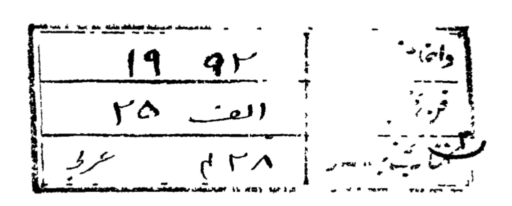


رسالة في الحدوث

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك اللهم من قديم تفرد بالقدم والسرمدية ومن دائم قد توحد بالبقاء والابدية كما استاثر بالوجوب في الاحدية والالهية والصمدية واسم غيره بصفة الحدوث والبطلان كما اتصف بسمة النقيصة والامكان كان موجودا في الازل ولم يكن في الكون اسم ولا ظل لانه هو الاصل في الوجود وما سواه شبح زائل وظل طائل ومثل الا كل شيء ما خلا الله باطل حتى العقول والعلل وكل شيء ما خلا وجهه الكريم يقبل الهلاك حتى الارواح والاملاك فضلا عن الكواكب والافلاك لتناهي الاشواق والحركات تلك الغايات والحركات مجموع بقايم للعاليل والامكانات الى تمام الفواعل وكمال العلات فكل مترتب يتشهد بحدوثه وعوده وكل ناقص مشتاق ينادي بزوال وجوده وقصوره فما من ممكن الا وهو مشتاق اوساكن في الله الباقي وكل شيء هالك الا هو الذي كتب على نفسه الرحمة وانشاء بتكلمه ذاته تعالى القول والكلمة والقدرة والحكمة وارجع كل شيء اليه يوم القيمة يوم كان مقداره خمسين الف سنة فابدع اولا عالم الامر بالقول والكلام فاوجب كلمات عقلية وعليه الشرف والتمام ثم انشاء بامره الاعلى كتاب الخلق والتقدير بقلم الحكمة والتصوير كتابا على غاية الجودة والاحكام وبنهاية الحسن والتمام فخلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام كل يوم كالف عام واوحى في كل سماء امرها بالتشويق للنفوس وتحريك الاجرام ثم استوى على عرش الرحمة

لتدبير

لتدبير النظام وايجاد الاكوان والانام فكتبها باحرف على الواح الاقدار والابعاد وصحائف الاجرام

والمواد القابلة للنسخ والفساد بمداد الطبيعة السيالة المتجددة بالذات وصور الكائنات من البسائط

والمركبات والسماوات والاسطقسات كل ذلك على سبيل المحو والاثبات فسبحانه سبحانه

ما اشدّ رحمته ورأفته فانظر ايها السالك الى آثار قدرته كيف دبّر امره وحكمته حيث

اثبت كل شيء اولاً بعلمه وكتبه على نفسه بحكمه واوجبه ثم انشأه ثانيا بقوله وكلامه ثم

كتبه ثالثا بقلمه في الالواح قضائه وصحائف تقديره ثم خلقه رابعا في دفاتر تكوينه في مواد

تصويره ثم حكم برجوع كل شيء الى مبدئه وجعل الى ما لا بد منه في النهاية على عكس تنزيله فرد

منه في البداية لانه الفاعل والغاية والصلوة على اشرف درجات الانسان وواسطة ايجاد ا

الارواح والاكوان وغاية وجود الافلاك والاركان والحد المشترك بين الوجوب والامكان

الذي عرج بجسده الى عالم السماء حتى بلغ سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وعرج بروحه

الى العالم الاعلى فجاز طبقات السموات العلى ثم دنى فتدلّى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى

الى عبده ما اوحى فتلقى من ربه كلمات وحكما واوتي جوامع الكلم فيه ثم كمال مرتبة النبوة

وختم وبالوصي الذي نصبه ونص عليه بالنص الجلي كملت دائرة الولاية وبالائمة سلسلة

العصمة والامامة وبامته الذين هم خير الامم قامت القيمة اللهم صلّ عليه وآله وسلم

وارزقنا من نصيبهم من العلم الحكم من مفاتيح الغيب وخزائن الجود والكرم **وبعد** فيقول

الملتجي باب ربه العليم الحكيم محمد المعروف بصدر الدين ابن ابراهيم القوامي قومه الله في

الاعتصامي هذه بالحواشي مقالتي في تحقيق مسئلة حدوث العالم التي قد تحيّرت فيها افهام

الفحول وتبلّدت عن دراكها اذواق العقول لغاية غموضها وصعوبة سلوكها وبعد طريقها

وكثرة اشوال الشكوك في سبيلها وترادف العقد والاشكالات على دليلها كم قرعوا ابوابها و

لجوا فوجدوها مغلقة الابواب فلم يلجوا فكم طلبوا السبيل الى جنابها والحّوا فصادفوها سدّاً في

غير منفتحة على الطلاب فلم يعاجوا طالما انكسرت سفائن لجج المسافرين بمسامير انظارهم في لجج

هذا البحر العميق بلا نجاح وانهزم منه جنود المناظرين عساكر افكارهم في لجج هذا السفاق
الدقيق من غير فلاح وذلك لكثرة امواج امواج النقوض والاعتراضات وظلمة تضام
الشكوك والشبهات ثم لنا في هذه المسئلة بين مقلد كالحيارى او مجادل كالسكارى
فمن العقلاء المدققين والفضلاء المناظرين من اعترف بالعجز عن هذا الشان من اثبات الحدوث
للعالم بالبرهان فالتزم العمدة في ذلك الحديث المشهور والاجماع من المليين وانت تعلم ان الا
عتقاد غير اليقين لان الاول قد يحصل بالتقليد او الجدل وهما مناط الظن والتخمين والثاني
لكونه بصيرة باطنية لا يحصل الا بالبرهان المنور للعقول التابع للوصول بالجملة اذ ما
تكشف اليقين نور من انوار الله يقذف في قلب من يشاء من عباده المتقين وطريق
حصوله اما البرهان او الحدس بالالهام واما الاعتقاد الذي مبدئه الاوضاع الحسية
كالتواتر والسماع والشهادة والاجماع فهو غير نور الشهود الباطني والحضور ومن
لم يجعل الله له نورا فما له من نور فاليقين نور عقلي لا يحصل الا بسبب نور هو اعلى
منه وفوقه والاعتقاد الذي مبدئه امر محسوس فلا يفيد الا محسوسا ذو الذات الشيء
لا يفيد ما هو اشرف منه فلا يكون نورا عقليا وهذا مما لا يخفى على ذوي الالباب نورا
وتحقيقه يحوج الى مجال اوسع من هذا المجال والمقصود ان هذه المسئلة ركن عظيم من
معارف الايمان لا يجوز الاكتفاء فيه بالتقليد من دون الايقان الحاصل بالبرهان
كما قال تعالى قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ومنهم من تصدى لاثبات هذا
المقصد العظيم المبني عليه كثير من قواعد الدين القويم بالادلة المتزلزلة الاركان
والاقيسة المختلة لاصول الضعيفة البنيان او بايراد المناقضات والمنوع على مقدمات
الخصوم وانكانت مما يشهد بقبحها العقول والفهوم وارتكاب المجادلات التي ينبوا
عنها الاذواق السليمة عن الامراض النفسية والطبائع الغير المستقيمة باسقام العصبية
كما هو عادة اكثر المتكلمين في ارتكابهم طريق المجادلة من غير بصيرة ويقين وايراده

لو كشف الغطاء

المقدمات الواهنة الاساس الكثيرة الغلط والالتباس والانظار المقدوحة القياس
المزخرفة بالاقاويل المضلة للناس بل للاكياس زعما منهم ان تمهيد اصول الدين مما
يحتاج الى مثل تلك الكلمات الواهية وما احسن ما قال صاحب احيا العلوم في حق
من يتصدى لنصرة قوام الدين بالامور السخيفة المبتنية على المجاز والتخمين انه صديق
جاهل للدين وقال ايضا ان ايراد مثلها في معرض الانتصار للشرع القويم ربما يودي
الى خلل عظيم من حيث ان ضعفا العقول ربما يزعمون ان اصول الدين تبتنى على
هذه الدعاوى الواهية وهذا كما ان بعض المحدثين نقل ان بعض الزنادقة وضع ا
لاحاديث في فضل الباذنجان منها كلوا الباذنجان فانها اول شجرة امنت بالله ومنها
ما يدل على ان فيه دواء كثيرا وقال انما وضعته ليتوسل به الى القدح في صدق
احاديث من شهد الله بصدقه ونطق المعجزات بثبوت نبوته وكمال حكمته وانما صدق
العالمين كما قال والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو
الا وحي يوحى ومنهم وهم جمهور الفلاسفة الذين هم من اتباع المعلم الاول ارسطاطاليس
كابي نصر وابي علي ومن يحذو حذوهما ذهبوا الى ان الاجرام الفلكية والكواكبية بنفوسها
وقويها وطبايعها قديمة وكذا لعراضها من الاين والالوان والاشكال والاوضاع
الكلية وذهبوا الى تخيل انها ايضا قديمة وبعضهم يثبتون لها بسبب استخراج الاوضاع
الممكنة من القوة الى الفعل كمالات واشراقات يفيض على نفوسها من مباديها العقلية
لكن اكثرهم على ان جميع صفاتها وكمالاتها حاصلة بالفعل الا الاوضاع الجزئية حتى
انهم صرحوا بان المطلوب لها نفس الحركة اذ بها يتم التشبه بمباديها العالية التي هي مبرا
عن شوائب القوة كلها قالوا لان السموات كاملة بالفعل من حيث الذات وسائر الصفات
والكمالات الا فيما يتعلق بالحركة الوضعية من خصوصيات الاوضاع الجزئية فانها لا
يحتمل الجمع بين اشخاص الكل على نهج الثبات بل على نهج التبدل فكلما خرج من القوة

الى الفعل بمعنى القوة والامكان لغيرها من الافراد الغير المتناهية فاستحفظ نوعها
بتوارد الاشخاص تتميما للتشبه بالمبادى العالية التى هى بالفعل من جميع الجهات
بقدر الامكان ولكل كان التشبه لازما للحركة جعلوها الغاية باعتبار الملازمة وكذا
ذهبوا الى ان مادة العنصريات قديمة بالشخص ومطلق صورها الجسمية والنوعية
ومطلق الكيفيات والاعراض قديمة وهذه كلها من الفلسفة العامية التخمينية التى فيها شوب
زيف ونقد وتشابك حق وباطل كما سيظهر لك فى تحقيقنا لهذا الباب وتميزنا القشر من
اللباب واما النفوس الناطقة الانسانية فبعضهم قائلون بازليتها وهو المشهور من
افلاطون الالهى وهذا مخالف لما اشتهر منه وهو الثابت عندنا من مذهبه ومذهب
الاقدمين من القول بالحدوث الزمانى لهذا العالم الكيانى كما هو راى اهل الحق فان
اولئك الاساطين من اعاظم الحكماء الاولين المقتبسين انوار علومهم من مشكوة نبوة الا
نبيا الماضين واهل السفارة الالهيين كهرمس المسمى بوالد الحكماء وثالس الملطى وانكسيمانس
واغاثاذيمون وانباذقلس وفيثاغورس وسقراطيين وانكشف لنا من تتبع اثارهم
وكلماتهم المتفرقة ونكاتهم المرموزة انهم على مذهب اهل اليقين فى حدوث العالم وسائر
الاصول العرفانية والقوانين الحقه والحكمة والدين وقد وجهنا كلام افلاطون فى قدم
النفس بما لا ينافى القول بحدوث العالم كما سنشير اليه حين يجى جنيه ان شاء الله وبالجملة
القول بقدم العالم مما نشا بعد الفيلسوف الاعظم ارسطو بين جماعة رفضوا طريق
الربانيين والانبيا وما سلكوا سبيلهم بالمجاهدة والرياضة والتصفية وتشبثوا
بظواهر اقاويل الفلاسفة المتقدمين من غير بصيرة ولا مكاشفة فاطلقوا القول
بقدم العالم وهكذا اوساخ الدهرية والطبيعية من حيث لم يقفوا على اسرار الحكمة
والشريعة ولم يطلعوا على اتحاد ماخذهما واتفاق مغزيهما ولشدة رسوخهم فيما
اعتقدوه من قدم العالم وزعمهم ان هذا مما يحافظ على توحيد الصانع وعن انثلام

صح

الكثرة والتغير على ذاته وان قياسا تم بنيته على مقدمات ضرورية هى مبادى
البرهان لم يبالوا بان ما اعتقدوه مخالف لما ذهب اليه اهل الدين بل اهل الملل الثلث
من اليهود والنصارى والمسلمين من ان العالم بمعنى ما سوى الله وصفاته واسمائه
حادث اى موجود بعد ان لم يكن بعدية حقيقية وتاخرا زمانيا لا ذاتيا فقط بمعنى
انه مفتقر الى الغير متاخر عنه فى حد ذاته كما هو شان كل ممكن بحسب حدوثه
الذاتى وهو لا استحقاقية الوجود والعدم من نفسه ومنهم وان كان ممن التزم
دين الاسلام لكنه يعتقد قدم العالم ويظن ان ما ورد فى الشريعة والقران واتفق
عليه اهل الاديان فى باب الحدوث للعالم انما المراد منه مجرد الحدوث الذاتى فى الافتقار
الى الصانع وذلك القول فى الحقيقة تكذيب للانبياء من حيث لا يدرى ولا يخلص قائله
ولا يامن من التعذيب العقلى والحرمان الابدى لان الجهل فى الاصول الايمانية اذا كان الابدی مه
مشفوعا بالرسوخ يوجب العذاب الروحانى فى دار الماب ثم تاويل ما ورد فى نصوص
الكتاب والسنة انما هو لقصور العقول عن الجمع بين قواعد الملة الحنفية والحكمة
الحقيقية وان الفاظ الكتاب والسنة غير قاصرة عن افادة الحقايق وتصوير العلوم وا
المعارف المتعلقة باحوال المبدء والمعاد حتى يحتاج الى الصرف عن الظاهر للاقاويل و
ارتكاب التجوز البعيد والتاويل وهكذا فعله ابو نصر الفارابى فى مقالته التى فى
الجمع بين الرأيين والتوفيق بين مذهبى الحكيمين افلاطن وارسطو حيث حمل الحدوث
الزمانى الوارد فى كلام افلاطن حسب ما اشتهر منه ودلت عليه الفاظ الماثورة منه
على الحدوث الذاتى وهذا من قصوره فى البلوغ الى شاو الاقدمين الاساطين و
الجزم حاصل لهذا الفقير ان مذهب اولئك الاساطين الواصلين الى منازل الاولياء
الراسخين المقتبسين انوارهم من مشكوة نبوة الانبياء الكاملين بعينه مذهب اهل
الحق واليقين فيما يتعلق بالمعارف الالهية واحوال المعاد وعلم النفس وما فوقها وما

بين يديها من مقامات الاخرة والمثول بين يدى الله والحساب والكتاب والميزان والجنة
والنيران وغير ذلك لان طريقتهم واحدة فى العلم والعمل وهى تصفية الباطن عن
الباطل وتخليص القلب عن الشواغل وتهذيب الاخلاق عن الرذائل وتجريد الفكر
عن وساوس العادة وشوائب الطبيعة واخماد نائرة النفس والوهم ليتصلوا بالملأ
الاعلى ولاحظوا الشقا القصوى وشاهدوا الحضرة الالهية وفازوا بالنعيم السرمدى
وهذه طريقة جميع الانبيا والمرسلين وسبيل الحكمة والتوحيد كما قال تعالى
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به موسى
وعيسى وقوله وكذلك نوحى اليك والى الذين من قبلك وقوله ان هذا لفى الصحف
الاولى صحف ابراهيم وموسى وقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله
هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وطريقة ما سواهم استعمال
الات الفكر والروية واشتعال نائرة الوهم والخيال والاشتغال بالمباحثة و
الجدال وصرف العمر فى حفظ الاقوال مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما اضاءت
ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون ومما يدل على ان مذهب
اولئك الاساطين هو بعينه مذهب اهل الشهود واليقين فى هذه المسئلة
ما قد صرح افلاطن فى كتابه المعروف بفاذا وفى كتابه المعروف بطيماوس كما حكى
عنه قوم ممن شاهدوه وتلمذوا له مثل ارسطاطاليس وطيماوس وثافرطوس و
ابرقلس حيث قال بهذه العبارة ان للعالم مبدءا محدثا ازليا واجبا بذاته عالما بجميع
معلوماته على نعت الاسباب الكلية كان فى الازل ولم يكن فى الوجود رسم ولا طلل
الا مثال عند البارى جل اسمه وربما يعبر عنه بالعنصر الاول وستعلم مراده
من العنصر الاول وما ذكره ايضا محمد بن عبد الكريم الشهرستانى صاحب الملل والنحل ان
القول بقدم العالم وازلية الحركات بعد اثبات الصانع والقول بالعلة الاولى انما

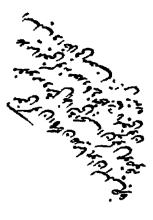
ظهر بعد المعلم الاول لانه خالف القدماء صريحا وابدع المقالات على قياسات ظنها
حجته وبرهانا فنسج على منواله من كان من تلامذته وصرحوا القول فيه مثل اسكندر
الافروديسى وثامسطيوس وفرفوريوس شارح كلام ارسطو او مثل الشيخ اليونانى
وديوجانس الكلبى والاسكندر الرومى وصنف برقلس المنتسب الى افلاطن فى هذه
المسئلة كتابا واورد فيه تلك الشبهات وهى تسعة والا فالقدماء ما ابدوا فى العالم
الا القول بالحدوث والمتعصبون لابرقلس كانوا يمهدون له الاعذار فى ايراده
تلك الشبهات انتهى كلام الشهرستانى وسيظهر لك فيما سياتى الخلط فى كلامه
والتعدى عن الحق فيما رمى به الفيلسوف الاعظم عند ذكرنا مقالاته وكلماته
الشريفة فى كيفية الحدوث وتعلم منها انه برئ من تهمته القول بقدم العالم
فى حقه كما هو المشهور وظنته الجمهور والظن يخطى ويصيب وكان ظنى بمعلم ا
لفلاسفة انه كاستاده افلاطن واشياخه الماضين قائل بالحدوث الزمانى
لهذا العالم اذ من المستبعد ان افلاطن العظيم ما افاده هذا التعليم وكان بذلك
ضنينا على مثله فى هذا المقصد العظيم المهم الذى هو احد اركان الحكمة التى تضر
الجهل بها للانسان فى معاده حتى صدق الله ظنى وبلغ مبلغ اليقين لما
طالعت من كتبه وكلامه فوجدت من ارائه وعلومه فى هذا الباب ما بلغ
فى التحقيق والاجادة قدر النصاب وذكر العلامة الدوانى فى رسالة انموذج
العلوم انى رايت فى بعض كتب الفلسفة وقد نسخ بخط قديم قبل هذا التاريخ
باربعمائة سنة نقلا عن ارسطاطاليس انه قال لم يقل احد من الفلاسفة بحدوث
العالم الا رجل واحد وقال مصنفه انه عنى به افلاطن انتهى اقول لا يبعد ان
يكون مراد الفيلسوف لو كان هذا النقل ثابتا ان القول بالحدوث الزمانى
مختص بافلاطن فى زمانه من بين معاصريه دون غيره لغموضه ودقته

على وجه لم يتيسر الوصول اليه لغيره وليس كلام هذا الفيلسوف صريحا و
لا مشعرا بان مذهب افلاطن غير مرضي عنده ويحكى ايضا عن افلاطن انه
قال في استولته عن طيماوس ما الشيء الكائن ولا وجود له وما الشيء الموجود
ولا كون له يعني بالاول الحركة والزمان لانه لم يؤهلهما لاسم الوجود لتجددهما
وعثورهما ويعني بالثاني الجواهر العقلية التي هي فوق الزمان والحركة وا
لطبيعة وحق لها اسم الوجود هكذا قيل في تفسير كلامه وسيتضح لك من مستأنف
كلامنا انشاء الله تعالى ما ذكره ونحو وجود الجواهر العقلية وقدمها مع كوننا ذاهبين
الى ان جميع ما سوى الله حادث ولا قديم ذاتا وزمانا الا الله ولما كانت هذه
المسئلة عندي في غاية الوضوح والانارة لم اجد من نفسي رخصة في كتمانها
وعدم الاشاعة والافاضة بها على من يستأهلها ويقبلها فشرعت في
الكشف عن نقابها وسهلت السبيل الى بابها رجاء من الله ان يجعلها ذخرا
ليوم الدين وان يجعل لي بها وبسائر نظائرها الفريدة لسان صدق في
في الاخرين فاشتغلت اولا بتمهيد قوانين عقلية واصول حكمية يعتمد
عليها ويفتقر اليها هذا المطلب فنبرهن عليها ونوضحها حق الايضاح ثم
نستنتج منها ما اردناه مستعينين بقوة الله العزيز الفتاح واهب النور والحيوة
على الارواح والاشباح ثم نذيل الكلام بذكر اقوال الفلاسفة الاقدمين في
تحقيقها وشرح ملغزها وبسط موجزها تتميما للمرام وتوضيحا على الافهام و
تلك القوانين والاصول هي هذه على الاجمال تصوير معنى الامكان والوجوب
وتحقيق معنى القوة والفعل والحركة والسكون واثبات الطبيعة لكل متحرك و
اثبات الطبيعة لكل متحرك واثبات الحركة الجوهرية لكل صورة طبيعية والا
شارة الى نحو وجود الهيولى وتحقيق معنى وجود العقليات الصرفة والصور

المفارقة

المفارقة الاشارة الى ان النفس من جهة الفعل عين الطبيعة الجسمانية ومن جهة
الذات عين المهية العقلية والاشارة الى معنى الغناء فى التوحيد للكل واثبات ا
القيمة الكبرى ورجوع كل شئ اليه تعالى ولنورد هذه الاصول فى فصول و
والله ولى التوفيق وبيده ازمة التحقيق **الفصل الاول فى الامكان**
والوجوب اعلم ان معنى الامكان فى المهيات سلب ضرورة الوجود والعدم
عن الشى وهو صفة عدمية صدقها اذا كان ذاتيا لا يستدعى وجود موصوفها
وان كان عين الوجود فهو ثابت فى مرتبة الذات من حيث هى هى لا باعتبار الوجود
فالمبدعات انما لها فى نفس الامر الوجوب والوجود ومعنى الامكان انما يثبت لها
باعتبار مهيتها المعتبرة من حيث معناها اذا قيست حالها الى الوجود والعدم ولذلك
قال الشيخ ابو على فى بقايا مسودة منه تسمى بالانصاف والاتصاف ان وجود الحق
لا يمكن المعلولات من تقدم الامكان عليها وقال فى تفسيره للمعوذتين عند قوله
تعالى رب الفلق فالق ظلمة العدم بنور الوجود هو الله الا ما صار مخفيا تحت سطوع
النور الاول واذا كان استعداديا كان صدقه مستدعيا الوجود الموضوع لكونه
وصفا الامر متعين جزئى باعتبار وجود خاص لا من جهة ان معناه يخالف معنى الا
مكان الذاتى كما زعم بعض الناس حيث قالوا بان معنى الامكان فى الكاين يغاير معناه فى
المبدع لان هذا فاسد والالما صح منهم اثبات المادة لكل متحرك وحادث بان قبل
الحدوث ان لم يكن ممكنا لكان اما واجبا او ممتنعا فعلى التقديرين يلزم التناقض او ا
الانقلاب فقد علم من كلامهم ان معنى الامكان فى المبدعات والكاينات واحد و
الفرق بامر خارج وهو ان امكان المبدع حال مهيته بالقياس الى مطلق الوجود
والعدم وامكان الكاين حال الشئ الجزئى بالنسبة الى وجود خاص وممكنية المهية
بذاتها لا بشئ زائد وهى بالقياس الى اصل الوجود المطلق والعدم المطلق وممكنية المادة

بصورة سابقة او بكيفية قائمة بها وهي بالقياس الى كون او فساد فقابلة الامكان غير الممكنة فيها جميعا الا انه ربما يطلق عليه الامكان من باب اطلاق الشئ على مبدئه القريب ولهذا يختلف قربا وبعدا كمالا ونقصا فصورة النطفة اقرب الى الحيوانية من صورة الدم وهي من صورة التراب وابعد من صورة العلقة وهي من صورة المضغة فالامكان القريب يسمى استعدادا والبعيد قوة **رمز مشرقي** معنى الامكان في الوجودات الخاصة الفائضة عن الحق يرجع الى نقصانها وفقرها الذاتي وكونها تعلقية الذوات حيث لا يتصور حصولها منحازا عن جاعلها القيوم فلا ذات لها في نفسها الا مرتبطة الى الحق الاول فاقرة اليه كما قال تعالى والله الغني وانتم الفقراء وكلما كان الوجود اقرب الى الوجوب والحق كان الارتباط به اشد وتصور الانفكاك ابعد وكلما كان الوسائط بينه وبين الجاعل اكثر كان لحوق الغيرية وعروض الامكان من جهة المهية اكثر ولهذا المعنى يكون معنى الامكان في الانيات العقلية كونها فاقرة الذوات الى الحق الاول لكونها في ذاتها رشحات فيضه تعالى وجوده وآثار وجوده وفي المهيات كونها في ذاتها مسلوبة ضرورة الوجود والعدم عنها **تنبيه** ومما يجب ان يكون متحققا عندك ان موضوع معنى الامكان لكونه عدميا لا بد وان يكون عدميا او ينتهي الى امر عدمي اما الامكان الذاتي فللمهية فان المهية المعراة في حد نفسها عن قيد الوجود ومقابله واما الاستعداد فالى امر فيه قوة الوجود المتجدد بعد العدم وهي الهيولى الخالية عن كل نعت وصورة في ذاتها الا ان هذا الامكان لكونه يبطل مع الفعل فلا يجامعه فله سبب لا محالة متقدم عليه طبعا واخطأ من قال ان القوة متقدمة على الفعل كالقائلين بانه كان قبل وجود العالم خلاء غير متناه او ظلمة او هاوية وبزعمهم فرق قد حكى الشيخ ابو علي مذاهبهم في الشفاء وسبب هذا الامكان لا محالة حادث ويسبقه امكان آخر سبقا زمانيا



وهو ايضا محتاج الى سبب يسبقه سبقا ذاتيا وهكذا فامكان وجود كل صورة
حادثة يحصل و يتقوم بصفة موجودة فی هيولاها وينتزع منها بحيث اذا عقلت
تلك الصفة عقلت انها امكان وجود تلك الصورة وهذا كسعة الحوض مثلا فانها
صفة للحوض فاذا عقلناها واحضرنا معها فی الذهن قدر ما يملأ بها ويسعه من
الماء كان امكانا له فانفسخت شبهة من قال ان الموجود كيف يكون مضافا الى المعدوم
وان السعة معنی وجودی والامكان عدمی فكيف يكون امر واحد قوة وفعلا
وذلك لان السعة فی مثالنا قوة بالقياس الى ما يسعه وهو عدمی لكونه غير
حاصل بعد وفعل بالقياس الى وجودها ونعتيتها للحوض الموجود ولو كانت
قوة بالقياس الى الوجود مط لكانت قوة محضا كالهيولی الاولی فهی معنی عدمی
لا انها قوة بالاطلاق الا انها لا تكون معراة عن الصور كلها ولو لم يكن هيولی لانها صوره لم يكن م
معلولة للصورة مفتقرة اليها متقومة بها ونسبتها الی الصورة نسبة النقص الی
الكمال ونقص الشیء لا محالة يتقوم بذلك الشیء لانه تمامه وغايته وبالجملة الهيولی
الاولی حقيقتها انها قوة شیء وقوة علی شیء والشیء الاول هی الصورة التی تتقوم
بها الهيولی تقوم الامكان بالممكن والفقر بالفقير والشیء الثانی هو الشیء الذی
يقاس اليه الهيولی لكونها امكانا بالقياس اليه ويكونان معا فی التعقل معية المتضايفين
ومتاخر عنها زمانا تاخر الفعل عن القوة وسنزيدك فی الايضاح انشاء الله تم

الفصل الثانی فی القوة والفعل

القوة قد يقال لمبدأ التغير فی شیء آخر
من حيث هو آخر سواء كان فعلا او انفعالا وقد يقال لما به يجوز ان يصدر عن الشیء
فعل او انفعال او ان لا يصدر وهی التی تقابل الفعل اعنی الامكان الاستعدادی بالمعنی
الذی سبق ذكره وقد يقال لما به يكون الشیء غير متاثر عن مقاوم ويقابله الضعف
ثم قوة المنفعل قد يكون مهيئة نحو القبول دون الحفظ كالماء وقد يكون قوة عليهما

كالشمعة وقد يكون قوة الشئ على امر واحد كقوة الفلك على الحركة الوضعية وامور
محدودة او امور غير متناهية كقوة الهيولى الاولى وكذا قوة الفاعل يجوز ان يكون
محدودة على امر واحد وقد يكون على امور كثيرة كقوة المختارين على ما يختارونه
والقوة الالهية على الكل **واقول** الضابط فى القبيلين ان الشئ كلما كان
اشد تحصلا كان اكثر فعلا واقل انفعالا وكلما كان اقل تحصلا كان اكثر انفعالا واقل
فعلا فالواجب تعالى لما كان فى غاية التحصل وشدة الوجود كان فاعلا للكل و
كانت قوته وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى والهيولى لما كانت فى ذاتها مبهمة
غاية الابهام فى الوجود لتعريها عن كافة الصور كانت فيه قوة جميع الا
شئيا الست اقول استعدادها اذ الاستعداد لكونه قوة قريبة مخصوصة
لا يكون الا بسبب صورة مخصوصة فلا استعداد للهيولى فى ذاتها وانما
بشئ لاجل لحوق صورة بها واعلم ان القوة الفاعلية المحدودة وجب صدور الفعل
منها والقوة الفعلية يسمى قدرة وهى اذا كانت مع شعور ومشية سواء كان الفعل
دائما من غير تخلف او لا والمتكلمون زعموا ان القدرة ليست الا لما من شانه الطرفين
الفعل والترك فالفاعل الدائم الفعل التام الفاعلية لا يسمونه قادرا والحق خلاف
ما اعتقدوه فمن فعل بمشيته فهو قادر مختار صادق عليه انه لو لم يشأ لم يفعل
سواء اتفق عدم المشية او استحال وصدق الشرطية غير متوقف على صدق طرفيها
نعم ههنا فرق بين الفاعل بالقصد والفاعل بالعناية والفاعل بالرضاء والكل فاعل
مختار وكذا الفرق ثابت بين الفاعل بالطبع والفاعل بالقسر والفاعل بالتسخير والكل
فاعل بالايجاب والجبر وقد حصلنا هذه الاقسام ومعانيها فى الاسفار وههنا
لا نطول الكلام بذكرها ولعلمان القوة الفعلية قد يكون مبدأ الوجود وقد
يكون مبدأ الحركة والالهيون من الحكماء يعنون بالفاعل مبدأ الوجود ومفيده

اذ لا فى القوة الانفعالية الغير المحدودة لمه

والطبيعيون يعنون به مبدأ الحركة والاحق باسم الفاعل هو المعنى الاول لان
مبدأ الحركة لاتمحّ عن التجدد والتغير فهو محرك متحرك حافظ متغير وان سالت فالتحقيق ٢/١ر.
باسم الفاعل من يطرد العدم بالكلية عن الشئ ويزيل الشر والنقصان وهو البارى
تعالى لان فعله افاضة الوجود وافادة الخير على الاطلاق بقدر احتمال كل موجود
وتقدم الوجود العلى على الوجود المعلولى عندنا تقدم بالحق وتقدم الوجود
على المهية تقدم بالحقيقة وهما غير التقدمات الخمسة المشهورة التى هى التقدم
بالعلية والطبع والشرف والرتبة والزمان وغير التقدم بالمهية ايضا كتقدم
اجزاء الحد كالجنس والفصل على مهية المحدود وكذا تقدم المهية على لوازمها و
واما القوى التى هى مبادى الحركات على سبيل المباشرة فليست من شانها الا
الاعداد وتهيئة المواد وتخصص الاجسام وتقسيمها بالاستعداد دون الافاضة
والايجاد **تذكرة** اعلم انه ليس من شرط الفعل ان يكون مسبوقا بالعدم كما توهمه
المتكلمون الذاهبون الى ان علة الحاجة الى الفاعل هو الحدوث دون الامكان الا ان
يعنى بالفاعل ما هو معنى احدى مقولات التسع العرضية لا الفاعل بمعنى المفيض
الوجود فلهذا صح ان المعلول لا يفتقر الى الفاعل الا فى الحدوث لا فى البقاء اذ لا بقاء له كما سيأتى
واما المتكلمون فما عنوا بقولهم بهذا المعنى ولهذا صرحوا بان البارى لو جاز عليه العدم
لما ضر عدمه وجود العالم بعد ان صدر منه والحق عند المحقق المحق ان وجود المعلول
وجود تعلقى فلا قوام له الا بوجود غيره وهو جاعله المفيض اياه فليس تعلق المعلول
الحادث بغيره من جهة مهيته لانها غير مجعولة كما حققناه فى موضعه ولا لاجل
عدمه السابق عليه اذ لا صنع للفاعل فيه ولا لكونه بعد العدم اذ هذا الوجود
من ضروريانه انه بعد العدم والضرورى لا يكون بعلة فاذن تعلق الحادث بعلته
انما هو من حيث له وجود غير مستقل القوام الضعف جوهره وقصوره ونقصه

فهو تقوم بوجود غيره ويتم به فوجود علته هو تمامه وكماله وغايته وينتهي
في سلسلة الافتقار الى ما هو تام الحقيقة في نفسه وبه تمام كل ناقص و
غاية كل ذي فاقة دفعا للدور والتسلسل فيكون البارئ تاما وفوق التمام
وكل تام فهو فوق التمام لما عرفت ليس شأن ليس فيه شأنه فكل ما سواه
مفتقر اليه والافتقار اليه تعالى كأنه مقوم ذات غيره كما مرت الاشارة
اليه من معنى الامكان في الوجودات الفاقرة الذوات ولو كانت الحوادث
تامة القوة على قبول الافاضة في هوياتها لكانت موجودة دائما لكنها
انما يتم امكاناتها واستعداداتها للوجود بتغيرات تعرض لها شيئا بعد شيء
فيتم بها قوتها على الوجود فاذا تمت قوتها وجدت بلا مهلة وتراخ فثبت بما
ذكرنا ان الفاعل ليس بالذات سببا للحدوث بل للوجود وظهر صدق قول
الحكماء ان علة الحاجة الى العلة هي الامكان بالمعنى الذي ذكرنا في امكان الوجودات
تنبيه اكثر ما يظنونه فاعلا كالاب للاولاد والزارع للزروع والبناء للابنية
فليست هي عللا موجدة بالحقيقة لانها المعدات من جهة تسببها والمعطي للوجود
في الكل هو الله تعالى كما اشار اليه بقوله افرأيتم ما تمنون ء انتم تخلقونه ام نحن
الخالقون افرأيتم ما تحرثون ء انتم تزرعونه ام نحن الزارعون افرأيتم النار التي
تورون ء انتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون فاشار الى ان ما يسمونه فاعلا
ليس مباشر الحركات ومحرك المواد واما فاعل الصور فهو القيوم سبحانه باستخدام
بعض ملائكته المسخرين له والغلط فيما زعموه نشأ من جهة اخذ ما بالعرض
مكان بالذات كما نقل في موضعه وقد برهن على ان جسما من الاجسام لا يكون
علة لجسم آخر اذ العلة يجب ان يكون متقدمة على معلولها بالذات والحقيقة لا
بالزمان والحركة فالنار مثلا علة لتسخين عنصر الماء لا لانها تفيد السخونة بل بان

ببطل البرودة التي كانت مانعة من حصول السخونة فيه من جهة المبدء الفياض ثم حدوث السخونة وانقلابه الى النار فبالفاعل الذي يكسوا العناصر صورها واما السوابق الزمانية وكل ما هو من باب الحركات والمتحركات فهي معدات لا علل بالعرض والعلة ما له تقدم بالذات والحقيقة كما مر فكيف يكون نار علة لوجود نار ولا نار افضل واحق بالتقدم بالعلية من نار اخرى

الفصل الثالث في الحركة والسكون

الموجود اما بالفعل من كل وجه فيمتنع عليه الخروج عما كان واما بالقوة من كل وجه فهذا غير متصور في الوجود الا فيما كان له فعلية القوة ومن شانه ان يتقوم باى شيء كان كالهيولى الاولى واما بالفعل من جهة وبالقوة من جهة فلا محالة يكون ذاته مركبة من شيئين باحدهما يكون بالفعل وبالاخر بالقوة ولا بد ان يخرج الى الفعل لغيره والا لم يكن القوة قوة وهذا الخروج اما بالتدريج او دفعة والاول معنى الحركة فهي فعل او كمال اول للشيء الذي هو بالقوة من جهة ما هو بالقوة فالقوة للمتحرك بمنزلة الفصل المقوم له ويقابلها السكون تقابل العدم والملكة والحركة لكونها صفة لا بد لها من قابل ولكونها حادثة بل حدوثا لا بد لها من فاعل ولا بد من ان يكونا متغايرين لا ستحالة كون الشيء فاعلا وقابلا فصلا وقبولا لتجدد تجددهما وكون معطي الكمال قاصرا عنه فالمتحرك لا يحرك نفسه بل الشيء لا يكون في نفسه متحركا فيكون حركته بالقوة والحار لا يسخن نفسه بل لا بد ان يكون سخونته بالقوة فقابل الحركة امر بالقوة وفاعلها امر بالفعل اما من هذه الجهة واما من كل جهة ولا محالة ينتهي جهات الفعل الى ما هو بالفعل من كل وجه دفعا للدور والتسلسل كما ان جهات القوة ترجع الى امر بالقوة من كل من وجه الا كونه بالقوة دفعا لهما فثبت ان في الوجود طرفين البارى جل ذكره والهيولى الاولى والاول اخير

ولذا من حيث كونه بالقوة م

محض وهذه شرّ محض الا فى كونه بالقوة وبه يمتاز عن العدم عن العدم المحض ولكونها قوة جميع الموجودات يكون خيرا بالعرض بخلاف العدم

تفريع من هنا ظهر ان كل جسم مؤلف من هيولى وصورة لان الجسم بما هو جوهر ذو بعد امر بالفعل و بما هو قابل للحركة امر بالقوة وهما متقابلان فهناك كثرة **تنويرٌ** كل بسيط الحقيقة يجب ان يكون جميع الاشياء بالفعل وهذا سرّ عظيم غفل عنه جمهور العلماء الا من خصه الله بكونه معتنى به فلما كانت حقيقة الهيولى هى القوة والاستعداد وحقيقة الصورة لها الحدوث التجددى كما سيأتى فللهيولى فى كل ان صورة اخرى بالاستعداد ولكل صورة هيولى اخرى بالايجاب لتقدم حقيقة وجود الصورة على الهيولى بالاستلزام طبعا وتأخر هويتها الشخصية عنها باللحوق لا انفكاك زمانا فلكل منها تجدد فى دوام بالاخرى لا على وجه الدور المستحيل كما يستبين بتحقق التلازم بينهما ولتشابه الصور فى الجسم البسيط ظن ان فيه صورة واحدة مستمرة لا على التجدد وليست كذلك بل هى واحدة بالحد لا بالعدد لانها متجددة متعاقبة على نعت الاتصال لا بان يكون متفاصلة متجاورة ليلزم تركيب المقادير والازمنة من غير المنقسمات وستسمع لهذا زيادة تبصرة وتنوير **الفصل الرابع فى اثبات الطبيعة لكل متحرك وانها حقيقة سيالة** لما كانت الحركة معناها التجدد والانقضاء فيجب ان يكون علتها القريبة امرا غير ثابت الذات والا لم ينعدم اجزاء الحركة فلم يكن الحركة بل سكونا ولا المتجدد تجددا بل قرارا فالفاعل المباشر لها ليس عقلا محضا من غير واسطة لعدم تغيره ولا نفسا من حيث ذاتها العقلية بل ان كانت النفس محركة فهى اما من حيث كونها فى الجسم او من حيث تعلقها به فيكون اما طبيعة او فى حكم طبيعة ثم ان الحركة اما طبيعية او قسرية او ارادية فان كانت الا

الاولى فظ ان فاعلها الطبيعة وكذا ان كانت قسرية لان القاسر علة معدة للحركة وليس فاعلا لها والا لزالت مع زواله وليس كذلك وايضا القواسر لا بد من انتهائها الى الطبايع والارادات كما حقق واما الارادية فالنفس وان كانت يظن بها انها هى الفاعلة القريبة الا ان التحقيق انها لا تفعل الا من جهة كونها طبيعة نازلة او مستخدمة اياها او قويها المادية ونحن نتيقن بالوجدان ان الميل للجسم والصارف له من مكان الى مكان او من حالة الى حالة لا يكون الا قوة قائمة به و هى المسمى بالطبيعة
فالمبدأ القريب للحركة لا محالة قوة جوهرية قائمة بالجسم اذ الكيفيات والاعراض كلها تابعة للصور المقومة وهى الطبيعة ولهذا عرفها الحكماء بانها مبدأ اول لحركة ما هى فيه وسكونه بالذات لا بالعرض وقد برهنوا ايضا على ان كل ما يصحب الميل من خارج فلا بد وان يكون فيه مبدأ ميل طباعى فثبت ان مزاول الحركة مطلقا لا يكون الا طبيعة وقد مر ان مباشر الحركة لا بد وان يكون امرا متجددا فالجوهر الصورى المسمى بالطبيعة لا يخلو منها جسم من الاجسام لكونها غير خالية عن حركة او سكون والساكن من شانه الحركة ايضا وهو عندنا هذه الفقرة امر سيال الذات متجدد الحقيقة ولو لم يكن شيئا الا متجدد الحقيقة لم يمكن صدور الحركة عنه لاستحالة صدور المتجدد عن الثابت والحكماء كالشيخ الرئيس واشباهه معترفون بان الطبيعة من جهة الثبات لا يكون علة الحركة الا انهم قالوا لا بد من لحوق التغير لها من الخارج كتجدد مراتب قرب وبعد من الغاية المطلوبة فى الحركات الطبيعية و كتجدد احوال اخرى فى الحركات القسرية وكتجدد الارادات المنبعثة عن النفس على حسب تجدد احوال الدواعى الباعثة للحركة **اقول** ما ذكروه غير مجد فى صحة ذلك فان تجدد هذه الاحوال وتغيرها اخر الامر ينتهى لا محالة الى الطبيعة لما قد علمت من انتهاء القاسر الى الطبيعة وقد علمت ايضا ان النفس لا يكون مبدأ الحركة ا

الاستخدام الطبيعة فالتجددات كلها منتهية الى الطبيعة معلولة لها فنقول تجدد
ما هي مبدئه يستدعي تجدد مبدئه فان قلت انهم صححوا استناد المتغير كالحركة
الى الثابت كالطبيعة على زعمهم بان اثبتوا في كل حركة سلسلتان احديهما سلسلة
اصل الحركة والاخرى سلسلة منتظمة من احوال متواردة فالثابت كالطبيعة مع
كل شطر من احديهما علة لشطر من الاخرى وبالعكس لا على سبيل الدور المستحيل
كما ذكروا في ربط الحادث بالقديم **اقول** هذا الوجه وان كان مذكورا
في الشفاء وغيره وقبلته القلوب السليمة الا انه عند الامعان يظهر قصوره عن
ذلك فان الكلام في العلة الموجبة للحركة لا في العلة المعدة لها ولا بد في كل جزء
من علة مقتضية ففرض السلسلتين نعم العون على وجود امور مخصصة للاجزاء
الحركة بان يقال الطبيعة بانضمام كل حالة من حالات القرب والبعد او غيرهما
علة لقطعة خاصة من الحركة سابقة عليها بالزمان وهي ايضا سابقة
زمانا على الحالة الاخرى التي تخصصت بتلك الحركة فيكون كل منها معدة
الاخرى اذ لو كانت كل منها مقتضية للاخرى ومقتضي المقتضي مقتض
فيلزم تقدم الشيء على نفسه ولا مخلص عن هذا الا بان يذعن ان الطبيعة
جوهر سيال انما نشأت حقيقتها المتجددة بين مادة شأنها القوة والزوال
وفاعل محض شأنه الافاضة والاكمال فلا يزال ينبعث عن الفاعل امر وينعدم
في القابل ثم يجبره الفاعل بايراد البدل على الاتصال وايضا من راجع الى
وجدانه ونظر الى حال السلسلتين معا بجميع اجزائها ولا محالة انهما متاخرتان
في وجودهما معا عن وجود الطبيعة علم ان الكلام في لحوقهما معا عايد انها
من اين حصلتا بعد ما كان الاصل ثابتا والاعراض تابعة وعلى هذا قياس
ما ذكر في البرهان المسمى بالوسط والطرفين على بطلان التسلسل وهو انه اذا

كان جميع احاد السلسلة المفروضة ماسوى الطرف الاخير اوساطا من غير ان
يكون لها طرف اول لا يكون وسطا فمن اين حصلت تلك السلسلة فكذلك نقول
ههنا اذا لم يكن ههنا وجود امر شانه التجدد والانقضاء فمن اين حصلت تانك
السلسلتان و ممّ حصل تجددهما فقد ظهر ان تجدد المتجددات مستندة
الى امر يكون جوهره وذاته متبدلة سيالة وهى الطبيعة لان الجواهر العقلية
هى فوق التغير والحدوث وكذا النفس من حيث ذاتها العقلية واما الاعراض
فهى تابعة فى الوجود للجواهر الصورية عقد وحل لسائل ان يرجع
و يقول اذا كان وجود كل متجدد مسبوقا بوجود متجدد اخر يكون علة لتجدده
فالكلام عايد فى تجدد علته وهكذا فى تجدد علته فيؤدى الى التسلسل واما ما ذكرت إمّا
الى التغير فى ذات البارى تعالى عن ذلك علوا كبيرا فنقول التجدد للشى ان لم
يكن صفة ذاتية له ففى تجدده يحتاج الى مجدد وان كان صفة ذاتية لشيء
فلا يحتاج الى ذلك الشيء الا الى جاعل يجعلها متجددة اذ الذاتيات لا تعلل
ولا شبهة ان فى الوجود شيا حقيقته التجدد والسيلان وهو عند الطبيعة
وعند القوم الزمان والحركة لكل شئ ثبات او فعلية ما وانما الفائض من
ابجاء الحق على كل شئ ثباته وفعليته فاذن ثبات الشى ثبات تجدده و
فعليته فعلية قوته فلا محة يكون الفائض من الحق عليه ثبات تجدده كالطبيعة
فعليته قوته كالهيولى الاولى فتجدد الطبيعة عين ثباتها كما ان قوة الهيولى فعليتها
فالطبيعة بما هى ثابتة مرتبطة الى الحق وبما هى متجددة ترتبط اليها تجدد المتجددات وحدث
الحادثات كما ان الهيولى بما هى لها فعلية وان كانت فعليته القوة صدرت عن
المبدا الفعال على سنة الابداع وبما هى قوة وامكان استعداد دائم يستصحبها
الحدوث والانقضاء والدثور والفنا فهذان الجوهران بدثورهما وتجددهما

واسطتان فى الحدوث والزوال للامور الجسمانية وبها يحصل الارتباط بين القديم والحادث ويحسم مادة الشبهة المشهورة التى اعيت الفضلا فى حلها **بحث وتحصيل** فان قلت هذا احداث قول لم يقل به احد من الحكما فان الامر الغير القار بالذات عندهم منحصر فى الحركة او الزمان واختلفوا فى ان اى واحد منها كان بالذات فالجمهور على ان هذه صفة الزمان والحركة تابعة له فى عدم قرار الذات وذهب صاحب الاشراق الى العكس واما كون الطبيعة جوهرا غير ثابت الذات فلم يقل به احد فاعلم اولا ان المتبع هو البرهان وقد مر ثم ان الحركة عبارة عن خروج الشئ من القوة الى الفعل تدريجا وهو معنى نسبى والامور النسبية والاضافية تجددها وثباتها تابعان لتجدد ما نسبت هى اليه وثباتها سيما اذا كان مفهومها عين الانقضا والتجدد فههنا تجدد شئ وشئ متجدد فى ذاته فالاول هو معنى الحركة والثانى هو المتحرك فى ذاته وكذا ههنا حدوث شئ وشئ حادث فى نفسه وكذا خروج الشئ من القوة الى الفعل معناه غير معنى الشئ الخارج من القوة الى الفعل وكما ان فى الابيض امورا ثلثة ابيضية وهو معنى نسبى وجوده فى العقل لكنه ينتزع من موضوع خارجى وبهذا الاعتبار ينسب الى الخارج وما به الابيضية اعنى الابيض لذاته وهو الكيفية المحسوسة المفرقة للبصر لذاته وشئ ذو بياض وهو الجسم فكذلك فيما نحن فيه فالخروج التجددى من القوة الى الفعل هو معنى نفس الحركة ووجودها فى الذهن بحسب الخارج واما ما به الخروج منها اليه فهى الطبيعة واما الشئ القابل للخروج فهى المادة واما المخرج فهو جوهر اخر ملكى او فلكى واما قدر الخروج فهو الزمان فان حقيقته ليست الا مقدار التجدد والانقضا وليس

وجوده وجود امر مغاير لما يتقدر به على قياس الجسم التعليمي بالنسبة الى الجسم الطبيعي حيث انه ليس له امتداد سوى امتداد الجسمية كما حقق ان الفرق بينهما بالتعين الامتدادي واللاتعين فكن متثبت القدم راسخا في هذا المقصد فان لم يكن قد اغناك ما ذكرنا لك فاستمع زيادة

برهان عرشي

اعلم ان الطبيعة اذا وجدت في الجسم فليست تفيد شيئا فيه الجسم والتالي بط والا لم تكن قوة جسمانية والمفروض انها جسمانية لما تقرر عندهم ان القوى والطبايع المادية لا تفعل شيئا الا بمشاركة الوضع وبرهانه ان الايجاد متقوم بالوجود اذ الشئ ما لم توجد لم يتصور كونه موجدا فكونه موجدا فرع كونه موجودا فالشئ اذا كان نحو وجوده متقوما بالمادة فكل نحو ايجاده متقوم بالمادة والمادة وجودها وجود وضعي فلو كان للقوى فعل بدون مشاركة المادة لوضعها الخاص لكان المستغنى عن المادة في الفاعلية مستغنيا عنها في الوجود فلم يكن وجودها وجود ما فرضناه هف واما بيان الملازمة فلانه لا وضع للمادة بالقياس الى المادة نفسها ولا بالقياس الى ما وجد في نفسها فكل ما يفعل المادة او يفعل شيئا في المادة فيمتنع ان يكون وجودها في تلك المادة فالطبيعة الجسمانية يمتنع ان يكون لها فعل في مادتها والا لتقدمت المادة الشخصية على نفسها وهذا محال فاذن جميع الصفات الطبيعة كالحركة وغيرها من لوازم وجود الطبيعة من غير تخلل جعل بين الطبيعة وبينها فلا بد وان يكون في الوجود مبدأ على من الطبيعة يفعل الطبيعة ولوازمها فيكون الطبيعة واثارها الذاتية كالحركة للفلك معين في الوجود والحدوث والبقا غاية الامر ان فيض الوجود يمر من المبدأ على الطبيعة اولا وبواسطتها على صفاتها الذاتية فالاوضاع

لذاتها ولا بواسطة مثل منسوب اليها او حالة اخرى لها لانها لو كانت فاعلة لشئ في جسمها لكان لها فعل من دون وساطة
م

المتجددة للفلك تجددها تابع لتجدد الطبيعة الفلكية وكذا الاستحالات الطبيعية
والحركات الكمية الطبيعية التي في العنصريات البسائط والمركبات **برهان اخر
مشرقي** كل جوهر جسماني له نحو وجود مستلزم لعوارض مستحيلة الانفكاك
عنه نسبتها الى الشخص نسبة لوازم الفصول الاشتقاقية الى الانواع وتلك
تسمى بالمشخصات عند الجمهور والحق انها علامات للتشخص ومعنى العلامة
هيهنا العنوان للشيء الذي يعبر بمفهومه عن ذلك الشيء كما يعبر عن الفصل
الحقيقي بالفصل المنطقي فالحساس للحيوان والناطق للانسان هما فصلان
منطقيان والاول عنوان للفصل الاشتقاقي للحيوان وهو نفسه الحساسة
والثاني عنوان للجوهر المنطقي والفصل الاشتقاقي للانسان وكذا حكم
سائر الفصول في المركبات الجوهرية فان كلا منها جوهر بسيط يعبر عنه
بالفصول المنطقية من باب تسمية الشيء باسم لازمه الذاتي لانها في الحقيقة
وجودات خاصة لا ماهية لها وعلى هذا القياس لوازم الشخص في تسميتها
بالمشخص فان التشخص في الحقيقة بنحو من الوجود لانه المتشخص بنفسه و
تلك اللوازم منبعثة عنه انبعاث الضوء من المضيء والحرارة من النار فاذا
تقرر هذا فنقول كل شخص جسماني يتبدل عليه هذه المشخصات كلا او بعضا كا
الزمان والوضع والكم والاين وغيرها فتبدلها تابع لتبدل الوجود بل عينه
بوجه فان وجود الطبيعة الجسمانية يحمل عليه بالذات انه الجوهر المتصل
الوضعي المتكمم الزماني المتحيز لذاته فتبدل الاوضاع والازمنة والاينية و
المقادير يوجب تبدل الوجود الشخصي للجوهر الجسماني وهذا هو الحركة
في الجوهر الشخصي اذ وجود الجوهر جوهر كما ان وجود العرض عرض **تنبيه
تمثيلي** ان كل شخص جوهري له طبيعة سيالة متجددة وله ايضا امر

ثابت

امر ثابت مستمر بنسبة اليها نسبة الروح الى الجسد فان الروح الانسانى لتجرده باق وطبيعة البدن ابدا فى التجدد والسيلان والذوبان وانما هو متجدد الذات الباقية بورود الامثال والخلق لفى غفلة عنه بل هم فى لبس من خلق جديد وكل عالم الصور الطبيعة فانها متجدد من حيث وجودها المادى الوضعى الزمانى فلها كون تدريجى فانها متبدل غير مستقر الذات ومن حيث وجودها العقلى وصورتها المفارقة الافلاطونية باقية ازلا وابدا فى علم الله تعالى فالاول وجود دنيوى بايد داثر لا قرار له والثانى وجود ثابت غير داثر لاستحالة ان يزول شىء من الاشياء من علمه وبتغير علمه تعالى ان فى هذا لبلاغا لقوم عابدين

الفصل الخامس فى تاكد القول بتجدد الجواهر الطبيعية المقومة للاجرام السماوية والارضية

اما قولك فيما سبق ان هذا احداث مذهب لم يقل به احد من الحكماء فهو كذب وظلم فان اول حكيم قال به فى كتابه هو الله سبحانه وهو اصدق الحكماء فانه قال وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب وقال بل هم فى لبس من خلق جديد وقال فى غير موضع من كتابه الكريم خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام وهى ستة الاف سنة من زمن ادم ابى البشر الى زمان نزول القران على محمد صلعم لان كل يوم من هذه الايام الربوبية كالف سنة وذلك لان كل ما هو تدريجى الوجود فزمان حدوثه بعينه زمان بقائه تدريجا وهذا سر عظيم من اسرار التنزيل ومما يشير الى تبدل الطبيعة قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقوله وبرزوا لله الواحد القهار وقوله ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وقوله كل الينا راجعون وقوله والسموات مطويات بيمينه وقوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه و

قوله على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون وقوله يوم يبعثكم الله جميعا
وقوله كل اتوه داخرين وقوله فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا
اتينا طائعين وايات كثيرة فى هذا المعنى يشير الى ثبوت الحركة الجوهرية فى
الاجسام السموية والارضية وكذا فى سنة نبينا ص وجد احاديث كثيرة تدل
على تجدد الجواهر الطبيعية تصريحا وتلويحا منها ما فى الحديث الالهى
ما ترددت فى شىء انا فاعله كترددى فى قبض روح عبدى المؤمن ومنها
قوله ع قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ومنها
قوله ع الدنيا دار زوال وانتقال ومنها قول امير المؤمنين ع فى قوله تعالى
وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد سائق يسوقها الى محشرها وشاهد
يشهد عليها بعملها وكذا فى كلمات الاوائل تصريحات بما ذكرنا فلقد قال
المعلم الاول للفلسفة اليونانية فى كتاب اثولوجيا يعنى معرفة الربوبية
انكانت النفس جرما من الاجرام لكانت منقضية سيالة لا محالة لانها
تسيل سيلانا يصير الاشيا كلها الى الهيولى فاذا ردت الاشيا كلها الى
الهيولى ولم يكن للهيولى صورة تصورها وهى علتها بطل الكون فبطل العالم
ايضا اذا كان جرما محضا وهذا مح وقال فى موضع اخر منه انه لا يمكن ان
يكون جرم من الاجرام ثابتا قائما مبسوطا كان او مركبا اذا كانت القوة النفسانية
غير موجودة فيه وذلك لان من طبيعة الجرم السيلان والفناء فلو كان
العالم كله جرما لا نفس فيه ولا حيوة لبادت الاشيا وهلكت هذه صورة
عبارته وهى نا صة على ان الطبيعة الجسمانية عنده جوهر سيال ومما
يدل على ذلك راى زينون الاكبر وهو من اعاظم الفلاسفة الالهيين فى
فى العالم الجسمانى حيث قال ان الموجودات باقية داثرة اما بقائها فبتجدد

صورها واما دثورها فبدثور الصورة الاولى عند تجدد الاخرى وذكر
ان الدثور قد لزم الصورة والهيولى انتهى وهذا بعينه كما اشرنا اليه فى باب
تقدم اشخاص كل من الهيولى والصورة على الاخرى بوجه وسننقل اقوال
اساطين الحكماء الدالة على تجدد طبايع الاجسام ودثورها وزوالها وحدوث
العالم وعدم بقائه فى هذه الرسالة وكتب العرفاء واهل الله مشحونه بذكر
هذا المقصد قال الشيخ محيى الدين محمد الاعرابى فى الفصوص ومن اعجب الامر ان
للانسان فى الترقى دائما وهو لا يشعر بذلك للطافة الحجاب ورقته وتشابه
الصور مثل قوله تعالى واتوا به متشابها وقال ايضا فى الباب السابع و
الستون وماة من الفتوحات فى كلام طويل طوينا ذكره فالوجود كله متحرك
على الدوام دنيا واخرة لان التكوين لا يكون الا عن متكون فمن الله توجهات
دائمه وكلمات لا تنفد وهو قوله تعالى وما عند الله باق فعند الله التوجه
وهو قوله اذا اردناه وكلمة الحضرة وهى قوله لكل شئ كن بالمعنى الذى يليق بجلاله
وكن حرف وجودى فلا يكون عنه الا الوجود لان العدم لا يكون والكون وجود
هذه التوجهات والكلمات هى خزائن الجود لكل شئ يقبل الوجود قال تعالى و
ان من شئ الا عندنا خزائنه وهو ما ذكرناه وما ننزله الا بقدر معلوم من
اسمه الحكيم فالحكمة سلطان هذا الانزال الالهى وهو اخراج هذه الاشيا من هذه
الخزائن الى وجود اعيانها ثم قال بعد كلام طويل طويناه فبالنظر الى اعيانها
هى موجودة عن عدم وبالنظر الى كونها عند الله فى هذه الخزائن ثم قال واما
قوله وما عندكم ينفد صحيح فى العلم لان الخطاب هنا العين الجوهر والذى
عنده اعنى عند الجوهر من كل موجود انما هو ما يوجده الله فى محله من
الصفات والاعراض والاكوان للجوهر الامثال والاضداد دائما من هذه الخزائن

وهى فى الزمان الثانى او فى الحال الثانى كيف شئت من زمان وجودها
او حال وجودها منعدم من عندنا وهو قوله ما عندكم ينفد وما
عند الله باق وهو تجدد م

وهذا معنى قول المتكلمين العرض لا يبقى زمانين وهو قول صحيح لا شبهة فيه
لانه الامر المحقق الذي عليه بعث الممكنات قال واما صاحب النظر فما عنده
خبر بشيء من هذا الا انه تنبيه نبوي لا نظر فكري وصاحب النظر مقيد تحت
سلطان فكره وليس للفكر فيه مجال انتهى وقال ايضا في الباب السابع
والستون وثلثمائة يحكى فيه عن عروج وقع له بحسب الباطن حين خاطبه
مع ادريس ع بهذه العبارة فلسننا انى رايت في واقعتي شخصا بالطواف
اخبرني انه من اجدادي وسمى لي نفسه فسئلته عن زمان موته فقال
اربعون الف سنة فسئلته عن ادم لما تقرر عندنا في التاريخ لمدته
فقال لي عن اي ادم تسئل قلت عن ادم الاقرب فق صدق اني نبي الله
ولا ادري للعالم مدة يقف عليها بجملتها الا انه بالجملة لم يزل خالقا ولا يزال
دنيا واخرة والاجال في المخلوق بانتهاء المدة لا في الخلق فالخلق مع الانفاس
يتجدد فما اعلمناه علمناه ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء فقلت له
فما بقي لظهور الساعة فق اقتربت الساعة اقترب للناس حسابهم
وهم في غفلة معرضون فقلت عرفني بشرط من شروط اقترابها فق وجود
ادم من شروط الساعة فقلت فهل كان قبل الدنيا دار غيرها قال
دار الوجود واحدة والدار ما كانت دنيا ولا اخرة الا بكم والاخرة ما تميزت
الا بكم وانما الامر في الاجسام اكوان واستحالات واتيان وذهاب لم يزل
ولا يزال ونقل بهمنيار في التحصيل ان قوما ظنوا ان الحركة هي الطبيعة اعني
جوهر الشيء الصوري والحق ان الامر ليس كما ظنوا بل هي متحركيتها الطبيعة
وحالها الا نفسها **اقول** وهو بعينه كما ذكرناه سابقا من ان الحركة
هي نفس خروج الشيء من القوة الى الفعل لا ما به يخرج الشيء منها اليه

يخر

ثم ان الحكما قد صرحوا بان التسود ليس سوادا اشتد بل اشتداد للموضوع
فى سواديته فليس فى الموضع سوادان سواد اصل مستمر وسواد زائد عليه
لاستحالة اجتماع المثلين فى موضع واحد بل يكون له فى كل ان مبلغ اخر فيكون
هذه الزيادة المتصلة هى الحركة الى السواد والاشتداد يخرجه من نوعه
الاول ويدخله فى نوعه الثانى قالوا فعلم ان النفس ليست مزاجا لانها
باقية والمزاج امر سيال متجدد فيما بين كل طرفين انواع بلا نهاية بالقوة ومعنى كونها بالقوة
ان كل نوع من انواعه غير متميز عما عليه بالفعل كما ان الحدود والنقط فى
المسافة الا بينية غير متميزة بالفعل وكل انسان يشعر من ذاته امرا واحدا
بالشخص غير متغير ولئن كان واحدا بالاتصال الى انقضاء العمر **حكمة مشرقية**
اعلم ان السواد مثلا من اول اشتداده الى غاية ما له شخصية واحدة اتصالية
وله فى كل ان مفروض معنى نوعى اخر لان مراتب الاشتداد كمراتب السوادات
والحرارات انواع متخالفة عند المشائين فعلى اعترافهم يلزم هنا احكام ثلثة
الاول انه لما كان عند الاشتداد حصول انواع غير متناهية موجودة بوجود
واحد اتصالى فقد ثبت وتحقق ان الوجود امر متحقق فى الخارج غير المهية بحسب
الاعتبار فالاصل فى الحقيقة هو الوجود والمهية منتزعة عنه متحدة معه
ضربا من الاتحاد كاتحاد الظل بالاصل ولو كانت المهية موجودة والوجود امرا
ذهنيا انتزاعيا كما تصوره الجمهور لزم فى صورة الاشتداد وجود انواع
بلا نهاية بالفعل محصورة بين حاصرين ويلزم ايضا مفاسد الجزء الذى
لا يتجزى كما يظهر بالتامل والثانى ان السواد لما ثبت ان له فى حال الاشتداد
هوية واحدة شخصية اتصالية ومع وحدتها وتشخصها مندرج تحت
انواع كثيرة وتتبدل عليه معان ذاتية وفصول منطقية حسب تبدل الوجو

فى عالمه

في كماليته ونقصه وهذا ضرب من الانقلاب في الحقيقة وهو جايز لان الوجود
كان اصل والمهية تبع له الثالث ان هذا الوجود الاشتدادي مع وحدته
واستمراره فهو بعينه وجود متجدد منقسم الى سابق ولاحق وناقص وكامل
وله بعينه ابعاض وافراد بعضها زائل وبعضها حادث وبعضها ات ولكل
من ابعاضه المتصلة حدوث في وقت معين وعدم في غير ذلك الوقت قبله
وبعده وليس اشتماله على ابعاضه كاشتمال المقادير على غير المنقسمات عند
القائلين بها لاستحالته بالقواطع البرهانية بل ذلك الوجود الواحد
هو بعينه الوجود المتصل الغير القار وهو بعينه ايضا من ابعاضه فله
وحدة سارية في الاعداد لانها وحدة جامعة فان قلنا انه واحد صدقنا
وان قلنا انه متعدد صدقنا وان قلنا انه باق من اول الاستحالة الى اخرها
صدقنا وان قلنا انه حادث في كل حين صدقنا وان قلنا انه بتمامه موجود
صدقنا وان قلنا انه معدوم صدقنا فما اعجب حال مثل هذا الوجود يتجدد
في كل حين والناس في ذهول عن هذا مع تجددهم في كل حين لان ادراكه
يحتاج الى قريحة صافية وبصيرة نيرة ترى بنورها كون ما هو الباقي
المتجدد واحدا بعينه **تفريع عرشي** فمن هيهنا يعلم ان الوجود الواحد
قد يكون له شئون واطوار ذاتية كما يكون له كمالية ونقص فان الواحد
بالاتصال واحد بالتشخص والوجود والقائلون بالاشتداد الكيفي من الحكماء قائلون
بان الحركة الواحدة امر شخصي في مسافة شخصية لموضوع شخصي واستدلوا عليه بان
الكون في الوسط الواقع من فاعل شخصي وقابل شخصي بين مبدء ومنتهى
معين ليس كونهما جنسيا ولا نوعيا بل حالة شخصية تتعين بفاعلها
وقابلها وساير ما يكتنفها وكذا المرسوم منه يكون واحدا متصلا لا جزء له
بالفعل

بالفعل بوصف الجزئية وانما له حدود بالقوة المتجدد له امر اشخصيا من باب
الكم او الكيف مكان في الجوهر الصوري يمكن اشتداده واستكماله في ذاته
بحيث يكون له وجود واحد شخصي مستمر متفاوت الحصول ومع شخصيته
ووحدته منتزع منه معنى نوعي في كل ان مفروض بالقوة واما ما ذكره
الشيخ الرئيس وغيره في نفي الاشتداد في الجوهر من قولهم لو وقع حركة
في الجوهر واشتداد وتضعف وازدياد وتنقص فاما ان يبقى نوعه فما
تغيرت صورته الجوهرية في ذاتها بل انما تغيرت في عارض فيكون استحالة
لا تكونا وان كان الجوهر لا يبقى مع الاشتداد جوهر وجوهر آخر امكان انواع
جواهر غير متناهية بالفعل وهذا مح في الجوهر وانما جاز في السواد والحرارة
حيث كان امر موجود بالفعل اعني الجسم واما في الجوهر الجسماني فلا يصح
هذا اذ لا يكون هناك امر بالفعل حتى فرض في الجوهر حركة انتهى ففيه تحكم
ومغالطة منشأها الخلط بين المهية والوجود والاشتباه بين اخذ ما بالقوة
مكان ما بالفعل فقولهم اما ان يبقى نوعه في وسط الاشتداد ان اريد بوجود
نوعه فنختار انه باق لان الوجود المتصل التدريجي امر واحد زماني والاتصال
كالية في ذلك الوجود النقص بخلافهما وان اريد ان المعنى النوعي الذي قد
كان منتزعا من وجوده اولا فلا يبقى وجوده بالصفة المذكورة التي له في ذاته
فنختار انه غير باق تلك الصفة ولا يلزم منه حدوث جوهر اخراى وجوده
بل حدوث صفة ذاتية له بالقوة من جهة كمالية له في اشتداده الوجودي
او من جهة تنقص له في تضعفه الوجودي ولم يلزم ايضا وجود انواع
بلا نهاية بالفعل بل هناك وجود شخصي واحد متصل له حدود غير متناهية
بالقوة بحسب حدود مفروضة ففيه وجود انواع بلا نهاية بالقوة لا بالفعل

كحدود للنقطة مفعول داخل وثبت في نحو الكم والكيف وغيرهما انواع بلا نهاية بين طرفيها بالقوة مع كونه الوجود ح

مثلا فكان الاشتداد فيما حدث جوهر آخر فكذا في كل ان يفرض للاشتداد ويحدث جوهر آخر فيكون ثابتة

وبالمعنى لا بالوجود ولا فرق بين الاشتداد الجوهري المسمى بالتكون وبين
الاشتداد الكيفي المسمى بالاستحالة في كونهما جميعا استكمالا تدريجيا في
نحو وجود الشيء سواء كان هذه الحركة في الجوهر او في الكيف فدعوى الفرق
بان احدهما مستحيل والاخر ممكن تحكم محض بلا برهان فان الاصل في كل شيء هو وجوده
والمهية تبع له وليس لها ثبوت وتقرر الا بالعرض كما حققناه في الاسفار لان
وفي الشواهد الربوبية بما لا مزيد عليه ولا مرية فيه ومن كان الوجود عنده
امرا ذهنيا من المعقولات الثانية وانما الواقع في الاعيان عنده نفس المهية
بافادة الجاعل اياها يلزمه في كل اشتداد سواء كان في الكيف او في الجوهر وجود
انواع غير متناهية بالفعل محصورة بين حاصرين ثم ان موضوع الحركة وجب ان
يكون باقيا بوجوده وتشخصه الا انه يكفي في تشخص المادة وجود صورة و
كيفية ما وكمية ما ويجوز التبدل له في خصوصيات كل منها او لا ترى ان مما
جوزه الشيخ الرئيس وغيره من الحكما وصرحوا بان العقل غير منقبض عن استناد
وجود المادة المستبقاة بحالها الى صورة اخرى بدل الاولى مع انحفاظ تشخصها
المستمر بصورة ما لا بعينها واستناد كل صورة شخصية بعينها اليها والعبارة
المنقولة من زينون الاكبر صريحة في تجدد المادة والصورة كليهما مع بقاء ذات
الجسم وهويته الشخصية بما له وحدة طبيعية مستمرة مستحفظة بوحدة
عقلية باطنية فان لم يسم مثل هذا التبدل حركة لضعف وجود الموضوع و
نقص جواهر الجسمانية فلا مضايقة في الاسامي بعد ظهور المعاني اذ ليس
غرضنا الآن الا اثبات التبدل التدريجي في الجواهر الصورية فان لم يسم
هذا حركة اذا اشترط كون موضوع الحركة ثابت الصورة على حد واحد بالفعل
كان مجرد اصطلاح كيف ومن جوز تبدل صورة الشيء وذاته فقد صح

اي تبدل الصورة على مادة واحدة تكون تحولات مستفادة
من [illegible]

انتهى

ان ههنا موضوعا غير مستقر الذات ولا ثابت الوجود على حدّ خاص من مراتب تأكّد الوجود وضعفه غاية الامر انه يجب ان يكون ذاته متحصّل القوام من جوهرين بينهما تركيب اتحادى فى الوجود كما بين الجنس والفصل فى المسمّى عند الحكماء لابهام احدهما وتحصّل الاخر وكما بين المادة والصورة عند بعض لكون احدهما بالقوة والاخرى بالفعل وهذا نحو اخر من الاتحاد بين الصورة الطبيعية والصورة العقلية فلكل صورة طبيعية تشخص مستمر هو روح حقيقتها وتشخص متبدل هى انحاء حصولاتها واحاد تعينا تها امثال الحركة والزمان وسائر الامور التدريجية كما سر وبهذا ينحل اشكال الحركة الكمية التى اضطرب المتاخرون فى حدوثها فى كيفية بقاء الموضوع فيها ولصعوبة هذا الاشكال انكر صاحب الاشراق ومتابعوه وجود الحركة الكمية حيث قالوا اضافة مقدار الى مقدار يوجب انعدامه وانفصال جزء من المتصل يوجب انعدامه لان وجود الكل غير وجود جزئيه ولان الجسم عند مثبتى الهيولى الاولى ينعدم بالفصل والوصل بين اجزائه ويحدث اخر مثله فالموضوع لهذه الحركة غير باق ووجه الانحلال لهذا الاشكال ان موضوع هذه الحركة هى المادة مع مقدار ما واتصال ما وبهما يحفظ وحدته وتبقى شخصيته واما ما فيه الحركة فهى خصوصيات المقادير ومراتبها والفصل والوصل لا يعدمان الا نفس المقدار المتصل الماخوذ بلا مادة بحسب الوهم لا الجسم المتقوم بمادة وصورة ولهذا اوجبوا ثبوت المادة فيما حكموا بفناء الشخص بعد ورود الانفصال كماء الجرة اذا انقسم فى الكيزان ومياه الكيزان اذا اجتمعت فى اتصلت فى الجرة الواحدة **قاعدة عرشية** اعلم ان كل ما يتقوم ذاته من عدة معان فله تماميته بما هو كالفصل الاخير له فتعينه منوط بتعين

ماهوله كالفصل الاخير وباقى المقومات من الاجناس والفصول البعيدة
ليست معتبرة فيه على سبيل الخصوص فتبدلها لا يقدح فى بقاء ذاته
فالاتصال وقبول الابعاد مثلا فصل للجسم بما هو جسم بالمعنى الذى هو
مادة وهو فى ذاته نوع براسه وله تمامية هو كونه متصلا فتبدله يوجب
تبدل الجسم وكذا النامى فصل للجسم النامى وبه تماميته ذاتا واما تماميته
بالجسمية فلا جرم تبدل افراد الجسمية لا يوجب تبدل ذاته لانها معتبرة
فيه على وجه العموم والاطلاق لا على وجه الخصوص والتقييد وهكذا
الحال فى كل ما يتقوم وجوده من مادة وصورة فالنامى اذا تبدلت عليه
المقادير او اتصل به جسم غذائى او انفصل عنه جزء مقدارى فقد تبدلت
جسميته بتخصيصها ولا يتبدل ذاته وجوهره النامى وتخصصه من حيث هو
جسم شخص من افراد الجسم المطلق لا من افراد الجسم بالمعنى الذى هو جزء
مادى للجسم المركب منه ومن غيره اى الجسم بشرط لا شئ فتبدل تعدم عنه
الصورة النوعية وهو بما هو جسم شخص من افراد الجسم النامى لا ينعدم لانه
لا يتغير لان ماهو جزئه ليس الا الجسمية فى اى فرد تحققت وعلى
هذا القياس كل مركب الحيوان ما دام بقاء الجوهر الحساس فيه اى نفسه
الحساسة وان تبدل عنه النامى بتمامه كما يكمل ويتربى وهذه
القاعدة لذلك تقدمت ان جوهريات الاشياء الواقعة فى هذا العالم
وهو عالم الاجرام مما يجوز عليه التغير والدثور بعدما كان
منه شيئا ناشيا كالاصل وهو الذى يعبر عنه بالفصل الاخير فى
الطبائع المركبة اذ التحقيق ان تمامية كل ما يتقوم ذاته من مادة وصورة
بفصله الاخير لوجود هذا الفصل لا شئ به بينه متضمن جميع المعانى

التی ثبت فی تلک الحقائق بهذا اثبات هذا الشیء مفصلة فهو من فضیلة
الوجود یوجد فیه مجتمعة کلما یوجد فیها متفرقة لان هذا تمام تلک الامور
وتمام الشیء مشتمل علیه مع امر زائد ونحن لما حکمنا بوجود الحرکة الذاتیه
فی جمیع الطبایع الجسمانیة براهین ذکرناها فلاجرم حکمنا ایضا بان لکل
فلکیة او عنصریة جوهرا عقلیا ثابتا ابدا لدهر کالاصل وجوهرا یتبدل
الوجود ونسبة ذلک الجوهر العقلی الی هذه الطبیعة الجسمانیة کنسبة
التمام الی النقص وکنسبة الاصل الی الفرع وکنسبة الفضل القریب الی الفضل
البعید والله تعالی اقرب الینا من کل قریب وتلک الجواهر العقلیة بمنزلة
اضوا واشعة للنور الاول الاحدی لانها صور ما فی علم الله ولیست لها
وجودات مستقلة لانفسها وانما هی وجودات متعلقات الذوات بالحق الاول
مثال ذلک الصور العلمیة التی لنا او لا تری ان المحسوس بما هو محسوس
وجوده فی نفسه هو بعینه وجوده للجوهر الحساس وکذا المعقول بما هو
معقول وجوده فی ذاته هو وجوده للعاقل واما فی الامور التی هی معقولات
بالفعل فلا حاجة فی ذلک الحکم الی التقیید بهذه الحیثیة وهذا امر محقق
عند الحکماء الراسخین والعرفاء الکاملین وان اشمأزت عنه طبایع القاصرین
تحصیل فالحق ان الحکم کما یجوز فی الکم والکیف والوضع یجوز ایضا فی
الصور الجوهریة الجسمانیه وکما ان کلا من هذه الاعراض المسماة بالمشخصات
معتبرة فی بقاء الجسم الشخصی علی وجه معتبرة فیه علی وجه ان الباقی من
کل منها فی موضع الحرکة قدر مشترک ما بین طرفین والمتبدل هو خصوصیات
کل منها من الحدود المعینه فکذا الحال فی الجوهر الصوری وکما ان السواد
عند اشتداده فرد شخصیا فما بینا مستمرا ومتصلا بین المبدء والمنتهی

ولها وحدة مخصوصة غير متناهية بالقوة متخالفة بالمعنى والماهية عند
المشائين فكذلك الجوهر الصوري عند استحالته التدريجي كون واحد زماني
مستمر ومتصل وله حدود كذلك والبرهان على بقاء الشخص هنا كالبرهان
على بقاء الشخص هناك فان كلا منهما متصل واحد زماني والمتصل الواحد
له وجود واحد والوجود عين الهوية الشخصية عندنا وعند غيرنا ممن له
قدم راسخ في الحكمة ولو لم يكن الحركة متصلة واحدة كان الحكم بان السواد
في اشتداده غير باق حقا وكذا في الصورة الجوهرية عند استحالتها وليس
الامر كذلك والسر فيه كما مر ان الوجود الخاص لكل شيء هو الاصل وهو متعين
بذاته وقد يكون ذا مقامات ودرجات يجمعها بهويته ووحدته ولما يجب
كل مقام ودرجة صفات ذاتية كلية فاتفقت له مع وحدته معان مختلفة
منتزعة عنه متحدة معه ضربا من الاتحاد باعتبار تطوره في الاطوار ولعل هذا
الكلام مما قد خرج من طور هذه الافهام ويحتاج الانسان الى فطرة ثانية لنيل
هذا المقام والله ولي الفضل والانعام

الفصل السادس في ان الفاعل المباشر لجميع الحركات هي الطبيعة

اما الحركات الطبيعية فظاهر
ان الفاعل المباشر لها هي الطبايع الخاصة للاجرام وان كان مشتركة من الفاعل
المفارق لها كما اشرنا اليه فان الجوهر المفارق المقوم للصورة الجوهرية كما
انه يقيم كلا من المادة والصورة بالاخرى او معها كما ثبت عندهم في مبحث
التلازم بين الهيولى والصورة فكذلك هي شريكتها اياه في اقامة كل ما يلزمهما
من الاشياء الاتية والحركات وغيرها واما الحركات القسرية ففاعلها ايضا الطبيعة
مشروطة بقسر قاسر واما في الحركات الارادية ففاعلها النفس باستخدام
الطبيعة السارية في الجسم فهي المبادي القريبة اياه فالفاعل في الاولى

الطبيعة

طبيعة متعلقة مجبولة وفي الثانية طبيعة مقسورة وفي الثالثة طبيعة مسخرة
والكل مما يستخدمها القوة العقلية المفارقة لله طاعة لله تفريع فالحركة
بمنزلة شخص روحه الطبيعة كما ان الزمان شخص روحه الدهر والطبيعة بالقياس
الى النفس بل العقل كالشعاع من الشخص يتشخص بتشخصها بحث تحصيلي
ولعلك تقول لو استحال ان الطبيعة محركة للاعضاء خلاف ما يوجبه ذاتها طاعة
للنفس لوجب ان لا يحدث اعياء عند تكليف النفس اياها خلاف مقتضاها
ولما تجاذب مقتضى النفس ومقتضى الطبيعة عند الرعشة فاعلم وتيقن
ان الطبيعة التي هي قوة من قوى النفس التي تفعل بتوسطها بعض الافاعيل
هي غير الطبيعة الموجودة في عناصر البدن وامشاجه بالعدد فان التسخير
النفس للاولى ذاتي لانها قوة منبعثة من ذاتها والاخرى قسري وانما
يقع الاعياء او الرعشة بسبب تعصي الثانية عن طاعة النفس احيانا حكمة
قرانية ان الله تعالى خلق النفس الانسانية من جهة ذاتها العقلية
وصفاتها الكمالية وافاعيلها الانشائية والتحريكية مثالا له فكونها مستخدمة
لطبيعتين مقهورتين تخدم احديهما لها طوعا والاخرى لها كرها كطاعة
طبايع السموات وطبايع الارضين وملكوتها للبارى تعالى من حيث كون طاعة
السموات في حركاتها الدورية الشوقية واتيانها له تعالى فطرية من غير
ممانعة طبيعة اخرى تخالفها في طاعتها وحركتها شوقا وطربا فلا قسر
قاسر منعها عن هذه العبودية والاتيان تقربا اليه بخلاف طبايع الارضيات
في حركاتها النفسانية المخالفة لمقتضى طبايعها الاسطقسية كما قال تعالى
فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وكذا قوله ولله
يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها واما قولها اتينا طائعين حيث

نسب الطوع اليها جميعا بعد ان نسب الطوع الى السما والكرة الى الارض
يعنى فى بعض حركاتها فذلك لان طبايع الاضيات بعد حصول الاستعدادات
وقبول الاستحالات والتكونات ولحوق الصور الكمالات صارت كا
لسمويات قابلة لانوار المعرفة والهدى سالكة سبيل الحق الاول بمخالفة
الطبع والهوى ولما راينا ان الطبيعة المقسورة تصير بذاتها فاعلة للحركة
القسرية بعد اعداد القاسر اياها فهى وان كانت متعصية اولا عن عطا
قوة تقسرها كارهة لاتيان هذه الحركة المخالفة لمقتضاها لكنها بعد
فعل تلك القوة واعدادها تصير مقتضية لهذه الحركة المخالفة لمقتضاها
~~لكنها بعد فعل تلك القوة واعدادها تصير مقتضية لهذه الحركة~~ طالبة
اياها بحيث لا يعود الى مقتضاها الاول الا بمصادم اخر يمنع عنها واما
وجود امثلة هاتين الطبيعتين للنفس فلان لها ضربين من القوى والخوادم
الطبيعية يفعل باحدهما الافعال المسماة بالافاعيل الطبيعية وبالاخرى
الافاعيل المسماة بالاختيارية فالطائفة الاولى تخدمها طوعا وهى مثل مبادى الجذب
والدفع والامساك والاحالة والهضم والنمو والتوليد وغيرها والطائفة
الاخرى تخدمها كرها مثل المبادى القريبة للحركات الاختيارية الاينية والوضعية
كالمشى والقعود والقيام هذا من جهة جزئها الذى يسمى بالنفس الحيوانية
واما من جهة جزئها الذى يسمى بالنفس الناطقة فالجندان كلاهما يخدمانها على
قسر او تسخير اولها من هذه الجهة جنود وخوادم اخرى تخدمها طوعا و
رضاء وهى مثل مبادى الادراكات الوهمية والخيالية والحسية ومبادى
الاشواق والارادات الحيوانية والنطقية وهذه باقية معها فى النشاة الاخرة
وتلك فاسدة وفى هذا سر المعاد الجسمانى الفصل السابع فى ان

الحركة المستديرة اقدم الحركات المعاوضة وادومها واتمها واشرفها اما انها اقدم
الحركات فلان الحركة في الكم مثل النمو والذبول تفتقر الى حركات مكانية اذ
لابد للنامي والذابل من وارد يتحرك اليه او خارج يتحرك منه وهي والوضعية
تستغنيان عن الكمية والتخلخل والتكاثف لا يخلوان من حركة كيفية وهي الاستحالة
بتحليل مسخن او تجميد مبرد والاستحالة لا يكون دائمة فلا بد لها من علة تحيله
حادثة مثل نار تحيل الماء بان يقرب منه او يقرب هو منها بعد ان لم يكن فا
الحركة المكانية اقدم من الكمية والكيفية لكن المكانية اما مستقيمة او
منعطفة او راجعة والمستقيمات لا يدوم على اتصالها لتناهي الابعاد المكانية
كلها والاخيرتان غير متصلتين لتخلل السكون بين كل حركتين او متخالفتين جهة
والسكون لا يكون الا في زمان لانه عدم الحركة اما من شانه استعدادها
والزمان يفتقر الى حركة حافظة له وهو لا يحفظ بحركة منصرمة والحركة
المستديرة يجوز اتصالها دائما فهي غنية عن سائر الحركات وسائر الحركات
لا يستغني عن الدورية فهي اقدم الحركات طبعا واما ان المستديرة ادوم
الحركات فلما علمت ان غيرها منقطعة الى سكون لانه عدم مقابل لها ولكونه عدما
خاصا يصحبه قوة او ملكة مفتقرتين الى قابل زمانا في تجدد الوجود محتاجا
الى زمان بعد زمان الحركة التي يقابلها وقد علم ان حافظ الزمان ومقيمه
هي الحركة المستديرة واما انها هو اتمها فلانها في نفسها لا يحتمل الزيادة
في الكمية كما في الحركات ولا الاشتداد والتضعف في السرعة والبطؤ لان
فاعلها وغايتها ليس امرا محسوسا بل امر عقلي غير متفاوت في القرب اليه والبعد عنه
لكونه خارجا عن هذا العالم كما يتفاوت غاية الطبيعة ويشتد حركتها اخيرا
في السرعة كلما قرب من الحيز الطبيعي والقسري تضعف اخيرا كلما بعدت من القاسر

وذلك لان الشئ كلما قرب من مبدئه يكون مواصلته اشد واقوى وكلما بعد عنه يكون واضعف واوهن واما انها اشرفها فلانها تامة والتام اشرف من الناقص فالدورية اشرف الحركات نعم قد ثبت ان الجرم المتحرك بالاستدارة وجب ان يكون اقدم الاجرام واتمها واشرفها طبيعة اذ شرف الفعل يستدعي شرف الفاعل فبقوته المسكنة يتجدد جهات الحركات طبيعة المستقيمة والاختيارية المكانية

الفصل الثامن في اثبات الزمان وان هوية الاتصال التي بها يعرضها الانقسام كمية الحركات وعددها ومقدارها المطابق لها سيما الدورية وخصوصا ما للجرم الاقصى والمحيط

الاعلى من الحركة لانها اسرعها واوسعها فالزمان ينبغي ان يكون عددها ومقدارها الذي يكال به ويعد سائر الحركات لان ما يكال به ساير الاشيا الكمية ويعد ينبغي ان يكون اقل كمية واكثر كيفية ومعنى واقربها الى الوحدة والانضباط وابعدها عن عروض التكثر والانتشار واما اثبات وجود الزمان بحقيقته فالهادي لنا اليه مشاهدة اختلاف الحركات في المقطوع من المسافة واختلافها في الاخذ والترك تارة اخرى فعلمنا ان في الوجود كونا مقداريا يتفاوت الحركات فيه غير مقدار الاجسام وبعاياتها لانه غير قار وهذه قاته فهو مقدار لامر غير قار وهي الحركة هذا على طريقة الطبيعيين واما على طريقة الالهيين فلان كل حادث بعد شئ له قبلية لا يجامع البعدية لا كقبلية الواحد على الكثير وقبلية الاب على الابن او ذات الفاعل والعدم مما يجوز فيها الاجتماع للمتقدم مع المتاخر بل قبلية قبل لا يجامع البعد لذاته وفي مثل هذا الامر ففيه تجدد قبليات وبعديات فلا بد من هوية متجددة ومتصرمة بالذات على نعت الاتصال لحاذاة الحركات الواقعة في المسافات المتصلة الانفسيا

[حاشية: واتفاقهما في الاخذ والترك تارة واتفاقهما في المقطوع من المسافة ع]

الى ما لا ينقسم ام فهو لقبوله الزيادة والنقصان مع اتصاله الغير القار اما كمية متصلة غير قارة او ذو كمية متصلة غير قارة وعلى التقديرين فاما جوهر او عرض فان كان جوهرا فلاشتماله على الحدوث التجددى لا يمكن ان يكون مفارقا عن المادة والاستعداد فهو اما مقدار جوهر مادى غير ثابت الذات بل متجدد الحقيقة او مقدار تجدده وعدم قراره وبالجملة اما مقدار حركة او ذو حركة يتقدر به من جهة اتصاله ويتعدد به من جهة انقسامه الوهمى الى متقدم ومتأخر فهذا النحو من الوجود له ثبات واتصال وله ايضا تجدد وانقضاء فكأنه شئ بين صرافة القوة ومحوضة الفعل فمن جهة وجوده ودوامه يحتاج الى فاعل حافظ ومن جهة حدوثه وتصرمه يحتاج الى قابل يقبل امكانه وقوة وجوده فلا محالة يكون جسما او جسمانيا وايضا له وحدة اتصالية وكثرة تجددية فمن جهة كونه امرا واحدا يجب ان يكون متبرى الذات من المادة وعلائقها والا لاحتاج فى تجسمه واستعداده لتجدد الاحوال الى حركة اخرى وزمان اخر ومادة سابقة وقابله يجب ان يكون اقدم الاجسام وامها اذ الزمان لا يتقدم عليه شئ غير هذا التقدم فقابله يستحيل ان يكون من جسم اخر او يتكون منه جسم اخر فيكون تام الخلقة غير عنصرى لا يكون فى طبعه حركة مكانية ولا حركة كمية ولا استحالة فى الكيف لان هذه الاشيا توجب انصرامه وانقطاعه ويسقط تقدمه على سائر الاجرام واما من جهة كونه ذا حدوث وتجدد وانقضاء وتصرم ففاعله القريب المباشر له يجب ان يكون متجددا متصرما وكذا قابله يجب ان يكون مما يلحقه اكوان تجددية على نعت الاتصال والوحدة وكذا الكلام فى غايته قال الشيخ فى التعليقات الغرض فى الحركة الفلكية ليس هو نفس الحركة بما هى هذه الحركة بل حفظ طبيعة الحركة الا انها لم يكن

لم فاعل واحد وقابل واحد اذ الصفة الواحدة يستحيل ان يكون الا لموصوف واحد من فاعل واحد ففاعله يجب ان يكون م

حفظها فاستبقت بالنوع وذلك كما لا يستبقى نوع الانسان الا بالاشخاص لانه
لم يكن حفظ شخص واحد لانه كائن وكل كائن فاسد بالضرورة والحركة الفلكية
وان كانت متجددة فانها واحدة بالاتصال والدوام ومن هذه الجهة وعلى هذا
الاعتبار يكون كالثابتة وقال فى موضع اخر غاية الطبيعة الجزئية شخص جزئى
كالشخص الذى يتكون بعده كما يكون هو غاية لطبيعة اخرى فاما الاشخاص
التى لا نهاية لها فهى غاية للقوة الثابتة فى جواهر السموات وقال ايضا فيها
سبب الحركة للفلك تصور النفس التى لم تصور بعد تصور وهذا التصور
والتخيل الذى له مع وضع ما سبب التخيل الاخر الذى يستعد بالاول للثانى
ويمتنع ان يكون التصورات المتكررة تصورا واحدا فى النوع كثيرا بالشخص او
تصورات مختلفة وقال ايضا هذا التصور الثانى مثل الاول نوعا لا شخصا
يجوز ان يصدر عنه حركة مثل حركة نوعا لا شخصا ولو كانا مثلين لكانا واحدا
وصدر عنهما حركة واحدة بالعدد وقال فيها ايضا كل وضع فى الفلك يقتضى
وضعا وسببه تجدد توهم بعد توهم اخر هذه عباراته بالفاظه وهى فى قوة
القول باثبات الحركة فى الصور الجوهرية من وجهين الاول ان التصورات الفلكية
متجددة على نعت الاتصال التدريجى وهو معنى الحركة فى الجوهر الصورى
لما تقرر عندهم ان صورة الجوهر جوهر وتصورات الافلاك انما يكون
لمباديها الحركة اياها بالذات ولما يتبعها بالعرض لما تقرر عندهم ان غرضها
فى الحركة ليس شيئا سافلا فيكون مقاصدها وتخيلاتها صورا جوهرية اشرف
من الجواهر العنصرية ويكون نسبة الصور العنصرية الى تلك الجواهر
العقلية نسبة الظل الى الاصل والثانى ان الوضع لكل جسم نحو وجوده او لازم
وجوده كما صرحوا به وجميع اوضاع الفلك طبيعية له الا ان بعضها طبيعى

بعضها

وبعضها قسري اذ لا قسر في الفلكيات فالحركة في الوضع الطبيعي تقتضي تبدل
الوجود الشخصي فيكون في الفلك شخص بعد شخص ووجود بعد وجود
على وصف الاتصال التدريجي قال ايضا في التعليقات طبيعة الفلك من حيث
هو طبيعة الجسم يطلب الاين الطبيعي والوضع الطبيعي لا اينا مخصوصا فيكون
النقل منه قسرا وقال هذه الاوضاع والايون كلها طبيعية له انتهى اقول
لما خرج من هذا الكلام ان كل وضع من اوضاع الفلك وكل اين من ايونه طبيعي
ومع كونه طبيعيا ينتقل منه الى غيره فلا يستقيم ذلك الا بان يكون طبيعة
الفلك امرا متجدد الذات ذا وحدة جمعية وكثرة اتصالية وكذا ما يقتضيه
من الاوضاع والايون وسائر اللوازم هذا وان لم يكن يذهب اليه الشيخ ومتبعوه
الا انه الحق الذي لا محيص عنه والذي يناسب اراء هؤلاء ان مقتضى طبيعة
الفلك اولا وبالذات هو الوضع المطلق والاين المطلق من غير خصوصية لشيء
منها وانما يراد تلك الخصوصيات بالعرض لاجل بقاء النوع وهذا عند التحقيق
غير مستقيم اما اولا فلما تقرر عندهم ان مقصود الطبيعة لا يكون الا امرا
متعينا شخصيا اذ الطبيعة الكلية لا وجود لها ما لم يتشخص فالوجود يتعلق
اولا بالشخص ثم بالنوع ثم بالجنس ولهذا ذكروا في قاطيغورياس بيان تسميتهم
الاشخاص بجوهرية جواهر اولى ولانواعها جواهر ثانوية ولاجناسها جواهر
ثالثة واما ثانيا فلما بيّنا في مواضع من كتبنا ورسائلنا ان الموجود في كل شيء
بالذات هو الهوية الوجودية له المتشخصة بنفسه اما المهيات التي يقال لها
الطبايع الكلية فليس لها وجود لا في الخارج ولا في الفرض الا بتبعية الوجود
فالحاصل ان الوضع والاين من جملة المشخصات ولوازم الموجودات والتبدل فيه اما
عين التبدل في نحو الوجود او لازم له وليس كما ظن في المشهور ان هذا

الجرم الشخصي متعلق للزمان والحركة والا لم يكن زمانيا او كل جسم وجسماني
زماني وكل زماني فمتشخص بالزمان وفاعل الشي بنحو تشخصه فاعل الشي
فعلة الزمان من جهة وحدته الاتصالية يجب ان يكون نسبته الى اجزائه
المتقدمة والمتاخرة نسبة واحدة ويفعل الزمان بتمامه فعلا واحدا
ويكون علة حدوثه وعلة بقائه شيئا واحدا اذ الشي الذي يجي العين لقاء
بالذات بقائه عين حدوثه وقد علمت من طريقنا ان كل جسم وكل طبيعة
جسمانية وكل عارض جسماني من الشكل والوضع وسائر العوارض المادية
امور سيالة زائلة اما بالذات واما بالعرض ففاعل الزمان على الاطلاق
لا بد وان يكون امرا ذا اعتبارين وله جهتان جهة وحدة عقلية و
جهة كثرة تجددية فبجهة وحدته يفعل الزمان هويته الاتصالية و
بجهة تجدده ينفعل تارة عنه ويفعل اخرى بحسب هويات ابعاضه
المخصوصة وذلك الامر انما هو نفس الفلك والطبيعة العقلية لجهة
وحدتها والطبيعة الجسمانية جهة كثرتها وتجددها فنفس الجرم الاقصى
فاعل الزمان ومقيمه وحافظه ومجدده وهي ايضا محدد المكان والجهات
المكانية بمثل البيان المذكور اذ الجرم الشخصي كما يفتقر الى الزمان والحركة
في مكانه الاستعدادي وحدوثه التجددي كذلك يحتاج الى المكان والوضع
والجهة فكيف يتقدم عليها طبعا فان هذه الامور كما اشرنا اليه اما من
مقومات الشخص الجسماني او من لوازم وجوده ولوازم الوجود كلوازم الماهية
في امتناع ان يتخلل جعل بين الملزوم واللازم فالاكوان الجسمانية مطلقا اكوان
ناقصة محتاجة الى زمان ومكان ووضع وكم وكيف فقد علمت ان فاعل هذه
الامور يجب ان يكون اصله مفارق الذات والوجود عنها فلا يجوز ان يكون

علة



علة الزمان زمانا قبله ولا علة المكان مكاناً قبله وعلة الوضع وضعا اخر وهكذا
في الكم وغيره فهذه الامور مع انها حوادث متجددة متصرمة فعلتها الاصلية
لا بد ان يكون قديما ثابت الذات خارجا عن سلسلة الزمان والمكان وهو الله
سبحانه بذاته الاحدية او من جهة بعض صفاته السرمدية او من جهة عالم امره الذي
اذا قال للشيء كن فيكون

الفصل التاسع في تاكيد القول بانه لا يتقدم على ذات الزمان شيء الا الباري عز مجده

لما علمت ان الزمان وما يقترنه
امور تدريجية الاكوان متجددة الحصولات فكل ما يتقدم على الزمان سواء كان
وجودا او عدما او غيرهما هذا التقدم اي الذي بحسبه لا يجامع المتقدم المتأخر
يكون زمانا او ذا زمان فيكون قبل كل زمان زمان وقبل كل حركة حركة الى ما لا
نهاية له وقد ثبت ايضا فيما مر ان علة الشيء لا بد ان يكون غير متعلقة الذات في
الوجود بذلك الشيء فلا يتقدم على الزمان الا الباري وارادته وقدرته وهو
امره المعبر عنها تارة بالعلم التفصيلي له تعالى واخرى بالصفات عند قوم واخرى
بالملائكة العقلية عند اخرين وللناس فيما يعشقون مذاهب وايضا لو تقدم
على الزمان والحركة شيء هذا التقدم التجددي لكان عند وجوده عدمهما وكل
معدوم قبل وجوده كان حين عدمه ممكن الوجود اذ لو لم يسبقه امكانه لكان
اما واجبا او ممتنعا وكلاهما يوجب انقلاب الحقيقة لسبق العدم ولحوق الوجود
وذلك مستحيل وموضوع امكان الحركة لا بد وان يكون من شانه الحركة كما مر و
ممكن الحركة لا يكون الا جسما او جسمانيا ... ما من شانه ان يتحرك فاذا لم يوجد
حركته فاما العدم علته او لعدم شيء من احوال علته او شرايطها التي لها
يصير محركا فاذا وجدت الحركة فلحدوث علة محركة والكلام في حدوث العلة
المحركة كالكلام في حدوث تلك الحركة وهكذا لا الى نهاية فالاسباب المترتبة

اما

اما ان وجدت مجتمعة معا او متعاقبة على التوالي وكلاهما ممتنع عندنا وعند
محققي الفلاسفة اما الاول فلقواطع البراهين كالتطبيق والتضايف
والحيثيات وذي الوسط وغيرها ومع ذلك فجميعها بحيث لا يشذ عنها شيء
حادثة لا بد لها من علة حادثة واما الثاني فلان كل واحد منها لو كان موجودا
في ان واحد بالفعل يلي بعضها بعضا لزم تتالي الانات وتشافع الحدود
وقد علمت استحالته في نفي الجواهر الفردة وما في حكمها وان كان كل منها
في زمان غير زمان صاحبه فان كانت ازمنتها منفصلة منقطعا بعضها
عن بعض فلا وجود لها ولا لازمنتها لا خارجا ولا ذهنا وما لا وجود له
لا ذهنا ولا خارجا فلا ترتيب بينها ولا سببية لبعضها بالقياس الى بعض
اخر وانما قلنا لا وجود لها فيهما اما عدم وجودها في الخارج فلان الموجود
من الزمان فيه ليس امورا منفصلة بل الموجود منه امر متصل شخصي كما
مر واما عدمها في الذهن فلاستحالة استحضار الوهم ازمنة وزمانيات
متكثرة غير متناهية بالعدد وعلى تقدير استحضاره لا يكون مطابقا
لما في العين فيكون ذهنا كاذبا والكلام في اسباب وجود الشيء الواقع في
نفس الامر وان كان ترتيبها كترتب حركة بعد حركة وزمان بعد زمان على نعت
الاتصال والاستمرار فالمتصل بالذات على نعت التجدد هو وجود الطبيعة
الجوهرية التي هي صورة الجسم والجسم بقوته الاستعدادية مادتها واتصالها
هو الحركة بمعنى القطع ومقدار هذا الاتصال هو الزمان واما الامر المستمر
الدائم منها فهو اصلها وسنخها المتوسط ابدا بين حدودها واجزائها التي
هي جزئيا تها ايضا بوجه كما انها اجزائها بوجه والان سيال الذي نسبته
ما نسبته الى الزمان نسبة المتوسط الى الحركة المتصلة فههنا امر عقلي هو موجود

فعال واحد ذو شئون غير متناهية وشئونه اظلال لشئون الحق الاول تعالى
حيث قال كل يوم هو في شان فذلك الامر لا يجوز ان يكون جسما او جسمانيا
لما علمت مرارا ان كل جسم او جسماني واقع تحت الكون والزمان والحركة فهو اما
نفس وعقل او ذات الباري لا سبيل الى الاول لان النفس بما هي متعلقة
بالجسم حكمها حكم الطبيعة المادية والصورة الجرمية المتبدلة كما مر فعل الزمان
والزمانيات المتجددة المتصرمة على الاستقلال اما الباري بذاته او بتوسط
امره الالهي المسمى بالروح الاعظم وهو عالم الملكوتية والهيبة والروح ملك
مقرب مشتمل على ملئكة كثيرة هي جنود للرب تعالى كما اشار اليه بقوله وما
يعلم جنود ربك الا هو وله هوية وجودية ذو هويات كثيرة عقلية وعن
امير المؤمنين ع انه قال الروح ملك من الملئكة له سبعون الف وجه ولكل
وجه سبعون الف لسان ولكل لسان سبعون الف لغة يسبح الله بتلك
اللغات كلها ويخلق من كل تسبيحة ملك يطير مع الملئكة الى يوم القيمة
مستغرقة في الهوية الواجبية الالهية من حيث هو امر ونسبة الروح لكونه
امر الله اليه كنسبة الامر من حيث هو امر ونسبة الكلام الى المتكلم من حيث هو الى الامر
متكلم وامرية الحق تعالى فاعلية بنفس ذاته الاحدية والا لم يكن تام الفاعلية
حيث يكون فاعليته بامر زائد من ارادة زائدة او داع او صلوح حال او حصول
شرط او رفع مانع او استعداد قابل او غير ذلك تعالى عن الجميع علوا كبيرا الا
له الخلق والامر لكن عالم الخلقة وهو كل ما له خلق وتقدير ومساحة كالاجسام
والجسمانيات حادثة الذوات تدريجية الوجودات منفكة الحقايق المادية
عن قدرته تعالى فالله سبحانه فاعل لم يزل ولا يزال كما انه عالم مريد لم يزل
ولا يزال وهو امر وخالق ابدا سرمدا الآن امره قديم وخلقه حادث لما عرفت

ولذا قال فى كتابه العظيم وكان امر الله مفعولا ولم يقل خلق الله ونسبة عالم امره اليه نسبة الضوء الى المضئ بالذات ونسبة عالم الخلق اليه نسبة الكتابة الى الكاتب فان وجود كل صورة من صور الكتابة يتاخر عن وجود الكاتب وهو يتقدم عليها جميعا تقدما لا يجامع بحسبه المتقدم المتاخر ان فى هذا لبلاغا لقوم عابدين

الفصل العاشر فى نتيجة ما قدمناه وثمرة ما اصّلناه قد علمناك وهديناك طريقا عرشيا لم يسبقنا احد من المشهورين بهذه الصناعة النظرية فى اثبات حدوث العالم الجسمانى بجميع ما فيه من السموات والارضين وما بينها حدوثا زمانيا تجدديا فاشكر ربك ايها الاخ المؤمن فى انفتاح روزنة قلبك الى مشاهدة عالم الملكوت من هذا البيت المظلم الكدر الذى فيه حيات وعقارب وسباع وذلك لما علمت بالبرهان ان الطبيعة السارية فى الجسم التى هى مقومة مادته وصورة ذاته امر متبدل الذات الشخصية تدريجى الكون لا يبقى وجوده الشخصى زمانين فضلا عن ان يكون قديما بشخصه وما من جسم فلكى او عنصرى الا وله صورة طبيعية مقومة له هى مبدأ صفاته الازمنة واثاره المخصوصة وثبت ايضا ان المادة لكل جسم حقيقتها القوة والامكان وليست واحدة بالعدد بل وحدتها جنسية مبهمة كما ان وحدة الطبيعة المحصلة لكل جسم وحدة عددية متكررة على نعت الاتصال وثبت ان الموجود فى كل شئ موجود هو وجوده وليست للاشياء عندهم بالمهيات وعند الصوفية بالاعيان الثابتة وجود لا فى العين ولا فى الذهن بان يصير الوجود صفة لها متقررة فيها بل حالها كحال الاشباح والاظلال من آى فى المرايا وهى كما قال تعالى كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده وثبت ايضا ان النفوس ايضا

هي وما دامت نفوسا حكمها حكم الطبيعة الجرمية واذا صارت مجردة بالكلية
انخرطت في سلك المفارق المحض واتصلت بالملأ الاعلى وقد ثبت فقر الهويات
الوجودية الى بارئها من حيث ذاتها الان ذاتها بذاتها مستغرقة في بحر
اللاهوتية مطموسة انوارها في نور الاحدية ليست لواحد منها كينونة
لنفسه ولا ان يكون له مع نفسه اذا قطع النظر عن جاعله الحق الا البطلان
المحض والليس الصرف لا كالمهيات حيث يكون لها في نفسها الامكان اذ
لا مهية للامر المفارق الا الهوية المتعلقة بهوية الحق الاول لتثبت لها
حالة امكانية مع قطع النظر عن وجودها وجاعل وجودها فالمهيات امور
غير مرتبطة الى العلة المقتضية للوجودات فهي غير موجودة في ذاتها
ولا قديمة ولا حادثة ولا متقدمة ولا متاخرة كما حققناه في الا نما فالانيات
المفارقة والصور الالهية كلها من الجلايا القدسية والاشعة الالهية
واما العالم بجميع جواهره المادية والصورية والنفسية والجرمية واعراضها
فهي حادثة متجددة في كل حين ولا يوجد في شيء من العالم قديم بتشخصه واحد
بالعدد بل يوجد منه في كل ان شخص اخر فهذه السموات والارضين الموجودة
في هذا الزمان لم يكن موجودة اشخاصها قبل هذا الزمان وليست هذه
هي التي كانت عند الطوفان ولا قبله ولا التي تكون من بعد وكل اشخاص
كل نوع متكرر الافراد متكثر الاحاد سواء كانت اشخاصه منتشرة او متصله
فكما لم يكن في افراد الانسان شخص جسماني ازلي الوجود فكذلك في النوع
الذي قيل انه منحصر في واحد كالشمس مثلا فانها وان لم يكن لها افراد
متميزة متفرقة بالفعل الا ان لها تشخصات لا ينحصر متبدلة متجددة متصلة
زائلة غير باقية ذاتا ووجودا فلا يوجد فيها هوية جسمانية مستمرة الوجود

الى يوم القيمة بل حال الجواهر الجسمانية في وجودها ودوامها كحال الزمان
والحركة في وجودهما من حيث ان هويتهما الاتصالية متجددة متصرمة فكما
ان الزمان والحركة لا يتصف احدهما لا كل ولا جزء ولا كلية ولا جزئية بالاستمرار
والبقاء والقدم والازلية فكذا الجواهر الجسمانية وما يتبعها وما اشتهر فيما
بينهم من ان الانواع المادية اي الكليات الطبيعية باقية بتعاقب الاشخاص
ان اريد انه يوجد هناك امر واحد بالعدد من الماهية باق في كل حين ومع
وحدتها العددية موجودة في كل فرد من افراده فهو من سخائف الاقوال وقد
برهن الشيخ على فساده في الشفاء وغيره والشيخ ايضا قد صنف رسالة على حدة
في فساد كون الكلي الطبيعي موجودا بوحدته في سائر الافراد مع تشخصاتها
وان اريد به انه عند تبدل الافراد وتجدد الاحاد المتوافقة في النوع لا يتبدل
حدودها النوعية فذلك ليس ايضا لنا لان الحدود امور ذهنية انتزاعية
مركبة من اجناس وفصول غير موجودة في الخارج على وصف الوحدة والتعين
وليس وحدة الطبيعة الجنسية او الفصلية او الحدية او النوعية وغيرها
وحدة بالعدد والقدم والحدوث وصفان يوصف بشيء منهما الموجود
الواحد الشخصي اما في العين او في العقل والمفهومات والمعاني الكلية اذا
اخذت من حيث هي هي فهي ليست بواحدة ولا كثيرة ولا قديمة ولا حادثة
بل ولا موجودة ولا معدومة وانما يوصف بشيء من هذه الاوصاف تبعا
لاشخاصها فقد ثبت ان الكلي الطبيعي والماهية المطلقة ليس موجودا
واحدا مستمر الوجود بوحدته بواسطة تعاقب الافراد وتوارد الاحاد حتى
يصح القول بقدم النوع لاجل تعاقب افراده واحدا لا الى نهاية فاذن قد
بزغ نور الحق من افق البرهان وطلعت شمس الحقيقة من مطلع البيان وانكشف

الستار

واستنار بالبرهان الكاشف المنير للعقل المحقق البصير ان السما والسماوی
كالارض والارضی فی ان لا بقا لاحد منهما سرمدا لا اشخاصا ولا انواعا وان حال
الشمس والقمر كحال زید وعمرو فی تبدلهما وانقضائهما ودثورهما وفنائهما
من جهة اشتمالهما علی الطبیعة الجرمیة السائلة الزائلة الا ان تشخصات السما
والكواكب متصلة وتشخصات العنصر والمركبات منفصلة وثبت ان الحمل والثور
والسنبلة والسرطان والتنین فی عالم السما كالحمل والثور والتنین والسرطان فی
عالم الارض من حیث ان اشخاص كل من القبیلتین متجددة فی كل حین و
حقائقها عند الله باقیة كما قال تعالی ما عندكم ینفد وما عند الله باق
وقال وان من شیء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وذلك لنقصان
الدیمومة الحسیة لتضاعف جهات الكثرة والنقصان وتراكم حیثیات القوة
والامكان فی كل ما دونه مادیة كالفلكیات والعنصریات المشهودة بهذه
الحواس المادیة فانها كلها من الدنیا والدنیا دار زوال وانتقال وتبدل و
ارتحال والاخرة دار قرار وبقاء فیها موطن المقربین والاخیار ولعل الوجود
الطبیعی یكون اول كل موجود بهذا الوجود غیر اخره وظاهره غیر باطنه فیه
یجتمع الوجود مع العدم والحدوث مع القدم ویتشابك الخیر والشر ویتعانق
النفع والضر ولضیق وجود هذا الوعاء الزمانی وقع التضاد بین الاضداد
والتفاسد لنوع واحد بین الافراد فسبحان من قدیم جمع بین الاضداد
ومع التماثل ووصل بین الاحاد مع التقابل **الفصل الحادی عشر فی
ربط الحادث بالقدیم** قد تحیرت افهام العقلاء من المتكلمین والحكماء
واضطربت اقوالهم فی ارتباط الحادث بالقدیم والذی هو اسد الاقوال
الواردة منهم واقرب الی الصواب هو قول من قال ان الحوادث باسرها تستند

لحركة

الحركة دائمة دورية ولا يفتقر هذه الحركة الى علة حادثة لكونها ليس لها بدو
ونهاية فهي دائمة باعتبار وبه استندت الى العلة القديمة وحادثة باعتبار
وبه كانت مستند الحوادث فان سئلنا عن كيفية استغنائها باعتبارها الحادث
عن حدوث علة مع انا حكمنا حكما كليا ان كل حادث فله علة حادثة قلنا المراد
بالحادث الذي هو موضوع هذه القضية هو الهيئة التي عرض لها الحدوث
من حيث انه معروضة له والحركة ليست كذلك بل هي حادثة لذاتها بمعنى ان عينها
الحدوث والتجدد فان كان ذلك التجدد والحدوث ذاتيا لم يكن مفتقرا الى ان
يكون علته حادثة ونحن اذا راجعنا الى عقولنا لم نجدها جازمة بوجوب حدوث
العلة الا للمع الذي يتجدد اما المع الذي هو بنفسه هيئة التجدد والتغير فلا نجدها
تحكم عليه بذلك الا اذا عرض له تجدد وتغير زائد ان عليه كالحركة الحادثة بعد ما
لم يكن بخلاف المتصلة الدائمة وحدوث العلة التي يفتقر اليه المع الحادث لا يلزم ان
يكون حدوثا زائدا والا لم يصح استناد الحوادث الى الحركة الدائمة فالحاصل ان
كل واحد من المتغيرات ينتهي الى شئ هيئته هي نفس التغير والانقضاء لدوام الحدوث
والتجدد لم يكن علتها حادثة ولكونها نفس التغير صح ان يكون علة المتغيرات والهيئة
التي هي التغير هي الحركة ولهذا عرفها صاحب الاشراق بانها هيئة يمتنع ثباتها
لذاتها انتهى **اقول** هذا الكلام وان اندفعت به اشكالات كثيرة لكن فيه بعد
خلل كثير **الاول** ان الحركة امر نسبي ليس لها في ذاتها حدوث ولا قدم الا بتبعية
ما اضيف اليه اذ معناها كما مر خروج الشئ من القوة الى الفعل شيئا فشيئا فبا
الحقيقة الخارج المتجدد ذلك الامر الذي فيه الحركة والحركة هي تجدد المتجدد
وحدوث الحادث بما هو حادث **الثاني** ان الحركة لكونها امرا بالقوة لا يمكن تقدمها
على حادث موجود بالفعل والكلام في العلة الموجبة للشئ والعلة الموجبة له

يجب ان يكون موجودة معه فالموجود الحادث يفتقر الى سبب حادث يكون موجودا
معه زمانا متقدما عليه طبعا ويجب ان يكون وجوده اقوى من وجود معلوله
والحركة ليست موجودة بالفعل **والثالث** ان كلامه يدل على كون الحركة
الدورية دائمة الذوات باعتبار وبذلك الاعتبار مستندة الى العلة القديمة
وهذا غير صحيح اذ الامر التجددي البحت ليس له بقاء اتم فضلا عن كونه قديما و
اما الماهية الكلية له فهي غير مجعولة ولا جاعلة فلا عبرة باستمرارها كما سبق
الرابع انا قد برهنا على ان جوهر الفلك بصورته الطبيعية الوضعية غير
باق بشخصه وكذا ما فيه من الكواكب وعلة الحركة وموضوعها هو الجسم الطبيعي
الشخصي فقوله لم يكن علتها حادثة غير صحيح فالحق الحقيق بالتصديق ان الامر
المتجدد الذات هو نحو وجود الطبيعة الجسمانية التي لها حقيقة عقلية عند
الله ولها هوية اتصالية تدريجية في الهيولى التي هي امر بالقوة وكما ان الوجود متفاوت
الحصول بنفسه في الاشياء بالاشدية والاضعفية والغنا والحاجة والتقدم
والتاخر كما ذهب اليه محصلة الحكماء فكذا بعض الوجودات تدريجي الذات والهوية
لا بصفة عارضة له وذلك هو وجود الطبيعة الجرمية فبهذا النحو من الوجود
لقصوره عن الدوام بهوية تدريجي الحصول متجدد الكون لست اقول بماهية
حتى يستشكل احد فيه بانا قد نتصور طبيعة من الطبايع الجسمانية بماهيتها ولا
يخطر ببالنا التجدد والحدوث لها كما لا يخطر ايضا البقاء والدوام لها فكيف يكون التجدد
والحدوث فيهما من الصفات الذاتية او المقومة لها وذلك لان ما ذكره قد نشا
من الاشتباه بين ماهية الشيء ووجوده لان حقيقة الوجود لا يحصل في الذهن
فان كل ما له حصول في الذهن فهو امر كلي وان تخصص بالف تخصيص من الصفات
الكلية والوجود في كل شيء امر متشخص بذاته فلا يكون معلوما بالعلم الحصولي

ولا يقع كنهه في الذهن ولو كان الموجود في الذهن بعينه هو الموجود في الخارج
لكان الجزئي كليا والخارج ذهنا والوجود ماهية والكل مستحيل تنبيه تمثيلي
مما يدل على ان بعض الموجودات ليس معقوله مساويا لموجوده او متخيله ان مثل
الزمان والحركة والدائرة ليست معقولاتها مثل محسوساتها او متخيلاتها وكذا
الجسم التعليمي فان نحو وجوده عبارة عن خصوص مقداره المساحي سواء كان
في المادة ام في الخيال منفصلا عن مادة وليس له حظ من الوجود العقلي اذ
كل معقول كلي لا يكون ممتدا متقدرا ولا في ممتد متقدر فالمعقول من المقدار
ليس بمقدار اذ لا يحمل عليه مفهوم المقدار بالحمل الشائع الصناعي ومن هذا
القبيل كثير من الموجودات كالوضع والهيولى والخط والسطح والعدد والنار
والماء مما ليس له معقول مطابق لوجوده ولئن سألت الحق فجميع انحاء الوجودات
للبسائط الصورية مما لا صورة لها في الذهن كلية مطابقة لانها هويات
شخصية وجودية بلا ماهية فكذلك الهويات الصورية المجردة الذات للطبايع
الجسمانية فان الصور النوعية للاجرام التي هي مبادي لفصولها الذاتية
وجودات متجددة لا ماهية لشيء منها ونحن قد اقمنا البرهان في بعض كتبنا على
ان الصور المنوعة للجواهر ليست داخلة تحت انحاء اجناس مقولة الجوهر ولا تحت
شيء من مقولات الاعراض بل هي هويات وجودية غير مندرجة تحت جوهر
ولا كم ولا كيف ولا اين ولا غيرها من المقولات العشر لانها وجودات محضة هي
من شئونات الحق الاول وظلال للشيء اشراقات واثار اشعة ذاته بحث
وتحصيل فان رجعت وقلت ان هذه الهويات الوجودية المتجددة
المسماة عندك بشئون الحق وعندهم بالصور النوعية للطبيعة الجرمية كيف
صدرت عن موثر قديم فان صدرت عن غير قابل مستعد اياها لزم ان يكون

تلك

تلك الصور عقول لا مفارقة وهذا ممّا استحالته يستلزم خلاف المفروض والتناقض
اذ التجدد ينافي الوجود المفارقي التجردي وان صدرت عنه في قابل مستعد فان كان
القابل حادثا يلزم ان يكون متوقفا على قابل اخر واستعداد سابق وهكذا فيتسلسل
الى لا نهاية وان كان قديما وله استعدادات متجددة يلزم عليك قدم المادة بالشخص
متقومة بصور متعاقبة ولزوم التسلسل ايضا في المتعاقبات فكيف ادعيت حدوث
العالم الجسماني بجميع اشخاصه مع لزوم قدم كل مادة مصورة بصورة نوعية
فيكون عدد الاشخاص بحسب تكثر الصورة النوعية نوعيا على ان الكلام عايد في
في حصول كل استعداد خاص جزئي لما مر ان ما بالقوة متقوم بما بالفعل مفتقر
اليه فالاستعداد الخاص انما يحدث بصورة بالفعل سابقة عليه بالطبع لا
بالزمان لانها موجبة له بالذات قلنا ما اسلفنا من الكلام كفى بحل هذه الشبهة
وامثالها فان المادة القابلة لشيء ان كانت هيولى اولى فوحدتها جنسية ليست
عددية لان معناها جوهرية القوة والجوهرية لا توجب للشيء تحصلا نوعيا او
كونها بالقوة امر عدمي لانها عبارة عن سلب شيء عن شيء مع امكان لحوقه
به فيكفي في تحصلها لحوق صورة ما اية صورة كانت وان كانت غيرها فهي
ايضا من حيث كونها مادة حكمها حكم الهيولى الاولى فان جهة القوة والنقص
انما كانت راجعة الى معنى واحد فهي ايضا انما يتحصل ويتقوم بالصورة المقترنة
بها الا ان تحصلها اتم من تحصل الاولى باية صورة كانت وكل صورة يتحصل
بها مادة فتلك الصورة اقدم ذاتا من مادتها من جهة حقيقتها الاصلية واما
من جهة تشخصها الخاص فيتحد بها المادة ويتعدد بتعددها ويتجدد بتجددها
وقد سبق ان لكل صورة طبيعية جسمانية حقيقة عند الله موجودة في علمه
وهي بحقيقتها العقلية لا يحتاج الى مادة واستعداد وحركة وزمان ولها

شئونات متعاقبة متصلة واحدة هي بوحدتها الاتصالية لازمة لحقيقتها
العقلية الموجودة في علم الله واذا نظرت الى تكثر شئونها الحادثة المتجددة
وجدت كلا منها موجودة في وقت محتاجا الى قابل مستعد يتقدم عليه
زمانا وذلك القابل من حيث كونه بالقوة امر عدمي لا تحتاج الى علة معينة
لكونه كاً معنى عدم شيء ما عن شيء ما فيكفي في حصوله وجود صورة
ما مطابقة يكون قوة لها على كمال ما من الكمالات ومن حيث استعداده
الخاص القريب يفتقر الى صورة معينة هي جهة استعداده وقوته القريبة
من الفعل فاذا خرج من هذه القريبة الى الفعل الذي يقابلها وجب ان
يبطل صورته السابقة بلحوق صورته اللاحقة لعدم امكان الاجتماع
بينهما كما يبطل صورة النطفة اذا حدثت صورة الحيوان وهكذا كل صورة
يتجدد بانقضاء سابقة وتبطل بحدوث عاقبة على نعت الاتصال التجددي
واما السؤال عن اختصاص كل صورة خاصة شخصية بوقتها الخاص فجوابه
ذلك ليس بامر زائد على هويتها الوجودية حتى يرد السؤال في لميته وحاصل
الكلام كما اشرنا اليه ان للوجود حقايق تختلف لذواتها وقد تختلف ايضا
بعوارض مع اتفاق المعروضات في حقيقتها الاصلية مثال الاول وجود الحق
ووجود الملك ووجود الشيطان ووجود العقل والنفس والجسم فان كلا منها
متميز عن غيره لذاته ولكل منها مقام مرتبة لذاته فكون الباري متقدما على الكل نفس
ذاته وكذا كون العقل متاخرا عنه متقدما على النفس والطبيعة كالمقوم
لذاته اي لهويته الوجودية فالثانوية للعقل غير معللة بامر لكونها عين وجود
المجعول بجعل بسيط وهكذا الكلام فيما يتلوه ثالثا ورابعا وعلى ما ذكرنا يحمل
كلام فيثاغورس ان مبادي الموجودات هي العدد وكذا قولهم النفس عدد متحرك

وقول العدد بعقل متحرك ومثال الثانى وهو الاختلاف بالعوارض افراد النوع الواحد
المنتشرة الوجود من غير تفاوت لها فى وجود نوعها المشترك فيها كسوادات
متعددة لها مرتبة واحدة من الشدة وكذا اعداد من البياض لها مرتبة واحدة
منه فان امتياز وجود السواد مطلقا عن وجود البياض مطلقا ليس بامر زائد عليهما واما
امتياز اعداد كل منهما عن مثله فبلواحق وعوارض اذا ظهر لك هذان الوجهان
من الوجود فاعلم انه ربما كانت فى الحقائق الوجودية هوية واحدة ذات شئون
متخالفة لذاتها كالزمان المتصل عند مثبتيه فان له هوية عرضية متفاوتة فى
التقدم والتاخر والصورة الطبيعية عندنا كالزمان عندهم الآن هذه هوية
جوهرية خارجية والزمان عرض وهو مقدارها من جهة تقدمها وتاخرها
الذاتيين كما ان الجسم التعليمى مقدارها من جهة قبولها الابعاد الثلثة فللطبيعة
امتدادان احدهما تدريجى زمانى يقبل الانقسام الوهمى الى متقدم ومتاخر زمانيين
والاخر دفعى مكانى يقبل الانقسام الى متقدم ومتاخر مكانيين وليس اتصال الزمان
بغير اتصال هذه الصورة من جهة الانقضاء والتجدد كما ليس اتصال المقدار التعليمى
بغير اتصال هذه من جهة الامتداد المكانى فحال الزمان مع الصورة الطبيعية ذات
الامتداد الزمانى كحال المقدار التعليمى مع الصورة الجرمية ذات الامتداد
المكانى فاعلم هذا فانه اجدى من تفاريق العصى ومن ذهب الى ان الزمان جوهر
لعله اراد به ما ذكرناه ومن ذهب الى انه جوهر مفارق كانه اراد به الحقيقة العقلية من
الصور الطبيعية الكائنة فى علم الله ومن ذهب الى ان الزمان واجب الوجود لذاته
اراد به ذلك المعنى ارفع مما يفهمه الجمهور وقد ورد فى الحديث النبوى لا تسبوا
الدهر فان الدهر هو الله وفى الادعية النبوية يا دهر يا ديهور يا ديهار يا كان يا كينان
يا روح وفى كلام اساطين الحكمة نسبة الثابت الى الثابت سرمد ونسبة الثابت

الى المتغير بهم وبنسبة المتغير الى المتغير زمان اذا دليلا للاول نسبة الباري تعالى
صفاته واسمائه وعلومه وبالثاني نسبة علومه الثابتة الى معلوماته المتجددة
التي هي موجودات هذا العالم بالمعية الوجودية وبالثالث نسبة معلوماته
المتجددة بعضها الى بعض بالمعية الزمانية التي هي عين التقدم والتاخر الزمانيين
تاملا فيه **تكميل مشرقي** قد انكشف لك مما سطرنا عليك بيانه واقمنا
عليه برهانه ان الطبيعة الجسمانية فلكية كانت او عنصرية كيف تتلاشى
وتضمحل شيئا فشيئا حتى يصير النفس غير محتاجة اليها بل هي مستغنية عنها
غير راضية في الكون معها ولا مشتاقة في الرجوع اليها لان كل نفس مجبولة
في محبة البقاء والتفاخر بالكون على اتم الحالات فان كل نفس يشتهي ان يكون امير قومه
وسلطان بلده ورئيس اهله وهذا الشيء مركوز في جبلة كل نفس فاذن شوق النفس
الى مرتبة العقل اكثر من شوقها الى مرتبة الطبيعة ان لم يعقها عائق ولم يخرجها مخرج
عن فطرتها الاصلية فيكون سليمة الفطرة غير مريضة وذلك اذا كانت معالي
الامور بالعقل اشبه وسفسافها ونقايصها بالطبيعة اشبه فالنفس مجتهدة
دائما في طلب البقاء والبقاء كما علمت ليس من صفات الطبيعة وهو من صفات
العقل فبهذا الاجتهاد بهذا الشوق اذا وصلت الى مراده انحلت عن الطبيعة
وارتحلت فاذا ارتحلت عن الطبيعة بطلت الطبيعة ودثرت ولما كان الطبيعة
تحس بالفناء والاضمحلال صارت جاذبة للنفس اليها ومزوقة في عينها
حائلة بينها وبين معالي الامور مخافة ان تبطل وتضمحل وهذا ايضا لحكمة و
مصلحة من الله في اشتغال النفس برهة من الزمان لتدبير عالم الطبيعة الى ان
يقضي الله امرا كان مفعولا **شك وتحقيق** ثم لو رجعت وقلت لم وجب
الفناء للطبيعة والدثور وكيف لا يلحق بمنزلة النفس كما يلحق النفس بمنزلة العقل

ونخبران النفس اليه يحب معالي الامور وينفر عن سفسافها واهوالها ما حقير الردى من كل شيء ضد المعالي والمكارم واصلها لطريقة متين غبار الدقيق اذا نخل والتراب اذا ثير

قلت قد علمت ذلك فيما سبق والبيان اللمي لذلك فهو ان النفس حيث كانت ذات
وجهين فهي من جهة ذاتها جوهر عقلي ثابت بالقوة ومن جهة تعلقها بالطبيعة
وفعلها وتدبيرها جوهر متجدد غير ثابت وهاتان الجهتان مما يشبه ان يكون
احديهما مقومة لها داخلة في قوامها والاخرى لاحقة لذاتها لكونها اضافة
لها الى الطبيعة فاذا سقطت عنها هذه الاضافات رجعت الى منبعها الاصلي
وحيزها العقلي واما الطبيعة فهي سارية في اقطار الهاوية نائية عن عالم
البقا والنور متخاصرة الى التجدد والانقضا والدثور فهي لاهية عن الامور
العقلية غير عارفة ولا مشتاقة اليها لبعدها عن عالم العقل فهي بما هي
متجددة سائلة زائلة لا يمكن لها اللحوق بعالم البقا وبما فيها من الجهة العقلية
النوعية فحكمها حكم سائر المعاني النوعية والكليات الطبيعية التي لا وجود
لها بالفعل ولا تحصل لها الا بما يقومها وجودا ويحصلها شخصا لانها نتيجة
الكون وكل جسمانية الكون غير شاعرة لا بذاته ولا بغيره فالطبيعة لاهية
عن الامور العقلية غير عارفة بها ولا مشتاقة اليها وايضا لا يمكن بقائها
الا بالنفس وقد علمت ان النفس لا تدوم فيها ومعها بل ترتقي عنها وتخليها لانها
محنة للنفس وغذاب لها وانما اهبطت النفس اليها وبليت بها لنقصان و
عصيان اعتراها في مبدا الوجود وخطيئة صدرت عنها في اول الولادة
والكون فاستوجب ذلك موضع المحنة ومكان البلية لا يبقى عند خروج
المذنب من ذنبه كما ان السجن اذا خرج منه المسجون فليس له بيت مغلوق عنه
بابه وسجنت فيها ذلك السجن ولا حاجة الى السجن فلذلك يجب في الحكمة الالهية
والسنة الربانية زوال الطبيعة وتلاشيها ودثورها وفنائها فبالبرهان
القاطع ثبت ان النفس لما كانت متقدمة الوجود على الطبيعة فستصير وترجع

بعد خروج المسجون

الى ما كان عليها بحسب مقتضى فطرتها الاصلية واذا خرجت عن البدن رجعت الى عالمها عند بارئها ورجعت الطبيعة الى عالم الدنو بها وميلها الى الهاوية وانما تخاف النفس من ذلك ولا تأنس الى الخروج من هذا الحبس لانها استوحشت مخافة ان تنتقل الى ما هو شر منه وانما يطلب الموت الموقنون الذين علموا انهم ملاقو ربهم وانهم اليه راجعون فيتمنون الموت تشوقا الى لقاء الله في الدار الاخرة لكونهم يتولون الله ويحبونه كما في قوله تعالى ان زعمتم انكم اوليا لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين واما الذين نسوا اليوم الاخر وانساهم الشيطان ذكر ربهم لاخلادهم الى ارض الطبيعة وركونهم الى نشأة الدنيا وعالم الحس فجل لهم كما حكى الله عنهم بقوله يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور فاذن ثبت وظهر بالبرهان الصريح والبيان الصحيح ان ذهاب الطبيعة وفتورها ودثورها واضمحلالها وزوالها امر ممكن واجب في الحكمة وان الطبيعة اذا استحالت وذهبت وتخلت النفس وخراب البيت تخلت كما قال تعالى اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت فان انشقاق السماء تعبير عن ذهاب طبيعتها عند ما رجعت نفسها الى بارئها واذنت واجابت داعيها وهو مفاد قوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي الفصل الثاني عشر في نحو وجود العقول ودفع ما اشتهر من الفلاسفة ان لها تسرمدا عن تسرمد الذات الالهية حتى يكون في الوجود قدماء فوق واحد واثبات ان لا قديم ذاتا وزمانا الا الله الواحد القهار اعلم ان الباري تعالى غاية كل شيء كما انه فاعل لانه خير محض لا شرية فيه ذاتا وكل ما هو خير محض يطلبه كل شيء طبعا وارادة وهذا

امر مركوز في جبلة العالم جزئياته وكلياته ومحسوساته ومعقولاته مامن شيء الا وله عشق غريزي وشوق الى ما فوقه والى ما هو اشرف منه وهو في بعض الاشيا مشاهد معلوم بالضرورة وفي بعضها يعلم بالاستقراء وفي الكل يعلم بالحدس الصائب وبضرب من البرهان وهو ان الوجود وكذا كل ما هو خير محض وكمال الوجود الذي اثر فكل موجود سافل اذا تصور الموجود العالي فلا محة نشتاقه وتطلبه طبعاً واختياراً وهذا الشوق والطلب لو لم يكن له فائدة وغاية طبيعية لكان ارتكازه في الجبلة والغريزة عبثاً وهباء معطلا ولا معطل في الوجود كما بينا في مقامه فقد علم ان لكل سافل امكان الوصول الى ما هو اعلى منه وهذا الامكان اما ذاتي فقط وذلك اذا كان في المبدعات واما استعدادي وذلك اذا كان في المكونات ففي الابداعيات اذا ثبت الامكان ووجد المقتضي ودفع المانع حصل المقصود والغاية والمانع والقاسر لا يوجد ولا يتصور في المفارقات لعدم الاتفاقات والمزاحمات هناك كما في عالم الحركات واما في هذا العالم فالقواسر وان كانت موجودة الا انها ليست دائمية ولا اكثرية لانها من العلل الاتفاقية ليست من الاسباب الذاتية للاشيا وقد برهن في مباحث العلة والمعلول من الشفا وغيره ان العلل الاتفاقية اقلية الوجود ومع قلتها لا توجد الا في غير الفلكيات من هذا العالم واما فيها فالطبايع لا يتيسر على مقتضى حالها من الفوز بغاياتها اللايقة فلها الوصول الى غاياتها ثم الغاية للطبيعة الجزئية اولاً وبالذات طبيعة جزئية اخرى وهكذا الى ما شاء الله والغاية في الطبيعة الكلية العقلية طبيعة عقلية اخرى فوقها بالعلية والشرف فاذا تقرر هذا فنقول ان لكل طبيعة جسمية فلكية كانت او عنصرية طبيعة اخرى عقلية

فوالعما

في العالم الالهي وهي الصور المفارقة الالهية لانها صورة ما في علم الله وكانها
هي التي سماها افلاطون وشيعته بالمثل الالهية وهي حقايق متاصلة نسبتها
الى هذه الصور الحسية الداثرة نسبة الاصل الى المثال والشبح وانما يكون
هي اصول هذه الاشباح الكائنة المتجددة لانها فاعلها وغايتها وصورتها
ايضا لان تلك الاصول هي عقليات بالفعل وهذه لا تخلو عن القوة والامكان
وهذه بحسب وجودها الكوني التجددي سالكة مشتاقة اليها فهي من حيث
جزئيتها وتشخصها الزماني لا اتصال لها تنال عنها شيئا فشيئا على التتالي وتصل
اليها وصولا بعد وصول وتحصل منها لذاتها حصولا بعد حصول على التدريج اذ
لكل صورة عقلية شئون وجهات ووجوه وحيثيات لا يحيط بها الا الله
واما بحسب وجودها العقلي فهي واصلة اليها متحدة بها اتحاد ذي الغاية
بغايتها عند الوصول واما تلك الصور العقليات والمثل النوريات والحكم
الالهيات فهي ابدا متحققة بفاعلها وغايتها ملاحظة لجمال باريها ومبدعها
لم يرجع الى ذواتها طرفة عين عنه لان الامكان هناك لا يفارق الفعلية
والقصور لا يباين التمام فهي ابدا مستهلكة الذوات في ذات الحبيب الاول
لا فرق بينهم وبين حبيبهم كما ورد في الخبر القدسي ولا مجال لهم في الانانية
والغيرية واما ابليس وجنوده فليسوا منهم ولا من حزبهم والا لما وقع منهم
الاباء والانانية فالكل منهم سجود ركوع خضوع وتسبيح وتحميد وتمجيد
وليس لاحد ان ينكر وجود العشق والمحبة الالهية في هذه الصور المفارقة
لما بينا ان محبة العالي مركوزة في جبلة السافل ولا لاحد ان يقول ان المحبة لا
توجب الوصول والا لما وجد في العالم محب مفارق عن محبوبه وعلى تقدير
ان نسلم ذلك فربما كان المطلوب نيل التشبه به والنسبة اليه او القرب منه

لا الوصلة

لا الوصل والاتحاد لانا نقول ان كل طلب معنى جبلى للشئ مركوز فى قوة ذاته فمقتضى كونه مركوزا فيها هو ان يحصل لذلك الشئ بالفعل الا لمانع والتخلف عن مقتضى ذات الشئ لا يكون الا فى عالم الاتفاقات نادرا من بعض الاشخاص لا من الطبايع النوعية واما فيما ارتفع عن الكون فالكل منه على مقتضى ما فطر عليه من غير تخلف واذا ثبت هذا فقول لم يجوز ان يكون المط امرا نسبيا كالتشبه او القرب من المط مدفوع بان هذه الامور ان اريد بها نفس المعانى الاضافية فمعلوم بالضرورة ان مجرد الاضافة ليس من المطالب الصحيحة اذ لا وجود لها بالذات سيما فى الذوات العالية وكذا ان اريد بها معنى عرضى لان العرض اخس رتبة من ان يكون غاية ذاتية لامر جوهرى فان غاية الشئ ومطلوبه يجب ان يكون اشرف واعلى منه والجوهر اشرف من العرض فلو كان كك لزم كون الشئ الواحد شريفا وخسيسا معا بالقياس الى امر واحد وهو محال ثم لو تكلف وقال يجوز ان يكون الغاية المطلوبة كون ذلك الجوهر مجامعا لتلك الصفة العرضية الكمالية قلنا ذلك على تقدير لا يضرنا لان الكلام عائد اليه فى انه مع كونه على تلك الصفة اما على غاية الخير والتمام التى لا اتم منه ام يكون فوقه كمال اتم وخيرية اعلى فعلى الاول يلزم المط وعلى الثانى تحقق له غاية اخرى يقتضى الوصول اليها اذ ما من موجود كامل سوى الله الاول له غاية مطلوبة فوقه والكلام جار فى غاية غايته وهكذا الى ان يتسلسل او يدور وهما مستحيلان او ينتهى الى غاية اصلية لا غاية فوقها وهو البارى للكل جل اسمه فهو الواحد الاحد الفرد فليس معه قديم سواه واليه يرجع الامور كلها وبيده ملكوت كل شئ

تنوير عرشي كل هوية سواء كانت واجبة او ممكنة فلا بد لها من لوازم عقلية وفروعات هى معاليلها

ولو بالشيئية والعلولية والوجودية وخصوصا الهوية التي هي اصل الهويات
ومنبع كل وجود وانية ومنشأ كل مفهوم ومهية فاذن الذات الالهية
لها اشعة وانوار ولضوئها اثار كيف والوجود كله من شروق نوره ولمعات
ظهوره وتلك الاضواء والانوار سماها جمهور الفلاسفة بالعقول العقليات
والمشاؤون وهم اصحاب المعلم الاول سموها بالصور العلمية القائمة بذاته تعالى
وسماها افلاطون وشيعته بالمثل النورية وجمهور المتكلمين بالصفات الالهية
والمعتزلة بالاحوال والصوفية تارة بالاسماء وتارة بالاعيان الثابتة ولكل
وجهة هو موليها وتلك الاشعة كيف تفارق اصلها ومنبعها ولو
فارقته وجودا لم تكن اشعة ومثال هذا في الشاهد اشعة شمس الحس ولكن
هو المثل الاعلى له في السموات الا ان بين الاشعتين فرقا وهو ان اشعة شمس
العقل احياء ناطقة فعالة وافاعيلها افاعيله سبحانه بعينها واشعة شمس
الحس انوار لغيرها لا لذاتها ولهذا انها غير احياء ولا ناطقة فاعلة وايضا تلك
الصور الالهية لها اتصال عقلي بمبدئها وفاعلها بخلاف هذه الاشعة
فان لها نسبة وضعية بالشمس فاين هذا من ذاك

لامعة عرشية

قد تنور بيت قلبك باشراق شمس الحقيقة من سماء العقل القدسي وآمنت
بان ادارة الافلاك وتسيير الكواكب وجريان العالم على ما هو بها انما الغرض
منها ان يكون خير الكل وسعادة كله وان اصل الابداع جود الباري وفيضه
وان بلوغ النفس الى درجة العقل سكونها وبلوغ النهاية وعند ذلك
يكون الراحة الدائمة والطمانينة الكاملة وهذا هو الغرض الاقصى في
بناء العالم وادارة الافلاك وتسيير الكواكب ومجيء الانبياء والرسل و
نزول الملئكة من السماء بالوحي والانباء وهو ان يصير العالم كله خيرا

فرقد

فيزول منه الشر والنقص ويعود الى ما بدء منه فيصير لاحقا به فيتم الحكمة
ويكمل الخلقة ويرتفع عالم الكون والفساد ويبطل الدنيا ويقوم القيمة الكبرى
ويمحق الشر واهله وينقرض الكفر وحزبه ويبطل الباطل ويحق الحق بكلماته
واياته فهذا هو الغرض الاقصى والمعرفة العظمى فاحفظ يا حبيبي ما القيناه
اليك من هذا العلم المخزون والسر المكنون الذى لا يمسه الا المطهرون
سر اخر في تلاشي عالم الطبيعة ودثوره وفنائه ان اصل اللذات و
الانوار والروايح البهية والاشياء الفاضلة كلها الموجودة فى الطبيعة
من افاضة النفس عليها باذن الله غير ان الطبيعة قد شوشتها اوكدرتها
بما مازجتها واختلطت بها اذا كانت دونها فى الرتبة وغير لاحقة بها
فسميت تلك الشوائب المكدرة شرا وعذابا والما كانت محفوفة الخيرات وحصلت
من تلك الاشياء المتضادة المخالفة بعضها البعض من المحن والبلاء والامور
العارضة المنقصة للعيش المكدرة للحيوة بما هو موجود فى عالم الكون
والفساد وكل كمال ولذة فى هذا العالم ففى عالم اخر على وجه اعلى واتم وابهى
والذ واصفى فكيف يتوهم متوهم انها اى اللذات موجودة فى المحل الناقص
ومعدومة فى المحل الفاضل ولذلك قال تعالى وان الدار الاخرة لهى
الحيوان لو كانوا يعلمون وقوله فيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين
وهم فيها خالدون فهذه معرفة الجنة ونعيمها على الاجمال بالبرهان
وقد حققنا فى كتبنا بوجوه تفصيلية وبراهين عقلية ليس ههنا
موضع بيانها وقد علمت ان كل شئ يعود الى اصله وكل ناقص يتوجه الى الكمال
فكل سعيد ينقلب الى اهله مسرورا وكل شقى يتعذب مدة ثم يشقى ويتعب
محترقا بناره ويتبدل عليه جلوده نضجا بعد نضج حتى يصل الى النعيم او

بعد الى عرم حى الجحيم وامّا من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هى الماوى واما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى الماوى **تاييد** اعلم ان ما
ذكرناه وايدناه واوضحناه من حدوث العالم الجسمانى من السموات وعبرها
هو بعينه مذهب اهل الحق من كل قوم من اهل الملل السابقة واللاحقة لان جميع
السلاك الالهية والموحدين لهم دين واحد ومسلك فى الاركان واصول
الاعتقاد واحوال المبدأ والمعاد ورجوع الكل اليه سبحانه اولا ترى ان
اديان الانبياء كلهم والاولياء واتباعهم واحد لا اختلاف ينقل عنهم فى شئ
من اصول المعارف الا ما يتعلق بالعمليات والسياسات المختلفة باختلاف
الازمنة ومن لم يكن دينه دين الانبياء فليس من الحكمة فى شئ ولا يعد من
من الحكماء من ليس له قدم راسخ فى معرفة الحقايق اذ الحكيم من كان عارفا بالحقايق
على ما هى عليه من احوال المبدأ والمعاد وكيفية صدور الموجودات وكيفية عودها
اليه فالاول يقال له علم التوحيد وعلم الالهيات والثانى يقال له علم النبوات و
علم النفس وهذه المعرفة بقسميها هى الحكمة التى جاء فى الوحى الالهى اشارة
الى تعظيمها وتوقير اهلها ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وهى من اعظم
المواهب والمنح واجل العطايا واشرف الذخاير والسعادات للنفس الانسانى
وبها قيام العالم العلوى والسفلى وبها حياة جميع الموجودات ولا سعيد من سعد
الا بالحكمة ولا شقى من شقى الا بجحودها لانها ام الفضائل وافضل الوسائل
ورأس العبادات ومعدن الطاعات ومن اعظم البلاء والرزية والعزاء
الاعراض عنها والجحود لها كما قال ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا
ونحشره يوم القيمة اعمى وقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقد ران
على قلوبهم ما كانوا يكسبون فاجتهد يا حبيبى هداك الله طريق السعادة

فى تحصيل

في تحصيل ما اشارت اليه الانبيا في الكتب المنزلة من الملأ الاعلى وما حثت
عليه الحكماء في اسفارهم وصحفهم من المقاصد الشريفة والمسائل المكنونة
عن غير مستحقيها المضنون بها على غير اهلها فلعلك تنال ما نالوه وتصور ما تصوروه
وتشاهد ما شاهدوه وتصل الى ما وصلوا اليه وتعيش عيشهم وتحيى
بروحهم **واعلم** اني اظن باعاظم الحكماء واساطينهم ممن شهد بافاضل
كل عصر وزمان بتقدمهم وفضلهم واتفقت اماثل كل طائفة على زهدهم
وصفا ضمائرهم وانخلاعهم عن الحس وتجردهم عن الدنيا ورجوعهم الى المبدأ و
وتشبههم بالمبادي وتخلقهم باخلاق الباري انهم متفقون على اعتقاد حدوث
العالم بجميع جواهره واعراضه وافلاكه واملاكه وبسائطه ومركباته الا ان
هذه المسئلة لكونها في غاية الغموض لم يكن لغيرهم من الباحثين والناظرين
في كتبهم تحقيقها وفهمها على وجه لا انحراف فيه ولا تغيير ولا غلو ولا تقصير
ولعمري ان اصابة الحق في هذه المسئلة وامثالها ممن التزم القواعد العقلية
والمحافظة على توحيد الباري وتنزيهه عن وصمة التغير والتكثر من نصيب ارباب القوة
النظرية الصافية بالقوة القدسية ولا باس بان نختم الرسالة بذكر جملة من اقوال
طائفة من معتبري الحكماء الاولين والاكابر الفلاسفة دالة على انهم ممن اصابوا
الحق في هذه المسئلة **خاتمة الرسالة** في ذكر اقوال اعاظم الحكماء الاولين و
اكابر الفلاسفة السابقين في حدوث العالم **اعلم** ان الحكمة نشأت اولاً
من آدم صفي الله وعن ذريته شيث وهرمس اعني ادريس وعن نوح لان العالم
ما خلا قط عن شخص يقوم به علم التوحيد والمعاد وان هرمس الاعظم هو
الذي نشرها في الاقاليم والبلاد واظهرها وافاضها على العباد وهو ابو الحكما
وعلامة العلما اشركنا الله في صالح دعائه وان الروم ويونان فلم يكن الحكمة

جم

فيهم قديمة وانما كانت علومهم اولا الخطب والرسائل والنجوم والاشعار و
كانوا صابئة يعظمون الكواكب ويعبدون الاصنام حتى بعث ابراهيم عليه السلام
وعلمهم علم التوحيد وذكر في التاريخ ان اول من تفلسف منهم ثالس الملطى
ولهم سميت الفلسفة وكان قد تفلسف بمصر وقدم الى ملطية وهو شيخ
كبير نشر حكمته وعلمهم بالحوادث الفلكية كالخسوفات وغيرها وامرهم بنصب
الطاسات فخسوف وقع في اثناء الليل ليشاهده من لم يكن يقظان فصار
رسما الى الان فاعتقد وافى الحكمة وكان بعده انكساغورس الملطى نشا
بعد هولاء انباذقلس وفيثاغورس وسقراط وافلاطن وهولاء يتلو بعضهم
بعضا وبهم استكملت الفلسفة اليونانية هذا هو المبدء الاول لخميرة الفلسفة
الغاشية بملاطية والمبدء الثاني لخميرة الفلسفة التي هي انضج طبخا واتم كمالا
واجل رتبة واضوء اشراقا هو من فيثاغورث بن ميثارخوس الذي من
جزيرة ساميا وقيل هو المسمى للفلسفة بهذا الاسم الذي معناه محبة العلم
وكان قد لقى تلاميذ سليمان بن داود ع بمصر واستفاد منهم ودخل الى
بيوت المتالهين المرتاضين وكان يامر عليهم برياضات ومجاهدات عظيمة و
علوم دقيقة شاهد وهامنه ولم يكن يتمكن احد من الافول عليهم الا
السر مد الفريد وتلمذ ايضا الحكيم المعظم الرباني انباذقلس وهو اخذ عن لقمان
الاخذ عن داود ع ثم سقراط اخذ عن فيثاغورس وافلاطن من سقراط
واخذ ارسطاطاليس عن افلاطن وصحبه نيفا وعشرين سنة وكان اذا حضر
التلاميذ ولم يكن ارسطو فيهم امسك عن الكلام فاذا استدعى منه قال
حتى يحضر الانسان فاذا حضر قال تكلموا فقد حضر الانسان وكان يسمى
في حداثته روحانيا لفرط ذكائه وكان افلاطن يسميه عقلا وهو الذي

صنف

صنف الكتب المنطقية ورتب الابواب الطبيعية والالهية ترتيبا لم يقع من
احد مثله ووصف لكل باب منها كتابا واساطين الحكمة المعتبرة عند اليونانيين
خمسة انباذقلس وفيثاغورس وسقراط وافلاطن وارسطاطاليس قدس الله
نفوسهم فلقد اشرقت انوار الحكمة في العالم بسببهم وانتشرت علم الربوبية
في القلوب بسعيهم وكل هؤلاء كانوا حكاما زهادا عبادا امناء الهيين معرضين
عن الدنيا مقبلين على الاخرة فهؤلاء الخمسة يوصفون بالحكمة ثم لم يسم
احد بعد هؤلاء حكيما بل كل واحد منهم ينسب الى صناعة من الصناعات
او سيرة من السير كان عليها مثل بقراط الطبيب واوميرس الشاعر وارشميدس
المهندس وذيمقراطيس الطبيعي وبوذاسف المنجم ولكل واحد من هؤلاء الخمسة
كلام كثير في انواع العلوم البراهينية والاقناعية فنحن نذكر من كلمات هؤلاء
الاساطين الثمانية الثلثة للملطين والخمسة اليونانيين في حدوث العالم وما
يرتبط به لانهم بمنزلة الاصول والمبادي للحكمة وغيرهم كالعيال لهم لانهم كانوا
مقتبسين نور الحكمة من مشكوة النبوة ولا خلاف لاحد منهم ولن تجد خلافهم
في اصول المعارف وكلام هؤلاء في الفلسفة يدور على وحدانية الباري
واحاطته علما بالكائنات كيف هو في الابداع وتكوين العالم وان المبادي الاولى
ما هي وكم هي وان المعاد ما هو ومتى هو وكيف بقاء النفس يوم القيمة وانما
نشا القول بقدم العالم لاجل تحريف الحكمة والعدول عن سنتهم ورفض التدبر
في كلامهم وقصور الفهم عن نيل مرامهم فمنهم ثالس الملطي وهو اول من تفلسف
بالملطية بعد ما قدم اليها من مصر كان يقول ان للعالم مبدعا لا يدرك صفته
العقول من جهة هويته وانما تدرك من جهة اثاره وابداعه وتكوينه الاشيا
ثم قال ان العقول الذي لا يدرك هو ان المبدع ولا شي مبدع فابدع الذي ابدع

وا صورة

ولا صورة له عنده في الذات لان قبل الابداع انما هو فقط واذا كان هو فقط
فليس يقع جهة وجهة حتى يكون هو وصورة او حيث وحيث حتى يكون
هو ذو صورة والوحدة الخالصة ينافي هذين الوجهين والابداع هو تأييس
ما ليس بشيء واذا كان هو مؤيس الايسيات فالتأييس لا من شيء متقادم فمؤيس
الاشياء لا يحتاج ان يكون عنده صورة الايس بالايسية قال لكنه عنده
العنصر الذي فيه صور الموجودات والمعلومات كلها فانبعثت منه كل صورة
موجودة في العالم على المثال الذي في العنصر الاول وهو محل الصور ومنبع
الموجودات وما من موجود في العالم العقلي والعالم الحسي الا وفي ذات العنصر
صورة ومثال عنه انتهى اقول كلام هذا الفيلسوف يستفاد منه
اشياء شريفة منها انه كان ولا شيء معه ومنها ان الاثر الصادر منه وجود
الاشياء وايسيتها لا ماهيتها وعلم من قوله هو مؤيس الايسيات ان الوجود
المكون مجعول منه بالجعل البسيط وقد علمت ابتناء كثير من مقاصدنا التي
كنا بصددها عليه ومنها ان العالم العقلي بكله جوهر واحد نشأ من الواجب
تعالى بجهة واحدة ومع وحدته فيه صور جميع الاشياء هو المعبر عنه
في لسان الفلسفة بالعنصر الاول وفي لسان الشريعة بالقلم الاعلى
الالهي وكان المراد منه الوجود الانبساطي المطلق الى غير ذلك من الفوائد التي
لو عددناها وشرحناها لطال الكلام ومن العجب انه نقل عنه ان اصل الموجودات
٢ وما بلغنا هو الماء قال وكل صورة ومنه ابدعت الجواهر كلها من السماء والارض اقول والثالث
وكانه اراد به المادة الجسمانية من هؤلاء الاعاظم انكساغورس الملطي ولديه
في الثانية مثل راي ثالس الا ان في كلامه رموزا وتجوزات يتوهم فيه تجسيم
الله تعالى مثل ما حكى انه قال ان الحق الاول ساكن غير متحرك والسكون في

عرفهم عبارة عن الوجوب بالذات وربما يطلق عندهم بمعنى علم التفاوت العالى
الى السافل اذا كان مفارقا محضا والحركة عبارة عن الفاعلية او عن الوجود بعد
العدم وحكى عنه فرفوريوس انه قال اصل الاشيا جسم واحد موضوع للكل
لا نهاية له ومنه يخرج جميع الاجسام والقوى الجسمانية **اقول** لا يبعد
ان يكون المراد منه الهيولى الاولى المتقومة ذاتها من الجوهر الامتدادي
مطلقا وهي المبدأ القابلي للكاينات وفيها القوة الغير المتناهية للانفعال كما
ان للبارى القوة الغير المتناهية للفعل وحكى عنه ايضا انه قال كانت الاشيا
ساكنة ثم ان العقل رتبها ترتيبا على احسن نظام فوضعها مواضعها من عال ومن سافل
ومن متوسط ثم من متحرك ومن ساكن ومن مستقيم الحركة ومن داير ومن افلاك متحركة
على الدوران ومن عناصر متحركة على الاستقامة وهي كلها بهذا الترتيب مظهرات
لما في الجسم الاول من الموجودات ويحكى عنه ان المرتب هو الطبيعة وربما يقول
المرتب هو البارى **اقول** قد علم من الاصول التي اسلفنا ذكرها وجه صحة
ما ذكره فتدبر كي تدرك غوره ومن هؤلاء انكيثمايس الملطي المعروف بالحكمة المذكورة
بالخير كان يقول هذا العالم يدثر ويدخله الفساد من اجل انه سفل تلك العوالم
وثقلها ونسبته اليها نسبة القشر الى اللب والقشر ترمى قال وانما ثبات هذا
العالم بقدر ما فيه من قليل نور ذلك العالم والا لما ثبت طرفة عين ويبقى ثباته
الى ان يصفى العقل جزئه الممتزج به ويصفى النفس جزئها المختلط فيه فاذا صفى
الجزان عند ذلك دثرت اجزا هذا العالم وفسدت وبقيت مظلمة وبقيت الانفس
الدنسية الخبيثة في هذه الظلمة لا نور لها ولا سرور ولا راحة ولا سكون ولا
سلوة وقال كل مبدع ظهرت صورته في حد الابداع فقد كانت صورته في علم
الاول فالصورة عنده بلا نهاية قال ابدع بوحدانيته صورة العنصر ثم العقل

انبعث عنها ببدعة الباري فرتب العنصر في العقل الوان الصور على قدر ما فيها
من طبقات الانوار واصناف الاثار وصارت تلك الطبقات صورا كثيرة دفعة
واحدة كما يحدث الصور في المرآة الصقيلة بلا زمان ولا ترتب بعض على بعض
غير ان الهيولى لا تحتمل القبول دفعة واحدة الا بترتيب وزمان فحدثت تلك
الصور فيها على الترتيب **اقول** قد علم من كلامه ان مذهبه دثور هذا
العالم وفساده ونزوله وظهر من كلامه ايضا ان علومه تعالى قديمة قائمة
بذاته من غير لزوم تكثر في صفاته وان معلوماته حادثة لتعلقها بالهيولى
التي شانها القوة والاستعداد وقبول التجدد والدثور لصورة الاجساد
صورة بعد صورة ونقل عنه ايضا ان اول الاوائل هو الهوا ومنه يكون
جميع ما في الاجرام العلوية والسفلية وكانه اراد به الهيولى كما اراد بها
ثالس من الماء قال محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ولعله جعل الهواء اول الاوائل في الموجودات
العالم الجسماني كما جعل العنصر اول الاوائل لموجودات العالم الروحاني وهو على مذهب
ثالس اذ اثبت العنصر والماء في مقابلته وهو قد اثبت العنصر والهواء في
مقابلته ونزل العنصر منزلة القلم الاول والعقل منزلة اللوح القابل لنقش
الصور ورتب الموجودات على ذلك الترتيب وهو ايضا من مشكوة النبوة اقتبس
وبعبارات القوم التبس **اقول** كانهم ارادوا بالعنصر الاول الوجود المطلق
المنبعث عن ذاته تعالى المتعين بالتعينات العقلية والنفسية والحسية
والطبيعية وهذه المرتبة من الوجود يسمى بالوجود المطلق واللابشرط الذي
ليس عمومه واشتراكه على جهة الكلية والابهام بل على وجه لا يعلمه
الا الراسخون في العلم كما ان الوجود الواجبي يسمى بالوجود بشرط لا و
الهوية الغيبية ومرتبة الاحدية والوجود الخاص لكل ممكن يسمى بالوجود

المقيد

المقيد وبشرط شئ وقد يسمى المطلق الانبساطي عند بعض العرفاء بالنفس الرحماني
وهو اول فيض صدر عن البارى تعالى ويتحد فيه جميع الصور العقلية
كامر ومن عظماء الحكمة وكبرائها انباذقلس وهو من الخمسة المشهورة مرتبتا
يونان كان من الكبار عند الجماعة دقيق النظر في العلوم مقتصا لأنفى الاحوال
وكان فى زمن داود النبى ع وتلقى منه واختلف الى لقمان الحكيم واقتبس منه
الحكمة ثم عاد الى يونان وافاد نقل عنه انه قال العالم مركب من الاسطقسات
الاربع وانه ليس ورائها شئ ابسط منها وان الاشياء كامنة بعضها فى بعض
وابطل الكون والفساد والاستحالة والنمو اقول ان لكلا قوليه وجها صحيحا
عندنا وليس هذا المقام موضع بيانه وتفصيله وعليك ان تحسن الظن
بامثاله وكون الافلاك عنصرية مما ذهب اليه بعض العرفا كالشيخ العارف
محيى الدين واما مذهب الكمون فليس معناه ما فهمه الناس من اهل النظر
ان فى النار مثلا صورة مائية بالفعل الا انها خفيت عن الابصار واستبطنت
وتعطلت عن فعلها من التبريد والترطيب وغيرهما وهكذا فى الاجسام الاخرى
وهذا الرجل اجل قدرا واعظم خطرا من ان يذهب عليه امثال هذا بل لكلامه محمل
صحيح يدق عن فهم الجمهور ومما نقل عنه ايضا انه تكلم فى البارى بنوع حركة و
سكون فوق انه يتحرك بنوع سكون لان العقل والعنصر يتحركان بنوع سكون وهو
مبدعهما ولا محالة ان المبدع اكبر لانه علة كل متحرك وساكن وشايعه فى هذا
الراى فيثاغورث ومن بعده من الحكماء الى افلاطن اقول قد اشرنا سابقا
الى ما راموه بالحركة والسكون وانما اريد بالحركة ههنا الايجاد وبالسكون
عدم التفات العالى الى السافل فجمعنا كلامه ان الغاية فى فعل البارى ذاته
بذاته وان الغاية فى فعل العنصر والعقل ذاته تعالى لا امر آخر مما دونهما فى

العرفاء
ان من
الفعل ... فلا
ينبغي
بحسب

الوتيرة

فى ازليته ولا هما من حيث ذاتهما كما حقق فى مقامه وقد اوما الشهرستانى
كلامه الى معنى اخر حيث قال ان الازلية تنافى الحركة والسكون وما يجرى مجراهما
ومن يحترز لك الاحتراز عن التكثر فى ذاته فكيف يجازف هذه المجازفة فى
التغير فاما الحركة والسكون فى العقل والنفس فانما عنوا بها الفعل والانفعال
وذلك ان العقل لما كان موجودا كاملا بالفعل قالوا هو ساكن واحد مستغن
عن الحركة بصيرتها فاعلا والنفس لما كانت ناقصة متوجهة الى الكمال قالوا
هى متحركة طالبة درجة العقل ثم قالوا العقل ساكن بنوع حركة اى هو فى
ذاته كامل بالفعل فاعل يخرج النفس من القوة الى الفعل والفعل نوع حركة
فى سكون والكمال نوع سكون فى حركة اى هو كامل ويكمل غيره فعلى هذا المعنى
يجوز على قضية مذهبهم اضافة الحركة والسكون الى البارى ومن العجب ان
ان مثل هذا الاختلاف قد وجد فى ارباب الملل حتى صار بعض الى ان باريهم
مستقر فى مكان ومستو على مكان وذلك اشارة الى السكون وصار بعض
الى انه يجئ ويذهب وينزل ويصعد وذلك عبارة عن الحركة الا ان يحمل
على معنى صحيح لائق بجناب القدس حقيق بجلال الحق ومما قال فى امر المعاد
انه يبقى هذا العالم على الوجه الذى عهدناه من النفوس التى تشبثت بالطبايع
والارواح التى تعلقت بالشباك حتى يستغيث فى اخر الامر الى النفس الكلية
فيتضرع هى الى العقل ويتضرع العقل الى البارى فيسبح البارى على العقل
على النفس والنفس على هذا العالم نورا فيستضئ الانفس الجزئية ويشرق
الارض والعالم بنور ربها حتى يعاين الجزئيات كلياتها فيتخلص من الشبكة
فيتصل بكلياتها ويستقر فى عالمها مسرورة محبورة ومن لم يجعل الله له
نورا فما له من نور اقول كلامه دال على بطلان هذا العالم ودثوره و

زواله

ت

وزوالها وقد بين في مقامه بالبرهان ان وجود الاجسام لا يمكن بدون
النفوس والارواح ويستفاد من كلامه ايضا ما ورد في الشرايع الالهية
وعليه العرفاء المليون والفضلاء المكاشفون في كيفية رجوع الخلايق الى المبدء
الخلاق وثبوت القيمة الكبرى الموجبة بفناء الكل حتى الافلاك والاملاك وبقاء
الواحد القهار ومن هؤلاء فيثاغورس وكان في زمن سليمان ثم قد اخذ الحكمة
من معدن النبوة وهو الحكيم الفاضل ذو الراى المتين والعقل المميز والفهم الثاقب
كان يدعى انه شاهد العوالم بحسه وحدسه وبلغ في الرياضة والتصفية
الى ان سمع حفيف الفلك ووصل الى مقام الملك وقال ما سمعت قط شيئا
الذ من حركاتها ولا رايت شيئا ابهى من صورها وهيئاتها وقوله في الالهيات
ومبادى الموجودات وانها هي العدد معروف عند القوم وقال ان شرف
كل موجود بغلبة الوحدة وكل ما هو ابعد من الكثرة فهو اشرف واكمل ونقل
عنه انه قيل له لم قلت بابطال العالم قال لانه يبلغ العلة التي من اجلها كان
فاذا بلغها سكنت حركته اقول وهذا الكلام كلام وخبر في غاية البلوغ و
الافاضة وكانه مستفاد من معدن الوحي والنبوة فقد دل على منشأ
حدوث هذا العالم وزواله ونفاده وكذا له جاز على فناء الكل ووقوع القيمة
الكبرى كما ظهر من كلام انباذقلس وكان فيثاغورس يقول ان ما في هذا العالم
يشتمل على مقدار يسير من الحسن لكونه معلول الطبيعة وما فوقه من العوالم
ابهى واشرف واحسن من ان يصل الوصف الى عالم النفس والعقل فيقف فلا يمكن
للنطق وصف ما فيها من الشرف والبهاء فليكن حرصكم واجتهادكم بذلك العالم
حتى يكون بقائكم بعيدا من الفساد والدثور ويصيرون الى عالم هو حسن كله
وبهاء كله وسرور كله وعز كله وحق كله ويكون سروركم ولذتكم دائمة غير

منقطعة **اقول** كلامه صريح في ان هذا العالم قابل للفساد والزوال غير
محتمل للبقاء والدوام وكل ما هو كذلك فابتدائه من عدم وانتهائه الى عدم ثم مما
يدل على ان فيثاغورس يذهب الى حدوث العالم انه كان حرينوس وزينون
الشاعر متابعين له على رأيه في المبدع والمبدع قالا البارى تعالى ابدع العقل
والنفس دفعة واحدة ثم ابتدع جميع ما تحتهما بتوسطهما تدريجا وفى بدوما
ابدعهما لا يموتان ولا يجوز عليهما الفناء والدثور **اقول** معنى كلامهما
ان هذا العالم قابل للدثور والفناء لانه تدريجي الحصول متجدد الحدوث شيئا
فشيئا واما العقل وكذا النفس بوجهها الذى يلى العقل فهما باقيان ببقاء الله
لانهما مطموستان تحت طوارق الجبروت واما جهة النفس التى يلى الطبع فهى
ايضا داثرة فانية **ومن هؤلاء الساداة العظام والآباء الكرام**
سقراط الحكيم العارف الزاهد من اهل اثينية وكان قد اقتبس الحكمة من فيثاغورس
وارسلاوس واقتصر من اصنافها على الالهيات والاخلاقيات واشتغل
بالزهد ورياضة النفس وتهذيب الاخلاق واعرض عن ملاذ الدنيا واعتزل
الى الجبل واقام فى غار به ونهى الرؤساء الذين كانوا فى زمانه عن الشرك
وعبادة الاوثان فثوروا عليه الغاغة والجأوا ملكهم على قتله فحبسه الملك
وسقاه السم وقصته معروفة فمن جملة اعتقاداته ان علمه تعالى وحكمته وجوده
وقدرته بلا نهاية ولا يبلغ العقل ان يصفها ولو وصفها لكانت متناهية
فالزم عليك ان تقول انها بلا نهاية ولا غاية وقد نرى الموجودات متناهية
فيتوهم ان تناهيها بحسب احتمال القوابل لا بحسب القدرة والحكمة والجود فلما
كانت المادة لا يحتمل صورا بلا نهاية فتناهت الصور لا من جهة بخل فى الواهب
بل لقصور فى المادة وعن هذا اقتضت الحكمة الالهية انها وان تناهت ذاتا

وصورة وخيزا ومكانا الا انها لا ابتنا هى زمانا فى اخرها الا من نحو اولها او
ان لم يتصور بقاء الشخص اقتضت الحكمة بقاء النوع باستبقاء الاشخاص وذلك
بتجدد امثالها استحفظ الشخص ببقاء النوع ويستبقى النوع ببقاء الاشخاص فلا
يبلغ القدرة الى حد النهاية ولا الحكمة تقف الى غاية انتهى **اقول** انها
دال على حدوث كل شخص جسمانى من اشخاص العالم لان جميعها مادية و
العلة وهو عدم احتمال المادة الديمومة الشخصية مشتركة فى الفلكيات
والعنصريات بجميعها قابل للزوال والدثور من حيث هوياتها الشخصية
واما بقاءها بحسب المهية والنوع فليس ذلك بقاء بالعدد بل بالمعنى والحد
على ان المهية غير موجودة عندنا ولا مجعولة بالذات بل بتبعية الوجود
كما مر وقد مر ايضا ان القديم والحادث انما يراد بهما صفتان للوجود لا انهما
متقابلان لا يجتمعان فى شئ واحد ولا تقابل بين كون مهية واحدة قديمة
وحادثة ومن هؤلاء الكبراء الخمسة اليونانيين افلاطن الالهى المعروف بالتوحيد و
الحكمة وحكى عنه قوم ممن شاهده وتلمذه مثل ارسطاطاليس وثاوفرسطيس
وطيماوس انه قال للعالم صانعا مبدعا محدثا ازليا واجبا بذاته عالما
بجميع معلوماته على نعت الاسباب الكلية كان فى الازل ولم يكن فى الوجود
رسم وطلل الا مثال عند البارى كما نقلناه سابقا ويحكى عنه ايضا انه
ادرج الزمان فى المبادى وهو الدهر واثبت لكل موجود شخصا فى عالم
الاله فسميت تلك الاشخاص بالمثل الافلاطونية والمبادى الاول والمثل
عنده بسايط مبسوطات والاشخاص مركبات فالانسان المركب المحسوس
جزئى ذلك الانسان المبسوط المعقول وكذا جميع الصور المحسوسة المادية
ولهذا قال الموجودات فى هذا العالم اثار الموجودات فى ذلك العالم ولا بد لكل

اثر من دثور دثورها يشابههم نوعا من المشابهة **اقول** ونحن قد احيينا بعون الله رسمه
في القول بالمثل واحكمنا براهينه وقومنا بنيانه وشيدنا اركانه وابطلنا
النقوض عليه والتشنيعات التي ذكرها على مذهبه كل من اتى بعده الى زماننا هذا
تقربا الى الله وتشوقا الى دار كرامته ومحل انواره قال وانما كانت هذه الصورة
موجودة كلية دائمة باقية لان كل مبدع ظهرت صورته في حد الابداع
فكانت صورة في علم الاول والصور عنده بلا نهاية ولو لم يكن الصور معه
ازلية في علمه لم يكن ليبقى ولو لم يكن دائمة بدوامه لكانت تدثر بدثور
الهيولى ولو كانت تدثر مع دثور الهيولى لما كان رجاء ولا خوف ولكن لما كانت
الصور الحسية على رجاء وخوف استدل به على بقائها وانما يبقى اذا كانت
صورة عقلية في ذلك العالم ترجو اللحوق بها وتخاف التخلف عنها قال
واذا اتفقت العقلاء على ان ههنا في الوجود حسا ومحسوسا وعقلا ومعقولا
وشاهدنا بالحس جميع المحسوسات وهي محدودة محصورة بالزمان والمكان
فيكون مثلا عقلية انتهى **اقول** قد افادت كلماته الشريفة النورية
اصولا حكمية حقة لطيفة منها حدوث العالم الحسي بجميع صوره واعراضه
اذ قد صرح بان كل صورة متعلقة بالهيولى تدثر بدثور الهيولى فقد علم
ان الهيولى شانها الدثور والعدم وان الصور شانها التجدد والحدوث
شيئا بعد شيء ولهذا ادرج الزمان من المبادي كما حكي عنه بمعنى ان كل
ما هو زماني الوجود كالصور الحسية فلا بد وان يكون عدمه السابق
مقوما مقتضيا لوجوده اللاحق فزوال وجود الصور السابقة مبدء
بالذات لوجود الصور اللاحقة ومن جعل من القدماء العدم من المبادي بالذات
امكن ان يكون مراده ما ذكرنا لان كل امر تدريجي الوجود يكون لضعف

وجوده

وجود متقوم وجوده بالعدم ومشوب كونه بالفساد وبقائه بالزوال ولهذا
يتصف وجود كل فرد منه بعدم سائر الافراد ويغيب عن كل جزء وكل
حد سائر الاجزاء والحدود وكل منها يغيب عن الكل ويغيب عنه الكل فالكل
عادم لنفسه مسلوب عن نفسه بوجه وكذا كل جزء عادم لنفسه مسلوب
عنها ومنها ان لكل صورة محسوسة صورة معقولة من نوعها وهي
المسماة بالمثل الافلاطونية التي قد عجزت العقلاء الذين جاؤا من بعده
عن ادراك هذه المثل النورية على وجهها والاذعان بوجودها ما خلا
المعلم الاول فانه ربما مال الى صحة القول بها في بعض كتبه وانكرها في
الاكثر وقد ذكرنا لك انا قد صححنا وجودها وامنّا به وبرهنّا على اثباتها
في كتبنا سيما في الشواهد الربوبية ومنها الاشارة منه الى ان هذه
الصور الحسيات راجعة الى تلك العقليات صائرة اياها متحدة بها كاتحاد
حواسنا بعقولنا مع ان احديهما داثرة والاخرى باقية وكاتصال بدن
بالنفس حتى صار فعله فعلها مع كون البدن متبدلا بتحليل الحرارة الغريزية
وغيرها والنفس باقية وذلك لاستدلاله بالخوف والرجاء الثابتين لبعض
الصور الحسيات على بقائها من جهة اتصالها والحاقها بتلك الصور العقليات
الدائمات فعلم ان لها نشأتين داثرة حسية وباقية عقلية ومنها
ان تلك الصور العقلية هي بعينها صور علم الله دائمة بدوامه ووجودها
بوجوده ليست موجودات على حيالها ولا ان وجوداتها ممتازة عن وجوده
ليلزم تعدد القدماء وذلك لانها كما علمت مقهورة مطموسة متحجرة
مستهلكة تحت كبريائه وعظمته ولهذا المعنى قال الشيخ اليوناني ليس للمبدع
الاول صورة ولا حلية ولا قوة لكنه فوق كل صورة وحلية وقوة لانه مبدعها

وقال

وقال ايضا ليس المبدع الحق شيئا من الاشيا وهو جميع الاشيا لان الاشيا
منه وقد صدق الافاضل الاوائل في قولهم ما لك الاشيا هو الاشياء
كلها اذ هو علة كونها بانه اوجدها فقط وعلة شوقها اليه وهو خلاف
الاشيا كلها وليس فيه شئ مما ابدعه ولا يشبه شيئا منه فلذلك صار
محبوبا معشوقا يشتاقه الصور العالية والسافلة فالعاشق يحرص على
ان يصير اليه ويكون معه انتهى اقول هذا الكلام بعينه هو الذي
اثبتناه بالبرهان في الفصل الثاني عشر ونقل عن افلاطون ايضا انه كان
يجوز وجود حوادث لا اول لها الا انه اذا قال حادث فقد اثبت الاولية
لكل واحد وما ثبت لكل واحد يجب ان يثبت للكل وقال ايضا ان صورها
لا بد ان يكون حادثة لان الكلام في هيولياتها وعنصرها فاثبت
عنصرا قبل وجودها فظن بعض العقلاء انه حكم عليه بالازلية والقدم
اقول اما صحة قوله الاول فليس مبناها على قياس حكم الكل المجموعي على
حكم كل فرد بل غرضه ان الحدوث لما كان هو المسبوقية بالعدم فاذا كان
الكل مسبوقا بالجزء والجزء مسبوقا بالعدم فكان الكل مسبوقا بالعدم
اذ المسبوق بالمسبوق بالشئ مسبوق بذلك الشئ لا محالة واما ما اشتهر
بين الجمهور من ان تعاقب الاشخاص لا الى حد يوجب وجود الشئ في
المتعاقبات الغير النهاية فهذا من سخيف القول كما مر فان مثل هذا الشئ بمجرد
الفرض ويستحيل ان يتحقق في الواقع اذ المتحقق في الواقع لا يكون الا منشأ
والترتيب بين شيئين او اشيا متفرع على وجودهما او وجودهما معا وقد
علمت ان الصور المتعاقبة لا اجتماع لها في الوجود بل لا تعدد لها كما في المتدرجات
الاتصالية من الصور الفلكية والبسيطة وبنسبة البقا والاستمرار لها

منجهة

من جهة وجودها العقلي واما قوله الثاني فليس مراده ان العنصر اي الهيولى
امر شخصي مستمر الوجود بالعدد لان الهيولى كامر ما بالقوة لا تحصل لها
الا بالصور وان لها وحدة جنسية مستمرة ولها وحدات متبدلة بتبدل
الصور فليس هيهنا موجود قديم بالهوية الوجودية لا في الصور ولا في المواد
كما علمت غير مرة ويحكى عنه ايضا في سؤال غرطيماوس شبه ما مر في اوائل
الرسالة ما الشيء الذي لا حدوث له وما الشيء الحادث وليس بباق وما الشيء
الموجود بالفعل وهو ابدا بحال واحد وانما نعني بالاول وجود الباري تم
وبالثاني وجود الاكوان الزمانية التي لا تثبت على حالة واحدة وبالثالث
وجود المبادي العقلية والصور الالهية والانوار الجبروتية والعلوم
القضائية التي لا تتغير وحكى من اسؤلته ايضا ما الشيء الكائن ولا وجود له
وما الشيء الموجود ولا كون له يعني بالاول الزمان والزمانيات المتجددة الاكوان
لانه لم يؤهلها لاسم الوجود وقد علمت انها ضعيفة الوجود مسبوقة بالعدم
ونعني بالثاني الصور المفارقة التي هي فوق الزمان والحركة والطبيعة وحق
لها اسم الوجود لكونها باقية عند الله وقد حكى ارسطاليس من مقالة الالف
الكبرى من كتاب ما بعد الطبيعة ان افلاطن كان تخلف في حداثته الى اقراطوس
فكتب عنده ما روى عنه ان جميع الاشيا المحسوسة فاسدة وان العلم
لا يحيط بها ثم اختلف بعد الى سقراط وكان من مذهبه طلب الحدود من دون النظر
في طبايع المحسوسات وغيرها فظن ان نظر سقراط في غير الاشيا المحسوسة لان
الحدود ليست للمحسوسات ولا بينا ولها الا انها انما تقع على الاشيا دائمة
كلية فعند ذلك ما سمى افلاطن الاشياء الكلية صورا لانها واحدة ورأى ان
الوجود في المحسوسات لا يكون الا بمشاركة الصور اذا كانت الصور بسوماو

خيالان

خيالات لها متقدمة عليها اقول قوله ان جميع الاشياء المحسوسة
فاسدة شامل للاثيريات والعنصريات فكان مذهبه حدوث الافلاك
وما تحتها جميعا والمراد من الاشيا الكلية في قوله وعند ذلك ما يسمي افلاطن
افلاطن الاشيا الكلية صورا الخ هو المعاني والمهيات الكلية للمحسوسات
والضمير في لانها واحدة راجع الى الصور ومعناه ان افلاطن لم يعتقد لها وجودا
ولا هوية ولا صورة بذاتها لما مر من ان المعاني الكلية لا يتحقق في الخارج
الا بتبعية الاشخاص وليست لها وحدة عددية مستمرة فيما يتكثر اشخاصها
وقوله لا يكون الا بمشاركة الصور اراد بها الصور العقلية التي يكون المحسوسات
في عالم المفارقات يعني ان قوام هذه الحسيات بتلك الصور المفارقة لانها
متقدمة عليها في الوجود لا المفهومات الكلية الذهنية التي لا وجود
لها بالذات ومما يؤيد قوله بالحدوث انه قال الاستاد ابو الفضل بن العميد
ان الحكما اوجبوا الجملة السما النفس والحيوة فاما افلاطن فزعم ان الاجرام
العالية متنفسة حسية بحيوة غير سرمدية ولا باقية بذاتها وكان
يقول ان الله حين امر هذه الاجسام الشريفة بتعظيمه وتمجيده اخبرها
بانه لم يخلقها خلقا يقتضي البقا لكنه قرن بعد الخلق بها من مشيته ما يصيرها
به باقية واما ارسطو فانه بين انها غير واقعة تحت الكون والفساد وقد
استدل على ذلك بان الكون والفساد يوجدان في المادة القابلة للمتضادات
ولا ضد لاجرام العالية ولا لحركتها فهي اذن غير كائنة ولا فاسدة انتهى
كلامه اقول لا منافاة بين كلام هذين الحكيمين كما وقع التنبيه
عليه فيما سبق وسيظهر زيادة الانكشاف فيما سياتي عند شرح كلمات
المعلم الاول الذي سننقلها عنقريب حكاية فيها دراية اعلم

ان

ان الشيخ ابى الحسن العامرى حكى فى كتابه المعروف بالامد على الابد وكان
يذكر فيها احوال الفلاسفة الاوايل واما افلاطن فقد اختلف فى مذهبه
فى قدم العالم وحدوثه فانه قال فى اثولوطيقوس اى تدبير البدن
ان العالم ابدى غير مكون دائم البقاء وتعلق بهذا القول ابرقلس
وصنف فى ازلية العالم كتابه المعروف الذى ناقضه يحيى النحوى ثم ذكر فى
كتابه المعروف بطيماوس ان العالم مكون وان البارى قد صرفه عن
لا انظام الى نظام وان جواهره كلها مركبة من المادة والصورة وان
كل مركب معرض للانحلال ولولا ان تلميذه ارسطو شرح مغزاه من
اختلاف القولين لحكم عليه بالحيرة فيه الا انه بين ان لفظة المكون مندرجة
تحت الاسماء المشتركة وان مقصوده من قوله مكون وقد صرفه البارى عن
لا انظام الى نظام ان وجوده متعلق بالصنعة الناظمة للمادة بالصورة
وليس ولا واحد من هذين وجوده بذاته دون الايجاد لصاحبه فالمبدع
لهما قد اوجدهما على التاحيد النظمى فهو اذا بفعله الابداعى صارف للعالم
من لا انظام الى نظام اى من العدم الى الوجود ولقد صرح بذلك فى كتاب
النواميس فوق ان للعالم بدوا وعليا وليس له بدو زمانى اى له فاعل قد اخترعه
لا فى زمان فان فاحصا ان فحص عن سبب اختراعه اجبناه بانه مريد بذاته
لا فاضته وجوده وقادر على ايجاده اراده بمثله قد اطلق القول فى كتابه
المنسوب الى فاذن بان جوهر النفس غير مكون وانه لا يموت وقال فى كتاب
طيماوس انه مكون وانه ميت غير دائم وقد تولى ارسطو تبيين مراده
من اختلاف اللفظين فوق عنى بقوله الاول انه لم يتدرج فى حدوثه من
القوة الى الفعل لكنه احدث دفعة ثم لم يعرض له موت فى دار الشوبة

وعنى بقوله الثانى انه معرض للاستحالة من الجهل الى العلم ومن الرذيلة
الى الفضيلة وان ذاته ما كان ليفوز بالبقاء الابدى لولا استبقاء الله
تعالى على الدوام وقد صرح بذلك فى كتاب طيماوس فى ان خالق الكل
اوحى الى الجواهر الروحانية بانكم لستم لا تموتون ولكنى استبقيكم بقوتى
الالهية انتهى كلام العامرى **اقول** فيه مواضع مؤاخذات حكمية
وانظار فلسفية **الاول** ان ما حكاه من ارسطو فى التوفيق بين كلام
الاولين غير صحيح فان ما ذكره فى تاويل الاول وان صح اذا اريد بالعالم
عالم المفارقات المحضة الآن ما نقله عنه فى تاويل القول الثانى الذى قاله
فى كتاب طيماوس غير محتمل فان قوله صرفه البارى من لا انتظام الى نظام صريح
فى التقدم الزمانى ولا يجوز حمله على مجرد التعلق بالفاعل الذى مناط الامكان
الذاتى دون القوة والاستعداد كيف وليس للمهية مرتبة سابقة على الوجود
حتى يصح ان يقال انها انصرفت من العدم الى الوجود لا سيما وقد علل افلاطون
حدوث العالم بكون جواهره مركبة من المادة والصورة وكون كل مركب
معرضا للانحلال وذلك المعنى اى الحدوث الذاتى والتعلق بالغير لا اختصاص
له بشئ من الممكنات بسيطا كان او مركبا وقد علم من كلامه ان للجواهر المادية
المركبة خصوصية فى الحدوث ليست للمفارقات البسيطة وان لها ضربا
اخر من الكون وايضا قوله كل مركب معرض للانحلال صريح فى ان العالم سيخرب
ويهلك ويضمحل ولو كان قديما لم يكن قابلا للفساد **الثانى** ان ما حكاه
من الفيلسوف فى باب تاويل كلام استاده فى قدم النفس وعدم كونها
باقية ان المراد منه انها لم تتدرج فى الحدوث وانها باقية بعد الحدوث
فى الدار الاخرة وفى حدوثها وموتها انها معرضة للتغير فى الاشراق والظلمات

انها باقية باستبقاء الله اياها لا بذاتها غير معتمد عليه بل المعتمد خلافه
اما ما الذي ذكره في الاول فلوجهين **الاول** ان مذهب هذا الفيلسوف
كما نقل عنه تلميذه اسكندر الرومي ان النفوس الساذجة الواقعة في
في مقام العقل الهيولاني دائرة هالكة غير باقية بعد البدن وقد مال
اليه الشيخ الرئيس في بعض رسائله وان انكرها في سائر كتبه وتصانيفه
زاعما انها صورة مجردة حدوثا وبقاء وما لا مادة له لا يجوز عليه الفناء والفساد
والثاني ان الحق كما بين في مقامه ان جوهر النفس من حيث تعلقه بالبدن
وكونه صورة مقومة له امر تدريجي الحصول كسائر الصور الحسية فهي مادية
الحدوث مجردة البقاء عند استكمالها واتحادها بالعقل المفارق وانها
متدرجة التجوهر من حدود الجمادية والنباتية والبهيمية الى درجات
الانسانية وهلم جرا الى ما فوقها وتحقيق ذلك يقتضي خوضا عظيما في
علم النفس لا يسع المقام بسطه واما الذي ذكره في الثاني فلغاية بعده عن
صورة اللفظ وسياق الكلام ولمخالفته مذهب الفيلسوف في النفوس
الناقصة من انها هالكة حسبما نقل عنه اسكندر فالحق في التوفيق بين
كلاميه غير ما حكاه من الفيلسوف وسنذكر ما عندي في ذلك **الثالث**
انا قد بينا بالبرهان ان العالم بجميع جواهره الحسية السماوية والارضية
حادث تدريجي متكون فاسد لا يبقى زمانين وبينا ايضا ان العالم الربوبي
عظيم جدا مشتمل على جميع صور ما في هذا العالم على وجه اعلى واشرف
وانها باقية ببقاء الله لا باستبقائه اذ فرق بين كون الشيء باقيا ببقائه تع
وبين كونه باقيا بابقائه فما عند الله من الصور الالهية لو ثبت ان
لها مهية غير الانيات والهويات الوجودية فيصح انها من حيث الهوية

بانيه بابقائه تعالى اياها من حيث انها وجودات محضة متعلقة الذوات
بعلمها التام وانها عشاق الالهية ووجوه ناظرة الى ربها وعيون باصرة
وجه ربها ومتفاوته فى الشدة والضعف والقرب والبعد فليس بصور
لها بقاء غير بقائه وهذا مع ثبوته بالبرهان ووضوحه عند العرفان
مما خفى تحقيقه الا على الراسخين فى العلم بكيفية الالهية فعليك بالتجريد
والتصفية كى تلحق بهم وتدرك غورهم فاذا تقرر ذلك فالصواب فى التوفيق
بين كلامى افلاطن ان يحمل مراده من العالم حيث قال انه ابدى غير مكون
على عالم الصور الالهية والعلوم القضائية وحيث حكم بانه مكون وان
البارى صرفه من لا انتظام الى نظام فالمراد منه عالم الاكوان الحسية لانها
مادية منتظمة الوجود من المادة والصورة على الوجه الذى اومأنا اليه من
ان شخصياتها كل منها حادثة مسبوقة بالعدم الزمانى الرابع ان المعلوم
من كلمات هذا الفيلسوف التى سننقلها انشاء الله ان مذهبه يوافق
مذهب استاده فى باب حدوث هذا العالم الربوبى فما حكاه عنه الشيخ هذا
يشبه ان يكون قوله ملفقا مختلفا لفقه بعض عوام الفلسفة ومن لم
يبلغ مقام الراسخين فيها ولم يدرك شأوهم الخامس ان الصواب
فى التوفيق بين كلامى افلاطن فى قدم النفس وحدوثها ان يقال ان
للنفوس الانسانية بعد هذه النشأة الاولى نشأتان اخرويتان احديهما
عقلية محضة وهى للمقربين واهل الكمال العلى والاخرى مثالية منقسمة
الى الجنة السعداء وهى على طبقاتها لاصحاب اليمين واهل السلامة
واهل الكمال العقلى والى الجحيم الاشقياء وهى على دركاتها لاصحاب الشمال و
اهل السلاسل والاغلال من التعلقات المادية فاذا ثبتت النفس عند

ماحكم

ولما كانت عشاقها

ما حكم بانها تموت فقدا لحيوتها العقلية وبطلان استعدادها لتحصيل السعادة الاخروية وسلب قوتها عنها من السمع والبصر والفؤاد كما قال سبحانه انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء وقوله وما انت بمسمع من في القبور وان لها حيوتها عنده ما حكم بانها لا تموت حيوتها الجوانية الاخروية في صور اعمالها العقلية وايضا حيثما قال ان جوهر النفس غير مكون اراد بها جوهرها العقلي وصورتها التي هي عند الله في مقعد صدق وهي غير مكونة البتة وحيثما قال انه مكون اراد به جوهرها الطبيعي وصورتها التي تعلقت بالبدن وقد مر ان كل صورة مادية متكونة ومن معلمي الاسلام في المكتوبات المعلم الاول الفيلسوف الاعظم ارسطو قد ذكرنا في الفصل الخامس من كلامه ما هو ناص على انه لا يمكن ان يكون جرم من الاجرام ثابتا قائما الا من طبيعة السيلان والفساد فقد انكشف من كلامه ان لا شيء من الجواهر الجسمانية باقية عنده ومما يدل على انه غير ذاهل عن الحدوث التدريجي للجواهر الجسمانية ما حكاه عن استادنا افلاطن الشريف في كتابه المعروف باثولوجيا حيث قال نفرق اي افلاطن بين العقل والحس وبين طبيعة الانيات الحقيقية وبين الاشيا المحسوسة وصير الانيات الحقيقية دائمة لا تزول عن حالها وصير الاشياء المحسوسة دائرة واقعة تحت الكون والفساد فلما فرغ عن هذا التميز بين قال ان علة الانيات الحقيقية التي لا اجرام لها والاشيا الحسية ذات الاجرام واحدة وهي الانية الاولى الحق ثم قال ان الباري الاول الذي هو علة الاشياء الانيات العقلية الدائمة والانيات الحسية الدائرة هو الخير المحض والخير لا يليق بشيء من الاشيا الا به وكلما كان في العالم الاعلى والعالم الاسفل خير فليس ذلك من طباعها ولا من طباع الانيات العقلية لكنها من تلك الطبيعة

العالية

العالية وكل طبيعة عقلية او حسية منها بادية فان الخير انما ينبعث
من الباري في العالمين ثم قال ان الانية الاولى الحق هي التي يفيض على العقل
الحيوة اولا ثم على النفس ثم على الاشيا الطبيعية وهو الباري الذي هو
خير محض انتهى كلام هذا الفيلسوف ناقلا عن اسناده وقال في موضع اخر
من كتاب اثولوجيا ان الاشيا العقلية يلزم الاشيا الحسية والباري
لا يلزم الاشيا العقلية والحسية بل هو ممسك لجميع الاشياء غير ان
الاشياء العقلية هي انيات حقية لانها مبتدعة من العلة الاولى بغير
وسط واما الاشيا الحسية فانها انيات دائرة لانها رسوم الانيات الحقية
ومثالها وانما قوامها ودوامها بالكون والتناسل كي يبقى ويدوم تشبها
بالاشياء العقلية الثابتة الدائمة اقول معنى ما ذكره من لزوم
العقليات للحسيات وعدم لزوم الباري للاشياء كون الثابتة لها امساكه الكل
والفرق بين اللزوم والامساك هو ان لكل طبيعة نوعية دائرة صورة
عقلية ثابتة هي المقومة لها وذات عناية بها وهي متعددة حسب تعددها
النوعي واحدي الذات نسبتها الى الكل نسبة واحدة قيومية وانما
تلك العقليات جهات قيومية وتكثرات فيضية وجوهه من غير اختصاص
له بواحد دون واحد ولهذا فرق بين نسبتها الى الاشيا ونسبة سائر
العلل الى معاليلها بان كلا منها يلزم معلوله بخصوصه والباري لا يلزم
شيا من انواع العقليات والحسيات بخصوصه بل هو الجامع للكل الحافظ
لها عن الفناء الممسك لها حافظها عن الانفصام على تفاوت مقاماتها في البقاء
والقوام حيث ان العقليات المحضة يبقى ببقاء الذات الاحدية والحسيات
انما تبقى بتلاحق الامثال والاشباح وبقاء التدريج والحد وترتيبها

الوجود بالعدم فقوله انما قوامها ودوامها بالكون والتناسل اراد بالكون
الوجود التدريجي على نعت الاتصال كما في الفلكيات وبالتناسل التعاقب
في الكون على نهج الانفصال كما في العنصريات من الطبايع المنتشرة اشخاصها
مثل انواع الحيوان والنبات ومن الشواهد الدالة على ان هذا الفيلسوف
الاعظم كان يرى ويعتقد حدوث العالم اني قد وجدت منه كلمات
دالة على غير ما هو المشتهر منه في السنة الجمهور وغير ما نقله منه مسطور
واعتمده الشيخ الرئيس في هذه المسئلة وهو انه قال الاشيا الجوهرية يعني
بها الصور الجسمانية فليس كون احدهما من صاحبه بل يجب ان يكون
بعد صاحبه فيتعاقبان على المادة فقد بان ان الصورة تبطل وتدثر
واذا دثر معنى وجب ان يكون له بدو ولان الدثور غايته وهو احدى
الحاشيتين ما دل على ان حاشيتاه فقد صح ان الكون حادث من لا شي وان
الحامل لها غير ممتنع الذات عن قبولها وحمله اياها وهي ذات بدو وغاية يدل
على ان حامله ذو بدو وغاية وانه حادث من لا شيء ويدل على محدث لا بدو
له ولا غاية لان الدثور اخر واخر ما كان له اول فلو كانت الجواهر والصور
لم يزل الافق جايز لان الاستحالة دثور والصورة التي بها كان الشيء وخروج
الشيء من حد الى حد ومن حال الى حال يوجب دثور الكيفية وترى المستحيل
في الكون والفساد يدل على دثوره وحدوث احواله يدل على ابتدائه ابتدا
جزئه يدل على بدو كله واوجب ان قبل بعض ما في العالم قابلا للكون والفساد
ان يكون كل العالم له وكان له بدو يقبل الفساد ولو يستحيل الكون فالبدو
والغاية يدلان على مبدع ونكر انه قد سال بعض الدهرية ارسطاطاليس
وقال اذا كان المبدع البارى تعالى لم يزل ولا يزال ولا شي غيره ثم احدث

العالم فلم احدثه فرق لم يغير جائزة عليه لان لم يقتضي علية والعلة محولة فيما هي علية علية من علل فوقه ولا علة فوقه وليس بمركب فيحمل ذات العلل فلم عنه منفية فانما فعل ما فعل لانه جواد فقيل فيجب ان يكون فاعلا لم يزل لانه جواد لم يزل قال معنى لم يزل لا اول له والفعل تقتضي اولا واجتماع ان يكون لا اول له وذو اول في القول والذات محال متناقض قيل له فهل يبطل هذا العالم قال نعم قيل فاذا ابطله بطل الجود قال يبطله بصوغه الصيغة التي لا يحتمل الفساد لان هذه الصيغة يحتمل الفساد انتهت كلماته الشريفة النورية وكان روح القدس نفث في روعه **اقول** انظروا معاشر اهل اليقين واهل البصيرة واوليا الحكمة والدين هل اتى احد بعده من الحكماء المتكلمين بمثل هذا الكلام المحكم المتين في باب حدوث العالم وكيفية ارتباطه بالمبدع الحق من غير تغير في ذاته وارادته او في شيء من صفاته الحقيقة والاضافية **تفسير وتذكير** ان في كلامه اشارات لطيفة وتحقيقات شريفة لعلها تفتقر الى التبيين وتخفى على بعض الناظرين فيدان نشرحها توضيحا للمرام وتحقيقا في المقام وتنبيها عليها للافهام وصونا لها عن مزال الاقدام فقوله فليس كون احدهما من صاحبه اشارة الى ان الصورة السابقة من حيث شخصيتها ليست علة للصورة اللاحقة لان علة الوجود والقوام لا بد ان لا ينفك عن وجود ما يتقوم به فكل ما يكون متقدما بالزمان على شيء فلا يكون علة مقومة له وقوله واذا دثر معنى وجب ان يكون له بدء لان الدثور غاية اثبات لمعنى الحدوث والمسبوقية بالعدم للصور السابقة من جهة دثورها وانتهائها الى اللاحقة وقوله ان الكون حادث لا من شيء اشارة الى التميز بين ما منه الشيء وما به الشيء ولا يمكن ان يكون احدهما

هو

هو الاخر بعينه لان ما منه الشيء يجب ان تفارقه الشيء وما به الشيء يجب ان يجامعه لان الاول سبب لتقومه فكل حادث يجب ان يكون حدوثه بشيء لا من شيء فقط لان الشيء الذي يتوهم انه منه حدث لا يجوز ان يكون تحت زمان ولان كل زماني فلا يوجد الاشياء بعد شيء وكما انه يوجد شيئا فشيئا فهو ابدا الا عما بالقوة وما بالقوة لا يكون سببا لاخراج الشيء من القوة الى الفعل ولذا قال ويدل على محدث لا بد وله ولا غاية لكونه خارجا عن افق الزمان قال اما قوله واوجب ان قبل بعض مما في العالم للكون والفساد ان يكون كل العالم قابلا معناه ان الكل مما يتقوم وجوده بوجود الجزء فاذا كان جزئه كائنا فاسدا كان الكل اولى بالفساد والحدوث بعد العدم من جزئه وهو ظاهر سيما في الكل والجزء الزمانيين بهويتها الكمية الاتصالية لا يجامع وجود شيء من اجزائه حتى الجزء الاخير واذا وجد جميع الاجزاء الا في الوهم فلا كلية لمجموع الزمانيات في الخارج بل هي فاسدة داثرة بفساد كل جزء ودثوره وما قيل ان مجموع الزمان والزمانيات بهوياتها الكمية الاتصالية وجود في الدهر فالجواب ان لمجموعها عدم في الدهر من جهة عدم اجزائها لان كل جزء كما انه موجود في وقت فكذلك معدوم في جميع الاوقات على الوجه الذي حققناه من ان كل جزء من المتصل المقداري معدوم عن الكل قوله معنى لم يزل لا اول له فعل تقتضي اولا اه اراد بالفعل ما هو تحت مقولة ان يفعل وهو التاثير التدريجي وغرض الفيلسوف ان وجود الصور الجسمانية تدريجي الحدوث والفعل التدريجي لا يمكن بقائه زمانين فضلا عن كونه باقيا لم يزل بل وجوده يلزم زواله وكونه يستدعي فساده وقوله يبطل بصوغه الصيغة التي لا يحتمل الفساد اشارة الى ان لكل صورة جسمانية غاية عقلية ترجع اليها

٢ فكل ينعدم شيئا فشيئا

وهو

ويصير اياها ويتحد بها فقد علم مما ذكر كيفية حدوث العالم عن الباري الصانع وليته بواره وخرابه وعلم منه كيفية خراب الافلاك وطي السموات كطي السجل للكتب كما قال تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وذلك لان الباري عز اسمه محرك الافلاك ومدبر السموات ومدبرها فاعل حكيم مختار في فعله وصنعه وكل فاعل مختار فله في فعله غرض وغاية وهي عناية الله السابقة على وجود افاعيله وصنايعه قبل اظهار فعلها وصنعتها ومن اجل العناية السابقة يفعل ما يفعله فاذا بلغ فعله الى غرضه وغايته قطع الفعل البتة وامسك عن العمل بالضرورة فاذا كان محرك الافلاك وموجد الانيات الزمانية نال غرضه في تحريكها فسبيله ان يمسك عن تحريكها وامساكها واذا امسك محرك الافلاك وموجد الانيات ومشوق الافلاك عن التحريك والتشويق وقفت السموات عن الدوران والكواكب عن المسير وخرب العالم وفسد النظام وبطلت الفصول وانعدمت المواليد واهلك الحرث والنسل وذلك لان قوام هذا العالم بالحركة التي هي صورة المكونات فاذا بطلت بطل الجميع ونفد بنفادها الاكوان قامت القيمة فقد تبين مما ذكره بوار العالم وخراب الافلاك وطي السموات والارضين ودثور الخلائق اجمعين ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين وفيه تحصيل وربما يتوهم متوهم ان الفاعل المحرك لعله لم يبلغ الى غرضه ولم ينل بغيته فراح توهمه بانه اذا علم المحرك انه لا يبلغ غرضه فسبيله ان يمسك عن الفعل وايضا ما لا يمكن الوصول اليه لا يمكن ان يكون غرضا وقد فرضناه غرضا اللهم الا على سبيل الخطاء والجزاف وشيء منهما لا يكون دائما ولا يكون في الافاعيل الطباعية والمفروض ان محرك الافلاك ومكون الاكوان الزمانية فاعل حكيم وفعل الحكيم لا يكون

بلا غاية ثابتة فلوجود الافلاك وسائر المكونات غاية يبتدي منها علما و
ينتهي اليها عينا واما ما ذهب اليه الحكماء من ان الباري ليس لفعله غرض
فليس بمناقض لما نحن بصدده لان ذلك في الفعل المطلق الناشي من النفس المطلق وكلامنا
في الفعل الزماني والغرض الذي يعود الى جهات الفعل لا الى ذات الفاعل وبهذا
يندفع ايضا ما يتوهم من التناقض في كلام الفيلسوف حيث نفى الغاية وذكر
ان لم يجز جائزة عليه ثم اثبت الغاية حيث ذكر ان الفاعل يطلب بفعله التام المتصور
صيغة لا تقبل الفساد هذا ما تيسر بيانه فقد ثبت وتحقق مما نقلناه من كلمات
هذا الفيلسوف الاعظم ونصوصه واشاراته وتصريحاته وتلويحاته انه كان يعتقد
حدوث العالم واعتقاد دثوره وخراب السموات وزوالها وان لله ميراث السموات
والارض فانفي ما زعمه الجمهور واشتهر بينهم انه كان يعتقد قدم العالم فلعل
مراده قدم ما سوى عالم الاجسام والجسمانيات وحينئذ لا يخلو حاله في ذلك من احد
امرين فاما ان كان يريد من العالم العقلي عالم الالهية والامدرة ومراتب القيومية
وهي جملة الصور العقليات المحضة التي هي بوجه ما عين ذات الاحدية التي بها
بمنزلة الحروف في غيب الغيوب ومقام الاحدية فيكون القول بقدمها حقا وصوابا
ولا يلزم تعدد القدماء اذ هي غير زائدة على مراتب الالهية ومقامات الربوبية
والعلوم الربانية واما ان كان مراده تشريك العقول الفعالة حيث اعتقاده ان
لكل منها ذاتا مستقلة ووجودا مباينا للوجود الاول لا انها امر من علم الله و
شئون ذاته الاحدية فيكون القول بقدمها باطلا وخلافا لكونها معلومة
تحت سطوع نور الاحدية كما قال تعالى الملك يومئذ لله لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار لكن الظن بهذا الفيلسوف وهو المعلم الاول كما يشهد به غزارة علمه ونفوذ
فهمه في سائر الاصول الاعتقادية وتوسطه بين طرفيه مثل افلاطن وفرفوريوس

وافلاطن

والظن بما كان بل هو بحيث لا يفوته سابقه ولا يدركه لاحقه والله اعلم وما يدل
على ان هذا الفيلسوف يرى ويعتقد حدوث العالم الجسماني وتجدده ثم ما قال في
الميمر السابع من كتاب معرفة الربوبية وهو انه لما قبلت الهيولى الصورة من النفس
حدثت الطبيعة ثم صورت الطبيعة وصيرتها قابلة للكون اضطرارا وانما صارت
الطبيعة قابلة للكون لما جعل فيها من القوة النفسانية والعلل الاولية التي توقف
فعل العقل عند الطبيعة ومبدء الكون فالكون اخر العلل العقلية المصورة واول
العلل المكونة ولم يكن يجب ان يقف العلل الفواعل المصورة للجواهر من قبل
ان ياتي الطبيعة وانما ذلك كله من اجل العلة الاولى التي صيرت الانيات العقلية
علل فواعل مصورة للعرضية الواقعة تحت الكون والفساد وان العالم الحسي
انما هو اشارة الى العالم العقلي والى ما فيه من الجواهر العقلية وثبات قوتها
العظيمة وفضائلها الكريمة وخيرها الذي يغلي غليانا ويفور فورا **اقول**
قوله صورت الطبيعة وصيرتها قابلة للكون اضطرارا معناه انها جعلتها
جعلا بسيطا وهي في ذاتها قابلة للكون لانها لم يكن في ذاتها كان فصيرتها
كما في المجعول بالجعل المركب ناهيك به قوله اضطرارا يعني صفة الكون والفساد
من ضروريات هوية الصورة الطبيعية من غير جعل يتخلل بين الطبيعة وبينها
وقوله انما صارت الطبيعة قابلة للكون الخ اشارة الى ان علية تجدد الطبيعة و
استمرارها وهما صفتان متقابلتان بوجه لما فيهما من شوب قوة وفعلية
وحدوث وثبات وذلك لان في اسبابها وعللها ما يشبه هاتين الصفتين
فالقوة النفسانية مما يلزمها الشوق والنقص وطلب الكمال والشوق نوع
حركة فيناسب تجدد الطبيعة وحدوثها والقوة العقلية التي للعلل العالية
مما يلزمها الثبات والدوام والكمال والتمام فهي تناسب دوام تجدد الطبيعة

وبقاء اتصالها بتوارد الامثال وقوله ثم وقع فعل العقل عند الطبيعة آه اشارة
الى ضربى التاثير وهما الابداع والتكوين فتبين ان سلسلة الابداع انتهت الى
الطبيعة وان سلسلة التكوين اخذت منها لما فى وجود الطبيعة من حيثية الثبات
والتجدد لما علمت مرارا ان التجدد فيها عين الاستمرار لكونه صفة ذاتية لها اضطرارية
ولهذا يكون ابدا فى التغير والاستحالة الذاتية فالتجدد لها ذاتى ولغيرها عرضى
بواسطتها فثبت من ذلك ان الطبيعة اخر الابداع واول التكوين وهما تانك الحيثيتان
لا توجبان تركيبا فى ذاتها بحسب الخارج لما مر مرارا ان ثباتها ثبات التجدد ولا ضيرها
على قياس فعلية القوة فى الهيولى وتوحيد الكثرة فى العدد ونحو ذلك من الامثلة
ثم ان هذا الفيلسوف عبّر عن علل التكوين بالعلل العرضية لما ظهر من قوله
سابقا ان حدوث الصورة اللاحقة ليست من الصورة السابقة بل من سبب
عقلى نسبته الى المتجددات الزمانية نسبة واحدة غير زمانية وانما يطلق اسم
العلة على الصورة السابقة بالزمان بمعنى اخر فقد اصطلح على العلل الاصلية
المترتبة بالذات بالسلسلة الطولية المترتبة بالزمان ما العلل العرضية وقوله وعلى العدم
ان العالم الحسى انما هو اشارة الى العالم العقلى معناه ان كل صورة حسية
فى هذا العالم فلها صورة عقلية فى عالم الالهية وفى علم الله كما هو رأى كثير
من الاقدمين مثل افلاطن وسقراط وغيرهما وسموها بالصور المفارقة وقد
قد اشرنا الى تحقيقها مرارا **تتمة فى ذكر اعتقادات الفلاسفة**
القدماء الذين هم غير هؤلاء الاصول الاعلون فى حدوث العالم فمنهم زينون
الاكبر بن فارسى وقد نقلنا منه قولا صريحا فى حدوث العالم ودثور المادة
والصور جميعا ومن اقواله ايضا ان المبدع الاول كان فى علمه صورة ابداع
كل جوهر وصورة دثور كل جوهر فان علمه غير متناه والصور التى فيه من حد

الابداع غير متناهية وهذه الصور التي هي غير متناهية فالعوالم تتجدد في كل حين
ودهر ثم ذكر وجه التجدد بما نقلنا منه اولا **اقول** المراد من عدم التناهي
في قوله فان علمه غير متناه والصور التي فيه من حد الابداع غير متناهية
ليس عدم التناهي بالفعل لاستحالته بالبرهان ولهذا الفيلسوف برهان
مخصوص على هذا المطلب في رسالة له نقله بعض افاضل المتاخرين في
تصانيفه وتلك الرسالة موجودة عندنا الآن بل المراد منه عدم التناهي
بالقوة كما في المتصلات الجوهرية والعرضية فيكون المقصود منه حدوث
الصور الحسية وافرادها المتصلة في الوجود المتجددة شيئا فشيئا لا الصور
العقلية المترتبة لانها متناهية العدد بالضرورة طولا وعرضا وقال ايضا ان
الشمس والقمر والكواكب يستمد القوة من جوهر السماء فاذا تغيرت السماء
تغيرت النجوم ايضا ثم هذه الصور كلها بقاؤها ودثورها في علم الباري
سبحانه والعلم يقتضي بقاءها دائما وكذلك الحكمة والباري قادر على ان يفني
العالم يوما ان اراد **اقول** مراده من جوهر السماء هو جوهرها العقلي
وهو صورة ذاتها في علم الله وهو وجهها الذي يلي الحق والتغير انما يلحق
السماء بحسب وجهها الذي يلي المادة وهو الطبيعة لانها فانية وهو باق
كما قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه ومراده في قوله والباري قادر على ان
يفني العالم يوما ان اراد هو يوم القيمة ومقداره خمسين الف سنة وقد مر
من الاصول والمبادي الصحيحة ما يستفاد بفحواها تفسير كلامه وتوضيح
مرامه فلا نطيله حذرا من التطويل **ومن الفلاسفة** القائلين
بحدوث العالم ذيمقراطيس وشيعته الا ان له رموزا وتجوزات قل من اهتدى
عليها او اطلع على مغزيها ولهذا اشتهر منه اشياء بظاهرها تناقض

الاصول الحكمية مثل القول بالاتفاق والبخت وكان هذا الفيلسوف انما انكر
العلة الغائية في فعل الواجب الوجود لا غير اذ ما من حكيم الا وهو معترف بان
٢ ما لا يجب لا يكون بل هو وغيره قد يسمون الامور اللاحقة بالهيئات الا لذواتها
بل لغيرها اتفاقية وح يصح ان الوجود لهيئة العالم اتفاقي قال بعض العلماء
ان هذا الرجل تصفحنا كلامه الفاسد الذي وجدناه وقد دل على قوة سلوكه
وذوقه ومشاهدات له رفيعة قدسية واكثر ما نسب اليه افتراء محض من القدماء
لهم الغاز ورموز واغراض صحيحة ومن اتى بعدهم رد على ظواهر رموزهم اما الغفلة
او تحملا لما يطلب من الرياسة انتهى فمن كلماته المرموزة انه قال المبدع الاول
ليس هو العنصر فقط ولا العقل فقط بل الاخلاط الاربعة وهي الاسطقسات
اوائل الموجودات كلها ومنه ابدعت الاشياء البسيطة كلها دفعة واحدة
واما المركبة فانها كونت دائمة داثرة الا ان دثورها بالنوع ثم العالم بجملته غير
داثر لانه متصل بذلك العالم الاعلى كان عناصر هذه الاشياء متصلة بلطيف
ارواحها الساكنة والعناصر وان كانت تدثر في الظ فان صفوتها من الروح
البسيط الذي فيها غير داثرة فان كان كذلك فليست تدثر الا من جهة الحواس
فاما من العقل فانه ليس تدثر فلا يدثر هذا العالم اذا كان صفوها فيه وصفوها
متصل بالعوالم البسيطة اقول فهم كلامه ودرك مرامه يحتاج الى قريحة
صافية وذهن ثاقب مع تعمق شديد في العقليات وتدرب بالغ في الاصطلاحات
والعجب ان الحكماء مع شدة فهمهم ووفور علمهم كيف غفلوا عن غور كلامه ونقلوهم
واعترضوا على كلامه وشنعوا عليه من جهة قوله ان اول مبدع هو العناصر
وبعدها ابدعت البسائط الروحانية فهو ترقى من الاسفل الى الاعلى ومن الاكدر
الى الاصفى و لولا مخافة الاطناب لبينت صحة مرامه في هذا الباب مع ذلك

فكلام

وكلامه صريح في تجدد هذا العالم ودثور شخصياته الحسية وبقاء صفوتها
اي صورها العلمية عند الله لانه اراد بالاشيا البسيطة الصور العقلية
الثابتة وبالاشياء المركبة الصور الجسمانية فلكية كانت او عنصرية ومن
الفلاسفة القائلين بحدوث العالم وخرابه فلاسفة افاذاميا وانهم
كانوا يقولون ان كل مركب ينحل فلا يجوز ان يكون من جوهرين متفقين في
جميع الجهات والا فليس بمركب فاذا كان هذا هكذا فلا محالة اذا انحل التركيب
حل كل جوهر فاتصل بالاصل الذي منه كان فما كان منها بسيطا روحانيا
لحق بعالمه الروحاني وهو باق غير داثر وما كان منها جاسيا غليظا لحق
بعالمه ايضا وكل جاس اذا انحل فانما يرجع حتى يصل الى الطف فاذا لم يبق من
اللطافة شيء اتحد باللطيف الاول فيتحد به فيكونان متحدين الى الابد واذا لكنا نقول
اتحد هنا الاواخر بالاوائل كان الاول هو اول كل مبدع ليس بينه وبين
مبدعه جوهر اخر متوسط فلا محالة ان ذلك المبدع الاول يتعلق بنور مبدعه
فيبقى خالدا دهر الدهور انتهى اقول كلام هؤلاء الفلسفة يشتمل على
بيان مقصدين شريفين وهما اللذين اكثرنا ذكرهما وكررنا بيانهما احدهما
دثور العالم الجسماني ودثور صورية ونفاد مواديه الى الفساد والاضمحلال
وثانيهما اتصال ما صفى ونقى من الصور الحسية الى الصور العقلية
ورجوع ما صفى ونقى منها الى العلة الاولى الالهية فالكل عائد اليه
راجعة صائرة اياه متحدة بوجهه الباقي رجوع النقص الى التمام ومصيرا
لفرع الى الاصل كما قال تعالى فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه
ترجعون وقوله الا الى الله تصير الامور ومن الفلاسفة
القائلين بحدوث العالم هرقل الحكيم فانه كان يقول ان اول الاوائل النور

نحو

الحق لا ندرك من جهة عقولنا الا انها ابدعت من ذلك النور الاول وهو الله
حقا وكان يقول انه بدو الخلق واول هذا العالم هو المحبة والمنافرة ووافق
في هذا الراي انباذقلس حيث قال الاول الذي ابدع اولا هو المحبة والغلبة
اقول دلالة هذا الكلام على الحدوث ان كل محب يحب شيئا غير ذاته فهو
فهو يتحرك حتى ينقلب الى محبوبه ويرجع اليه ويفنى فيه لان كل ناقص مشتاق
لغاية وكل غاية يحرك ذي الغاية اليها وكل محبوب قاهر على جذب محبه اليه و
محو اثاره وجعله راجعا اليه بالكلية كما قال تعالى وهو القاهر فوق عباده
وهذا امر غير التفات يظهر منه الى السافل وتغير لبرائته عن التغير والانفعال
اذ العالي لا ينفعل من السافل بل يحركه ويجذبه ويمحي اثاره ويجعله صائرا اياه
من غير تغير ومباشرة فالعالم بجميع ما فيه يرجع يوما الى الله ويصير اليه كما
انبدأ منه **ومن القائلين** بحدوث العالم اسنقورس خالف الاوائل في
الاوائل قال المبادي اثنان الخلاء والصورة اما الخلاء فمكان فارغ واما الصورة
فهو فوق المكان والخلاء ومنهما ابدعت الموجودات وكلما كون منهما فانه
يحل اليهما فمنهما المبدأ واليهما المعاد وربما يقولون الكل يفسد **اقول**
كانه اراد بالمبادي المبادي القريبة او مبادي القوام لا مبادي الوجود وهي
منحصرة في المادة والصورة اذ الفاعل والغاية خارجتان عن وجود المعلول واراد
من الخلاء الهيولى الاولى لكونها عدمية خالية عن الوجود لذاتها ولها
امتداد مكاني باعتبار امتدادها الجسمي واراد بالصورة الطبيعة النوعية
للاجرام وهي بحسب وجودها العقلي فوق الهيولى والابعاد فوقية بالعلية و
الشرف وكل منهما مبدأ بمعنى ما منه الشيء لا بمعنى ما به الشيء لكن الصورة
مبدأ فعلية الشيء الحادث وكماله والمادة مبدأ قوته وقصوره وكذا الصورة

اذا انتهى غاية غامره ومرجع كونه والمادة اذا دثرت وانقلبت عند كمال
الاب فهي ايضا غاية نقصه ومرجع عدمه ولهذا قال منهما المبدأ واليهما المعاد
اذ مبدأ كل شيء هو ما ينتهي اليه فخرج من كلامه ان الجسمانيات وسائر الصور
الحسية تتجدد وجودها من الصور المفارقة الباقية عند الله ثم يعود اليها فهذه
دائرة فاسدة بدثور الهيولى وتلك باقية ببقاء الله لا بإبقاء ذواتهم لان كل شيء هالك
الا وجهه ومن حكم الشيخ اليوناني الدالة على حدوث هذا العالم انه قال على
سبيل الرمز ان امك رؤوم لكنها فقيرة رعناء وان اباك لحدث لكنه جواد مقتدر
يعني بالام الهيولى وبالاب الصورة وبالرؤوم انقيادها وبالفقر قوتها وهي
امر عدمي محتاجة الى الصورة وبالرعونة عدم ثباتها على حالة واحدة واما حداثة
الصورة فهي تجددها في الوجود واما جودها فبحسب حقيقتها العقلية التي
هي في علم الله وهي من جهات وجوده ووجوه رحمته كما علمت على القوابل
المستعدة وهذه القوابل انما تقبل الصور بقدر معلوم كما قال تعالى وان
من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ومن كلماته الدالة على حدوث عالم
الطبيعة والجسم قوله النفس جوهر شريف كريم تشبه دائرة قد دارت على
مركزها غير انها دائرة لا بعد لها ومركزها هو العقل وكذلك العقل دائرة استدارت
على مركزها وهو الخير الاول المحض غير ان النفس والعقل وان كانا دائرتين لكن
دائرة العقل لا تتحرك ابدا بل هي ساكنة لانها شبيهة بمركزها واما دائرة النفس
فانها تتحرك على مركزها وهو العقل حركة الاستكمال واما دائرة العالم السفلي
فانها دائرة يدور حول النفس واليها تشتاق وانما تتحرك بهذه الحركة الذاتية
شوقا الى النفس كشوق النفس الى العقل وشوق العقل الى الخير الاول المحض
ولان دائرة هذا العالم جرم يشتاق الى الشيء الخارج منه ويحرص الى ان يصير

اليه فيما نقصه فلذلك الجرم الاقصى الشريف يتحرك حركة مستديرة لانه يطلب
النفس من جميع النواحي لينالها فتستريح اليها ثم يسكن عندها هذا كلامه وهو
صريح في انقطاع حركة الفلك ودثوره ونفاده وفناء العالم الجسماني واضمحلاله
حسبما اوضحنا سبيله ومن الحكماء المبرزين المشهودين بالفضل والبراعة اسكندر
الافروديسي وهو من كبار اصحاب ارسطو رايا وعلما وكلماته امتن ومقالته
ارجح وقد وصفه الشيخ في الشفاء وفي كتاب المبدأ والمعاد بفاضل المتقدمين
وافق استاده في ان الباري عالم بالاشياء كلها كلياتها وجزئياتها على
نسق واحد وهو عالم بما كان وما سيكون ولا يتغير علمه بتغير المعلوم ولا
يتكثر ومما انفرد به انه قال لكل كوكب نفس وذو طبع وذو حركة من جهة نفسه
وطبعه ولا يقبل التحريك من غيره اصلا ومن كلامه الدال على حدوث ما سوى
ماسوى الفلك المحدد لما كان الفلك محيطا بما دونه فكان الزمان جاريا عليه
لان الزمان هو عاد الحركات اي عددها ولما لم يكن يحيط به شيء اخر والا لكان
الزمان جاريا عليه لم يجز ان يفسد ويكون فلم يكن قابلا للكون والفساد
وما لا يقبل الكون والفساد كان قديما **اقول** كلامنا من في ان ما يكون تحت
الدهر والزمان فهو من الكوائن والفواسد ولا شبهة في ان جميع الاجرام
الفلكية والعنصرية مما يجري عليه الزمان لانها مادية فيها جهة القوة و
الاستعداد فيكون قابلة للكون والفساد فان ثبت ان المحيط بجميعها جسم لم
قوة والحركة والتغير فلها ايضا لا محالة صورة متجددة فهي كائنة فاسدة وان لم يكن
فيكون صورة عقلية يكون احاطتها بالسماء ليست لحاطة وضعية مكانية
بل معنوية كاحاطة النفس بالبدن و والعلة بالمعلول فلم يكن لذاتها من جملة عالم
الشهادة والحس فكان في ذاتها من جملة ما في علم الله من عالم الغيب ما عند الله

عظماء

بان بقائه كما قال ما عندكم ينفد وما عند الله باق ومن الحكماء المتألهين الراسخين
في الحكمة والتوحيد فرفوريوس صاحب المشائين واضع ايساغوجي وهو عندي
من اعظم اصحاب المعلم الاول واهدى القوم الى اشاراته وعلومه وجميع ما ذهب
اليه في علم النفس وعلم الربوبية وكيفية المعاد والاعتماد عليه في شرح التعليم الاول
اكثر مما على غيره كاسكندر الرومي وثامسطيوس ولكان الشيخ اكثر تعويله على كلام
هذين دونه لانكاره عليه في القول باتحاد العاقل بالمعقول وقد اوضحنا سبيله
واحكمنا دليله في الشواهد الربوبية قال المكونات لها انما يكون تكون الصورة
على سبيل التغير ويفسد بخلو الصورة وقال كل ما كان واحدا بسيطا ففعله
واحد بسيط وما كان كثيرا مركبا فافعاله كثيرة مركبة وكل موجود ففعله مثل
طبيعته ففعل الله بذاته واحد بسيط وما يفعلها من افاعيله بتوسط فمركب
وقال ايضا كل ما كان موجودا فله فعل مطابق لطبيعته ولما كان الباري موجودا
ففعله الخاص الوحداني هو الاجتلاب الى شبيهه يعني الوجود ففي كلامه دلالة
على حدوث الطبيعة الجسمانية تصريحا وتلويحا اما الاول فحيث قال المكونات انما
يكون تكون الصورة على سبيل التغير ويفسد بخلوها عنه واما الثاني
فقوله كل موجود ففعله مثل طبيعته ولا شبهة في ان لكل جسم طبيعة هي
مبدء حركته والحركة امر دائم التجدد والحدوث وكذا مبدئها القريب فيكون كل جسم
طبيعي حادثا زائلا كائنا فاسدا ومن الفلاسفة المعتبرين ابرقلس المشرقي المنسوب الى افلاطن
وقد اشتهر فيما بين القوم كما نقلنا في صدر الرسالة ان القول بالقدم ونسبته
الى الفلاسفة الاقدمين منشاؤه ايراد ابرقلس في تصنيفه تلك الشبهات العشر
ولولا مخافة الاطناب لذكرتها وبينت وجه التفصي عن واحد واحد منها
بحيث لا يبقى منها لاحد مجال الشك في حدوث العالم وكيفية صدور الموجودات

منه

منه تعالى على ان لكل منهما محملا صحيحا ووجها وجيها يصار اليه ولذا ذكر في الملل والنحل انه قال بعض المتعصبين لابرقلس ممهدا له عذرا في ايراده تلك الشبهات انه كان يناطق الناس وينطقهم احدهما روحاني بسيط والاخر جسماني مركب وكان اهل زمانه الذين يناطقونه جسمانيين وانما دعاه الى ذكر هذه الاقوال معاودتهم اياه فخرج من طريق الحكمة والفلسفة من هذه الجهة لان من اثبت على الحكيم ان يظهر الحكمة على طرق كثيرة يتصرف فيها كل ناظر بحسب نظره ويستفيد منها بحسب فكره واستعداده فلا يجد واعلى قوله مساغا ولا يصبوا عليه مقالا ومطعنا الا ان ابرقلس لما كان يقول بدهر هذا العالم وانه باق لا يدثر وضع كتابا في هذا المعنى فطالعه من لم يعرف طريقته فهو منه جسمانية دون روحانية فنقضوه على مذهب الدهرية وفي هذا الكتاب لما اتصلت العوالم بعضها ببعض وحدثت القوى الطبيعية حدثت فيها قشور واستعلت لبوب فالقشور داثرة واللبوب دائمة لا يجوز عليها الفساد لانها بسيطة وحيدة القوى فانقسم العالم عالمين عالم الصفوة وعالم الكدر القشور فاتصل بعضه ببعض وكان اخر هذا العالم من بدو ذلك العالم ان وجد لم يكن بينهما فرق فلم يكن هذا العالم داثرا اذ كان متصلا بما ليس بداثر ومن وجه دثرت القشور وزالت الكدورة وكيف يكون القشور غير داثرة ولا مضمحلة وما لم تزل القشور باقية كانت اللبوب خافية وايضا فان هذا العالم مركب والعالم الاعلى بسيط وكل بسيط باق دائما غير مضمحل ولا متغير قال الذي يذب عن ابرقلس هذا الذي نقل عنه هو المقبول عن مثله بل الذي اضيف اليه القول الاول لا يخلو من امرين اما انه لم يقف على مرامه للعلة التي ذكرناها سابقا واما لانه كان محسودا عند اهل زمانه لكونه بسيط الفكر واسع النظر

سائر القوة وكانوا اولئك اصحاب اوهام وخيالات والدليل على هذا الذي نحن فيه ما ذكره هذا
الفاضل ان ابرقلس كان يقول في موضع من كتابه ان الاوائل التي منها تكونت العوالم
باقية لا تدثر ولا تضمحل وهي لا ترفعه الدهر ما سكنة الا انها من اول واحد لا يوصف
بصفة ولا يدرك بنعت ونطق وان صورة الاشياء كلها منه وتحته وهو الغاية
والمنتهى التي ليس فوقها جوهر هو اعظم منها الاول الواحد وهو الاحد
الذي قوته اخرجت هذه الاوائل وقدرته ابدعت هذه المبادي وقال ايضا ان
الحق لا يحتاج الى ان يعرف ذاته لانه هو حق حقا وكل حق حقا فهو تحته اذ قد حققه
الحق فالحق الذي استمد منه طباع الحيوة والبقاء هو الذي افاد بقاء هذا العالم
بلدا وبقاء بتجدد ثور قشوره ونكث البسيط الباطن من الناس الذي كان فيه قد
علق به وقال ايضا ان هذا العالم قد اضمحلت قشوره وذهب دنسه وصار
بسيطا روحانيا وبقي ما فيه من الجواهر الصافية النورانية في حد المراتب
الروحانية مثل العوالم العلوية وبقي فيه جوهر كل قشر ودنس ونبث **اقول**
قد انكشف وتبين من هذه الكلمات ان مذهب ابرقلس المعروف بين الناس
بانه الدهري هو بعينه مذهب افلاطون ومن تقدمه في حدوث العالم وخرابه
وبواره وبقاء هذا العالم الربوبي لانه لما كان اتصال اواخر هذا العالم باوائل
ذلك العالم اتصال الملح المفاض عليه بعلته واتصال ذي الغاية بغايته ولحوق
الناقص بتمامه فذلك العالم الربوبي باق ببقاء الله تعالى دائم بدوام حكم
احيا نا بازلية هذا العالم بالوجه المذكور نقول بدهر هذا العالم ليس يعني به
ان الصور الطبيعية للافلاك والكواكب وغيرهما ازلية بل يعني به ان صورتها العقلية
البسيطة غير داثرة بدثور هذه الحسيات وذلك لان الدثور يقتضي غاية ومعادا
غير داثر كما ان الحدوث يقتضي مبدءا وفاعلا غير حادث لامتناع ان يكون لكل غاية

غاية الى لانهاية وان يكون لكل مبدء مبدء لا الى بداية ففى الطرفين لابد وان
ينتهى الاشياء المتجددة الى امر لابداية له ولا نهاية واما السوابق واللواحق الزمانية
فهى كما بين ليست عللا ذاتية بل عرضية فالسوابق معدات وليست مبادى
ذاتية وكذا اللواحق هى ليست غايات ذاتية بل عرضية كما بين فى الشفا
وغيره ففى كل من الطرفين لابد وان ينتهى الاشياء المتجددة الى امر لابداية له ولا
نهاية فاذن مرجع قوله ان العالم قديم على الوجه الذى مر الى ان الصانع لم يزل
وهو المبدء الذى منه بدو كل باد والمعاد الذى اليه عود كل عائد فما ذكره
قول حق وصواب بشرط ان يعلم قائله ويذعن بان الصور العقلية التى هى
بواطن هذه الصور الطبيعية ليست موجودات مباينة وجودها لوجود
الحق الاول ليلزم تعدد القدماء ولا حالة فى ذات الاول تعالى ليلزم
التكثر فى صفاته ولا انها متحدة به تعالى عن ذلك ليلزم الانقلاب من
الوجوب الى الامكان او لها من الامكان الى الوجوب الكل مستحيل بل
بل الواجب واجب ابدا سرمدا والممكن ممكن دائما والحق حق فى الازل والباطل
باطل لم يزل وانما ذلك شئ لا يعرفه الا اهل الاذواق والمواجيد والراسخون
فى علم التوحيد والتمجيد على ان البرهان قائم كما اسلفناه على ان كل شوق
وطلب غريزى يفضى بصاحبه الى ما يحبه ويطلبه بالضرورة **تكملة الرسالة**
بما سنح لنا فى هذه الحالة من الكلام ولم نكن نرثها من اولئك الاكابر العظام
والاولياء الكرام **فاقول** مخاطبا لهم ومواجها لارواحهم ما انطق
برهانكم يا اهل الحكمة واوضح بيانكم يا اولياء العلم والمعرفة ما سمعت
شيئا منكم الا مجدتكم وعظمتكم به فلقد وصفتم العالم وصفا عجيبا الهيا
وعلمتم الاء الله علما شريفا برهانيا ونظمتم السماء والارض نظما عقليا

ورتبتم الحقايق ترتيبا حكميا متقنا جزاكم الله خير الجزاء فلله در قوة عقلية سرت
فيكم وقوتكم وصانت عليكم وعصمتكم من الخطاء والزلل وازاحت عنكم الآفة
والخلل والاسقام والعلل ما اعلى واشمخ قلتها واجل واشرف عليها عمر الله
بكم دار الاخرة والسرور وبنى لكم درجات الجنة والقصور واطال لكم عيش
الملكوت الاصفى والبهجة العليا والنور الاسنى مع النبيين والصديقين و
الشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا الان ههنا كلمة واحدة وهي ان
المشهور منكم معاشر الحكماء ان مقصود الافلاك وما فيها ليس امرا ثابتا والا
فالطلب لاستحالة طلب الحاصل ولا مطلوبا جزئيا دفعيا فوقفت ان نالت اقـ مست
ان كان مما لا ينال والحركة دائمة فلها في حركاتها غاية هي مطلب كلي فلزمتها
ارادة كلية موجبة لعلم كلي دال على جوهر عقلي فبها ثم الحركة المنبعثة عن ارادة كلية
لا بد وان يقترن لمقاصدها ارادة جزئية بتاثر جزئيات تلك الحركة اذ وجودها
يمتنع دون خصوصيات اجزائها المادية فمقصود تلك الارادة الجزئية يجب
ان يكون من جزئيات الغاية الكلية او من ضرورياتها فمقصودها اما امر
حيواني من جلب نفع بالشهوة او دفع ضر بالغضب وشيء من هذين غير متصور
فيها الا امتزاج لها من متضادات ولا التيام ولا انحراف فيه ولا مزاحم لمكانه ولا
مضاد لكيفه فمقصودها خارج عن غرض الحيوانات العنصرية من الجذب
والدفع والشهوة والانتقام واما امر وهمي غير ذلك من غرض مظنون كطلب
مدح او ثناء او صيت وهو ايضا باطل لوجوب حركاتها بايجاب محركها واستيجابها
لغاياتها فيكون غرضها امرا عقليا وليس ذلك نفعا للسافل او شفقة عليه
الا على سبيل التبعية ورشحا للخيرات اذ المقصود دائما يجب ان يكون اشرف
واعلى من قاصده فمن حركتها المقصود اشرف من نفوسها اما لينال ذاتها او

يحتشبه

ليتشبه بصفة لرد فعيا فلزم ما لزم مما سبق من التوقف او تشبها تجدديا و
هو المتعين فالمتشبه به يجب ان يكون جوهرا كاملا عقليا متعددا بحسب
تعدد هذه النفوس والا لما اختلف الحركات فاختلف المبادى وتعددت
الكرات هذا هو الماثور منكم رحمكم الله وهو صحيح الا انا
نقل حسبما هو الشهير منكم فى كيفية هذا التشبه التجددى انه قد حصل بمجرد
تبدل الاوضاع النسبية واستبقائها نوعا بالحركة فى مقولة الوضع فهذا
مما لا يسمن ولا يغنى من جوع فان مجرد الوضع وهو من النسبة الاعتبارية
التى لا صورة لها فى الخارج وهو ايسر غرض واسهل عرض كيف يحصل به
كمال يتشبه به لكمال الجواهر العقلية وانى يكون مثل هذا الغرض سببا
لاهتزاز فى هذه العلويات على ان الحركة دائما يكون لاجل شىء اخر وسيلة
اليه ولا يكون هى مما هى حركة منظورا اليها بالقصد الاول وهذا الحكم بالفطرة
القويمة قبل الرجوع الى البرهان ولا ريب لاحد فى ان العاقل لا يتردد فى بينه
لمجرد اخراج الاوضاع من القوة الى الفعل ثم ما من ناقص الا وفوقه مراتب من
الكمال وبينه وبين المطلق الكامل من كل الوجوه درجات جوهرية لا تعد ولا
تحصى فاذا كان لها جوهر ادراكى متصور لما فوقه فكيف اقصر نظره وحصر
مطلوبه فى اكتساب اخس الامور وادونها وجعله مبدء حالته ومنشأ كماله
وسروره وابتهاجه وليس لاحد ان يقول لعل ناقصا يمتنع عليه تحصيل ما هو
اشرف من ذاته مما هو كمال جوهرى له لانا نقول لو امتنع ذلك لما كان مركوزا
فى جبلته وجبلة كل موجود شوقا الى ما هو اعلى واشرف منه وقد بين كما
اشرنا اليه سابقا ان للطبايع غايات وان الامور التى جبلت عليها الطبايع
لا يكون هباء وعبثا كما قال سبحانه افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا

لا نرجعون ثم من الشواهد ان معلم الفلاسفة معلمكم قد صرح فى تعليمه
بان ما هو ولم هو فى المفارقات المحضة امر واحد مجتمع وفى ما دونها
متعدد متفارق فطبيعة الفلك والكواكب وكذا نفوسها يجب ان يكون
ما هو فيها مفارقا عن هو طالبا اياه لان الغاية المطلوبة ويكون لم هو
اشرف من ما هو ولان كل غاية اشرف من ذى الغاية ثم ان التشبه الذى يقولون
انه غاية الفلك فى هذا الشوق الطلبى لو كان المراد منه هذا المعنى المصدرى
الانتزاعى فهو مما لا صورة له فى الاعيان لانه اعتبار يعتبره الذهن وان اريد
به امر يصير به جوهر الفلك شبيها بالجوهر العقلى بحسب ما يكون فى حقيقته
فيجب ان يكون امرا صوريا جوهريا اذ العرض مطلقا لا يكون كمالا لجوهر
موجود بالفعل اذ كمال الشئ وتمامه اشرف وجودا واوكد تحققا
منه وكل عرض وجوده اضعف واخس من كل جوهر سيما الذى هو اضعف
الاعراض واخسها مثل نفس الحركة وساير الاعراض النسبية الغير المتقررة
نعم يجوز ان يكون التشبه بالمعنى المصدرى من كمالات الحركة بمعنى المتحركية
اى الخروج من القوة الى الفعل على التدريج واما غاية الامر الخارج من القوة
الى الفعل بحسب ما ارتكز فى طباعه من طلب الكمال والتوجه الى المطلوب الحقيقى
فلا بد وان يكون جوهرا اشرف مما هو عليه اولا فالاول ثابت له بحسب ما هو
والثانى يلحقه بحسب لم هو فمن حيث لم هو خارج عن ذاته بوجه داخل فيه بوجه
فاذا تقرر هذا المقام تحقق وانكشف لذوى ثواقب الافهام
ان للفلك فى كل شوق وحركة كمالا وجوهرا اخر وله بحسب حدوث كل كمال
جوهرى حدوث شوق اخر وحركة اخرى فيكون له فى كل ان من الانات وصول
الى المفارق المحض ورجوع الى العالم الاعلى وكلما يفيض من ذلك العالم المفارق

فكل ان على مادته صورة جوهرية اخرى فهكذا تتتالى الاشراقات وتتوالى
الاتصالات وتتنازل الافاضات وتتصاعد الكلمات الطيبات لايزال على
الاتصال ففى كل آن لمبعث وخلق جديد ولمن فى جميع الدهر حدث واحد
من الله وحشر واحد اليه وحدة جمعية كما قال سبحانه ما خلقكم ولا بعثكم
الا كنفس واحدة وقال اليه يرجع الامر كله فعلى هذا ثبت وتبين على ذوى
البصائر حدوث العالم وجميع ما فى السموات وما فى الارض وانها تدريجية
الوجود متبدلة الاكوان وانها كل لحظة فى خلق جديد كما فى القرآن المجيد
ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب
ان فى هذا لبلاغا لقوم عابدين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله اجمعين و
كتب بيده هذه الارقام الفقير المستهام محمد المشتهر بصدر الدين اوتى كتابه الشيرازى م
بيمينه وحشر مع الذين اقتدى بهم فى دين الله مستغفر الذنبه مصليا على
نبيه وآله ونقل من خط المصنف ره ايها المتامل فى هذه الكلمات المتدبر لمعانى
هذه النكات الواردة من الحضرة العالية على قلب هذا الكسير الفقير اياك و
وان تلحظها بعين التحقير وتميل بهواجس النفس الى جانب التفريط والتقصير فتعمى
عمى لا يفتح عليك فاتح ولا ينجح لك منجح واعلم ان الانفاس الرحموتية و
والنفحات الملكوتية لا تهب من كل ارض وسماء ولا يمر على كل وادى وهو اد ولا تهب
الا من قبل نور الايمان ولا يمر الا على ارواح هى اوعية معارف القرآن اتدرى ما اسمعوها
انما هى حوامل الاء ونعما وآيات حسب صفاء معها تحمل اربوبية وطرف الخصوصية
ومحو سيئات العبودية باستيلاء اشراق الالوهية بل هو آيات بينات فى صدور
الذين اوتوا العلم وما يجحد بآياتنا الا الكافرون سورة ٢٩
تم نقلا عن خطه الشريف

رسالة في اتصاف الماهية بالوجود

وبه بسم الله الرحمن الرحيم نستعين

الحمد لواهب الحيوة والعقل والصلوة على النبي والآل والاهل اما بعد اعلم هداك الله
انه قد اضطرب الاهواء واختلف الآراء في باب اتصاف الماهية بالوجود وعروضه
لها بناء على القاعدة المشهورة القائلة ان ثبوت شيء لشيء او اتصافه به او عروضه
له متفرع على وجود المثبت له والموصوف والمعروض وليس للماهية قبل الوجود
وجود آخر فمن قائل من ارتكب استثناء الوجود عن القاعدة المذكورة وهو
غير صحيح في العقليات كما لا يخفى ومن قائل من زعم ان اتصاف الماهية بالوجود
الخارجي انما هو في الذهن اذ لا عروض للوجود لها في الخارج فيكون زيد
موجود مثلا قضية ذهنية عنده وكذا الاتصاف بكل وجود انما يكون
في ظرف آخر بزعمه ويرد عليه ان معنى القضية الذهنية ما يكون خصوص الوجود
الذهني للموضوع مدخل في اتصاف ذات الموضوع بمبدأ المحمول وصدق مفهومه عليه
كما في قولك الانسان نوع والحيوان جنس وظاهر ان حمل الوجود ليس من هذا
القبيل وظاهر ان الحكم بكون زيد موجود في الخارج لا بحسب حاله في الذهن وايضا
لا معنى لكون الشيء موجودا في ظرف الا الاتصاف به في ذلك الظرف ولا في ظرف
آخر كما لا معنى لكون زيد ابيض في الخارج الا ثبوت البياض له واتصافه به في
الخارج لا في ظرف آخر وليس ذلك الا كما يقال ان معنى زيد ابيض في الخارج انه
متصف بالبياض في العقل ومنهم من قال ان ثبوت الوجود الخارجي للماهية
متفرع على وجودها في الذهن لا على وجودها في الخارج فقضية زيد موجود
وان كانت خارجية الا ان اتصاف موضوعها بالوجود وثبوته له متفرع على

بحسب حاله في الخارج

وجود

وجود المثبت له اعنى المهية فى ظرف اخر كالذهن لئلا يلزم الاستثناء فى القاعدة
الكلية ويرد عليه انه اذا جرى الكلام فى اتصافه بالوجود الاخر او فى ظرف اخر
سواء كان ذهنا او خارجا يلزم التسلسل فى الوجودات او فى الظروف الاخر سواء
كان ذهنا او خارجا او فى الاذهان ويلزم كون المهية موجودة مرات غير متناهية
ومنع بطلان هذا التسلسل مستندا بكونه فى الاعتباريات لكون الوجود اعتباريا
سيما الذهنى او يكون الاذهان ربما لم تكن مترتبة غير مجد كما ترى ومنهم وهو
العلامة الدوانى قال بان الحق ان ثبوت شيء لشيء مستلزم لثبوت المثبت له لا انه
متفرع عليه بناء على انتقاض القاعدة القائلة بالفرعية عنده باتصاف
الهيولى بالصورة مع عدم تقدم الهيولى عليها فى الوجود ولعل المهرب
عنده فى اشكال اتصاف المهية بالوجود الا بالعدول عن قاعدة الفرعية
الى الاستلزام لئلا يلزم التسلسل فى الوجودات لكن لما كان شرط اتصاف الشيء
بالشيء وعروضه له ان لا يكون الموصوف مخلوطا بالصفة ولا المعروض مخلوطا
بالعارض ولا شك ان المهية مخلوطة بالوجود الخارجى فى الخارج وكذا بالوجود
الذهنى فى الذهن وكذا بالوجود المطلق فى نفس الامر فلا مخلص الا بان يقال
حسبما افاده ان للعقل ان ياخذ المهية غير مخلوطة بشيء من الوجودات
معراة عن جميع العوارض حتى عن هذا الاعتبار ثم يصفها بالوجود فهذا
النحو من الوجود ظرف الاتصاف به وهو نحو من انحاء وجود المهية فى نفس
الامر فان قيل لا يتوهم ان هذا النحو من الوجود متقدم على سائر الاتصافات
فلو اعتبر التقديم لتم الكلام لانا نقول ظ ان هذا النحو لا تقدم له على نفسه
والاتصاف بهذا النحو فلا يصح اشتراط التقدم اقول يمكن تتميم هذا الكلام
على اشتراط التقدم وقاعدة كما ذكرناه فى الاسفار الاربعة بان اعتبار
الفرعية

او فى الظروف والاذهان

المهية في ذاتها معراة عن كافة الوجودات ومجردة عن جميع العوارض حتى عن
هذا الاعتبار ليس بحسب المفهوم ثبوت الصفة الوجود لها بل سلبا لكل وجود
ولكل صفة عنها فلا يستدعي هذا التجريد بما هو تجريد عن الوجودات وسائر
العوارض ثبوتا للمهية الا بعد ملاحظة ان هذا التجرد والتعري نحو من الخلط
والتلبس وهذه ملاحظة اخرى غير ملاحظة التجرد فالمنظور اليه في تلك
الملاحظة ليس الا سلب الوجودات عنها بما هو سلب عنها الا ان ذلك السلب
ايضا له نحو من الثبوت فلو لوحظت هذه الملاحظة بملاحظة اخرى او اعتبر
تجرد المهية في ذاتها عن كل وجود ضربا من الوجود وضربا من التلبس لها
بهذا التجرد فعند ذلك وان لزم الاستدعاء لثبوت المهية لكن لم يلزم من
ذلك ايضا محذور لانه لا ينقطع بانقطاع ملاحظة العقل بل نقول
نفس هذا التجرد وخلط بالتجرد لا بالتلبس حتى يحتاج الى تجريد اخر ونفس
هذا السلب فرد ثبوت السلب لا ثبوت امر اخر حتى يحوج الى سلب ثبوت
اخر له وهذا كما يقال ان الهيولى قوة وجود الصورة وسائر الاشياء
للجسم فيغاير فعلية الصورة وغيرها فيتركب الجسم من القوة والفعل اعني
الهيولى والصورة فاذا قيل ان تلك القوة ايضا امر ثابت لها بالفعل فيلزم
تركيب الهيولى ايضا من قوة وفعل وهكذا فيجر الكلام في القوة وفعليتها الى
غير النهاية يجاب بان فعلية القوة لا يحتاج الى قوة اخرى لان فعلية القوة عين
القوة لا امر زائد عليها ولهذا نظائر اخرى كتقدم اجزاء الزمان وتاخرها حيث
لا يحتاج الى زمان اخر فكون النور نيرا والوجود موجودا والوحدة واحدة
والمقدار متقدرا الى جميع هذه الاوصاف غير زائدة على موصوفاتها الا بمجرد
الاعتبار ومنهم من قال ليس للوجود فرد حقيقي في الخارج ولا للمهية اتصاف

حقيقيه بل اتصافها به بضرب من الانتزاع لان الوجود من الانتزاعيات ومصداق
الحمل في قولنا زيد موجود نفس هويته زيد من غير ان يكون هناك امر مسمى بالوجود
والفرق بين حمل الذاتيات على شيء وحمل الوجود عليه هو ان ملاحظة الذات
كافية في حملها واما في حمل الوجود على الممكن فيحتاج لكونه بطبيعته امكانية
الى ملاحظة امر آخر كانتسابها الى جاعل او ترتب اثر عليه من غير ان يدخل ذلك
الامر في مصداق الحكم ومطابق الحمل **اقول** وهذا ايضا غير مجد فان
ثبوت شيء لشيء سواء كان من الانتزاعيات الذهنية او من الانضماميات
الخارجية متفرع على ثبوت المثبت له في ظرف الاتصاف بحكم البديهة من
غير استثناء شيء من الاوصاف والعوارض ومنهم من قال ان الماهية لا اتصاف
لها بالوجود لا خارجا ولا ذهنا اذ ليس لها تحقق لا في الخارج ولا في الذهن
وان مناط صدق المشتق على شيء وحمله عليه اتحاده بمفهوم المشتق لا
قيام مبدء الاشتقاق به ومفهوم كل مشتق ليس الا معنى بسيط يعبر
عنه في الفارسية بمثل هست ودانا وتوانا وسفيد وسياه وامثالها فلا
عروض للوجود اصلا على الماهية ومعنى كون الوجود عارضا للممكن انه محمول
عليه خارج عن ماهيته ليس بذاتي له ومنهم من قال ان موجودية الاشياء
الممكنة عبارة عن انتسابها الى الوجود الحقيقي الواجبي وهو موجود بنفسه
من غير قيام حصة من الوجود به فالوجود جزئي حقيقي والموجود مفهوم كلي
صادق على ذلك الوجود وعلى الماهيات الممكنة ومعيار ذلك ترتب الآثار على
شيء ونسبوا هذا المذهب الى ذوق المتالهين حاشاهم عن ذلك وقد ابطلناه
في كتبنا وحققنا مذهبهم في وحدة حقيقة الوجود بما لا مزيد عليه على انا
ننقل الكلام الى كيفية اتصاف الماهية بذلك الانتساب الذي هو مناط موجوديتها

الممكنات فان ثبوت هذا الانتساب للمهية لانه نسبة بينها وبين الوجود الواجب متفرع على ثبوتها قبل هذا الانتساب والاتصاف فيحتاج الى انتساب اخر على هذا التوجيه فيعود الشق فى الانتسابات وبالجملة موجودية المهية ان كانت عبارة عن ذلك الانتساب يحتاج المهية فى اتصافها به وثبوته لها الى موجودية اخرى بانتساب اخر فيتسلسل اعداد الموجودية سواء عبر عنها بالوجود او بالانتساب او بشىء اخر سواء كان الوجود صفة انضمامية او امرا انتزاعيا مصدريا على ان التفرقة ضرورية عند كل عاقل بين الوجود زيد وعمرو ووجودهما وتحصيل مذهب العرفاء بهذا التوجيه من قبيل الاستسمام بالورم **هداية** ان لنا فى تصحيح هذا المرام وتنقيح هذا المقام الذى تزلزلت فيه الاقدام وتحيرت فى ادراكها افهام الانام وجوها اخر غير ما ذهب اليه هؤلاء الاقوام وذكروه فى المتداولات من كتب الحكمة والكلام **الاول** ان العارض على ضربين عارض المهية وعارض الوجود مثال الاول عروض الفصل للجنس وعروض التشخص للنوع ومثال الثانى عروض السواد للجسم وعروض الفوقية للسماء وخاصية الاول ان المعروض يصير بالعارض موجودا لا قبله فان حصة الجنس كالحيوان يصير بفصله المقسم كالناطق موجودة بالفعل لا قبله وكذا حصة النوع تصير موجودة بالتشخص وخاصية الثانى عكس ذلك فان السواد العارض لزيد مثلا لا يصير به موجودا ولا يصير زيد به موجودا بل يصير به اسود لا غير وكذا الحكم فى الانتزاعيات والاعتباريات فان الفوقية والعمى وغيرهما تصير موجودة بضرب من الوجود بسبب وجود معروضاتها اذا تقرر هذا فنقول عروض الوجود للمهية من قبيل القسم الاول الذى معروضه نفس المهية من حيث هى هى التى بهذا الوجود تصير موجودة لا قبله وتصير به بالذات حصة من الوجود لا بشىء اخر بل الوجود فى الحقيقة عين

بحسب التعين ان

التشخص كما هو مذهب المحققين كالفارابي والقدماء من الحكماء فان الوجود
المصدرية بنفس المتشخصية وبموجودية مابه الموجودية عين التشخص بمعنى ما به
المتشخصية والفرق بينهما بمجرد الاعتبار والمفهوم ولست اقول انهما مترادفان
لفظا متفقان مفهوما بل اقول انهما بحسب الذات والهوية شيء واحد بلا تغاير
وهذا كما يقال الوجود خير محض اي حقيقة ما هو الخير بالذات هي بعينها حقيقة
ما هو الوجود وان كان مفهوم الخير غير مفهوم الوجود اذ ليسا مترادفين فقد
ظهر ان عروض الوجود للمهية واتصاف المهية بالوجود ليس عروض صفة لامر
موجود ولا اتصاف امر موجود في ذاته بصفة حتى يفتقر موضوع ذلك الى تقدم
الوجود الثاني لبيان ان اتصاف المهية بالوجود اتصاف بثبوتها لا بثبوت شيء
لها وثبوت الوجود لها عبارة عن ثبوت نفسها لا ثبوت شيء غيرها لها والمقدمة القائلة
المشهورة هي ان ثبوت شيء لشيء متفرع على ثبوت ذلك الشيء لان ثبوت شيء
في نفسه متفرع على ثبوت ذلك الشيء في نفسه فمفاد قولنا زيد موجود هو
وجود زيد لا وجود شيء اخر لزيد وما قيل من ان كل قضية لابد لها من ثلثة
امور ذات الموضوع ومفهوم المحمول وثبوته للموضوع فذلك بحسب تفصيل اجزاء
القضية واعتبارات الاطراف بحسب المفهوم لا بحسب مفاد الحكم ومصداق
القضية فانه اذا قيل زيد زيد فهو من حيث مفهوم القضية وانه حكم بين
امرين لابد له من اعتبار اجزاء ثلثة هي الطرفان والرابطة وليس كلامنا فيه
انما الكلام فيما يدخل في مصداق هذا الحكم ولم يدخل في بعض الاحكام الا نفس
تحقق فيه الا ذات الموضوع فقط كقولنا زيد زيد وزيد حيوان لان الطرفين
فيهما شيء واحد بالذات مهية ووجودا او وجودا فقط ومن هذا القبيل
زيد موجود فان مصداقه مهية الموضوع ووجوده لا غير والمحمول اذا كان نفس

الوجود فلا حاجة فی ارتباط بالموضوع الی رابط [illegible] من جهة الاتحاد والربط
هو الوجود لا لیس الاّن فاذا حمل غیر الوجود علی موضوع فاحتیج الی وجود یقع به الربط
بینهما واما اذا حمل الوجود فلا حاجة الی وجود اخر یصیر رابطة بینهما قال
الشیخ فی بعض کتبه فالوجود الذی فی الجسم هو موجودیة الجسم لا کحال
البیاض والجسم فی کونه ابیض لان الابیض لا یکفی فیه البیاض والجسم انتهی
ومعناه انه لا بد فی صدق الحمل لکل محمول غیر الوجود من امور ثلثة وجود
الموضوع ومفهوم المحمول ووجوده فی الموضوع الذی هو منشأ الربط واما اذا
جعل الوجود محمولا فیکفی فیه الموضوع ونفس المحمول الذی هو وجوده
لا وجود شیء لاخر وقال ایضا فی التعلیقات وجود الاعراض فی انفسها وجودها
فی موضوعاتها سوی ان العرض الذی هو الوجود لما کان مخالفا لها
لحاجتها الی الوجود حتی تصیر موجودة واستغناء الوجود عن الوجود حتی
تکون موجودا لم یصح ان یقال وجوده فی موضوعه هو وجوده فی نفسه
بمعنی ان للوجود وجودا کما یکون للبیاض وجود بل بمعنی ان وجوده فی موضوعه
نفس وجود موضوعه وغیره من الاعراض وجوده فی موضوعه وجود ذلک
الغیر انتهی کلامه الوجه الثالث وهو انفس من الاولین واحکم واولی وهو ان
الوجود فی کل شیء موجود بذاته متحصل بنفسه سواء کان واجبا بالذات
لکونه تام الحقیقة غیر متناهی الشدة والکمال او غیره لکونه ناقصا
معلولا مفتقرا الیه فی ذاته مجعولا بنفسه مفاضا بذاته من الوجود الحق
متعلقا به ونسبته الیه کنسبة الضوء الی المضیء ونسبته الی الماهیات کنسبة
الضوء الی المستضیء فکما ان الضوء بذاته مضیء وغیره به یصیر مضیئا کذلک
الوجود فی کل مرتبة لکل ماهیة موجود بذاته وتصیر الماهیة به موجودة

فقولنا الانسان موجود معناه ان وجودا من الوجودات مصداق لمفهوم
الانسانية في الخارج وهو طابق لصدقه بالحقيقة فمفهوم الانسان ثابت
لهذا الوجود وثبوته له متفرع عليه بوجه لان الوجود هو الاصل في
الخارج والمهية تابعة له اتباع الظل للشخص هذا اذا كان المنظور اليه هو
حقيقة نحو من الوجود الخاص واما اذا كان المنظور اليه هو مفهوم الوجود
العام ومفهوم الموجود المطلق فهو كسائر العوارض والمفهومات الذهنية
التي تصدق على الاشياء صدقا عرضيا ويكون ثبوته للموضوع متفرعا
ثبوتها للموضوع ع ل
على وجودها وتعينها عند العقل لكن ليس ما يوجد به مهية كل شيء
ويطرد به العدم عن نفسه هو هذا المفهوم الكلي العام الذي هو كسائر
المفهومات الذهنية الخارجة عن حقيقة كل شيء بل ذلك عبارة عن حقيقة
كل نحو وجود مما هو موجود وهويته التي بها يكون شيئا اصلا في الاعيان
وهي في كل موجود امر خاص موجود بالذات لا بعروض حصة من الوجود
المطلق ومتعين بذاته لا بعروض حصة من مفهوم التعين فصل
لو اردت زيادة توضيح فاعلم ان جمهور المتاخرين ذهبوا وفقا لمذهب
القدماء من الحكماء الاشراقيين ومن اتباع ابي الحسن الاشعري الى ان الوجود
مفهوم واحد مشترك بالمعنى بين الوجودات زائد في التصور على المهيات
ولما كان في تحصيل كيفية هذه الزيادة نوع غموض شديد ذهب بعضهم
بل اكثر المتاخرين الى انه ليس للوجود حقيقة في الخارج بل الواقع في الخارج
هي المهية لا غير واما الوجود فهو امر اعتباري ذهني من المعقولات الثانية
والمفهومات الذهنية ولا حصول له في الخارج والا لكان له حصول بنحو
اخر وهلم جرا فيلزم التسلسل في الوجودات وايضا لو كان له ثبوت للمهية لكان

ثبوتها لها متفرعا على ثبوتها سابقا على ثبوت الوجود لها بناء على القاعدة
المقررة المشهورة فنقل الكلام في ثبوت ذلك الثبوت وينسحب حكم جماعة من
اهل التميز منهم ان مفهوم الوجود لا يتعدد في الخارج ولا يتكثر في ذاته بل انما
تعدده وتكثره كسائر المعاني النسبية والانتزاعية بسبب تكثر ما ينسب اليه
من الاشياء فتصير حصة حصة باضافته الى الاشياء كابوة زيد وابوة عمرو
وابوة بكر لا كالبياض بياض ثلج وبياض عاج فوجودات الاشياء هي هذه الحصص عند
هؤلاء القوم فهذه الحصص مع ذلك المفهوم العام الداخل فيها خارجة عن
ذوات الاشياء الواقعة في الاعيان زائدة عليها ذهنا وخارجا واما الذي
هدينا الله اياه وما كنا لنهتدي لولا ان هدينا الله وظني انه بعينه مذهب
السابقين الاولين من المهاجرين الذين هاجروا من دار الطبيعة الى دار القدس
والانصار للدين بالحقيقة والحق والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم
هو ان الموجود مفهوما واحدا مشتركا بين الوجودات والوجودات حقايق
مختلفة بانفسها متكثرة بذواتها لا بمجرد عارض الاضافة لتكون متماثلة
الافراد متفقة الحقيقة وان اختلاف حقايق الوجودات ليس بمعان ذاتية
داخلة فيها كالفصول او بضمايم ماخوذة معها كالصفات والمشخصات
بل اختلافها بكمالية ونقص في نفس طبيعة الوجود وسنخ حقيقته البسيطة
السعة الاصل والسنخ بين الموجودات فان التفاوت بالشدة والضعف
الاختلاف بالكمال والنقص تفاوت واختلاف في نفس ما به الاشتراك
والاتفاق وهذه كطبيعة النور المشترك بين الانوار المختلفة بالاشد والاضعف
والاكمل والانقص وكطبيعة العدد المشترك بين الاعداد المتفاوتة بالازيد
والاقل والتفاوت بنفس ما به الاتفاق واعلم ان اشتراك الحقيقة الحج

الخصوصيات بل

بين الوجودات ليس كاشتراك المفهوم الكلي بين الافراد لان حقيقة الوجود كما
قررناه في كتبنا ليس امر كلي ولا لها صورة في الذهن متحدة مع افرادها بل
اشتراكها ضرب اخر من الاشتراك لا يعرفه الا الكاملون فظهر مما ذكرنا ان مفهوم
الوجود العام امر ذهني منتزع من الوجودات بسبب الوجودات المقومة لها ولذلك
المفهوم حصص متكثرة بتكثر الوجودات الخاصة وتلك الحصص متماثلة المعاني
وهي مع ذلك المفهوم المشترك الداخل فيها زائدان على الماهيات وعلى الوجودات
الخاصة فهي متخالفة الحقايق بالشدة والضعف وكذا الماهيات فانها متخالفة
المعاني لكنها معلومة الاسامي والوجودات مجهولة الاسامي فهنالك امور
ثلثة مفهوم الوجود وحصصه المتعينة باضافته الى الماهيات والوجودات الخاصة
المتخالفة الحقايق فمفهوم الوجود ذاتي داخل في حصصه وهو نوع لها لانها
افراد متماثلة متعددة بمجرد اضافة ذلك المفهوم الى الاشياء وهما اي ذلك
المفهوم وحصصه زائدان خارجان عن الوجود الخاص لكل موجود واما الوجود
فهو عين ماهية الواجب بمعنى ان لا ماهية له الا الوجود وخارج عن ساير الماهيات
بمعنى انه غير داخل في حدودها ولا معتبر في مفهومها لان مفهومات جميع الماهيات
امور كلية يحتمل مفهومها الصدق على الكثيرين والوجود حقيقة متشخصة بنفسها
لا يعرضها العموم والكلية كما نبهناك عليه فعلى هذا اتضح زيادة اتضاح كيفية
ارتباط الماهية بالوجود الخاص من جهة ان ليس بينهما عارضية ومعروضية
بل الوجود والثابت في العين هو بالحقيقة
الوجود الخاص لكل شيء والماهية
معنى كلي صادق عليه متحدة معه موجودة به لا بنفسها الا بمجرد الاعتبار تمت
الرسالة الشريفة الموسومة في اتصاف الماهية
بالوجود

ايضا واما الوجودات الخاصة صح

رسالة في التشخص

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لواهب العقل والحكمة والصلوة على محمد وآله الائمة وبعد فيقول المفتقر
الى ربه محمد المشتهر بصدر الدين الشيرازي ان هذه مقالتي في تحقيق التشخص و
تعيين ما به يمتاز شخص من افراد نوع عن غيره منها فنقول ذهب جمهور اهل
البحث والتدقيق من المتاخرين الى ان التشخص من الامور الاعتبارية وهذا الكلام
وان امكن حمله على وجه صحيح بان يراد به مفهوم التشخص لا ما به يتشخص الشيء
المتشخص المتميز ويمتنع صدقه على كثيرين لكن الظاهر المكشوف من كلامهم انه ليس
في الاشخاص غير الماهية الكلية شيء آخر الا امر اعتباري لا وجود له في الخارج و
استدلوا عليه بوجهين **الاول** انه لو كان موجودا لكان له تشخص وننقل
الكلام اليه والجواب ان الذي يتشخص به الشيء لا يلزم ان يكون له ماهية كلية حتى (تسلسل)
يحتاج الى تشخص زائد عليها بل هو متميز بذاته عما سواه لا بامر زائد عليه ومشخص
لسائر التشخصات اما في مفهوم التشخص وهو من الاعتبارات العقلية ولا يزيد
في الاعيان على شيء واما في الماهية المشتركة بين الاشخاص وهي عرضية بالنسبة
الى التشخصات وهي متميزة بذاتها واشتراكها في ماهية الاشخاص اشتراك في امر
عرضي وما قيل من ان كل موجود له ماهية كلية في العقل منقوض بان الواجب تعالى
موجود خارجي وليست له ماهية كلية ولا يعرضها تشخص بل هو متشخص بذاته
كما انه موجود بذاته **الثاني** انه لو وجد في الخارج لتوقف عروضه لحصة
هذا الشخص من النوع على وجوده وتميزها فان كان تميزها بهذا التشخص دار و
الا تسلسل والجواب ان لا امتياز في الخارج بين الماهية والتشخص في الخارج لكن للعقل

ان يحلل

ان يحلل الشخص الى امرين حصته وتشخص عارض لها والعارض ههنا بمعنى الخارج
عن مفهوم الشئ في نفسه وبالجملة عارض المهية في العقل لا ينافي ان يكون
عينا لها في الخارج وعروض التشخص للمهية كعروض الفصل للجنس وكعروض
الوجود للمهية وقد حقق في مقامه كيفية عروض الوجود للمهية وهي بعينها
كيفية عروض التشخص لها لان تشخص كل شئ عندنا بعينه وجوده لا غير كما افاده
ابو نصر الفارابي وذهب بعضهم الى ان التشخص اي ما به يصير النوع شخصا هو حقي
امر موجود داخل في قوام الشخص ينضم الى النوع ويخصصه ويحصله كانضمام
الفصل الى الجنس ويحصل من اجتماعهما الشخص واستدل عليه بان الشخص الموجود
في الخارج كزيد مثلا لا اشتباه في ان مفهومه ليس بعينه مفهوم الانسان وحده
والا لصدق عليه انه عمرو وكان عمرو زيدا فاذن هو الانسان مع شئ اخر نسميه
الشخص وهو موجود لانه جزء لزيد الموجود وجزء الموجود موجود ضرورة اقول
ظاهر كلام هذا الذاهب صحيح لا ينافي الحق بشرط ان يكون المراد من ذلك الامر الموجود
هو نفس وجوده الخاص بهذا الشخص لا شئ اخر وبشرط ان لا يكون مراده من انضمامه
الى النوع انضمام عرض لموضوع موجود او مفهوم عارض لمعروض والا فالمراد ليس من
اجتماعهما اجتماع موجود مع موجود اخر والذي دل على انه ذاهل عن ان تشخص
كل شئ بنفس وجوده الخاص قوله في الاستدلال على مذهبه انه لا اشتباه في ان مفهومه
ليس بعينه مفهوم الانسان وحده وحق القول ان يقال بدل ما ذكره لا اشتباه في
التحقيق انه ليست بعينها مفهوم الانسان وذلك لان لفظ المفهوم انما يطلق على معنى
كلي وليس للهوية الشخصية معنى كلي اذ الوجود الخاص لا يمكن انتقاله من حد الخارج
الى حد الذهن كالمهية وساير الطبايع الكلية هذا وقد اورد بعضهم على الدليل
المذكور وجهين من الاعتراض احدهما ان التشخص جزء لمفهوم الشخص لا

لذاته الموجودة التي هي حقيقته كما ان البصر جزء لمفهوم العمى وليس جزء للحقيقة الثابتة
وكما الجوهر جزء لمفهوم اكثر الاعراض **ثانيهما** ان جزء الجوهر ان كان جزء خارجيا
له فلا نم انه يجب في وجوده وان كان جزءً عقليا فلا نم وجوده ولم لا يجوز ان يكون
التشخص جزءً عقليا ولو سلم فذلك الشيء ما لحقه من الكم والكيف وغيرهما
والجواب اما عن الاول فبان البديهة حاكمة بان زيدا ليس مجرد مفهوم
الانسانية المطلقة او المأخوذ فيه مع قطع النظر عنها عما عليها والا لم يكن بينه وبين سائر
الاشخاص فرق بل هو عبارة عن الانسان المشروط بتشخص خاص نعم
لو قيل ان حقيقة زيد ليس مركبا من الانسان الموجود وشيء غير الانسانية
لكان متوجها موافقا لما هو الحق من ان التشخص هو نحو من الوجود فلا يدخل
في قوام زيد الا الانسان بوجوده الخاص والوجود ليس بامر زائد على الماهية بل هو
عينها وزيادته عليها بضرب من التحليل واما عن الثاني فانه لا فرق بين الجزء
العقلي والجزء الخارجي للموجود في انه يجب ان يكون موجودا انما الفرق بان
احدهما وهو الجزء الخارجي يجب ان يكون موجودا بوجود اخر غير وجود المركب
وغير وجود الجزء الاخر كما هو المشهور واما الجزء العقلي فهو موجود في الخارج بعين
وجود الكل فلهذا يصح الحمل ههنا كقولك الانسان ناطق ولا يصح في الاول
كما اذا قلت الانسان نفس بل الصحيح انه ذو نفس ناطقة وذو والنفس الناطقة جزء
تحليلي لماهية الانسان وبالجملة لا معنى للتركيب العقلي الا اجتماع امور متغايرة
المعنى متحدة بالوجود وجهة الاتحاد بينهما هو الوجود الخارجي سواء كان
احد المتحد اته هو الوجود او يكون غيره عند التحليل واما تجويز كون التشخص
بما يخص الشخص من الكم والكيف والوضع وغيرها فلا يصلح شيء منها ولا المجموع
ولا عدة منها للشخصية لان الجزئي منها يجوز زواله وتبدله مع بقاء الشخص

بحاله كما يظهر في التخلخل والتكاثف وسائر الاستحالات والحركات والكلي منها لا
يفيد الشخصية لانه مشترك بين الاشخاص وكذا المجموع من الكليات كلي ايضا نعم هذه
الاعراض يصح عدها من اللوازم والعلامات للهوية الشخصية فصل في حل
ما قيل في امر التشخص ستدل بعضهم على ان التشخص ليس جزءا من الشخص لانا اذا
فتشنا عما هو معلوم لنا من زيد مثلا لم نجد الا انسانا ما مقرونا بالعوارض
من الكم والكيف والوضع والاين وغيرها ولم نجد لجزء مخصوصا به يتميز ذلك
الجزئي عن افراد نوعه واجيب عنه بان عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود
فربما كان شيء موجودا ونحن لا نجده والحق ان يقع عدم هذا الوجدان ممنوع
بل دعوى ذلك مكابرة ولعل لفرط ظهوره قد خفي على بعض الافهام وهذا
كحال الوجود بعينه حيث ذهب اكثر الناس الى انه اعتباري محض وانه مفهوم
مصدري وقال بعض اذكياء المتاخرين لو كان التشخص داخلا في حقيقة الشخص
دخول الفصل في حقيقة النوع لما صلح النوع لان يقع بانفراده في جواب ما
هو اذا سئل عن الشخص منفردا لان كلمة ما يسئل بها عن تمام الحقيقة المختصة
وعلى هذا التقدير يكون الحقيقة المختصة مجموع النوع والتشخص اتفاقا فكيف
يصح ان يجاب بالنوع وحده مع انه يصلح الجواب به وحده ضرورة واتفاقا من
اهل الصناعة اقول اكثر هذه الالفاظ الاصطلاحية الاستفهامية انما
وضعت للمطالب الكلية التي يبحث عنها في العلوم الحقيقية وكما ان كم هو وكيف
هو واين هو انما يطلب بها طبيعة كلية من انواع الكم والكيف والاين فيجاب
عن كم بمثل قولك ذراع او ذراعان لا هذا الذراع او هذان الذراعان وعن
كيف بمثل قولك اسود او احسن او شجاع لا هذا الاسود ونحوه فكذا المطلوب
بالسؤال بما هو واي شيء هو السؤال عن الحقيقة الكلية للمسئول عنه بحيث

الكلية فمعنى ما زيد هو السؤال عن تمام ماهيته الكلية حتى يمكن الجواب عنه فان الهوية
الشخصية مما لا يمكن الجواب عن طالبه الا بضرب من الاشارة الحسية وهي ليست من
المطالب العلمية التي يجاب عنها **تذكرة وتنبيه** ذكر بعض الافاضل المشهورين
بالتحقيق ليس المانع من اشتراك الشخص امرا داخلا في حقيقة المتصور بل منشأ
المنع نحو التصور وتحقيقه ان ليس الشخص الجوهري مثلا الا الماهية النوعية المقترنة
عنده بالكم والكيف والوضع وغيرها من المقولات التسع العرضية ولا يدخل فيه
امر زائد على الحقيقة النوعية ولذلك اذا سئل عن الشخص بما هو يقع النوع في الجواب فان
ادرك الشخص المذكور بالحس كان تصوره غير مانع عنه وان كان المدرك واحدا
في الصورتين مثلا اذا اعلمت لمخاطبك ما علمته بالحس وقلت مثلا قطرة ما صعد
بالمقدار الكذائي في الاين الفلاني الى غير ذلك حتى يدرك المخاطب قطرة متصفة
بجميع الصفات التي ادركت القطرة متصفة بها في حسك فتصورك للقطرة
المذكورة يمنع الشركة وتصور مخاطبك لا يمنع الشركة مع ان المتصور واحد
فظهر ان منشأ المنع هو الادراك الحسي لا امر في المدرك المتصور بخصوصية
جزئيا كيف لا وتصور الشبح البعيد اذا كان بالحس كان مانعا من فرض الشركة فيه
ان كان اكثر صفاته بل جميعها ايضا مجهولة انتهى **اقول** لا يخفى على المتامل البصير
بما في كلامه من وجوه الخلل الاول انه يلزم عليه ان يكون الحس والعقل الصحيحان
قد ادركا امرا ليس هو في المدرك موجودا وادراك الشيء عبارة عن نيله بعينه
او نيل صورة ما يطابقه ونحن ندرك بالضرورة في زيد امرا غير الانسانية المشتركة
وغير اعراضه اللاحقة هو منشأ المنع من الشركة الثاني ان ما عليه المحققون من
الحكماء كما يتخلص من اشاراتهم وتصريحاتهم ان الادراك ليس بامر زائد على نفس
المدرك وتحقيقه ان مرجع الادراك الى الوجود والتغاير بين الادراك والمدرك

مانعا عن فرض الشركة فان ادرك الا بالحس كان تصوره

تيخص

بمكان التغاير بين الوجود والمهية فكما ان الموجود بالذات من كل شيء هو وجوده والمهية
موجودة بالوجود لا بوجود الوجود فكذا المدرك والمعلوم بالذات هو العلم و
الادراك اعني الصورة الحاضرة والمهية المدركة مدركة بنفس تلك الصورة العلمية
فذلك الادراك حسيا كان او خياليا او عقليا هو الوجود دون غيره سواء كان وجودا
جسمانيا او عقليا او متوسطا بينهما والوجود كما حققناه امر زائد على المهية بحسب التحليل
العقلي فكذا التشخص لانه نفس الوجود فاذن كما ان وجود الهوية الكلية والطبائع
الماخوذة لا بشرط امر زائد عليها عقلا متحد بها خارجا كذلك تشخصها بامر زائد
عليها ذهنا متحد بها عينا سواء كان ادركه مدرك ام لا فزيد في الخارج انسان
شخصي كما انه انسان موجود سواء كان وقع عليه احساس من حس او لم يقع واما
زيد المحسوس بما هو محسوس فهو ايضا شخص لكن تشخصه هناك بنحو وجوده الحسي لا
بنحو وجوده الخارجي فقد تحقق وتبين ان مناط التشخص ومنشأ المنع من الشركة
هو انحاء الوجودات المتعلقة بالمواد والقوى الانفعالية واما تشخص المعقولات
بما هي معقولات فهو ايضا بنفس وجودها ووجودها منشأ التعين الزائد
الزائد على نفس مهياتها من حيث هي هي الثالث ان قولهم ان المتصور واحد
بل فاسد كما اشرنا اليه فان الصورة الحسية والصورة العقلية متغائرتان بالهوية
والعدد فاذا كانتا متباينين بحسب المفهوم والمعنى مع تغايرهما بالعدد فلا بد من
ان يكون لكل منها امر زائد على المفهوم المشترك بينهما ضربا من الزيادة وذلك
الزائد هو الوجود الخاص والتشخص فزيد المخصوص المحسوس بصفاته الجزئية
له وجود عند الحس وزيد المعقول بصفاته الكلية له وجود عند العقل والوجودان
متخالفان يترتب على كل منهما آثار واحكام غير ما يترتب على الاخر والمهية والصفات
مشتركة بينهما فظهر ان القول بان التفاوت بين المحسوس والمعقول ليس الا بكون

الا في الادراك بدون المدرك فقول زور مختلق الا ان يكون المراد ما ذكرنا من ان الادراك
عبارة عن الصورة المدركة وهي الحاضرة بالذات المسماة عندنا بالوجود والتشخص
باعتبارين سواء كان في الحس او في العقل **فصل** قال صاحب المحاكمات من
الفضلاء من يمنع بقوله لسنا نعقل العوارض المشخصة فان تلك العوارض انما هي
عقلية لم تشخص شيئا خارجيا وان كانت خارجية فهي عارضة في الخارج ومن البين
عند العقل ان تشخص العرض الخارجي بل وجوده موقوف على وجود المعروض و
وتشخصه فكيف يحتاج المعروض في تشخصه الى العارض وايضا هذه الاعراض
ان كانت مطلقة استحال ان تكون مشخصة وان كانت شخصية فكذلك والا لتعدد
التشخص والحاصل ان الحق ان المشخص هو المبدء الفاعل فان التشخص ليس الا هذه الهوية وهذه
الهوية ربما تكون هذه الهوية بنفسها كواجب الوجود وربما تكون بالغير فذلك
الغير هو الذي يجعل هذه الهوية هذه الهوية ولا نعني بالتشخص الا هذا انتهى كلامه
ثم اعترض عليه بقوله وفيه نظر اما اولا فلان ما ادعاه من ان تشخص العرض الخارجي
بل وجوده موقوف على وجود المعروض وتشخصه غير مسلم عند الخصم فهو
عين النزاع فانه يقول ان التشخص اذا جرد عن اعراضه وعوارضه كان عين النوع
القابل للشركة فان قلت نعلم ضرورة ان الكلي بكليته يمتنع ان يوجد في الخارج فالشيء
ما لم يتشخص لم يوجد ووجود العرض متاخر عن وجود معروضه فيتاخر عن تشخصه
فكيف يكون سببا له قلت الوجود لا ينفك عن التشخص واما ان التشخص مقدم على
الوجود فلا بل الحق عند الخصم تقدم الوجود عليه فلا يلزم من توقف وجود
العرض على وجود المعروض توقفه على تشخصه ويمكن ان يقال وجود العرض و
ان لم يتوقف على تشخص المعروض لكن تشخصه متوقف عليه قطعا كما حقق في موضعه
وان كان تشخص المعروض بالعرض فانما يكون بالعرض المتشخص ضرورة فان انضمام

الكلي الى الكلي لا يفيد التشخص فيلزم تقدم الشيء على نفسه واما ثانيا فلان ما يفهم من
كلامه من ان كل عرض متشخص يجوز زوال العرض بقاء الشخص بحاله ممنوع عند الخصم واما ثالثا
فلان الاشخاص المتحدة بالنوع يمتاز بعضها عن بعض بهوياتها الشخصية فيجب ان
يكون هذا التمايز والتغاير بانضمام امر الى النوع واتحاده معه وظن ان الفاعل ليس كلي
اذ هو موجد للجميع على السواء وقوله وربما يكون هذه الهوية بالغير لا ينفعه اذ
كون هذه الهوية بالغير باعتبار وجوده وتحققه لا باعتبار امتيازه وتشخصه
هو المبحوث عنه **اقول** هذه الكلمات كلها اما مغالطة او تخمينات غير
صادرة عن قلوب نيرة واذهان صافية وانت لو تدبرت فيما قرع سمعك من قبل
لتفطنت
لظفرت بمواضع الخلل فيها ومجال البحث عليها فالاولى ان نقول اي شيء اراد الفاضل
المذكور بقوله لسنا نعقل العوارض المشخصة ان اراد فيه بالعوارض ما هي
اعم من عوارض الماهية وعوارض الوجود فنختار ان العوارض المشخصة هي عوارض
ماهية الشيء لا عوارض وجوده ولا محذور فيه وما ذكره في الاستدلال على صحة ان
تشخص العرض ووجوده موقوف على تشخص المعروض ووجوده غير مسلم في عارض
الماهية كالفصل المقسم لماهية الجنس والتشخص المحصل لماهية النوع فان في هذا النحو
من العروض تشخص المعروض ووجوده متوقف على تشخص العارض ووجوده لا العكس
والعارض متعين بنفسه متشخص بهوية الوجود لا بالمعروض الا ترى ان الجنس لابهامه
الجنسي مما يحتاج في تعينه العقلي الى ما يعينه وينوعه من احد الفصول المنوعة لكن
كل من تلك الفصول متحصل بنفسه متنوع بذاته لا بنوع اخر وكذا الماهية النوعية لابهامها ماهية النوع
الى تشخصه ويوجده
النوعي مفتقرة الى ما يشخصها ويوجدها وهو المسمى بالوجود الخاص عندنا وبالتشخص
لكونه متشخصا بذاته لا بعارض اخر ولا بموضوع اذ لا موضوع له ان كان المتشخص جوهرا
والا فموضوعه موضوع العرض الذي هو نحو وجوده وان اراد بها عوارض

الهيئة خاصة فالذي ذكره في بطلان كونها مشخصة قد علمت ما فيه وان اراد بها عوارض
الوجود خاصة فلا نسلم انه ان يريد بالمشخص مفيد التشخص او ما به التشخص فان اراد
الثاني ثم انها لا يكون متشخصة بهذا المعنى لما مر ان التشخص نحو الوجود لا غير وان
اراد الاول فلا يخلو اما ان يريد به المفيد السبب الفاعلي او يريد غيره من الاسباب كالعلة
المعدة فان اراد به الفاعل فمسلم ان هذه العوارض ليست مشخصة اي فاعلة للتشخص وان
اراد به المعد فغير مسلم انها لا يكون مشخصة فان تلك العوارض بجملتها وعلى قدر
منها مما يجعل المادة مهيئة ومستعدة لقبول الوجود الشخصي والتعين الخصوصي
فلا حرج في ذلك او لاجل انها لوازم التشخص واما ان تسميت بالمشخصات **البحث الثاني**
ان قوله فان تلك العوارض اذا كانت عقلية لم تشخص شيئا غير صحيح باطلاقه ولعله
اراد بذلك انها لا تشخص شيئا من افراد نوع مادي والا فالمشهور من مذهب
الحكماء ان لكل من العقول جميعه نوعية تشخصها بامر زائد على الماهية فذلك الزائد
لا محالة عارض عقلي **البحث الثالث** ان قول الناظر المجيب ان كون تشخص العرض و
وجوده موقوفا على وجود المعروض وتشخصه غير مسلم عند الخصم مكابرة صريحة
عليها فانه من العرض المشخص فان المشخصات عنده هي مثل الكم والكيف والاين وغيرها
ومعلوم ان وجودها وتشخصها انما هو بعد وجود الموضوع وتشخصه **البحث الرابع**
ان قوله ان الشخص اذا جرد عن عوارضه كان عين النوع القابل للشركة غير صحيح فان
عوارض الشخص هي عوارض وجوده فعند تجريدها عنها يبقى نوعه متشخصا
كما كان غير مشترك فيه لان جميعها خارجة عن الشخص كما انها خارجة عن نوعه والذي
اذا جردت الماهية عنه لم تكن متشخصا بل كانت مشتركا فيها هو الهوية الوجودية لا غير
البحث الخامس ان قوله في جواب فان قلت بان ترتب ان وجود الشيء متقدم على
تشخصه مما لا نعول عليه بل الحق ان الوجود والتشخص امر واحد بالذات متغايرا

بالمفهوم

المفهوم **البحث الثاني** ان قوله في منع تجويز تبدل العرض اي عارض الوجود
فقط مع بقاء الموضوع مكابرة بل مصادم للواقع فان الاعراض السيّما بالمتشخصة كالكم
والكيف وغيرهما مما يشاهد تبدلها شخصا مع بقاء موضوعها بالشخص نعم لو
قيل ان القدر الذي لا بد ان يكون علامة للتشخص من هذه الاعراض غير متبدل
بل باق ما دام هذا الشخص باقيا لكان له وجه صحة واما قوله ان الاشخاص المتحدة في النوع
يمتاز بعضها عن بعض بهوياتها الشخصية الى آخر هذا الكلام فهو وان كان ظاهر الصحة
والموافقة لما هو الحق من ان التشخص بنفس الوجود لكنه انما اجرى هذا الكلام لاثبات
ان التشخص ليس بالفاعل وهو ذاهل عن ان تمايز هذه الهويات المشتركة في المهية
النوعية بنفس وجوداتها المتمايزة بانفسها من حيث الهوية الوجودية لا من حيث
المهية النوعية والمعنى الكلي اذ كل ممكن زوج تركيبي كما قالت الحكماء من وجود ومهية
فالوجود جزئي حقيقي لا مهية له والمهية مفهوم كلي لا وجود لها ولا تشخص من حيث
هي هي ولا استحالة في ان يكون لعدة من الوجودات الخاصة مفهوم نوعي صادق
عليها هو المسمى بالمهية وتشخص تلك الوجودات بالهوية والمركب من المهية وشيء منها
بحسب ظرف التحليل يسمى بالشخص فظهر ان كل فرد شخص تحت طبيعة كلية انما منشأ تشخصه
هو وجوده الخاص فان قلت نسبة النوع الى جميع الاشخاص على السوية فتحقق
بعضها دون بعض ترجيح من غير مرجح قلت ليس للنوع وجود قبل وجود الاشخاص
ولان النوع سبب لوجود الشخص بل الامر بالعكس مما ذكر اولى فانه اذا فاض من جود
الواهب المفيض يصدق عليه معنى نوعه من غير جعل تعلق بالمهية لان المجعول بالذات
هو وجود كل مع لا مهية **فصل** في تحقيق قول الحكماء المادة تقبل الكثرة لذاتها التكثر لـ
ذهب الحكماء الى ان الشيء قد يتشخص بذاته ولا يندرج تحت نوع كالباري جل اسمه
وقد يتشخص بلازمه فينحصر نوعه في فرد كالعقول العالية والافلاك واما تكثر

النوع الواحد فانما يكون بسبب المادة لان تعينه ليس بذاته ولا بمقتضى ذاته والا لا
ينحصر في فرد ولا لازم منفصل عنه لاستواء نسبة المنفصل الى جميع افراده ولا لامر حال
فيه لان حلول العرض مسبوق بتعين محله فلو كان تعينه بالعرض لزم الدور فهو لامر
حامل له اما بالحلية كالموضوع للعرض والهيولى للصورة واما بالتعلق والتدبير كالبدن
للنفس **اقول** في تصحيح كلامهم اما قولهم الشيء قد يتشخص بلازمه فليس المراد
من اللازم ههنا ما هو المصطلح بينهم وهو العرض الزائد في الوجود اللازم لما
مر تحقيقه من ان التشخص بنفس الوجود وقد ثبت في مقامه ان الوجود يمتنع ان يكون
من لوازم مهية مقتضية لتلك المهية فهكذا حكم التشخص بل المراد ان ما سوى الواجب
تعالى تشخصه كوجوده زائد على مهيته عقلا وعينها خارجا فيما سوى العقول
والافلاك بسبب المادة فاعترض عليه الفخر الرازي بان تكثر الاشياء المتماثلة لو كان
لتكثر المواد لكان تكثر المواد لمواد اخر ويلزم التسلسل واجاب المحقق لما صد الاشارات
عنه بان ما لا يقبل التكثر لذاته يحتاج في تكثره الى شيء اخر يقبل التكثر لذاته واما المادة
فهي لذاتها تقبل التكثر ورد ما نقله الدواني هذا الكلام بانه اذا جاز في نوع من
الانواع اعني المادة قبول التكثر لذاته فلم لا يجوز في غيرها وكيف والدعوى كلية وهي ان
كل نوع متكثر الافراد يحتاج الى ما يقبل تشخصه ثم في تقدير التخصيص بغير المادة
ينتقض خلاصة الدليل بالمادة واجيب عن هذا تارة بان المناقض مدع والمجيب متفاملت مانع
للمنع بالمنع خارج عن قانون البحث وتارة بان قبول المادة التكثر لذاتها لابهامها
فانها لما كانت مبهمة في حد ذاتها لا واحدة ولا كثيرة جاز ان تصير كثيرة بعد ما كانت
واحدة وبالعكس بخلاف غيرها مما له تعين فان الواحد المعين لا يقبل التكثر لذاته
وهذا انما لا يسمن ولا يغني من جوع فانه كما ان المادة مبهمة كذلك الحقيقة النوعية [الطبيعة ل]
مبهمة باعتبار الاشخاص [illegible] باعتبار المهية لان تصير اشخاصا وليست في حد

وفيما سوى العقول العالية والنفوس الكلية الفلكية يمكن تعدده امتناعه من نوع واحد مع جهة تعدده سبب وجود هذا واما فلم يتكثر النوع.

ذاتها واحدة بالوحدة الشخصية ولا كثيرة تلك الكثرة فلو كان الابهام منشأ التكثر فليجز

تكثرها ايضا بدون المادة وقوله فان الواحد المعين لا يقبل التكثر لذاته كلام مغلط (لانعدامه عند عروض التكثر م)

لان تكثر النوع الواحد ليس بان يوجد واحدا ثم يعرض له الكثرة كما في المتصل **اقول**

الحق ان مراد المحقق الطوسي من المادة ليست الهيولى الاولى التي هي جوهر عقلي من الجسم (البسط م)

الطبيعي فان كثيرا من الحكماء لا يثبتونها بل مراده منها الجسم الطبيعي القابل للفصل و

الوصل والوحدة والكثرة وان كان جهة القبول والاستعداد بمشاركة الهيولى

الاولى كما هو عند المشائين فعلى هذا يسقط الاعتراض المذكور وذلك لان

حقيقتها لما كان حقيقة اتصالية قابلة للابعاد فهي لذاتها مما فيه قوة قبول الانفصال

اذ كل جزء مقداري منه يوافق الجزء الاخر في الهيئة والحد ويغايره ايضا في الحقيقة

والوجود اما الدعوى الاولى فلان المتصل الواحد موجود بوجود واحد ووحدة

اتصالية ولا جزء له بالفعل بل بالفرض فكل جزء فرض فيه فهو غير منفصل عن الاخر واما الدعوى

الثانية فلعدم صحة الحمل بينهما فلا يتحقق هذا النصف ذاك النصف ولا المجموع والسر في ذلك

ان الشئ الممتد والقابل للابعاد امر ضعيف الوجود والوحدة اذ وجوده بعينه قوة

العدم وبالعكس واتصاله من اسباب قبول انفصاله وبالعكس وكذا وحدته الاتصالية

التي هي بعينه نحو وجوده هي قوة كثرته ووجوده الانفصالية التي هي بعينها مناسبة وبطلانه

وبالجملة وجود كل فرد منه نسيا وقد علم من داخ منه لازم وجود فرد اخر فاذا كان الامر فيه

على هذا المنوال فصادق فيه القول بانه متكثر لذاته فلا مجال لاحد ان يقيس حاله في (وعلم كل فرد منه بطلانه م)

في قبول التكثر لذاته بحال نوع اخر في ذلك وليس مما ذكره المحقق الطوسي حسب ما

قررناه تخصيص القاعدة الكلية كما توهمه ذلك القائل فان القاعدة الكلية ههنا

ان كل ما لا يقبل الكثرة لذاته من الانواع فهو يحتاج في تكثره الى المادة ولا ينتقض

هذا الحكم بنفس المادة اذ المادة مما يتكثر بذاته فلا يحتاج في تكثرها الى مادة اخرى

حتى ينتهي الامر الى ما لا نهاية له والذى ذكره العلامة الدوانى من انه اذا جاز فى المادة قبول التكثر لذاتها فليجز ذلك فى نوع اخر غيرها فجوابه ان كل نوع فرض انه يقبل التكثر بذاته فهو فى الحقيقة عين المادة لا شىء اخر غيرها ونحن لا نعنى بالمادة الا الجوهر الانفصالى القابل للابعاد الثلثة وهو الذى يتصل باتصاله جميع المقادير والامتدادات وبانفصاله ينفصل جميع المنفصلات المتماثلة والتكثرات العددية كما يظهر بعد التامل على كل من له فطنة صحيحة وقريحة سليمة والله ولى العصمة والتوفيق

وبيده مفاتيح العلم والتحقيق

رسالة فى سريان الوجود

وبه بسم الله الرحمن الرحيم نستعين

احمدك يا من تجلت بذاتك فى كل شىء فظهرت بنورك فى كل ظل وفىء فانت مع الاشياء بلا مقارنة ومزاوال وبائن عنها من غير مباعدة وانفصال واصلى على من ارسلته هاديا الى اسرارك وخصصته بكشف الحجب والاستار عن انوارك وعلى آله خزائن الاسرار ومعادن الانوار **وبعد** فانى مجيب لما امرنى به بعض من يجب على فى شريعة الوداد اجابته ويلزمنى فى طريقة المحبة والاتحاد مساعفته ان ابين له كيفية سريان نور الوجود الحق فى الموجودات وسر معيته واحاطته بالممكنات على حسب ما يهتدى اليه العقول وبقدر ما يمكن للبصائر اليه الوصول اذ ما هو باطن السر ومكنونه وحقيقة الامر ومخزونه فان كنه اسرار الجليل ارفع من ان يصل اليه البصائر الكلية بالدليل وانوار سرادقات الحضرة اسطع من ان يحوم حولها خفافيش العقول بالتسويل **فاقول** سائلا من الله العصمة والسداد

والهداية الى طريق الرشاد اعلم ان الواجب الحق هو المتفرد بالوجود الحقيقي و ما عداه
وغيره من الممكنات موجودة بالانتساب اليه والارتباط به ارتباطا خاصا وانتسابا
مخصوصا الا بعروض الوجود كما هو المشهور وتحقيق ذلك يستدعى تمهيد مقدمتين
الاولى ان الوجود قد يطلق ويراد به الكون في الاعيان ولا شك في كونه امرا
اعتباريا انتزاعيا وقد يطلق ويراد به ما هو منشأ لانتزاع الكون في الاعيان
ومصحح صدقه وحمله وهو بهذا المعنى عين الواجب فانه لو لم يكن في نفسه وبذاته
مبدأ لانتزاع الوجود ومصداقا لصدقه لم يكن في حد ذاته من حيث هي هي موجودا
فيحتاج الى فاعل يجعله موجودا بالضرورة فان توسط الجعل بين الشيء ونفسه
ممتنع واما كونه شيئا اخر وصيرورته امرا اخر بعد ما يكن في نفسه وحد ذاته
كذلك فيحتاج الى جاعل وفاعل ايضا والثانية ان مناط الوجوب الذاتي ليس
الا كون نفس الواجب من حيث هي مبدأ لانتزاع الوجود والموجودية فانا اذا
فتشنا وتفحصنا عن امر يكون منشأ لعدم احتياج الواجب في الموجودية الى
العلة والجاعل واستغنائه عنها لا نجد الا كون الواجب في نفسه وفي حد ذاته
من حيث هو منشأ ومبدأ لانتزاع الوجود ومصداقا لصدق الموجود فانا
نعلم بالضرورة ان الشيء اذا كان من ذاته بحيث يصح انتزاع الموجودية عنه لاستغنى
عن فاعل وجاعل يجعله موجودا ولا يحتاج اليه فيلزم ثم انه اذا كان كون الشيء
في حد ذاته بحيث يصح انتزاع الوجود عنه مناط الوجوب ومستلزما لكونه
واجبا بالذات لا يكون الممكن من حيث ذاته وفي حد نفسه ومن حيث هو مبدأ
لانتزاع الوجود ومصداقا لصدق الموجود بالضرورة والا لكان واجبا
بالذات فكل ممكن ليس من حيث ذاته وفي حد نفسه مبدأ لانتزاع الوجود اما
بالضرورة فمناط الوجوب الذاتي كون حقيقة الواجب من حيث هي هي مبدأ

لانتزاع الموجود مصداق الصدق الموجود ومناط الامكان الذاتي ان لا يكون
نفس ذات الممكن من حيث هي كذلك واذا عرفت هاتين المقدمتين اقول كل ممكن
سواء سمي بالوجود او المهية لا يكون نفس ذاته من حيث هي بحيث يصح انتزاع
الوجود والموجودية عنها والا لكان واجبا لما مر آنفا فهو حين الوجود اما ان لا
يكتسب من الفاعل الموجد حيثية مصححة لانتزاع الوجود عنه او يكتسب تلك الحيثية
عنه فان لم يكتسب فقد بقي على ما كان عليه في نفسه من عدم صلاحيته لانتزاع الوجود
عنه فلم يصر موجودا بعد بالضرورة هف وان اكتسب من الفاعل تلك الحيثية
فنقول هذه الحيثية ليست من نفس ذاته من حيث هي والا لكان واجبا لما مر
في المقدمة ولهذا صرح العلامة الدواني في حواشيه القديمة على التجريد بان
مبدء انتزاع الوجود في الممكن ذاته من حيث هي مكتسبة من الفاعل وفي الواجب
ذاته بذاته فلا بد ان يكون غير نفس ذاته ولا يمكن ان يكون ذلك الغير امرا انتزاعيا
والا لاحتاج الى مبدء موجود مصحح لانتزاعه فان الامر الاعتباري لا يكون نفس
امري الا اذا كان له مبدء موجود في الخارج بل لا معنى لنفس امريته الا كونه ذا مبدء
موجود على ما صرح به وذلك المبدء لا يكون نفس ذاته من حيث ذاته والا لكان
الممكن بنفس ذاته مبدء انتزاع الموجودية فيكون واجبا بالذات وايضا هو خلاف
الفرض فيكون ذاته باعتبار اخر وحيثية اخرى وننقل الكلام حتى يتسلسل وهو
مستلزم لان لا يكون الحيثية المكتسبة المفروضة نفس امري لعدم انتهائها
الى مبدء موجود مصحح لانتزاعها ولا بد في كل اعتباري نفس امري من مبدء كذلك
بالضرورة وان كان ذلك الغير اعني الحيثية المكتسبة من الفاعل امرا موجودا ممكنا
لا يكون نفس ذاته من حيث هي مبدء لانتزاع الموجود والا لكان واجبا لما مر
فننقل الكلام حتى يتسلسل ثم ننقل الكلام الى مجموع تلك الامور الغير المتناهية

فنقول

نفس الحيثية ذلك المجموع لا يمكن مبدأ لانتزاع الوجود بنفسه من ذاته من حيث هي هي
فيحتاج الى امر آخر فهنا لا يمكن ان يكون الحيثية المكتسبة بنفسها من ذات الواجب بالذات
بانضمامه الى الممكن والا لكانت صحة الانتزاع من ذاته لا لذاته بل بمجموعها من ذاته مع ضميمة
فبقي ان يكون الحيثية المكتسبة المصححة لانتزاع الوجود هي ارتباطها بالواجب ارتباطا تاما
غير الحالية والحلية بحيث يصح انتزاع الوجود عنها بذلك الارتباط الخاص اذ لا مجال
لاحتمال آخر فيكون الممكنات موجودة بالارتباط لا بعروض الوجود وهو ما اردناه
ثم اعلم ان ذلك الارتباط كما مر ليس بالحالية ولا بالحلية بل هي نسبة خاصة وتعلق
مخصوص شبيه بنسبة المعروض الى العارض بوجه من الوجوه وليس هي بعينها كما
توهم والحق ان حقيقة تلك النسبة الارتباطية وكيفيتها مجهولة لا يعرف ونعم ما قال
بعض المحققين كل ما قيل ويقال في تقريب تلك النسبة فهو تبعيد لها بوجه وتلك
النسبة المخصوصة هي بعينها معيته تعالى بالممكنات على ما يدل عليه قوله تعالى
وهو معكم اينما كنتم بل هي بعينها نسبة العلية والايجاد وما قيل ان معية ذات
الحق للممكنات ليس الا قيوميتها للمهيات ولا شك ان تلك المعية ليست من قبيل
معية الجوهر بالجوهر او العرض بالعرض او الجوهر بالعرض بل ليست من قبيل
موجود بموجود بل انما هي من قبيل معية الوجود بالماهية من حيث هي هي ومما ذكرنا
ظهر ان للواجب نسبة خاصة وارتباطا مخصوصا بما سواه من معلولاته وتلك
النسبة باعتبار نسبة الانية والوجود وباعتبار نسبة العلية والايجاد وباعتبار
نسبة المعية والقرب وليس بين تلك النسب الثلث تغاير بالذات بل بالاعتبار
فما ذكره العلامة النيشابوري في تفسيره من انه لا ذرة من ذرات العالم الا ان
الانوار محيط به ما قاهر عليه اقرب من وجوده اليها لا بالعلم فقط ولا بالصنع
الصنع والايجاد بل بضرب آخر لا يكشف عنه المقال غير الخيال العجل ... بل من ذلك

الاحاطة والقرب والمعية انه لا يتعين نسبة الواجب الحق الى معلولاته تامة كما قال العلامة
الشيرازي في شرح الاشراق ناقلا عن المص من انه لا يجوز ان يلحق الواجب اضافات
مختلفة توجب اختلافات حيثيات بل له اضافة واحدة هي مبدئية تصحح جميع الاضافات
فافهم والاقرب في تقريب تلك النسبة اعني احاطته ومعيته بالموجودات ما
قال بعضهم من ان من عرف معية الروح واحاطته بالبدن مع تجرده وتنزهه عن
الدخول فيه والخروج عنه واتصاله به وانفصاله عنه عرف بوجه ما كيفية
احاطته تعالى ومعيته بالموجودات من غير حلول واتحاد ولا دخول واتصال
ولا خروج وانفصال وان كان التفاوت في ذلك كثيرا بل لا يتناهى ولهذا قال
من عرف نفسه فقد عرف ربه وللتنبيه على هذا المعنى قال بعض المشايخ شعر
حق جان جهان است وجهان جمله بدن املاك لطائف حواس اين تن افلاك
عناصر و مواليد اعضا توحيد همين است دگرها همه فن ولا يتوهم من ظاهر هذا
الكلام ان الواجب الحق روح العالم ونفسه كما توهم بعض القاصرين تعالى عن
ذلك علوا كبيرا فان ذلك على ما حقق في موضعه ممتنع بل ليس غرضه الا تقريب
كيفية احاطته تعالى بالموجودات من بعض الوجوه الى الاذهان السليمة المستقيمة
كما قال بعضهم في رسالته في تحقيق المكان والزمان ايضا بالفارسية وهما كينونة
حق تعالى را در اين مكان نه بطريق حلول ميگوئيم حاشا وكلا بلكه بطريق
كينونت روح با قالب ميگوئيم كه روح بر همه ذرات قالب محيط است وهيچ
ذره از ذرات قالب از روح خالى نيست و با هر ذره بحقيقت موجود است اما
انكه حلول در اندرون نيست زيرا كه حلول ولا انتقال از عوارض جسمانيات است
وهيچ چيز از عوارض جسمانيات بر روح جايز نيست پس همچنانكه روح با همه
ذرات قالب بحقيقت موجود است نه حلول بلكه بدو مكاينكه لايق او است

نعم هي اي النسبة العلية والاحاطة وغيرها حقيقي والتعدد اعتباري والتفاوت

روح است ذات مقدس رب العالمین با همه ذره های آفرینش بحقیقت موجود است
بی حلول و اتصال و انفصال و مماسه و محاذات بلکه بدو مکانیکه لایق قدس و نزاهت
و پاکی و رفعت او باشد و قال الغزالی فی بعض مکتوباته روح هست نیست نما است
که کسی را بدو راه نبود سلطان و قاهر و متصرف در وی بود و قال ایضا ان نحیر
کل عالم را با قیوم عالم هم چنین مثال است که قیوم عالم هست نیست نما است
که هیچ ذره از ذرات عالم را قوام در وجود نیست بخود بل به قیومی وی است
و قیوم هر چیز بمعنی بعضی وجه با وی بهم باشد و حقیقة وجود وی را بود و وجود
مقوم از وی بر سبیل عاریت بود و هو معکم اینما کنتم این بود و لکن کسیکه معیت
ندانند الا معیت جسم با جسم یا معیت عرض با عرض یا عرض با جسم این هر سه در حق
قیوم عالم محال باشد این معیت فهم نتوانند کرد و معیت قیومیت قسم رابع است
بلکه معیت بحقیقت این است و این نیز هست نیست نما است کسانیکه این معیت را
نشناسند قیوم را می جویند با نخی یابند که گرد باد دیگر از روی زمین بر میخیزد
بر صورت مناره مستطیل بر خویشتن می پیچد و می جنبد و چنانست که
با هر ذره از آن هوا است که محرک وی است لکن هوا را نتوان دید و خاک را
بتوان دید پس خاک در محرکیت نیست هست نما است و هوا هست نیست نما است
خاک را در حرکت جز مسخری و بیچارگی نیست در دست سلطنت هوا است و سلطنة
هوا ناپید انتهی و مما یدل علی احاطته تعالی بکل شیء و معیته به قوله تعالی و هو
معکم اینما کنتم و لله المشرق و المغرب فاینما تولوا فثم وجه الله الا انه بکل شیء محیط
و احاط بما لدیهم و احصی و هو الله فی السموات و الارض و نحن اقرب الیه من حبل
الورید و نحن اقرب الیه منکم و لکن لا تبصرون هو الاول و الآخر و الظاهر و الباطن
و لا نصرف هذه الآیات عن ظواهرها فنحملها علی مجرد علمه تعالی بها او غیره کما هو

شيمة الظاهرين فان الصرف عن الظواهر من غير داع اليه من عقل او نقل غير جائز
اتم ولا داعي هنالك قطعا ولا مانع من الحمل على الظواهر على ما عرفناك فاعترف
ثم اعلم ان الحق الحقيق بالتصديق ان الممكنات مع انها موجودة بالارتباط
الخاص الذي بينها وبين الوجود الحقيقي الواحد على ما بينا فهي موجودات
متعددة متكثرة في الخارج ولها كثرة حقيقية عينية فالوجود واحد والموجود
متعدد متكثر كما يحكم به العقل والنقل لا انها امور اعتبارية انتزاعية كما
هو ظ كلام الصوفية من ان الكثرة في الممكنات اعتبارية محضة وانتزاعية
صرفة وانها ليست موجودات عينية بل هي اعتبارية فالموجود كالوجود
واحد حقيقة فان نفي الممكنات راسا والحكم بكونها اعتبارية محضة مخالف
للنص بل وجود الممكنات وكثرتها بديهي اولي لا يقبل التشكيك اصلا وتجويز
خلاف مثل هذا الامر البديهي الاولي الواضح الجلي يستلزم رفع احكام العقل مط
وهو كما ترى يؤدي الى السفسطة وقد صرح المحققون منهم بان العقل حاكم
قال الغزالي على ما نقل عنه صاحب فصل الخطاب واعلم انه لا يجوز في طور الولاية
ما يقضي العقل باستحالته نعم يجوز ان يظهر في طور الولاية ما يقصر العقل عنه
بمعنى انه لا يدرك بمجرد العقل ومن لم يفرق بين ما يحيله العقل وبين ما لا يناله
العقل فهو اخس من ان يخاطب فليترك وجهله وقال عين القضاة في الزبدة
واعلم ان العقل ميزان صحيح واحكامه صادقة يقينية لا كذب فيها وهو عادل
لا يتصور منه جور هذا كلامه وهو صريح كما قال الغزالي في انه لا يجوز العدول
عما حكم به العقل الصحيح فكيف حكم امثال هؤلاء الاعلام ما يقضي به بحكم برهانا
ايضا باستحالته فلعل المحققين منهم لا ينفون وجود الممكنات راسا قال بعض
الاعلام واما ما نقل عن بعض الصوفية من حصر الوجود في الواحد فاما باذعانهم

الالاس

ان الامر كذلك في الواقع والكثرة المحسوسة اعتبار محض لا رسم لها ولا اثر في نفس
الامر واما بواسطة عدم اعتبارهم بوجود الممكنات لانها في عرضة الزوال
ومعرض الانحلال واما نظرا الى ان للموجودات وحدة لا ينافي الكثرة المحسوسة
ولا الاحكام الشرعية المانوسة لا يهتدي اليها الا شرذمة من العرفاء و
واحد بعد واحد من الاذكياء والاول باطل والا لما صح ما نقل عنهم من ان العقل
لا يحكم بخلاف ذلك ومن اجلى البديهيات ان الموجودات ذوات كثرة وانكار هذه
مكابرة غير مسموعة وايضا لو ارادوا ذلك لم يصرح اهل التحقيق منهم تبعا
للانبياء بعدم انحلال الكثرة لكنهم صرحوا به والثاني لا ستره به ودركه
لا يحتاج الى ما حكوا به من المجاهدات والمكاشفات والثالث يستدعي بسطا
في الكلام وتحقيقا لا يسعه المقام انتهى **اقول** ومن صرح بوجود الكثرة
وعدم انحلالها بالكلية الغزالي على ما نقل عنه بعضهم حيث قال والرتبة الرابعة
في التوحيد ان لا يرى في الوجود الا واحدا وهو مشاهدة الصديقين و
يسميه الصوفية الفناء في التوحيد لانه من حيث لا يرى الا واحدا لا يرى
نفسه ايضا وتوحيده بمعنى انه فنى عن رؤيته بنفسه فان قلت كيف يتصور
ان لا يشاهد الا واحدا وهو يشاهد السماء والارض وسائر الاجسام
المحسوسة وهي كثيرة فاعلم ان هذا غاية علوم المكاشفات وان الموجود
الحقيقي واحد وان الكثرة فيه في حق من يفرق نظره والموحد لا يفرق نظره في
السماء والارض وسائر الموجودات بل يرى الكل في حكم الشيء الواحد واسرار
علوم المكاشفات لا تسطر في كتاب نعم ذكر ما يكسر سورة استبعادك ممكن
وهو ان الشيء قد يكون كثيرا بنوع آخر من المشاهدة والاعتبار واحدا وهذا
كما ان الانسان كثير اذا نظر الى روحه وجسده وسائر اعضائه وهو باعتبار آخر

ومشاهدة اخرى واحد اذ نقول انه انسان واحد فهو بالاضافة الى انسانية
واحد وكم من شخص يشاهد انسانا ولم يخطر بباله كثرة اجزائه واعضائه و
تفصيل روحه وجسده والفرق بينهما فهو في حالة الاستغراق والاستغراق
مستغرق واحد ليس فيه تفرق وكانه في عين الجمع والملتفت الى الكثرة في تفرقه
وكذلك كل ما في الوجود له اعتبارات ومشاهدات كثيرة مختلفة وهو باعتبار
واحد من الاعتبارات واحد وباعتبار اخر سواه كثير بعضه اشد كثرة من بعض
ومثال الانسان وان كان لا يطابق الغرض ولكنه ينبه في الجملة على كيفية الاكثر
ويستفيد من هذا الكلام ترك الانكار والجحود بمقام لم تبلغه وتؤمن به ايمان
تصديق فيكون لك من حيث انك مؤمن بهذا التوحيد نصيب وان لم يكن
ما امنت به صفتك كما انك ان امنت بالنبوة كان لك نصيب منها بقدر قوة
ايمانك وان لم تكن نبيا وهذه المشاهدة التي لا يظهر فيها الا الواحد الحق
سبحانه تارة يدوم وتارة يطرء كالبرق الخاطف وهو الاكثر والدوام نادر
عزيز جدا هذا كلامه وهو دال على وجود الممكنات وتحقق الكثرة وعدم انحصارها
بالكثير كما لا يخفى على المتامل فيه ثم نقل عنه قدس سره ما صنفه فصل الخطاب
با مواجه من ذلك في هذا المقام فانه قال ناقلا عنه بالفارسية وصاحب
درجه سيم با خود بود و خود نبيند نشنود و نگويد و لكن با او گويد و از او
شنود و او را ببيند و هر چه بيند جز خداى عز وجل را نبيند و ميگويد
ما في الدار الا الله و ليس في الوجود غير الله ان مرد گويد معبودى نيست جز
خداى و اين مرد گويد موجودى نيست جز خداى و همانا گوئى اين محال و نا
معقول است چه آسمان و زمين و ملك و كواكب و شياطين و غير آن موجود اند
جواب اين بشنو و بدانكه اگر در زعيد ملك بصحرا شود با غلامان خويش

وهمه را اسباب ساختگی و تجمل دهد چنانچه دانی پس اگر کسی این همه ببیند و گوید
این همه توانگر زید و بدین توانگری برابر است سخن وی راست نماید در حق کسیکه از
سر کار بیخبر ند ابد اما کسیکه از سرکار خبردار بود و داند که آن ملک این نعمت را
بعاریت بایشان داده است و چون نماز عید بگذارد و باز خواهد ستدن
پس گوید توانگر نیست الا ملک بحقیقت راست گفته باشد چه اضافت عاریت
با مستعیر مجاز است و بحقیقت مستعیر همان درویش است که بود توانگری بان
مال مستعار از معیر منقطع نشود اکنون بدانکه وجود همه چیزها عاریتی است
و از ذات چیزها نیست بلکه از حق تعالی است و وجود حق تعالی ذاتی است نه از جای
دیگر بلکه هست بحقیقت وی است دیگر همه عاریت در حق کسیکه داند که عاریتی است
پس آنکه حقیقت کارها شناخت کل شیء هالک الا وجهه او را عیان گشت ازلا
وابدا نه آنکه وقت مخصوص چنین باشد بلکه همه چیزها در همه وقتها از آنجا که
ذات چیزها است معدومات پس آنکه لا هو الا هو درست بود که هو اشارة بموجودی بود
که جز وی موجود نیست بحقیقت هو جز در حق حق درست نیست و اشاره جز بوی
راست نیست معنی لا هو الا هو اینست اگر کسی نکند معذور است که این بر اندازهٔ ۷ فهم
هر فهم نیست انتهی ولا یخفی علی المتامل فیه ولا علی اولی النهی انه لو کانت الممکنات
اعتباریة محضة لما سلم انها موجودة ولما صرح بان وجودها مستعار من
الحق بل ینبغی ان نقول فی جواب الاشکال بوجود السماء والارض وغیرهما انها
اعتباریة محضة وانتزاعیة صرفة لا وجود لها فلا اشکال فانه علی هذا التقدیر
لا یحتاج الی التمثیل الذی ذکره ثم انه نقل فی فصل الخطاب عن بعض العرفاء بالفارسیة
ایضا درجه دویم آنست که چندان از نور حق سبحانه بر وی غلبه آشکار شود
و همه اجزای وجود در نظر شهود او در اشراقات نور روی در نقاب تواری ارد

برمثال تجلیات ... ز اشراق نور آفتاب ذره وار ... آفتاب بتر ازو دیدن
نمان اینکه ذره نیست بلکه آن اینکه باطن نور آفتاب در ذره راجع بتواری ... نیست اذا
تجلی الله بشیء خشع له ... متواری نماند ازان ... بیکبار خدا شود باید
بود آمد ... تعالی الله سبحانه عن ذلك علوا كبيرا وبغاز انروی که بنده
بجمله نیست شود نابود ... دیگر است و نادیدن دیگر چون در آئینه نگری
آئینه را نبینی از غرایت مستغرق دیدن جمال خود و نتوانی گفت که آئینه نیست
شد یا آئینه جمال شد یا جمال آئینه شد واین را قوم الفنا فی التوحید خوانند
ودلالة هذا الكلام على وجود الممكنات وعدم انعدامها بالكلية اظهر من ان يخفى
على احد فظهر وتبين ان المحققين منهم لم يذهبوا الى ان الممكنات محض الاعتبار
وان الكثرة المحسوسة خيال صرف لا حقيقة لها اصلا كيف ووجود الممكنات
امر واضح جلي لا يقبل التشكيك اه وانكار هذا مكابرة غير مسموعة ولا يجوز
ان يظهر في الطور الذي وراء العقل عندهم خلاف ما يحكم العقل الصحيح به ويقتضيه
قطعا على نقلنا عنهم فتدبر فلا يلزم من كون الممكنات موجودة بالانتساب والارتباط
بالوجود الحقيقي الواجب الحق ما قررنا انحصار الموجود ايضا فيه على ما قال بعض
المحققين من الصوفية من حيث قال واما الجمهور من الواصلون الكاملون فهم
متفقون على ان الوجود الحقيقي الذي هو قيوم اي قائم بذاته ومقيم لغيره
يقتضي ظهور الممكنات منه فالممكنات ظاهرة وموجودة من الوجود الحقيقي
بمعنى قيامها بالوجود الحقيقي في الاعيان بل ... بها في العقل والوهم
المفهوم الموجود الانتسابي بلا تغاير بينهما في الخارج بل التغاير بين العقل او كلما
كان الملزوم واللازم متحدين في الخارج يصير متحدا بالملزوم فيه لكن جميع
الهويات الممكنة الموجودة يصير متحدة بمفهوم الموجود الانتسابي في الخارج

والذي ورد فاصلا لكلام ان الوجود الحقيقي الذي هو الواجب ... فالكشف الكلام فالعقل ...

بمعنى ... اللازم

مغايرة لمنفي الاعتبار والتعقل عند جميع العقلاء فلزم من ذلك ان يصير جميع
الموجودات بحيث كانها متحدة بالموجود الحقيقي ايضا في الخارج متغايرة لفي
الاعتبار والتعقل بل هذا الاتحاد يصير سببا لذلك الاتحاد فان قيل اتحاد
امر مع اللازم انما يستلزم اتحاده مع ملزوم ذلك اللازم ان لو ثبت مساواة
اللازم مع الملزوم فلا بد في هذا المطلب من اثبات المساواة بين الوجود الحقيقي
والوجود الانتسابي قلت يكفي في اثبات تلك المساواة ما مر سابقا الاشارة اليه
من ان منشأ انتزاع الوجود انما هو الموجود الحقيقي الذي هو موجود باعتبار
ذاته فانتزاع مفهوم الوجود الانتسابي في جميع الشئون والهويات انما هو
من الوجود الحقيقي الذي هو ظاهر في تلك الشئون التي هي مظاهر جميع
الموجودات فمجموع الموجودات من حيث المجموع شخص واحد هو الانسان
كبير وله ظاهر وهو عالم المحسوسات والملك والشهادة وله باطن هو عالم الروح
ولهذا الباطن باطن هو عالم النفوس المجردة ولهذا الباطن باطن هو عالم العقول
ولهذا الباطن باطن هو الوجود الحقيقي القائم بذاته المظهر للمعدومات
قلت اتحاد جميع الهويات الممكنة في اللازم اعني الوجود الانتسابي انما يستلزم
اتحادها مع الملزوم وهو الوجود الحقيقي لو كان الوجود الحقيقي والوجود
الانتسابي متساويين فان اتحاد امر مع اللازم انما يستلزم اتحاده مع الملزوم
لو كانا متساويين كما سلمه واعترف بوجوب مساواة اللازم والملزوم فيما نحن فيه
اعني الوجود الانتسابي والوجود الحقيقي ثم بل الوجود الانتسابي كما ينتزع
مما هو مرتبط بالوجود الحقيقي ايضا اعني الممكنات قوله يكفي في اثبات تلك
المساواة ما مر سابقا الاشارة اليه من ان منشأ انتزاع الوجود الانتسابي
الانتزاعي لا يتحقق في الممكنات الصرفة بل منشأ انتزاع الوجود انما هو الوجود

منشأ الوجود الحقيقي كما ينتزع م

الحقيقي الذي هو موجود بالعينية اذا تقرر قلت مما ثبت ان حيثيات الممكنات بذواتها من حيث
هي هي لا يكون منشأ لانتزاع الوجود الانتسابي اصلا اما انها لا يكون منشأ لانتزاع
الوجود الانتسابي فباطل ضرورة اما انها من حيث انها مرتبطة بالوجود الحقيقي
يكون منشأ الانتزاع قطعا ولا يلزم من عدم كونها منشأ لانتزاع الوجود
بمحض نفس ذواتها ان لا يكون منشأ لانتزاعه مطلقا كما لا يخفى فان قيل اذا كان
منشأ انتزاع الوجود امورا متعددة مختلفة لزم انتزاع مفهوم واحد من
حقايق مختلفة وقد منعت ذلك على ما حققته في بعض الرسائل ولو قلت
منشأ انتزاع الوجود في الحقيقة هو الوجود الحقيقي الواحد يلزم ما ادعى
هذا القائل لا محذور قلنا تحقيق الكلام في المقام ان مفهوم الوجود الانتسابي المطلق
مقول بالتشكيك كما هو المشهور وله حصص مختلفة بالكمال والنقص اكملها الحصة
التي هي عين الوجود الحقيقي ولا يتصور اكمل منها وباقي الحصص المتحدة مع الممكنات
متنازلة في مراتب الكمال اكملها ما هو متحد مع ما يلي في الارتباط بالوجود الحقيقي
بلا واسطة ثم ما هو بواسطة واحدة في ذلك ثم يختلف باعتبار قلة الوسائط وكثرتها
والحاصل ان للوجود المطلق الانتسابي حصصا مختلفة بالكمال والنقص فالوجود
الحقيقي منشأ انتزاع حصة خاصة هي اكمل الحصص وسائر الموجودات كل منها منشأ
لانتزاع حصة خاصة لها مرتبة خاصة من الكمال بحسب قربه من الوجود الحقيقي
وبعده والوجود المطلق الانتسابي انما ينتزع من تلك الحصص المختلفة كما ينتزع
المقول بالتشكيك كالنور المطلق من افراده المختلفة بالشدة والضعف وليس هذا
منافيا لما قررناه في الرسالة فان ما قررناه ان المفهوم الواحد المحصل لا يمكن ان ينتزع
من الامور المتعددة الا اذا كان تلك الامور متماثلة او مشتملة على الامور
المتماثلة او يكون الاختلاف بينها بمحض الاختلاف في انحاء الحصول كما في المقول

بالتشكيك

بالتشكيك ويكون تلك الامور المتباينة منتسبة الى امر واحد ومنتسبة الى
امور متشابهة والوجود الانتسابي على ما قررناه مقول بالتشكيك بل نقول
ايضا تلك الامور التي ينتزع منها الوجود الانتسابي منتسبة الى امر واحد وهو الوجود
الحقيقي فلا منافاة اصلا والحاصل ان للممكنات المنتسبة الى الوجود الحقيقي
انتسابا خاصا وارتباطا مخصوصا يصير باعتبار تلك الارتباط والانتساب مبدأ
لانتزاع الوجود الانتسابي وان لم يكن باعتبار نفس ذواتها منشأ ومبدأ لانتزاعه
ولا يلزم من ذلك ان لا يكون موصوفة حقيقة بالوجود الانتسابي وان لا يكون متحدا
معه فمنتزعا عنه بالذات بل منشأ انتزاع الوجود الانتزاعي اعم من الوجود الحقيقي
ومما هو مرتبط ارتباطا خاصا ولا محذور في ذلك اصلا والاول واجب بالذات والثاني ممكن
وكل منها متحد بالوجود الانتسابي بالحقيقة لا بالمجاز فتم تعرف حقيقة الكلام
في المرام **ثم اقول** انك اذا عرفت ان الممكنات كلها موجودة بالارتباط بالوجود
الحقيقي على الوجه الخاص فقد عرفت ان للموجودات من حيث انها موجودة جهة
واحدة هو الوجود الحقيقي الذي به يرتبط جميع الموجودات من الممكنات ارتباطا
خاصا وانتسابا مخصوصا بحيث لا يستقل تلك الموجودات بانفسها ولا يكون
امورا مباينة لذات الوجود الحقيقي تباينا حقيقيا بل كانها نفت من هويتها وليست
هي اشياء بانفسها بل لعلها في هوياتها تابعة للغير فلا يمكن ان يشار اليها
اشارة عقلية مستقلة بحيث يكون ممتازة في تلك الاشارة عن الغير مطلقا ويكون
مباينة له بالكلية ولهذا قيل الهو المطلق هو الوجود الحقيقي لا غير فلا هو الا
هو وقال الغزالي قدس في مشكوة الانوار ان الكل نوره بل هو الكل بل لا هوية لغيره
لغيره الا بالمجاز كالا اله الا هو فلا هو الا هو لان هو عبارة عما اليه الاشارة
كيف ما كان والاشارة اليه بل كل ما اشرت اليه فهو بالحقيقة اشارة اليه وان كنت

لا تعرف لغفلتك عن حقيقة الحقائق التي ذكرنا ولا اشارة الى نور الشمس بل الى
الشمس وكل ما في الوجود منسبة اليه في ظاهر الامثال كنسبة النور الى الشمس
اسمى ومما ذكرنا الوجه تحققت نسبة تلك سر ان العارف فاذا امكن له الالتفات الى
مجرد الوجود الحقيقي بحيث عيانا هو في نظره عن الغير لا يبقى في نظره موجود سواه
ويبقى ما عداه منحجب بهذا النظر لا مطلقا قال الغزالي في مشكوة الانوار على ما نقل
عنه والوجود ينقسم الى ما للشيء لذاته والى ما له من غيره وما له الوجود
من غيره فوجوده مستعار لا قوام له بنفسه بل اذا اعتبر ذاته من حيث ذاته فهو
عدم محض وانما هو موجود من حيث نسبته الى غيره وذلك ليس بوجود
حقيقي كما عرفت في مثال استعارة الثوب عن الغير والموجود الحق هو الله
تعالى كما ان نور الحق هو الله ومن هنا ترقى العارفون عن حضيض المجاز الى ارتفاع
الحقيقة واستكملوا معارجهم فراوا بالمشاهدة العيانية ان ليس في الوجود الا الله و
ان كل شيء هالك الا وجهه لا انه يصير هالكا في وقت من الاوقات بل هو هالك ازلا وابدا
لا يتصور الا كذلك فان كل شيء سواه اذا اعتبر ذاته من حيث هو هو فهو عدم محض واذا
اعتبر من الوجه الذي يسري اليه الوجود من الاول الحق يمارئ موجودا لا في ذاته
لكن من الوجه الذي يلي موجده فيكون الموجود وجه الله فقط فلكل شيء وجهان وجه الى
نفسه ووجه الى ربه فهو باعتبار وجه نفسه عدم وباعتبار وجه الله موجود فاذن لا موجود
الا الله ووجهه فاذن كل شيء هالك الا وجهه ازلا وابدا هذا كلامه وهو صريح في وجود الممكنات
وخلاصة الامر انهم اذا قالوا ان الممكنات اعتبارية وليست بموجودة وانها باقية على عدمها
وانما هي مظاهر للوجود لا متصفة اراد وبالوجود الوجود الحقيقي اي ليست موجودة
بالوجود الحقيقي بل هي مظاهر لا الوجود الانتزاعي كيف وقد صرح المحققون منهم
بان الممكنات متصفة بالوجود الانتزاعي الذي يسمونه بالوجود المستعار والظلي الخيالي

بل الوجود العام ايضا على ما يظهر من كلمات بعضهم من تتبع كلامهم وتامل فيه وقال بعض
المحققين بعد ما قال ان الممكن محتاج في ان يترتب الاثار عليه الى ضميمة وهو الوجود
الحقيقي بالفارسية پوشيده نماند كه ممكن را عند اقترانه بهذه الضميمة وجود بمعنى كون
وحصول كه واجب بالذات است ثابت است اطلاق مى شود پس وجود بمعنى كون
وحصول عرض عام باشد نظر بجميع موجودات واز قبيل مفهومات اعتباريه
كه از اجزاء عقل وجودى نيست ثم قال بالفارسية حقايق ممكنات ازلا وابدا
بر عدميت خود اند واستفاده وجود حقيقى نمى كنند بر وجهى كه وجود صفت حقيقى
ايشان شود بلكه مظهر وجودى كرديده اند اراد بالوجود الحقيقي كما هو صريح
كلامه الا الوجود الانتسابي الانتزاعي يدل على ذلك ما ذكره قبل ذلك بدانكه همه
محققين متفقند كه وجود حقيقى يكيست وهيچ چيز را غير حق وجود حقيقى نيست ووجود
غير او وجود مستعار وظلى وخيالى ميكويند چنانكه در فصل عكس مرئيات او خواهد آمد
بود وجود حقيقى هيچ نوع كثرت وتعدد نيست وتعدد وجود كه در موجودات ظاهر است
بحسب تفاوت مظاهر وهر چه غير اوست خيال است وقد صرح في فصل العكس بان
الممكنات متصفة بالوجود الكوني المستعار وهو في الممكنات فيض الوجود الحقيقي
الالهي واذا تحققت ما حققناه لك علمت ان الحق الحقيق بالتصديق هو ان الوجود الحقيقي
المستقل في الموجودية واحد وان الممكنات موجودة بالانتساب اليه والارتباط به انتسابا
خاصا وارتباطا مخصوصا يشبه نسبة العارض الى المعروض بوجه ونسبة الروح الى البدن بوجه
ليسلط الاستقلال الغى للوجود بل هوياتها تابعة للوجود الحقيقي في الاثار العقلية
وهي ليست موصوفة بالوجود الحقيقي وانما هي موصوفة بالوجود الانتسابي الانتزاعي
الذي هو ظل الوجود الحقيقي فلا وجود كوني الا بالمجاز ومن هذا ظهر لك معيته واحاطته
الوجودية بالموجودات على وجه يليق بشانه وهو ما اردناه واما معيته واحاطته العلمية
الحكمية فهو اظهر من ان يخفى على عارف بقواعد الرسالة

رسالة في القضاء والقدر

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي اخرج من مكمن ذاته ما ادرج في القلم وابرز الى فضاء الوجود
ما اختفى في العدم وفتق ما رتق واظهر ما كتم وعلم بالقلم اللوح المحفوظ ما لم يكن
يعلم وفصل وقدر في النفس ما اجمل في العقل وقضى وحكم ونشر ما ادرج
وادغم وفتح بالهباء الموسوم بالهيولى والعنقاء صورة العالم والصلوة على الكلمات
التامات والآيات الفاضلات سيما مظهر الاسم الاعظم والناهض باعباء الرسالة
في تدبير نظام العالم والسائس بصنوف السياسة افضل بني آدم محمد الذي فتح
به الكتاب وختم وميز به الباطل من الحق والنور من الظلم والنقباء من آله اولي الفضل
والحكم واولاده ذوي المعالي والكرم **وبعد** فيقول خادم العلوم العقلية
وراصد الحقائق الملية محمد المشتهر بصدر الشيرازي انه لما الزمتني اجابة ملتمس
جماعة من الاخلاء الروحية واسعاف مقتبس طائفة من الاوداء السلوكية في بيان
الغاية الالهية ومعنى القضاء والقدر واللوح والقلم واثبات جودة نظام العالم
على اتم ما يتصور وافضل كيفية يتخيل وما ينشأ منه من الشرور الواقعة في
القدر الذي هو تفصيل القضاء الاولي وفي بيان ان الافعال الواقعة بالاختيار
وان متعاطيها المضطر في صورة مختار وفي فائدة التكليف بالطاعات وتاثير
الدعاء في انجاح المهمات فالفت لاسعافهم هذا المختصر مستعينا بخالق القوى
والقدر ومرتبا المباحث في فصول منقحا الاصول عن فضول

الفصل الاول

في معنى الغاية والقضاء والقدر والعناية على ما يراه جماعة من رؤساء المشائين
اتباع المعلم الاول نقش زائد على ذاته تعالى ولها محل هو ذاته وهو علمه تعالى

بما عليه الوجود من الاشياء الكلية والجزئية الواقعة في النظام الكلي على الوجه
الكلي المقتضي للخير والكمال المودي لوجود النظام على افضل ما في الامكان انه
نادي مرضيا بما عنده تعالى وعلى راي من قدس الله تعالى عن ارتسام صورة
في ذاته هي كون ذاته تعالى بحيث يفيض عنه صور الاشياء معقولة لم مشاهدة
ايا ما مرضيا بما عنده على نظام هو فوق النظامات الممكنة خيرا وكمالا فليس
لها محل بل هو علم بسيط قائم بذاته مقدس عن شائبة كثرة وتفصيل محيط
بجميع الاشياء خلاق للعلوم التفصيلية التي هي بعده وهي ذوات الاشياء
الصادرة عنه بطبايعها وتشخصاتها علمه تعالى بالاشياء بحسب تلك القاعدة
على انها منه لا على انها فيه اي ذاته تعالى الذي هو عين علمه مبدء فاعلي
لصور الاشياء لا مبدء قابلي لها فكان وجوده مباين لوجود الموجودات
فكذا علمه مباين لعلوم العقلاء والقضاء عبارة عن وجود الصور العقلية لجميع
الموجودات بابداع الباري تعالى ايا ما في العالم العقلي على الوجه الكلي بلا زمان
على ترتيبها الطولي الذي هو باعتبار سلسلة الزمانيات والمعدات بحسب
مقارنة جزئيات الطبيعة المنتشرة الافراد لاجزاء الزمان والقدر عبارة عن
ثبوت صور جميع الموجودات في العالم النفسي على الوجه الجزئي مطابقا لما
في موادها الخارجية الشخصية مستندة الى اسبابها الجزئية وعللها لازمة
لاوقاتها المعينة ويشملها الغاية الاولى شمول القضاء للقدر والقدر لما في
الخارج الا ان الغاية لا محل لها على راي المختار ولكل من القضاء والقدر محل

الفصل الثاني في محل القضاء والقدر ولعلك ان عناية الله الباري اقتضت
اول ما اقتضت جوهرا قدسيا يسمى بالقلم الاعلى والعقل الاول على ما ورد
به الاحاديث النبوية ونطقت به الحكمة الالهية ثم انه لما تحقق في الوجود اجرام

كثيرة اكثرية بعضها اثيرية ودورية الحركات مختلفة الاقطار والجهات كما دلت عليه
الهيئة والرصد فلها لا محالة مبادي عقلية وغايات قدسية متكثرة وبعضها
عنصرية ذات مبادي حركات مستقيمة طبيعية فقد ابدع الباري بتوسط
العقل الاول عقولا اخرى قدسية هي ملئكة علمية واجرام سماوية مع
نفوسها التي هي ملئكة عملية وعناصر جسمانية مع قويها الطبيعية على
ما اشير اليه في الكتب الحكمية وتلك العقول القدسية انوار قاهرة مؤثرة
فيما تحتها من النفوس والاجرام بتاثير الله تعالى وقاهريتها التي هي تاثيرها
في غيرها ظل لقاهريته تعالى واثر من اثار قدرته وجلاله كما ان نورانيتها
التي لا تزيد على ذواتها المعتبرة لمعات وجهه وجماله ولهذا الاعتبار يسمى — ن اللمعات
الملئكة المقربين وعالمها عالم القدرة وكما يفيض منها صور الاشياء وحقايقها
بافاضة الحق سبحانه فكذلك يفيض منها صفاتها وكمالاتها الثانوية التي يجبر بها
نقصاناتها فبهذا الاعتبار او باعتبار ان بامدادها وفيضها يقع التوجه الى تلك
الكمالات والصفات عند فقدها وحفظها عند حضورها على قدر الامكان
يسمى عالم الجبروت وهي صورة صفة جبارية الله تعالى ومن المحقق
المتبين ان صور جميع ما اوجده الله من ابتداء العالم الى اخره منتقشة فيها
نقشا لا يشاهد بهذه العين بل حاصلة فيها على وجه بسيط عقلي مقدس
عن شايبة كثرة وتفصيل كما حقق في كتاب النفس من الشفا وذلك الا
نتقاش هو صورة القضاء الالهي فمحل القضاء عالم الجبروت وهو المسمى بام الكتاب
بهذا الاعتبار كما قال تعالى وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم ويسمى با
لقلم باعتبار افاضة الصور العلمية على النفوس الكلية الفلكية على ما
قال تعالى اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم وكلما يفيض علينا من العلوم

المحفو

الحقة انما يفيض من ذلك العالم ولا شك ان تلك الجواهر التي هي خزائن غيبه
تعالى كما قال وان من شئ الا عندنا خزائنه مقدسة عن تعلق الزمان
متعالية عن التجدد والحدثان فالقضا كذلك ولما ثبت ان كل ما جرى في
هذا العالم او سيجري مكتوب مثبت في النفوس الفلكية فانها عالمة بلوازم حركاتها كما بين في العلم الطبيعي والالهي كما ان العالم العقلي بجوهره
القدسي وهو القلم محل القضا فكذا العالم النفسي بجوهره النوري وهو
لوح القضا محل القدر فينتقش من قلم العقل في لوح النفس الناطقة كما
تنتسخ بالقلم في اللوح صور معلومة مضبوطة منوطة بعللها و
اسبابها على وجه كلي فتلك الصور هي قدره تعالى ثم ينتقش منه في
القوى المنطبعة الفلكية نقوش جزئية متشخصة باشكال وهيئات معينة
مقارنة لاوقات معينة مقدرة بمقادير واوضاع معينة من لواحق
المادة على طبق ما يظهر في الخارج وهذا العالم عالم الخيال والمثال وهو
لوح القدر كما ان ذلك العالم الذي هو عالم النفوس الناطقة الكلية هو
لوح القضا وكل منها كتاب مبين الا ان الاول لوح محفوظ من المحو والا
ثبات كما قال تعالى وانا له لحافظون والثاني كتاب المحو والاثبات لقوله
تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وحصول تلك الصور المعينة
المقيدة بوقتها المعين هو قدر الشئ المعين الخارجي الضروري الوجود عند
تحقق وقته كما قال وما ننزله الا بقدر معلوم وهذا العالم اي عالم لوح
القدر هو عالم الملكوت العمالة باذن الله تعالى المسخرة بامره المدبرة لامور
العالم باعداد المواد وتهيئة الاسباب ثم ان وجود تلك الصور الجزئية
في موادها الخارجية التي هي اخيرة مراتب علمه تعالى كلمات الله التي

لا تنفد ولا تبيد مع اعراضها اللازمة والمفارقة التي هي بمنزلة الحركات الا
عرابية والبنائية والمادة الكلية المشتملة عليها هي دفتر الوجود والبحر
المسجور والمملو بالصور كما اشير اليه في الصحيفة القرانية بقوله تعالى
قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي
ولو جئنا بمثله مددا تكميل واذ قد تحقق كونه تعالى عالما بذاته و
وعالما بجميع معلوماته بناء على ان العلم التام بالعلة التامة يستلزم
العلم التام بالمع ونحن قد بينا في بعض رسائلنا بوجه عرشي ان العلم
بالعلة التامة اذا لم يكن نقشا زائدا على ذات العلة بل يكون نفس وجودها
يلزم منه ان يكون العلم اللازم منه بالمع ايضا نفس وجود ذلك المع
لا ارتسام شبحه فاذا كان كل صورة موجودة في الخارج سواء كانت عقلية
او مادية يرتقي في سلسلة الحاجة الى مسبب الاسباب فيجب ان يكون نحو
وجودها الخارجي بعينه هو نحو علم الباري جل ذكره بها ثم لما كانت
الاشيا الزمانية والحوادث المادية بالنسبة الى الباري المقدس عن
الزمان والمكان متساوية الاقدام في الحضور عنده والحصول لديه
والمثول بين يديه ولم يتصور في حقه المضي والحال والاستقبال لانها
نسب يتصف بها الحركات والمتغيرات كما ان العلو والسفل والمقارنة
وامثالها اضافات تتصف بها الاجسام والمكانيات فيجب ان يكون
جميع الموجودات بالنسبة اليه تعالى فعلية صرفة وحضور محض غير
زماني ولا مكاني بلا غيبة وفقد بل الزمان مع تجدده والمكان مع انقسامه
بالقياس اليه كالان والنقطة وسجل الوجود وان السماوات الجامعة
للازمنة الجدد والمواد المشتملة على كلمات الله مطوية

في نظر

في نظر شهوده دائما فانه تعالى ليس ينظر اليها على الولاء وبكل كلمة تمّمها
تغيب عنه ما تقدم نظره اليه او يفقد عنده ما تأخر عنه بل يكون نسبة
احاطته القيومية الاشراقية الى جميع الحروف والكلمات الغيبية نسبة واحدة
غير زمانية كما في القرآن المجيد وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات
الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهو دفتر الوجود وهمزة
وازاحة ومما استشكل في كون نفوس السماويات شاعرة بلوازم حركاتها
مطلعة على كل الكوائن الواقعة في الاعيان انه على هذا التقدير يلزم ان يكون
تلك الصور المعلومة او المنقوشة فيها غير متناهية لامتناع انقطاع الحوادث في
المستقبل كما هو رأيهم وهو باطل من وجهين اما الاول فلامتناع وجود ما لا يتناهى
مترتبة مجتمعة احادها موجودة معا كما برهن عليه واما ثانيا فلان تلك
الصور اما ان يكون فيها ما لا يقع ابدا ولا يكون والاول باطل والا لم يكن من الكوائن
المستقبلة وقد فرض انها من الكوائن المستقبلة وكذا الثاني والا لكان يأتي
وقت وقع فيه الكل فانقطع ما لا يتناهى فهو متناه ايضا فيلزم اما وقوف الوجود
بعد ذلك وعدم تجدد الحوادث او جهل المبادي بها وكلاهما باطل عندهم فنقول
لنا ان نجيب عن ذلك اما على رأي من ذهب الى ان نسب مقادير حركات الافلاك
بعضها الى بعض باعتبار ازمنة عوداتها عددية كما يؤيده الرصد فبان النقوش
الكائنة في مدارك الافلاك المنطبعة السارية في اجرامها متناهية ولا يوجب
ذلك تناهي صور الكائنات لوجوب تكرار الوضع الفلكي عنده الموجب لتكرار
الحوادث من الصور الجسمانية وغيرها بعدد ويبلغ من الالاف الكثيرة على
ما اشير اليه بقوله تعالى والسماء ذات الرجع واليه ذهب صاحب الاشراق
متابعوه اقتداء لجماعة من حكماء بابل وفرس وجميع الاقدمين من مصر و

يلزم خ ل

يونان

يونان فالحوادث عندهم ضوابط كلية حاصلة فى نفوس الافلاك عن مباديها
العقلية وتلك الضوابط الكلية واجبة التكرار اى الحوادث تزول وتعود الى
شبيه ما كانت عليه لا الى عينه لامتناع اعادة المعدوم بالقواطع البرهانية فاذا
كانت النفس الفلكية منتقشة على نحو كبريات الاقترانيات او صغريات الاستثنائيات الكليتان
اى انه كلما كان كذا كان كذا وكانت مما يتخيل الامور الجزئية ويتخيل الوصول
الى كل نقطة على نحو ادراك الصغريات الاقترانية والكبريات الاستثنائية اى
لكن كان كذا او ليس بكذا فلها ان تعلم لوازم حركاتها بانضمام هذه القضايا
الجزئية الى تلك الكليات التى هو العلم بالحوادث الجزئية على الوجه الكلى
ليحصل لها العلم بالحوادث الجزئية على الوجه الجزئى وهكذا الى ان يعود
الاوضاع بعينها ولا يوجب ذلك تكرار تعلقات النفوس المجردة كما توهم يوذاسف
المنجم الثانى وكان ممن حكم بطوفان نوح على نبينا عليه السلام لامتناع ذلك التكرار
على ما بين فى مقامه واما على راى من زعم ان نسب الحركات الفلكية
جميعها او بعضها صمية بناء على انها ادل على القدرة واعلى فى الابتداء لعدم
تكررها وانحصارها ووجوب اعتقاد ما هو الاشرف فى حق الله تعالى فى تدبير
وجوده وان لم يطابق الرصد لان امور الرصد تقريبية والنسب الحقيقية ربما
لا تدرك بها فبان النفوس المنطبعة الفلكية كما ذكرنا كتاب المحو والاثبات فقيل ان
فى راس كل سنة من سنين العالم الالهية وهى ثلثمائة الف وستين الفا مما يعد
المنجمون يثبت الله فى تلك النفوس صور جميع ما اوجده فى تلك السنة ثم بعد
تمام الايجاد فيها يمحوها ويثبت صور ما يوجده فى سنة الاخرى وهكذا الى
غير النهاية على ما ذهب اليه الحكماء واشير الى اوائل هذه السنين بقوله تعالى
يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب واشير الى ايام تلك السنين بقوله تعالى

١٥٥

يدبر الامر من السما الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما
تعدون اقول وفي كلا القولين نظر اما في الاول فلابتنائه على كون تلك
السلسلة المترتبة من الصور المعلومة او المنقوشة مجتمعة الاجزا او الاحاد
معا والا لامتنع لاتناهيها وذلك بناء على تجويز تحقق جهات كثيرة في المبادي
العقلية فوق ما تقرر من الجهات عندهم فيها وكذا بناء على نفي تحقق المحو
والاثبات مطلقا في عالم الافلاك وهو ليس بشيء وايضا النفوس المجردة المتعلقة
بالمواد ايضا كوائن حادثة ثم وذهب صاحب هذا الراي الى لاتناهيها فان كانت
صورها معلومة او منتقشة في المبادي ازلا لزم لاتناهي تلك المعلومات
والصور وعاد المحذور وان لم يكن شيء منها او بعضها منتقشا فيها لزم جهل
المبادي ببعض الحوادث فقد وقع فيما هرب عنه واما في القول الاخير فلان
تلك العلوم الجمة الحاصلة في نفوس الافلاك اما ان يكون كلية او جزئية فان كانت
كلية فلا فائدة فيها لما نحن بصدده لان الكلام في الادراكات الجزئية الحاصلة
للقوى المنطبعة الفلكية وان كانت جزئية فلتغيرها وعدم اجتماعها لتضاد
بعضها مع بعض لا تحصل دفعة واحدة فان مناط الجزئية في الادراك اما
التخيل والاحساس اذا كان المعلوم ماديا والعلم الحضوري اذا لم يكن كذلك وكلا منهما
في الاول وظ انه لا يكون حصول الجزئيات المختلفة المتباينة الا شيئا فشيئا
وبحسب تعاقب الاستعدادات وتوارد الانفعالات سواء كان في المادة الخارجة
او في قوة الادراكية وايضا من المعلوم ان كل ما حصل من جهة الفيض
الاول لابد لحي من الصور والكمالات في عالم من العوالم يجب تناهيها لاحتياجها
الى علل وجهات عقلية متناهية لبرهان القائم على نهاية المترتبات العقلية
بخلاف ما يحصل من جهة الفيض الثاني على حسب الاستعدادات المتعاقبة

الغير

الغير المتناهية فانها لا يجب تناهيها كما علمت فنقول لح ان الصور الفايضة
على نفوس الافلاك في رؤس جميع السنين المذكورة الغير المتناهية اذا لم تكن
مكررة ولا حاصلة من جهة توارد الانفعالات والاستعدادات الدايرة
بل حاصلة مما فوقها على طريق الابداع لادى الى عدم تناهي جهات الا
بداع وذلك ممتنع واما الرموز القرانية فلها محامل وتاويلات غير ما ذكره
فالاقرب عندي ان يقال ان صور الكاينات على ترتيبها الذي هي عليه
ثابتة في المبادي العقلية على وجه كلي منزه عن الزمان والنفوس المدبرة
الفلكية تشتاق الى كمالات تلك المبادي العقلية لامكان حصولها
لها لكونها ناطقة وذات ادراكات كلية كما هو راي اهل الحق واذا
اشتاقت سرت علاقة الشوقية بتوسط التصورات الجزئية الى نفوسها
الحيوانية التي بمنزلة الخيال فينا فانبعث شوق وهي تابع لادراك الخيالي
فحركت جرمها فحدث وضع يستعد به النفس لاستفاضة كمال ما من
الكمالات العقلية فاذا فاض عليها كمال واشرقت عليها هيئة نورية
حاكت بتخيلها صورة جزئية فانبعث شوق اخر جزئي فحركت حركة اخرى
الى ما لا يتناهى وكلما تشخصت الصورة الكلية الفائضة على النفس
الناطقة في متخيلة نفسها الحيوانية ادركتها وما يلزمها من الحوادث
وشان النفس ان يكون توجهها الى بعض المعلومات واستحضارها اياها
واشتغالها بها موجب لذهولها عن البعض الاخر فكل صورة لاحقة تذهلها
عن الصورة السابقة وما يلزمها والا لزم وقوف الافلاك عند سكون
الشوق لحصول الكمالات العقلية باسرها للنفوس لكونها ممتنعا هيئة
ضرورة اذ هي موجودة بالفعل وكان القضايا الكلية والاراء العقلية

لاستلزم

لا نسلم لزوم حركة البدن ما لم يتشخص بالخيال ر ا تصور جزئية موجبة بشوق جزئي يوجب حركة جزئية ولا يمكننا استحضار معلوماتنا من الكليات والجزئيات فكذا فيها وكما انا ندرك صورة كلية ونتخيل فيها جزئيات غير متناهية مختلفة بحسب المواد والازمنة والامكنة والاشكال والاوضاع والمقادير وغير ذلك على ما يعلمه الصناع في صنائعهم وتلك الصور الكلية واحدة بعينها مطابقة لجميع تلك الجزئيات ولم تتغير بتغيرها فكذلك تلك الصور الكلية الفلكية لا يلزم تكررها ولا تكثرها بتكثر جزئياتها ولو كانت غير متناهية بل كل منها واحدة بعينها مطابقة لجميع جزئياتها لم تتغير بتغيرها كما اشير اليه بقوله تعالى وعنده ام الكتاب ولا يلزم ايضا تكرر الحوادث في العالم بتكرر الصور الجزئية عند تكرر الاوضاع المعينة على تقدير النسب الفلكية عديمة تناسب ادوارها وتشابه عودها لان كل وضع يقارنه من الاوضاع السفلية والعلوية واستعدادات المواد والصور السابقة والاحوال اللاحقة ما ليس قبله وللدواعي المعتبرة بالقياس حجات متساوية في الكل متعاقبة حيث لم يلزم حركة المثل وتشكيله في النوبة الاولى مع تساوي الاسباب لامتزاج اثر السابق بما للاحق فاذن يجوز ان تتصل القوة المتخيلة الفلكية بسبب ذلك الوضع المماثل للوضع السابق صورة جزئية غير الصورة الاولى الحاصلة في ذلك الوضع **تنبيه وتمثيل** قد علم ان قلم الله ولوحه لا يشبه قلم الانسان ولوحه اللذين هما آلتان جماديتان كما ان ذات الله وصفاته لا يشبه ذات الخلق وصفاتهم بل القلم الاعلى ملك روحاني قدسي واللوح ملك نفساني والكتابة عبارة عن تصوير الحقائق وافاضتها فان كون الشيء قلما لا يدخل فيه القصبية او الحديدية او غير ذلك وكذا اللوحية لا يدخل في حدها الخشبية او العظمية او غيرهما بل حد القلم هو الناقش

الثانية لحركته وتشكيله في النوبة

لصور المعلومات وجد اللوح محل النقوش ... ان ... بشر اسما
مطلق الجسمية فضلا عن خصوصياتها ... اردت مثالا مناسبا لهذه
المعاني التي هي القلم واللوح والقضاء والقدر فانظر بعين الاعتبار الى التأمات
الانسانية التي هي نسخة العالم بين في مصادر افاعيلها فكما ان الافعال
الانسان من لدن صدورها او بروزها من مكامن غيبها الى مظاهر شهادتها
اربعة مراتب لكونها اولا في مكمن عقله الذي هو غيب غيوبه في غاية الخفا
كأنها غير مشعور بها ثم يتنزل الى مرتبة حيز قلبه اي مرتبة نفسه عند
استحضارها بالفكر واخطارها بالبال الكلية وفي هذه المرتبة تحصل للانسان
الصورة الكلية وكبريات القياس عند الطلب للامر الجزئي المنبعث عند العزم
على الفعل والتعبير عن هذه المرتبة من الانسان بالقلب لاجل تقلبه وانتقاله
من معلوم الى معلوم كما هو شان العلوم النفسانية التفصيلية لا العقلية
الاجمالية او لاعتبار توجهه تارة الى العقل الصرف وتارة الى الحس ثم يتنزل
الى مخزن خياله متشخصة جزئية وهو موطن التصورات الجزئية وصغريات
القياس ليحصل بانضمامها الى تلك الكبريات راي جزئي وينبعث منه القصد
الجازم للفعل ثم يتحرك اعضائه عند ارادة اظهارها في الخارج فيظهر في
الخارج كذلك كلما يحدث في العالم من الصور والاعراض فان الاول بمثابة القضا
ومحله بمثابة القلم والثانية بمثابة نقش اللوح المحفوظ والثالثة بمثابة الصور
في السماء ونقش لوح القدر عند بعضهم والرابعة بمثابة الصور الحادثة في
المواد العنصرية التي هي لوح القدر الخارجي ولا شك ان النزول الاول
لا يكون الا بارادة كلية والنزول الثاني بارادة جزئية تنضم الى الارادة الاولى
الكلية فينبعث بحسب ملايمتها ومنافرتها راي جزئي يستلزم عزما داعيا

لاظهار الفعل فيتحرك الاعضاء والجوارح ويظهر الفعل وحركة الاعضاء بمثابة حركة السما وسلطان العقل الانساني في الدماغ كسلطان الروح الكلي في العرش وظهور القلب الحقيقي الذي هو نفسه الناطقة في القلب الصنوبري كظهور النفس الكلية في فلك الشمس فهو من العالم بمنزلة القلب الصنوبري من الانسان كما ان العرش منه بمثابة الدماغ منا والله بكل شيء محيط

الفصل الثالث في ان العالم مخلوق على اجود النظامات واتم الاوضاع لا يتصور فوق نظامه نظام في الجودة والفضل والبرهان عليه من وجهين لمي واني فلنبين ذلك في مسلكين اما المسلك الاول فنقول في بيانه قد تحقق وتبين ان واجب الوجود الذي الحق العالم تقدست اسماؤه وتجلت الائه برئ من جميع انحاء النقص ووجوده الذي هو بعينه افضل وجود ومبدأ كل فيض وجود فلا يمكن ان يكون اقدم من وجوده وجود ولا في مرتبة وجوده وجود فلا مادة له ولا موضوع ولا صورة ولا غاية لان هذه الاشياء تسقط اوليته وتقدمه وكذا هيهنا يظهر انه واحد لتمامية عالم بذاته لتجرده عن الموضوعات المادية والاغشية الهيولانية ويجمع الاشياء لاستنادها ورجوعها اليه وعلم من هذا ان وجود ما يوجد عنه انما هو على محض فيض وجوده لوجود ما سواه مع علمه ورضاه ولا يفيده وجود ما يوجد عنه كمالا او كرامة او لذة او بهجة ونفعا او تخلصا من مذمة او غير ذلك من المنافع والخيرات لكونه غنيا عن العالمين فكما ان وجوده الذي به تجوهر ذاته هو بعينه وجوده الذي يحصل منه غيره بل هما هناك ذات واحدة وحيثية واحدة لا انه ينقسم الى شيئين يكون باحدهما تجوهر ذاته وبالاخر حصول شيء اخر عنه كما ان لنا شيئين نتجوهر ونتذوب باحدهما وهو النطق ونكتب بالاخر وهو صناعة

بجا

الكتابة وبالجملة لا يحتاج فى ان يفيض منه شىء الى شىء غير ذاته صفة كما ان حركة
او الذكا يحتاج النار فى احراقه الشىء الى صفة هى الحرارة والشمس فى اضائتها الاطراف
الارض الى ما يحركها والنجار فى نحت الباب الى القدّاس ولا يمكن ايضا ان يكون له فى
فعله مانع او منتظر واذا فاضت عنه الموجودات ترتبت مراتبها وحصل
لكل موجود قسطه الذى يليق به من الوجود ومرتبته فيبتدئ من اشرفها
وجودا كالعقول الفعالة ثم يتلوه ما هو انقص منه قليلا كالنفوس المجردة
الفلكية ثم الصور المنطبعة السماوية وهكذا الى ان ينتهى الى الموجود الذى
هو اخس الموجودات واضعفها فينقطع السلسلة النزولية عندها ولا
يتخطى الى ما هو دونها لعدم امكانه فهو نهاية تدبير الامر فانه يدبر الامر من
السماء الى الارض ثم يفيض عنه بالامتزاج بين المواد الحسية والصور الغيبية
التركيبية على مراتبها المتفاوتة بحسب ترقى الاستعدادات فلا يزال يترقى
الوجود من الارذل الى الافضل الى ان ينتهى الى الافضل الذى لا افضل
منه فى هذه السلسلة الصعودية فاخسها المادة المشتركة و
الافضل منها الاسطقسات ثم المعدنيات ثم النباتات ثم الحيوان غير الناطق — ثم الحيوان الناطق
وافضل ما وصل الى درجة العقل المستفاد عاد الوجود الى المبدأ الذى
ابتدأ منه وارتقى الى ذروة الكمال بعد ان هبط منها وعنده يقف ترتيب
الخير والجود وبه يتصل دائرة الوجود كما نظمه الشاعر دو سر خط حلقه هستى
بحقيقت بهم تو پيوستى اذا تمهد ما ذكرناه من المقدمات فنقول كل مرتبة — روى بر و اثره تكميل شد / آخرين نقطه عين اول شد
من مراتب الموجودات التى يكون فى صنفى المراتب ولا المجموع من حيث المجموع
لا يمكن ان يكون اقدس مما هو عليه ونبين ذلك فى مباحث المبحث الاول — فصل
فى بيان ان مراتب السلسلة على اشرف ما يتصور فى حقها وهو ان كل ما وقع

فمرتبة

ا ع ١

في رتبة من تلك المراتب لا يتصور ما هو اشرف من شخصه ولا ما هو اشرف من نوعه في تلك المرتبة من الجهة التي تصدر بها عن مبدعه اما الاول فلوجوب انحصار نوع كل منها في شخصه لعدم الامتياز هناك بالعوارض المفارقة لكونها قبل الاتفاقات والحركات فاختصاص بعض الافراد بلحوق بعض العوارض مع استواء الاستحقاق في الكل ترجيح من دون مرجح وامتياز الشيء بنوعه او بلازم نوعه يوجب الانحصار في شخص واحد واما الثاني فلما دلت عليه قاعدة الامكان الاشرف المستفادة من ارسطاطاليس من ان الجواد الحق والفياض المطلق لا يقتضي الاخس ويترك الممكن الاشرف بل يلزم من فيض جوده الاشرف فالاشرف وبرهانه مذكور في كتب شيخ المتألهين صاحب الاشراق وهي وان كانت غير مطردة فيما تحت الكون وفي سلسلة العائدات كما ظنه بعضهم لكنها جارية في سلسلة الباديات اما تري يا عارف كيف ابدع الباري جل شانه اولا العقول الفعالة والجواهر المتعالية عن المواد المتمحضة مطلقا عن القوة والاستعداد اذ هي اشرف ما في الامكان من الجواهر وافضل تلك المفارقات وانورها ما هو اقدمها واقربها الى نور الانوار جلت كبرياؤه ثم سائرها على الترتيب الى ما يفيض بواسطته عالم العناصر وهو اخر العقول الزواهر الذي سمته الحكماء الفرس روان بخش ويسمى في الشرع روح القدس في قوله تعالى وايدناه بروح القدس وانه لهو الشديد القوي الذي قال فيه حكيم العرب والعجم ان لله ملكا له سبعون الف وجه اي كل فيض من فيوضاته وجه له وفي كل وجه سبعون الف لسانا اي لكل فيضه من فيضاته صورة حادثة على المواد والتقييد بهذا العدد اشارة الى سلب الحصر عما يحصل عنه باذن ربه من الصور ويسبح بجميعها اي كل واحدة

منها شاهدة على وحدانية خالقها كما قال وان من شيء الا يسبح بحمده ثم الافلاك
صادرة عنها باذن مبدع الكل على وجه لا يعتريها نقص ولا قصور في
ذواتها ولا اعيا ولا فتور في حركاتها عاشقة لاضوا القدس مطيعة لله
والكل منها معشوق عقلي يخصه ومحرك خاص يحركه على سبيل التشويق
والاعداد بل الحق ان الكل مشتاقون الى جمال رب العالمين متواجد ون
في حظيرة اول الاولين هو الذي الى دحاها وبسم الله مجريها ومرسيها الكل
للكل بوسطيها سببه وتشوق قد تتوق يقارنه لاختلاف الجهات والحركات
المقتضي لكثرة القاشات حسب تكثر الاجرام الحسية الدائرات ولما ايضا
من كل صفة الهيولانية فيها مدخل الشرف فما اوافضلها فلها من الاشكال
افضلها وهي الكرية ومن الحركات افضلها وهي الدورية الموجبة للحيوة
والنطق ومن الكيفيات المرئية افضلها وهي الضيا وبينا ان السابقين
من الملئكة المقربين في انها اعطيت افضل ما تجوهرت به في اول الامر وكل
اعظامها واشكالها والكيفيات المرئية التي تخصها والكمالات الممكنة
في حقها الا في النسب مع حفظ نوعها ايضا فانها لم يكن لها في اول الفطرة
ان يعطى الشيء الذي يتحرك اليه وهو ابيرعرض يكون في الاحيا واخسه و
نسبة الاجسام الى السطح الذي ينطبق عليه اخس ما يوجد له وابعد الجسم لها
الاعراض عن جوهر الشيء هو نسبة الى شيء اخر فالاجرام السماوية لحقها النقص
في اخس الاشيا التي من شانها ان توجد لها شيئا فشيئا ولا يمكن غير ذلك لان
تجردها عن الوضع ممتنع والا لكانت عقلا لا جسما وكذا الجمع بين الاوضاع المتضادة
فلا محة يحصل جزء فجزء الى ما شاء الله فقد ثبت ان موجودات تلك السلسلة في غاية
الفضل والشرف ولا يتصور ما هو اشرف منها المبحث الثاني في بيان

ان الموجودات

ان للوجودات الواقعة في مراتب الصعود وفي عالم التركيب في غاية الجودة وافضل
النظام فنقول ان الامور الواقعة في هذا العالم لما كان نظامها متعلقة بحركات
الافلاك واوضاعها ونظام الافلاك ظل نظام ما في القضاء الالهي بناء على
ما تقرر عندهم من ان الموجودات غير صادرة على سبيل الاتفاق كما نسب الى
ذيمقراطيس ولا على طريقة الجزاف كما توهمه الاشاعرة ولا عن ارادة ناقصة
كارادتنا المحوجة الى دواع خارجة عن ذواتنا كما زعمه المعتزلة ولا بمجرد الطبيعة
التي لا شعور لها اذ تهافت ملاعن شعورها بما يصدر عنها كما ذهب اليه بعض الدهرية
والملاحدة بل النظام المعقول الذي يسمى عند الحكماء بالعناية مصدر للنظام
الوجودي وذلك النظام محض الخير والكمال لبرائة المبدأ الاعلى عن النقص والشين
فهذا النظام الذي على وفقه يجب ان يكون اتم النظامات الممكنة واكملها فعلى
هذا يجب ان لا يكون في الوجود امر جزافي وامر اتفاقي بل كل غير طبيعي مقايس
بالقياس الى طبيعة الكل سواء كان طبيعيا بحسب ذاته كحركة الحجر الى السفل او
قسريا كحركته الى الفوق او اراديا كفعل الحيوان من حيث هو حيوان اذ كل ما
يحدث يجب عن سبب يرتقي في سلسلة الاسباب الى مبدأ واحد وسبب فرد
يتسبب عنه الاشياء على ترتيب علمه بها فليس في الوجود شيء منا فلطبيعة علله
واسبابه اذ المع لا ينافي العلة فالحركات المتنافرة الغير المنتظمة بالقياس الى
طبيعة جزئية ملائمة منتظمة بالقياس الى طبيعة الكل وكذا النغمات الغير المؤتلفة
والاشياء الغير الموزونة مؤتلفة موزونة بالقياس الى النظام الكلي ووجود الاصابع
الزائدة على خلقة الانسان طبيعي في جملة العالم وكل عمر بالقياس الى الكل طبيعي
وان لم يكن طبيعيا على الاطلاق ولو تيسر لك ان تعلم ان كل شيء باسبابه وعلله لكان
تخرج من هذه الهاوية المظلمة مهاجرا الى الله وترتقي الى عالم الافلاك وما

فوقها وما فوق فوقها الى ان تعرف المبدأ الاول حق معرفته ثم ما يليه من
الملائكة العلمية ثم ما يليها وهي من الملائكة العمالة باذن ربها ثم ما يباشر تحريكها
من الاجسام الفلكية مع لوازم حركاتها من الاسطقسات ثم الامزجة والامتزاجات
التي يوجبها الحركات وما يترتب عليها من الكائنات لرايت جميع الاشياء حسنا
عندك ملايما للدليل وعرفت هذا المعنى بالوجدان كما عرفته الان بالبرهان

المبحث الثالث في ان مجموع العالم من حيث المجموع على اكمل خلقة واتم نظام
قد تبين وتحقق في الكتب الحكمية وحدة العالم بجميع اجزائه وامتناع تعدد
العوالم سواء كانت متخالفة في الماهية ومتحدة فيها متخالفة في العدد وذهب طائفة
من متالهي الحكماء ومحققي الصوفية الى ان لجميع العالم وحدة طبيعية ببرهان
بعض مقدماته حدسية وفي رسائل اخوان الصفا بيان كون العالم حيوانا واحدا
ببسط من الكلام نقله يوجب الاسهاب وكذا صرح العظيم ارسطاطاليس بان العالم
حيوان واحد فنقول اذا كان العالم بجميع اجزائه واحدا شخصيا فلا يجوز ان يتصور
نظام اخر يبدل هذا النظام للوجود يكون هو فوقه تماميته وكمالا او في مرتبته في
الشرف والخيرية وبيانه ان ذلك النظام المفروض لا يخلو اما ان يكون مندرجا مع
هذا النظام الواقع تحت طبيعة واحدة نوعية او لا يكون كذلك وكل من الشقين
باطل فتصور نظام اخر مطلقا باطل اما الاول فلما تقرر من انه لا يمكن ان يكون جواهر
ولا اعراض مخالفة لجواهر هذا العالم الموجود واعراضه اما العقول والنفوس
الكلية وهيوليات الافلاك والهيولى المشتركة فكل واحدة منها صدرت عن فاعله
بجهة واحدة من الجهات الفاعلية اللازمة التي في ذلك الفاعل بها لا بغيرها يقتضيهما
بالذات بلا شركة من القابل واستعداده واعراضه المفارقة فلا يحتمل لا يمكن غيرها
فكل ما وقع من تلك الامور في مرتبته من مراتب الوجود لا يمكن تصور وقوع

في

نوع اخر في تلك المرتبة فلا يمكن تصور نوع اخر من اجناسها يقع في شي من المراتب الا ما هو
الواقع فيها لا غير واما الجسم بما هو جسم فهو غير مختلف الحقيقة واختلاف انواعها
بامور لاحقة للجسمية المشتركة اذ ليس لها انواع بسيطة يكون جعل جنسها و
فصلها واحدا كالسواد والبياض مثلا بالقياس الى اللون المطلق واما الاجسام
البسيطة فلا تخص انواعها من الصور فيما صدرت من المبادي بحسب بعض
جهاتها الا رسط اما مطلقا او بضرب من الاعانة من الصور السوابق بلا مدخلية
الامور العارضة المفارقة فلا يمكن وجود غيرها واما الاعراض فلانها تابعة
للجواهر متقومة بها فمع اتفاق الموضوعات والحيثيات الفاعلية والقابلية
لا يمكن اختلاف الاعراض ولولا مجانبة التطويل لبسطت القول على التفصيل
في عدم امكان نوع ما من الاعراض خارج عما وجدت وتحققت من الاجناس العوالي
وانواعها ولكن فيما ذكرناه كفاية للمستبصر وكذلك حكم انحاء المركبات وصورها التي عنه
لكونها تابعة للكيفيات المزاجية فاذا لم يكن تحقق جواهر ولا اعراض سوى هذه
التي قد وجدت فلو فرض عالم اخر يكون لا محالة موافقا لهذا العالم في المهية لم يخالفا
في امور عرضية فقد بطل ان يكون مخالفا له في امر ذاتي واما بطلان الشق الثاني
وهو كون ما تصور من نظام اخر متحد المهية مع هذا النظام الموجود فلوجوه
منها ان العالم بجميع اجزائه اذا كان واحدا وحدة طبيعية نوعية لا يكون وجوده
مسبوقا با ستعداد مادة وتهيوء قابل وكل ما لا يكون كذلك يكون نوعه منحصرا
في شخص واحد ومنها ان وجوده حيث لم يكن مسبوقا بزمان يكون صدوره عن
الباري القيوم مرة واحدة على سبيل الابداع والمبدعات نوعها منحصر في شخصها
ومنها ان قاعدة الامكان الاشرف الجارية فيما ليس تحت الكون مطردة الحكم
فيه ومنها ان الفاعل لوجوده هو ذات الواجب بذاته بلا جهة اخرى ووحدة

العلة يوجب وحدة المع ومنها ان تشخصه تعالى بذاته المتشخص بنفس حقيقته
كما هو رأي اهل الحق فلا يمكن تعدده ومنها ان علمه تعالى بنظام الخير الذي
هو عين ذاته تعالى يقتضي وجوده فلا يمكن غيره ومنها ان العلة الغائية في
وجوده هي ذات المبدأ الاعلى وعلة بدوه بعينها علة تامة وكل ما هو غاية
اجل الاشياء فهو في غاية الشرف المتصور في حقه تنبيه ومما يجب ان تعلم
ههنا ان كون العالم باسره ذا اجزاء متكثرة متباينة لا يدفع صدوره عن فاعل
حق واحد من جميع الوجوه والحيثيات ولا يلزم من ذلك صدور الكثير عن الواحد
الحقيقي في مرتبة واحدة وبيان ذلك هو ان للعالم على تقدير كونه شخصا واحدا
جهتين جهة وحدة وجهة كثرة والفرق بينهما كالفرق بين الاجمال والتفصيل
من ان التفاوت بينهما انما هو بنحو الادراك لا بشيء في المدرك فنقول اذا لوحظ
العالم باسره من جهة وحدته الشخصية التي لا كثرة له من هذه الحيثية حكم عليه
بانه مستند بالذات وبالقصد الاول الى الواحد الحق تعالى من دون وسط
وشرط وان علته الفاعلية هي بعينها علته الغائية واذا لوحظ من جهة كثرته
التفصيلية حكم عليه بانه صدر على الترتيب السببي والمسببي بان يكون
ابسط اجزائه واشرفها هو اقربها الى الفاعل الحق ثم يتلوه في الصدور
ما يتلوه في البساطة والشرف وهكذا الى ان ينتهي الى اقصى الوجود فالغرض
من اثبات الترتيب في الممكنات ونسبة المعلولات التي في المراتب الاخيرة الى
المتوسطة والمتوسطة الى العالية كما فعله الحكماء في كتبهم انما هو لتصحيح صدور
العالم بجميع اجزائه عن الحق الواحد من جميع الوجوه باعتبار كثرته الاجتماعية
لئلا ينثلم الوحدة الحقة بصدور الامور الكثيرة في مرتبة واحدة لا باعتبار
وحدته الشخصية اذ لا كثرة من هذه الجهة واما كيفية صدور جميع العالم

بجميع

بجميع الجزائيات عن البارى مرة واحدة على سبيل الابداع مع كون بعض الجزائيه تدريجي الوجود بالذات او بالعرض وبعضها دفعي الوجود كلياً وبعضها لا هذا ولا ذاك فالتحقيق فيها يحتاج الى احكام عدة من القوانين الحكمية مع تدبر تام وتامل كامل وسيعة فى التعقل ورفض للوهم والله الهادى الى طريق الصواب واما المسلك الثاني فى ان خلقة العالم على احسن الوجوه و اشرف الاوضاع واتمها فهو بملاحظة امور العالم واوضاعها وكيفية ترتيبها و نضدها وارتباط العلويات بالسفليات على الوجه المخصوص والتدبر فى منافع حركات الافلاك ونسب الكواكب ملاحظة اجمالية فان معرفة جميعها على التفصيل مما يخرج عن طوق البشر وانما ذلك شان خالق القوى والقدر بل لا يمكن للانسان معرفة نفسه وبدنه ودقايق الصنع فيهما فضلا عن معرفة ما سواه فكيف يكون الحال فى كل ما فى عالم الافلاك وعالم الكون والفساد مع ما فيها من دقايق الحكمة ولطائف العناية فلنكتف بامور جلية من اسرار الخلقة وغرائب الفطرة فنقول لم تر يا عارفا ان مبدع العجايب وصانع الغرائب ومفيض الوجود و واهب الفضل والجود لما كان غير متناهى القوة والقدرة شدة ومدة وعدة فلم يجز وقوف حد وجوده عند حد بان يحصل منه قدر متناه من الموجودات لا يتجاوزه ويبقى بعد ذلك الامكان الغير المتناهى بدون ان يخرج من القوة الى الفعل ولما امتنع صدور ما لا يتناهى عنه مجتمعاً لنهوض براهين التطبيق والتضايف وغيرهما فبالضرورة لا يتاتى ذلك الا على سبيل التعاقب والافتراق فلاجرم وجب ان يكون من مبدعاته جوهر بواسطته يستصح و يستقيم صدور الحادثات والمتجددات عن البارى المقدس عن التغير والتصرم فيجب ان يكون ذلك الجوهر محض القوة والفاقة كما ان الواجب محض الفعلية

والجود ما ابدع هيولى ذات قوة غير متناهية في الانفعال كما انه ذو قوة غير متناهية
في الفعل ثم لما كان تجدد قبول الفيوضات الواردة على الهيولى متوقفا على امر
متجدد بالصبح حادث الذات لا بامر زائد على ذاته ليصير تجدده وحدوثه الذاتي
منشأ التجدد المتجددات وحدوث الحادثات فاقتضى فضل جوده وجود اجرام كريمة
رفيعة دائمة الحركات لاغراض شريفة علوية هي العلة لاستعدادات غير
متناهية تحتاج الى فاعل غير متناهي التأثير وقابل غير متناهي القبول ليوجب
ذلك فاضة الخيرات وانفتاح ابواب البركات دائما كما في قوله تعالى وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها ثم لم تنظر الى احوال الفلكيات واوضاعها الى
نتفاع السفليات منها لو كانت كلها نيرات لافسدت باحراقها مواد الكائنات
كما قال تعالى قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله
غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ولو كانت بالكلية عرية
عن النور لبقي ما دون الفلك في وحشة شديدة وليل مظلم لا اظلم منه او وحش نظ
كما في قوله تعالى قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من
اله غير الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون ولو ثبتت انوارها او لازمت دائرة واحدة
لاثرت بافراط فيما قابلها وتفريط فيما وراء ذلك ولو لم يكن لها حركة سريعة
لفعلت ما يفعله السكون واللزوم ولو لم يجعل الانوار الكوكبية ذات
حركتين سريعة مشتركة وبطيئة مختصة ولم يجعل دوائر الحركات البطيئة
مائلة عن دائرة الحركة السريعة لما مالت الى النواحي شمالا وجنوبا ولولا ان حركة
الشمس على هذا المنوال من تخالف سمتها لسمت الحركة السريعة لما حصلت
الفصول الاربعة التي بها تتم الكون والفساد وتصلح امزجة البقاع والبلاد
ولما كان القمر نائبا للشمس خليفة لها في التسخين والنضج والتحليل اذ كان

قوي المشور جعل مجراه يخالف مجريها فالشمس يكون في الشتا جنوبية والقمر
شماليا لئلا ينفقد السببان وفي الصيف بعكس ذلك لئلا يجتمع المسخنان
ولما كانت الشمس شمالية الحركة صيفا وجنوبيتها شتا جعل اوجها في الشمال
وحضيضها في الجنوب ليجبر قرب الميل بعد المسافة لئلا يشتد الاضاءة والتنوير
وينكسر بعده بقربها لئلا يضعف القوة عن التاثير ثم اما تاملت بالحقيقة
ان خلق المركبات التامة لما لم يتم الا بكيفيات اربع فعلية وانفعالية كالحرارة
للتديد والتحليل والبرودة للجمع والتسكين والرطوبة لقبول التخليق و
التشكيل واليبوسة لحفظ ما افيد من التقوي والتعديل كيف خلق
الباري سبحانه بلطفه وجوده عناصر اربعة واسكن كلا منها في موضع
يليق به وبما سواه منها فرتبها تحت السموات ترتيبا مضموما بديعا ونظمها
في مقعر فلك القمر نظاما مضبوطا عجيبا فجعل كل متشاركين في كيفية واحدة
فعلية وانفعالية متجاورين وجعل النار لكونها اخف الكل مجاورة للفلك
لما بينهما من مناسبة اللطافة والنورانية ولان الفلك يتحرك دائما والحركة
علة الحرارة فوجب بمقتضى حكمته ان يكون المصاحب حارا جدا فلم يجز في موضعها
غيرها لئلا يسخن لشدة الحركة فيتضاعف النار ويغلب سائر الاسطقسات ويفنيان ل
ولما كانت الارض ثقل الكل واثقلها وجب ان يكون مكانها في غاية السفل
وفي بعد المواضع من الفلك وهو الوسط لما يقتضيه ضابط الترتيب
ولان يكون مسكن المركبات الحيوانية وغيرها بعيدا عن عالم الحركات اذ
لو بلغت تاثيرها اليها غيرتها وافسدتها والما لما كان اشد مناسبة
للارض من جهة البرودة والكثافة وجب ان يوضع عندها والهواء لما
كان اشد مشابهة للنار لشفافيته ولطافته وخفته وحرارته وجب ان
يوضع عندها الهوا لما كان اشد مشابهة للنار لشفافيته ولطافته وخفته وحرارته ىا

ان يوضع

ان يوجد مجاورا لها ولما كانت الكواكب خصوصا الشمس والقمر كثيرة التأثيرات
وتدبيراتها للعالم السفلي بواسطة اشعتها المستقيمة والمنعطفة والمنعكسة
جعل الارض ملونة كثيفة غير قابلة للضيا وما فوقها من العناصر مستقرة
لطيفة بالطباع لتنفذ فيها ويصل الى حيزها ساطع الشعاع ولم يحط الما
بجميع جوانب الارض ليستقر عليها المركبات المحوجة الى غيبة اليابس الصلب
بحفظ الصور والاشكال وربط الاعضا والاوصال ولو احاط الما بالارض
منعت الحيوانات البرية عن استنشاق الهوا الضروري في حقها فضاد الما
بتوجه موجبا للاخاد بل حفظها الارض لليبوسة فاتحد الما ومنع عن
الاحاطة عناية من الله تعالى في حق عباده فهذا هو الترتيب المحكم والتركيب
المحكم المتهدم الذي اهتدى العقل الى التصديق من غير واسطة المشاهدة
الحسية لغاية وضوحه وجلائه ونهاية ظهوره فان الاعمى الكامل العقل
لو تفكر برايه السديد وجدته الشديد لاضطر الى الحكم بوجوب امكان هذا الا
على هذا النمط من الترتيب ثم اما تفكر ايها العارف في اثار رحمة الله وصنعه
حتى ينتج لك طربا وشوقا وتزمزم في عشق جماله وكبريائه بالتهليل والتكبير من
ان القسمة العقلية لما اوجبت باقيات بالعدد وباقيات لا بالعدد كيف
تم جود الواهب الحق نقصان الديمومة الشخصية في هذا الصنف باعطا الديمومة
النوعية فوفى لكل منها قسطه من الوجود فصار العالم الطبيعي منتظما بصنفي
الثبات والدوام وكيف استبقى نوع ما وجب فساده من الحيوان والنبات بقوة
مولدة قاطعة لفضلة من مادة هي مبدأ لشخص اخر ولما لم يحصل كمال الشخص
اولا مرة كيف رتب له النامية الموجبة لزيادة الاجزا في الاقطار على نسبة
محفوظة ولما توقف فعلها على التغذي كيف رتب له الغاذية ورتب

للغاذية خوادم من قوة جاذبة بابتها بما يتصرف فيه وحاضمة محللة للغذاء
معدة اياها للتصرف الغاذية وماسكة لحفظ الغذاء للتصرف المتصرف ودافعة
لما لا يقبل المشابهة وكيف رتب الحيوان قوى اخر من مدركة ومحركة وزاد
المزاج الاشرف الانسانى كل تطيبة اذا اطاعت امر باريها وكملت بالعلم و
العمل صعدت اليه وشابهت المقربين من المبادى والعلل ولو تدبرت فى
فى كيفية تدبير النفس للبدن وحصول الفة التدبير ومحبة التصرف و
عشق المقارنة والم المفارقة بينهما مع ان البدن كالثقل الكثيف والنفس
كالنور اللطيف لقضيت العجب وقلت كيف يتصور الازدواج بين النور والظلمة
والائتلاف بين العلوى الذى قال الله تعالى شانه تعظيما لشانه ورفعناه
مكانا عليا وقال ان كتاب الابرار لفى عليين والسفلى المشار اليه بقوله ان
ان كتاب الفجار لفى سجين اذ بينهما المنافرة والمخالفة فى الماهية ما لا يخفى
فانظر كيف تلطف الخالق بحكمته التامة وانعم بحسن عنايته العامة ان خلق
البدن الكثيف من مادة النطفة ومن لطافة القلب الصنوبرى ومن لطافة
الروح التابعة فيه التى هى فى اللطافة والصفاء كالفلك البعيد عن التضاد
وفى التوسط بين الاطراف بمنزلة الخالى عنها المشابهة للسبع الشداد
فى جهة صفائها ونقائها ونورها وضيائها وبعدها عن التضاد والتوحد
للفساد يصير مرآة للنفس الناطقة بها يدرك الوجود كله على هيئته و

الرقش و نفس

نقشه وصورته ورقشه كليا وجزئيا اما كلياته ففى ذاتها المجردة واما
جزئياته ففى تلك المرآة تجليه فاذا فى الانسان شئ كالملك وشئ كالفلك
وصار بهذين الاعتبارين مغرب العالمين ومنتهى الاقليمين فانظر الى
اتفاق حكمة المبدع كيف بدأ بالوجود من الاشرف فالاشرف حتى اختتم بالجسم

الذى

الذی هو اشرف الاجسام والطفها واصفاها وهو السماء الاولی وسدرة المنتهی ای هو نهایة عالم الروحانیات وبدایة عالم الجسمانیات وکان ملك الانوار المجرد بعضها انکسف وتجسم وتکدر وتجرم وانفسح بالاحسن فالاخس حتی انتهی الی اکثف الاجسام الهاویة ثم فتح فاتخذ اخری للاخلاص لئلا هیبت هب الخلاص وعکس الترتیب لاول من الخسیس فالاخس الی النفیس فالانفس حتی بلغ الارواح هی کالافلاك ونفوس هی کاملة الی ان وصل الی خاتم الرسل وهادی السبل الذی یشبه العقل الاول والله سبحانه هو المبدء والمنتهی فی الاخرة والاولی **الفصل الرابع** فی کیفیة دخول الشر فی القضاء الالهی **اعلم** ان اسم الشر یطلق بحسب العرف العام علی معنیین احدهما ما هو عدم محض کالموت والنقص والفقر والجهل وامثالها فانها عدمیات محضة وهو علی ضربین الاول عدم لیس ذلك العدم هو عدم مقتضی طباع الشیء ولا ما یمکن حصوله من الکمالات والخیرات کقصور الممکن عن الوجود الواجبی والوجوب الذاتی کذا قصور کل تال من العقول الفعالة عن سابقه وقصور النفوس عن العقول والاجسام عن النفوس و الهیولی عن الجمیع فالکمال المطلق والخیر المحض ینحصر فی الحق الصرف والوجود المحض الذی لیس فیه جهة امکانیة ومن عداه من الهیئات العرضیة للوجود لا یخ من شریة ما علی تفاوت امکاناتها بحسب تفاوت مراتبهم فی البعد عن ینبوع الوجود فهذا الشر منبعه الامکان الذاتی والثانی ما یکون عدم مقتضی الشیء او ما یمکن حصوله له من الکمالات الثانیة وغیرها ولا یتصور هذا فی غیر المادیات فالعقول الفعالة حیث یکون وجود کل منها علی اکمل ما یتصور فی حقه فلا یکون لها شریة بهذا المعنی وما عداها من الامور

المتعلقة بالهيولى لا يخلو عن شرية على تفاوت امكاناتها الاستعدادية
بحسب تفاوت مراتبها في التعلق بالهيولى فهذا الشر منبعه الهيولى ومنبع
الهيولى هو الامكان لانها صدرت من المبادى لاجل جهة الامكان فيها
فمنبع الشر مطلقا هو الامكان والمعنى الثاني هو ما يمنع شيئا اخر عن الوصول
الى كماله كالبرد المفسد للثمار والحر المعفن لها والمطر المانع للقصار عن
تبييض الثياب والاخلاق المذمومة المانعة للنفس عن وصولها الى
كمالها العقلي كالبخل والجبن والاسراف والسفاهة وامثالها والافعال
الذميمة كالزنا والسرقة والقتل والنميمة وما اشبهها من الالام والاحزان
والغموم وغير ذلك من الاشياء التي معانيها وجودية ولكنها تتبعها
اعدام فنقول اطلاق لفظ الشر عند الحكماء على المعنى الاول حقيقة وعلى
الثاني مجاز لان الشر الحقيقي لا ذات له بل عدم ذات او عدم كمال لذات و
البرهان على ذلك انه لو كان الشر امرا وجوديا فلا يخلو اما ان يكون شرا لنفسه
او لغيره والاول باطل والا لما وجد اذ الشيء لا يقتضي عدمه او عدم كمال له
كيف وجميع الاشياء طالبة لكمالاتها لا مقتضية لعدمها مع انه لو اقتضى لكان
الشر ذلك العدم لا نفسه وكذا الثاني لان كونه شرا لغيره اما لانه يعدم
ذلك الغير او يعدم بعض كمالاته فانه لو لم يكن معدما لشيء اصلا لا لوجوده ولا
لكمال وجوده فليس بشر لذلك الشيء البتة للعلم الضروري بان كل ما لا يوجب
عدم شيء ولا عدم كمال له فلا يكون شرا لذلك الشيء فاذا كان كونه شرا لكونه
معدما للشيء او لبعض كمالاته فليس الشر الا عدم ذلك الشيء او عدم كماله لا
نفس الامر الوجودي المعدم بل هو في ذاته من الكمالات النفسانية او الجسمانية
فان الظلم وان كان شرا بالقياس الى المظلوم والى النفس الناطقة التي كمالها

[illegible]

[illegible]

فى حيز عديمها او لشرها لكنها خير بالنسبة الى القوة الغضبية من حيث هى
كذلك وكذا الاحراق كمال للنار وانما هو شر بالنسبة الى من يفقد به سلامته
فعلم ان الشر اما عدم ذات او عدم كمال لذات وكل ما لا يكون كذلك فهو
خير فالوجود من حيث انه وجود خير محض والعدم من حيث انه عدم شر
شر محض فقد ظهر بما ذكرناه من البرهان صحة دعوى اشهر ان الحكماء ما
صححوها بالبرهان بل تارة اكتفوا فيها بمجرد استقراء غير تام وتارة التجاوا الى
انها ضرورية وان ما ذكروه من الامثلة لايضاح ما ربما اشتبه على بعض
الاذهان ثم انك قد علمت ان الشر الذى هو بمعنى العدم منه ما هو
من لوازم المهيات التى لا علة لها ومنه ما لا يكون من هذا القبيل بل
قد يلحق المهيات لا من ذواتها فلا محالة لا بد له من علة وسبب كلامنا ليس
فى الشق الاول الذى لا لمية له اذ من المعلوم انه ليس للمهيات فى كونها ممكنة
ولا فى حاجتها الى علة لوجودها سبب فى القصور الممكن عن درجة الواجب
بذاته ولا لتفاوت مراتب هذا النقصان فى المهيات علة بل انما ذلك لاختلاف
المهيات فى حدود ذواتها لا لامر خارج عنها فلو كان النقصان فى الجميع
منشابها لكانت الماهيات حقيقة واحدة بل الكلام فيما هو من القسم
الاخر وهو عدم ما هو من الامور الزائدة على مقتضى النوع كالجهل
بالفلسفة مثلا للانسان فان ذلك ليس شرا له لاجل كونه انسانا بل هو شر
لاجل انها اقتضاها شخص مستعد لها مشتاق اليها دون غيره لا من حيث
انه انسان بل من حيث انه وجد فيه هذا الاستحقاق والاشتياق
الذى لا صلاح فى ان يتم وهذا الشر انما يوجد فى الاشيا على سبيل الندرة
الشذوذ فكلما وجد فهو اما خير محض او خيره اكثر من شره واما ما يكون

ش ١٠

شرا محضا او مستولى الشرية او متساوى الطرفين فيما الاوجود له اصلى حتى يحتيج
الى مبدأ اخر غير الواجب بالذات كما توهمه كفرة المجوس وكل واحد من القسمين
المذكورين اولا من افراد الخير فيجب صدورهما جميعا عن الواجب بالذات
الذى هو فاعل الخيرات مثال القسم الاول منهما عالم العقول وعالم الافلاك
اذ هما مبرّان من الشرور والفساد الناشئين من سنخ التضاد ومثال القسم الاخر
عالم العناصر الموجب للشرور على سبيل القلة ولن تسوغ عناية المبدء و
رحمة الجواد انها لو الالزم ترك خير كثير لشر قليل وذلك شر كثير فالشر
مقضى بالعرض لا بالذات وذلك ايضا انما يكون ايضا لاجل النفع فى اشياء
اخر ولو لم يخلق لخلو سربال الوجود وقصر رداء الجود وبقى فى كتم العدم عوالم
كثيرة ونفائس جمة غفيرة فمن هذه الحيثية يكون مقضيا بالذات كيف
فلو لم يكن فى عالم العناصر تضاد فمن اين يحصل الفعل والانفعال والكسر
والانكسار ومتى ينتقل الهيولى من صورة الى صورة ومن حالة الى حالة حتى
تبلغ الى غاية تقبل العقل المستفاد الذى يضاهى الملكوت الاعلى فى الشرف
والكمال والاحاطة بالمعلومات مع ان امثال هذه الوقايع لازمة فى الطبايع
من مصادمات ما وقعت بين سكان عالم الظلمات اتفاقا دون الالتفات من المبادى
العالية اليها ووجود كل من الجزئيات منوط بسلسلة من الاسباب يلزم
من عدمه عدمها وهو اعظم خلل فى نظام الخير الكلى فان وجود نوع يفسد
بعض اشخاص نوع اخر فانما يجده شرا من يظن ان العالم الاعلى وعظايم الامور
ما خلق الا لاجل الانسان وهذا جهل محض كيف والعالى كما مر غير ملتفت
الى السافل خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالى وخلقت هؤلاء للنار ولا ابالى وليس
ان البارى تعالى مشتغل بالذات بايجاد القبايح والمفاسد وتمكين الظلمة

والمشركين في افعالهم وعقائدهم وابقاء الدول الجائرة ونشر السياسات الدموية
واهمال الاطفال من صفاتهم بامانتها والالات العلما ورفع حال الجهال الى غير
ذلك من الوقايع وقد قال عز من قائل وما ربك بظلام للعبيد بل الكل توابع لقضائه
وقدره لوازم معادة محركات كلية لاغراض علوية مقدرة بهيئاتها وازمنتها
في عالم اخر كما قال تعالى وكل شيء عنده بمقدار وما ننزله الا بقدر معلوم على
ان جميع الاسباب انما توجد تحت كرة القمر في بعض جوانب الارض التي هي حقيرة
بالنسبة الى الافلاك المقهورة تحت ايدي النفوس المطموسة تحت اشعة العقول
الاسيرة في قبضة الرحمن ولا نسبة لها الى الجناب الكبريائي الباهر برهانه على اشيا
ثم ان اصابة الشر في هذا العالم انما هي لبعض الاشخاص في بعض الاوقات لا الانواع
محفوظة واما بالقياس الى نظام الكل فلا شر اصلا اذ قد عرفت ان هذا النظام شريف
فاضل وجميع ما وقع طبيعي بالقياس اليه والطبيعي للشيء لا يكون شرا له فقد
تحقق وتبين بالبرهان الساطع ان كل ما يقتضيه حكمته تعالى وفيضه كان
حسنا وخيرا ومن ظن انه شر كان لخلل في عقله وقصور في فهمه فلا شر في النظر
الا وهو خير من جهات اخرى لا يعلمها الا منشيها وموجدها فاذن قطرة
الشر في بحر اشعة شمس الخير لا يضرها بل يزيدها بهاء وجلاء وضياء وكالا
كالشامة السوداء على الصورة المليحة البيضاء يزيدها حسنا وملاحة واشراقا و
صباحة فسبحان من تقدست كبريائه عن تقصير الافعال وتصوير الامثال
والاشكال وجل جناب الحق عن امثال هذا الخيال المحال **اوهام وتنبيهات**
لا يبعد ان يذهب على الاوهام العامية ان الفاعل للكل اذا كان مختارا
فله ان يختار ما يشاء من الخيرات والشرور فلا يمتنع عليه شيء فهذه الابحاث
ساقطة على هذا التقدير فنقول اختياره تعالى ارفع من هذا النمط كما سيأتي

من خصها
من ضحايا تهم ع ل

ولا يمكن ارادته مساوية النسبة الى الشيء ونقيضه بلا داع ومصلحة انما كان ذلك
مذهب جماعة قصرت افهامهم عن درك حقايق الاشياء وكيفية ارتباطها بالمبادي
الاعلى فارتكبوا كثيرا من المحالات الناشية عن اصولهم الفاسدة من جملتها الترجيح
من غير مرجح ونفي اللزوم في شيء من الاشياء وتجويز صدور كل قبيح من الله تعالى
ولا شك انه على ذلك ينسد باب اثبات الصانع فانه يجوز تخلف النتيجة عن كل
قياس وان كان صورته صورة الشكل الاول ومادته الاوليات وخلق نتيجة
اخرى عقيبها ولم يتفطنوا انه على تقدير ان لا يكون امور العالم منوطة بقوانين
كلية مضبوطة بل يكون صدورها بارادة جزافية كما ظنوا لم يكن اولياء الله
واحبائه ممنوة بالمحن الشديدة وتسلط الاعادي عليهم مدة مديدة بل كانوا
ممن جمع لهم بين المثوبة في الاخرة والسلامة في الدنيا وافسد من ذلك ما قال
بعضهم من ان الفلاسفة لما قالوا بالايجاب والجبر في الافعال الالهية فخوضهم في
هذا البحث من جملة الفضول لان السؤال بلم عن صدورها غير وارد كصدور
الاحراق من النار لا تصدر عنها الا لذاتها وجوابه بعد تسليم هذا الافتراء على
هؤلاء العظماء ان بحثهم عن كيفية وقوع الشر في هذا العالم لاجل ان الباري
خير محض بسيط عندهم ولا يجوزون صدور الشر عما لا جهة شرية فيه اصلا
فيلزم عليهم في بادي النظر ما ذهبت لاجله الثنوية الى اثبات مبدأين احدهما
مبدأ الخيرات والاخر مبدأ الشرور فقالوا لازالة هذه المفسدة ان الصادر
عنه تعالى ليس بشر بل الصادر عنه اما ما يتبرى بالكلية عن الشر واما يلزمه
شر قليل منبعه الامكان او الهيولى وكلا القسمين من افراد الخير فيجب صدوره
عن الخير الحقيقي وغير ما ذكر من اقسام الشر غير موجود فلا يقتضي مبدأ اخر كما
مر وقد نقل ان ارسطو بذلك الكلام في دفع شبهة الثنوية قيل لو كانت الشرور

الواقعة في هذا العالم كالجهل والكفر وامثالهما بقضائه تعالى وقدره لوجب
علينا الرضاء بما يريد الله واجبا كما في الحديث القدسي من لم يرض بقضائي ولم يصبر
على بلائي فليخرج من ارضي وسمائي وليعبد ربا سوائي ولا شك ان الرضا بالقبيح
قبيح كما ورد في الحديث الرضا بالكفر كفر فكيف التوفيق بين هذين الحكمين و
اجاب عنه بعضهم من ان الواجب الرضاء بالقضاء لا بالمقضي والكفر وامثاله
مقضي لا قضاء ومحصله ان الانكار المتعلق بالمعاصي والقبايح انما هو باعتبار
المحل لا باعتبار الفاعل فان الاتصاف بالكفر منكر دون خلقها وايجادها و
الرضاء انما يتعلق بايجادها الذي هو فعل الله تعالى وهذا الجواب ليس بشيء
كما ترى بل الحق في الجواب ان يفرق بين القضا بالذات وبالعرض والمامور به هو
الرضاء بما يوجبه القضا بالذات وهو الخيرات كلها والمنهي عنه هو الرضاء
بما يلزم من القضا على سبيل العرض وهي الشرور اللازمة للخيرات الكثيرة وهذه
ايضا اذ لم يعتبر من هذه الحيثية بل قصد اليها بالذات وبالقياس الى هذا
الشخص الجزئي الموصوف به واما اذا اعتبر كونها متضمنة للمصالح والحكم
الكلية بالقياس الى النظام الكلي فلا شر امر لان هذا الترتيب والتميز من لوازم الوجود
والايجاد كما علمت ولعلك تقول ان اكثر افراد الانسان الذي هو اشرف انواع
القسم الاخير يغلب عليهم الشرور فان مناط تحصيل السعادة والشقاوة
الاجليين اللتين تستحقر بالقياس اليها السعادة والشقاوة العاجلتان للنفس
انما هو باستعمال قويها الثلثة النطقية والشهوية والغضبية لاكتساب ما
ينبغي ان يكون بحسبها من الحكمة والعفة والشجاعة والغالب على اكثرهم على ما يرى
اضداد هذه اعني الجهل وطاعة الشهوة والغضب فيلزم كونهم من الاشقياء الاهواء
والاشرار لاسيما في الاجل فاعلم ان الجهل الذي لا نجاة معه في الاخرة

هو الجهل المركب الراسخ المضاد للعلم اليقيني وهو نادر كوجود اليقين الذي يوجب
قسطا وافرا من السعادة واما الجهل البسيط الذي لا يضر في المعاد فهو عام
فاش في نوع الانسان وكذا حال القوتين الاخيرتين فالبالغ في فضيلة العقل و
الخلق وان كان نادرا كالشديد النزول فيهما لكن المتوسطين على مراتبهم اغلب و
اوفر واذا ضم اليهم الطرف الاعلى صار لاهل النجاة غلبة عظيمة وقد شبهت
الحكماء حال النفوس في انقسامها الى هذه الاقسام بحال الابدان في انقسامها
الى البالغ في الجمال والصحة ومتوسط وهو الاكثر والقبيح السقيم وهو اقل من
المتوسط فضلا عن مجموع القسمين فاذا قد ثبت ان الشر ليس بغالب على ان
الحكم الجزم بان رحمة الله لا تنال الا قليلا من عباده مشكل وقد قال تعالى
ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون فانه يدل على انخراط الجميع
فيها مع زيادة تخصيص لاهل الدرجة العليا بها ثم لك ان تقول من جملة الاصول
المقررة ان كل ما يجوز صدوره عن الواجب تعالى يجب وقوعه لعدم البخل والمنع
هناك فقد كان جائزا ان يصدر عنه تعالى خير محض مبرا عن الشر اصلا لكنا
نقول هذا النمط واجب في مطلق الوجود لا في كل وجود فقد وجد ما امكن ان يوجد
على الوجه المذكور فلو لم يوجد ما لا يخلو عن شر ما لكان الشر اعظم فان عدت
وقلت لم لم يوجد القسم الثاني بلا قصور وافة قلنا فلم يكن هو هو ورجع
الى القسم الاول وقد فرغ عن وجوده ولو كانت الهيات كلها بريئة عن الشرور
التي هي لوازم لها لكانت الهيات واحدة ومن المحال ان يكون النار نارا ولا
يوجد لها الازم النارية من احراق ثوب لاقته الا ان لا يكون الثوب ثوبا بل
شيئا اخر لا تحرقه النار وان اشتبه عليك بعد هذه المباحث انه لما كانت
الافاعيل البشرية من الفضائل والرذائل والطاعات والمعاصي بالجعل الخيرات

والشرور كلها مقدرة مكتوبة علينا قبل صدورها مجبولة فينا فلما ابتغا من ابتلاء القدر بارتكاب الخطيئات واقتران الشهوات فاعلم ان العقاب على المعصية ليس لان الاول المتعالي عن سمات الحادثات يستولي عليه الغضب ويحدث له الانتقام بل النفوس انما يترتب عليها الثواب والعقاب بحيثيات سافها اليهم القدر والثواب والعقاب من جهة لوازم الافاعيل الواقعة منا من قبل وثمراتها ولواحق الامور الموجودة فينا وتبعاتها فالجزاء انها ما كتب علينا في القدر وابرازما اودع فينا وغرز في طباعنا بالقوة كما قال سبحانه سيجزيهم وصفهم قال وان جهنم لمحيطة بالكافرين فمن اساء عمله واخطأه في اعتقاده فانما ظلم نفسه بظلمة جوهره وسوء استعداده فكان اهلا للشقاوة في معاده فان رجعت قلت بالبنا فما تفاوت فيما قدره الله وقضا من الحسنات والفضائل والرذائل والسيئات ولم لم نتساو ونتعادل في الخيرات والشرور ولا نتشاكل ولا نتماثل في السعادة والشقاوة وبأي شيء صار السعيد سعيدا والشقي شقيا واين عدل الله فينا وقد قال تعالى وما انا بظلام للعبيد فنجيبك يا اخا الحقيقة ايدك الله واياك بروح منه بان لا استعدادات منقسمة والحقائق متنوعة والمواد السفلية بحسب الخلقة والماهية متباينة في اللطافة والكثافة ومزاجاتها مختلفة في القرب والبعد من الاعتدال الحقيقي والارواح الانسية التي بازائها مختلفة بحسب الفطرة الاولى في الصفاء والكدورة والقوة والضعف مترتبة في درجات القرب والبعد من الله تعالى لما تقرر وتحقق ان بازاء كل مادة ما يناسبه من الصور وفاجود الكمالات لاتم الاستعدادات واخسها لانقصها كما اشير اليه في قوله عم الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام مجادلة

كلاميّة ونذنا بتبرهنية ولعلك لاعتبارك بالمجادلات المشهورتيه والخطابات
الجمهوريه تضطرب في حضوله وترجح وتقول انّما حاول الفلسفي من ان يقيم
للشرور والقبايح الكائنتين في الوجود معذرة ويحبّب الله الى عباده فقال ان
ههنا ما هو صلاح وخير بالنسبة الى النظام الكلى والامر العام وما هو كذلك
بالقياس الى النظام الجزئى والامر الخاص واذا تعارضا فلا بد من تقديم صلاح
الاول واهمال الجانب الجزئى كمن قطع عضواً لصلاح الجسد كله وجعل كل شر
وخير لاحقين لاحاد الناس ولجبين فى النظام الكلى فاسد من وجهين احدهما
انه يلزم منه ان يكون رب العباد فارقهم وهاجرهم ورماهم بالمصائب والنوائب
تقديما الغيرهم عليهم وهذا مما يسوئهم جداً ويسوء ظنهم بربهم لان عناية كل شئ
مصروفة الى نفسه قبل كل شئ فاذا راى ربه يؤثر غيره عليه ويرميه بالنصب
والعذاب لاجله يأس من رحمته ويندم على عبوديته واى فائدة له فى ان يكون
ذلك الشئ خيرا فانه ان كان خيرا فهو خير لنفسه لا لان مقتضاه مصائبه وآفاته
وقد جاء فى المثل غثك خير من سمين غيرك والوجه الثانى انه اريهم ربهم عاجزا
مضطرا اذ ظن انه لا يجد سبيلا الى صلاح الانام واقامة النظام الا بادخال الضر
على عاجز المسكين فما له ان يعبد رباً عاجزا فانه لا يعبد ربه الّا لانه يجد نفسه
عاجزا فقيرا فليلتجئ الى قوى عزيز واذا كان هو عاجزا مثله فقد فر من العجز الى العجز
تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا فيجيبك بمثل ما قال الشاعر هون على بصرى
ما شق منظره فانما يقظات العين كالحلم فاستمع ما يشفيك عن غيظك ويكفيك
عن ازالة ريبك فلست اول من زلت قدمه فى هذا المقام واستقر قلبه من هذا
الكلام **واعلم** ان الطاعة كل هيئة يقتضيها ذات الانسان او خليت
عن العوارض الغريبة فهى الفطرة الاولى التى فطر الله عليها العباد كلهم والمعصية

كل ما يقتضيه بشرط عارض غريب فهي تجري مجرى المرض والخروج عن الحالة الطبيعية

التي هي غريبة بالنسبة الى المزاج الطبيعي التي لم تحدث الا بحدوث مرض

وانحراف عن المزاج الاصلي الجبلي وقد ثبت في الحكمة ان الطبيعة بسبب عارض

غريب حادث في الجسم المريض مزاجا ما يسمى مرضا كما ان الصحة ايضا من

الطبيعة على قياس الحركة الطبيعية الحاصلة منها بسبب القاسر فيكون كل

من الحالتين ملائما لها في وقت مخصوص وقد ورد في الحديث القدسي

اني خلقت عبادي كلهم حنفاء وانهم اتاهم الشيطان فاجتالهم عن دينهم

فالطاعة هي الحنيفية التي يقتضيها ذواتهم لو لم يمسسهم ايدي الشيطان

فاذا مستهم ايدي الشيطان افسدت عليهم فطرتهم الاصلية فاقتضوا

اشياء منافية لها مضادة لجوهرهم البهي الالهي من الهيئات الظلمانية فنسوا

انفسهم وما جبلوا عليه فاحتاجوا الى رسول مبلغ من الله يتلوا عليهم

الايات ويبين لهم ما يذكرهم عهد ذواتهم من الصلوة والصيام والزكوة

وصلة الارحام الى غيرها من الطاعات ليعودوا الى فطرتهم الاصلية ويصير

فعل الخيرات والعبادات طبيعيا لهم بلا كلفة ومشقة واليه اشار قوله تع

وانها لكبيرة الا على الخاشعين وهم الذين باشرت انوار الحق نفوسهم

حتى خشعوا لها فان الله اذا تجلى لشيء خشع له ثم ان هذا المرض الذي عرض

لذواتهم والحالة المنافية التي قامت بهم لو لا ان وجدوا من ذواتهم قبولا

لعروضها لهم ومحضت في حمي قهابهم لم يكونا يعرضان لهم ولا يلحقان بهم

فاذن كان مما يقتضيه ذواتهم ان يلحقهم امور منافية مضادة لجواهرهم فاذا

لحقهم تلك الامور اجتمعت فيها جهتان فكانت ملائمة منافية اما كونها

ملائمة فلان فطرتهم اقتضتها واما كونها منافية لهم فلانها اقتضتها على

فيكون غير الانسان اليها كالشهوة الغضب

على انها تكون

على ان تكون منافية لهم فلو لم يكن منافية لهم لم يكن ما فرضناه مقتضيا لها
بل لراحة هنا ولا نظرت الى المحموم الذى تفعل طبيعته فى بدنه الذى قلت
رطوبته بسبب القاسر حرارة توجب فساده والى طبيعة الارض التى تقتضى سوء
حافظة لاى شكل كان حتى صارت ممسكة للشكل القسرى المنافى لكرويتها
الطبيعية ومنعت عن العود اليها فعروض ذلك الشكل للارضية لكونها
مقسورة من وجه مطبوعة من وجه فالانسان عند عروض مثل هذا
المنافى ملتذ متالم سعيد شقى ملتذ ولكن لذته المه وسعيد ولكن
سعادته شقاوته وهذا عجيب لكنا اوضحناه لك ايضا حالم يبق معه لك
عجب ان شاء الله فمما سمعنا الله عز وجل يذكر هؤلاء بالبعد والشقاوة
انهم اشقياء مسعدون ولا شك فى ذلك ومما سمعناه عز وجل يثنى عن
خلقه كله بالحسن والبهاء ويذكر نفسه بالرحمة التى وسعت كل شئ فاعلم
انه بالنظر الى تلك الجهة الدقيقة التى نبهناك عليها من ان ذواتهم لو لم
يستدع عروض العذاب لم يكن تفعل بهم ذلك فان الله لا يولى احدا الا ما تولاه
عدلا منه ورحمة فاذن يا حبيبى تحت كل سم ترياق وقبل كل لعنة رحمة
وهى الرحمة التى وسعت كل شئ فخلق الله كل ممكن على ما اختاره لنفسه
كما ورد فى الكتاب الالهى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى و
يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وقد
ورد فى الخبر فى صفة يوم القيمة موقوفا على ابن مسعود ان الله عز وجل
ينزل فى ظلل من الغمام من العرش الى الكرسى فينادى منادٍ ايها الناس الم ترضوا من
ربكم الذى خلقكم ورزقكم وامركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ان يولى كل
اناس منكم ما كانوا يتولون ويعبدون فى الدنيا اليس ذلك عدلا من ربكم قالوا

بلى قال فينطلق كل قوم الى ما كانوا يعبدون ويتولون في الدنيا قال ويمثل لهم
اشباه ما كانوا يعبدون الحديث بطوله وكما يولون في الآخرة ما تولوا في الدنيا
فانما يولون في الدنيا ما تولوه في السوابق فان كان لك شك في ذلك فتأمل
قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها
واشفقن منها فحملها الانسان الآية لتعلم ان الله عز وجل لا يحمل احدا شيئا قهرا
وقسرا بل يعرضه عليه فان تولاه ولاه وان يتوله لم يوله وهذا محض الرحمة
والعدل لله فان قلت ليس تولية الشيء ما تولاه مطلقا عدلا بل حيث يكون ذلك
التولي عن رشد وبصيرة فان السفيه قد يختار لنفسه ما هو شر بالنسبة
اليه لجهله وسفاهته فلا يكون تولية ذلك السفيه عدلا بل ظلما وانما العدل
والشفقة في ذلك منعه اياه قلت هذا التولي الذي كلامنا فيه ليس تولي شيء
لشيء يعرضه من خارج حتى يرد عليه القسمة الى الخير والشر فان ما يختاره
السفيه انما يسمى شرا لانه مناف لذات المختار اقتضاء او لمتعلق بنقيض
ذلك الامر المتولى له فذلك هو الذي اوجب ان سمينا هذا شرا بالنسبة اليه و
اما الاقتضاء الاول فلا يمكن وصفه بالشر لانه لم يكن قبله اقتضاء يكون
هذا بخلافه فيوصف بانه شر بل هو الاقتضاء الذي يكون خيرا على اي وجه
كان لان الخير ليس الا ما يقتضيه ذات الشيء والتولي الذي كلامنا فيه
هو الاستدعاء الذاتي والسؤال الوجودي الفطري الذي يسأل به الذات
المطيعة السامعة لقول الله كن الداخلة امتثالا لامره في الوجود وقوله كن ليس قسرا و
قهرا لان الله غني عن العالمين ولا حاجة له في وجودهم ليجبرهم عليه بل المراد انه
مسبوق بسؤال الوجود فكأنه قال لربه ائذن لي ان ادخل في عالم الملك وهو الوجود
فقال الله كن اي ادخل حضرتي فقد اذنت لك كما حكى الله عن عيسى ع من الملكوت

الامثلى انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله
فلولا سبق السؤال عن الطائر ان يكون لهم لم يسم ذلك اذنا ومتى امر الجليل
تبارك اسمه امر قسر ذكره فذلك ايضا بمنزلة منجوهر المامور واستدعاء
فطرى من طبعه ورحمة من الله ليذيقهم من مكنون لطف الجلال وكيف
وكما ان لكل جمال جلالا كالهيمان الحاصل من الجمال الالهى فانه عبارة عن انقهار
العقل منه وتحيره فيه كذلك ايضا لكل جلال جمال وهو اللطف المستور فى
القهر الالهى كما قال تعالى ولكم فى القصاص حيوة يا اولى الالباب وقال
امير المؤمنين عم لاخيه سبحان من اتسعت رحمته لاوليائه فى شدة نقمته
واشتدت نقمته لاعدائه فى سعة رحمته ومن هيهنا يعلم سر قوله
حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات ولعمرى لقد اتصل
بالسماء والارض من لدنه الخطاب فى قوله سبحانه ائتيا طوعا او كرها من
مشاهدة جمال القهر ما طربت السماء طربا رقصها فهى بعد فى ذلك الرقص
والنشاط وغشى به على الارض لقوة الوارد فالقيت مطروحة على البساط
فسريان لذة القهر الذى عبدهما ومشاهدة لطف الجلال الالهى التى سلبت
اختيارهما حتى قالا قول الوامق ذى الحنين اتينا طائعين فافهم هذا فهم
حق يليق لا فهم شعر يفترى بحث وتحقيق ربما يقول قائل الممكن قبل
وجوده معدوم فكيف يتصف بالسؤال ثم بالامتثال والقبول للامر
والاطاعة والانقياد للامر لان هذه المعانى انما يحصل بعد الوجود وكيف
يقام ما ليس بموجود على ما له الوجود فنقول ان الممكنات قبل وجودها فى الخارج
موجودة بنحو اخر من الوجود العلمى الالهى لم تزل ولا تزال وان كانت معدومة
بحسب الوجود العينى فان ذات العلة الفياضة نحو من انحاء وجود الامر

المفاهر

المفاهيم اولى واقوى من وجوده بنفسه كما حققناه في بعض اسفارنا وكل
صفة وجودية يثبت له في مرتبة لاحقة فهي قد كانت ثابتة له في المواطن
السابقة عليها فهذه الصفات التي للاشياء ليست من لوازم الوجود
الخارجي فقط بل كل صفة كمالية للموجود بما هو موجود يتصف بها
الاشياء حال كونها موجودة بالوجود العلمي غاية ما في الباب ان هذه
الصفات مما يتفاوت ظهورها في الممكنات بحسب تفاضل الدرجات في تفاوت
الاستعدادات كما يتفاوت طبقات الاجسام لطافة وكثافة وتحقيق هذا
الكلام ان كان للعالم المجموع ظهورات متعددة بعضها اجمالي وبعضها
تفصيلي وللتفصيلي مراتب وتلك الظهورات بحسب مراتب علمه بالاشيا
اذ نفس وجودات الممكنات وظهوراتها كما اشير اليه انفا نفس مراتب علمه تعالى
بها كل جزء من اجزاء العالم له ظهور خاص اجمالي يظهر بحسبه صفاته وكمالاته
وشؤونه وحيثياته على صورة وحدانية مندمجة بعضها في بعض وله ظهورات
اخرى تفصيلية في العوالم كلها يظهر تلك الصفات والحالات بصور متعددة
متمايزة بعضها عن بعض حسبما يقتضيه كل عالم وكل نشاة وحال انه
مع وجهتين وجوب غيري وامكان ذاتي ثابتين له في جميع المراتب والنشات
فنسبة الفعل والتكوين والقهر والغلبة والغنى اليه بالاعتبار الاول
ونسبة الانفعال والامتثال والمحبة والذل والافتقار الثاني لاحديهما الاعتبار
اثر الجلال والاخرى اثر الجمال وفي كل منهما ينطوي الاخر كما مر فليضبط وصدقت
بما سمعت واحد بل على ما فهمت قاعدة شريفة ينتفع بها في اتقان
مسئلة الخير والشر وسر القضا والقدر اعلم ان ههنا طريقة اخرى
هي طريقة اهل الله في حل الشبهة الناشئة من تحقق الشرور الكائنة

في العالم

فى العالم يتوقف بيانها على تمهيد قاعدة هى انه قد تقرر عند المحصلين من الحكماء
والمحققين من العرفاء ان الجعل والتاثير والافاضه والابداع لا يتعلق الا
الا بنحو من انحاء الوجودات لا الماهيات بوجوه عديدة من البراهين مذكورة
فى كتابنا المسمى بالاسفار فالموجود بالذات سواء كان واجبا عينا او ممكنا
فقيرا منحصر فى الوجود والمعانى الكلية والماهيات العقلية والاوصاف
الاعتبارية جميعها انما يكون موجوديتها باعتبار اتحادها مع نحو من
انحاء حقيقة الوجود او انتزاعها منه فكما ان للموجود القيومى الواجبى
تحققا بنفسه من دون قيامه بمهية وعروضه لها ومع هذا يكون
وجوده الاحدى القائم بذاته مصداقا بذاته لصدق كثير من المعانى الكلية
الكمالية وموضوعا بنفسه لحمل طائفة من النعوت العقلية الجلالية التى هى
المسماة بالاسماء والصفات الالهية بلا انضمام صفة زائدة يصير
بعض منها منشاء لحكم وصفة من الاوصاف وبعض اخر منشاء لحكم اخر
وصفة اخرى لئلا يلزم التركيب فى ذاته تعالى عنه علوا كبيرا كذلك كل رتبة
من مراتب الوجودات الفاقرة الذوات المجعولة الهويات التى هى بالحقيقة
اشعة وظلال للنور الاحدى القيومى ورشحات وظلال للبحر الصمدى
الديمومى بنفس ذاته وجوهر هويته الصادرة المجعولة مصداق لبعض المعانى
الكلية والنعوت العقلية المسماة عند الحكيم بالمهية وعند اهل الله
بالعين الثابتة بلا جعل وتاثير مستانف يتعلق بها بل ثبوتها لكل امر
بنفس الجعل المتعلق بالذات بالهوية الوجودية له المتشخصة بنفس ذاته
فليس للحق الا افاضة الوجود ثم العقل بضرب من التحليل والاعتبار يعقل
من كل مرتبة من الوجود نعوتا خاصة لا ينفك عنه بحسب الخارج لا يتخلل

بسببه محكيا عنه بالحامض السبحانية والتجاسر الحاصلة منه ولا السلب حيثيات ذاتيه بصير

بينهما

بينها وبينه جعل كامن فوجودية للهيات المتخالفة المعانى المتباينة الحقايق
بانصباغها بنور الوجود حين تقربها منه واستنارتها به وموجودية
الوجودات بصدورها عن الجاعل التام كوقوع الاشعة والاضواء من
النير بذاته على الهياكل والقوابل بل بتطوره بالاطوار الوجودية المنسوبة
الى المهيات بنحو الانصباغ والاتصاف والاستكمال والى القيوم الجاعل
على سبيل القيام به والتجلي منه والفيض والرشح والنزول والتشعشع و
الالتماع الى غير ذلك من العبارات التى يمكن التعبير بها عما يليق بتقدسه
عن الاشباه وغناه عما سواه فامكان المهيات الخارجة عن مفهوم الوجود
هو لا ضرورة وجودها وعدمها بالقياس الى ذاتها من حيث هى هى وامكان
الوجودات هو كونها بذواتها روابط مرتبطات وبحقايقها تعلقات
ومتعلقات بمعنى ان ذواتها ذوات تعلقية وحقايقها حقايق لحقيّة
لا استقلال لها ذاتا ووجودا بخلاف المهيات الكلية والاعيان الثابتة العقلية
فانها وان لم يكن لها ثبوت قبل الوجود كما يراه قوم من المتكلمين الا
انها اعيان متصورة بكنهها ما دام وجودها ولو في العقل فانها
ما لم يتنور بنور الوجود لا يمكن الاشارة العقلية اليها بانها ليست
موجودة ولا معدومة فى وقت من الاوقات بل هى باقية على احتجابها
الذاتى وبطونها الاصلى ازلا وابدا وليست حقايقها حقايق تعلقية
لتحتاج فى كونها هى او شيئا من الذاتيات واللوازم الى امر فلا تاثير ولا
سلطنة للغير فى كونها هى ولا فى اتصافها بصفاتها الخاصة ومن هيهنا
يستوضح قول المحققين من اهل الله والعرفاء من اولى الكشف واليقين
ان المهيات المعبّرة عندهم بالاعيان الثابتة لم يظهر ذواتها ولا يظهر ابدا وانما يظهر

احكامها واوصافها ولا تسمت ولا تشم رائحة الوجود الوجود اصلا وموجوديتها
بانتسابها الى الوجود من غير قيام وعروض كاتصاف موجود بوجوده اذ
لا وجود لها بالذات ولا ظهور لها بالحقيقة بل انما الظهور للوجود لان
الوجود نور يظهر به المهيات المظلمة الذوات على البصائر والعقول كما
يظهر بالنور المحسوس الاشجار والاحجار وسائر الاشخاص الكثيفة المظلمة الذوات
المحجوبة الاعيان لذواتها عن شهود الابصار والاعين ثم انه كما ان كل
وجود خاص بحسب مهية مظهر لمهية خاصة به فالوجود الخاص الواجبي
مظهر يظهر به جميع المعاني الكلية والجزئية فهو بحسب ذاته نور محض يدرك
به الاشياء كلها تجلى بذاته لذاته بنعوته الكمالية واسمائه الحسنى وصفاته العليا
فالله بذاته مظهر لغيره ومنور السموات الغيوب والارواح واراضي الاجسام
والاشباح بحسب شؤونه وتجلياته في مرتبة الالهية وله بحسب شؤونه ومراتبه
اسماء وصفات حقيقية كانت او اضافية او سلبية ولكل منها نوع من الظهور
الوجودية والمراتب التعينية ولما كان ذاته بذاته مصداقا للصفات متعددة
متكثرة ولا شك انها معان معقولة في غيب الوجود الحق يعقل منها معان
اخرى معقولة مسماة بالاعيان الثابتة مسلك انتزاعها ومعقوليتها هي
تلك الاسماء يتعين بها شؤون الحق وتجلياته وليست موجودات عينية ولا
تدخل في الوجود اصلا بل الداخل في الوجود بالذات وجوداتها التي هي اشعة
واضواء وتجليات خارجية للوجود الحق الالهي وعلمه تعالى بتفاصيل تلك
الاعيان مندمج في علمه بوجود ذاته الذي هو عين ذاته لان العلم بذاته المتضمن
بعلم بكمالات ذاته المستلزم للعلم بحقايق الاشياء ومهياتها كما هي ثم ان الحضرة
الالهية والجود الربانى اقتضت ظهور الذات المتشئنة بتلك الشؤونات الذاتية

فحضرة

في حضرة العلمية بلا جعل و تاثير فالذات الوجودات الخاصة التي هي انوار واشعة يظهر بكل منها اثر من اثار وقدرته فالجعل يتعلق اولا وبالذات بنحو من انحاء الوجود ثم هو بذاته مصداق لحكم خاص هو مهيته وعينه الثابتة وبنفسه مستلزم لنعوت خاصة هي لوازم مهيته من دون تعلق الجعل المتعلق بالوجود بها ولا كونها مجعولة بجعل جديد بل موجوديتها بعين افاضة الوجود المنسوب اليها فالمفاض هو الوجود والمهية متحدة معها من دون تعلق جعل جاعل بها ومن غير تاثير فاعل في ايجادها ولا في اتحادها بالوجود الخاص بها وانتزاعها منه وصدقها عليه فكما ان الله تعالى يعلم ذاته وصفاته بنفس ذاته و يعلم الاعيان الثابتة التي هي صور المهيات بعين ما يعلم ذاته من غير تاثير واقتضاء فيها فكذلك فيستتبع ذاته الفياضة وجودات الاشياء التي هي حيثيات المهية ونعماء سبحانه لا عينها ولوازمها وكما لا يعلم من ذاته وصفاته الا ما يعطيه الذات والصفات مما هي عليه بلا اقتضاء مقتض وتاثير مؤثر كذلك لا يعلم من المهيات والاعيان الا ما يعطيه هي بنفسها مما هي عليها وبهذا المعنى قيل ان علمه تعالى تابع للمعلوم وان كان المعلوم تابعا للعلم من وجه اخر فقد ثبت وتحقق من ارائهم الكشفية العرفانية واصولهم الذوقية المشاهدة عندهم بسبب رياضاتهم ومجاهداتهم ارصادهم المبتنية عليها ان الصادر عن الحق الاول والفائض عن علة العلل عقلا كان او نفسا او طبعا او جسما بسيطا او مركبا الذي لا يخلو من انحاء الوجودات وطورا من اطوار الاثبات المعبر عنها عندهم بالتجليات الالهية وعند الاشراقيين بالاضواء والاشعة القيومية وعند طائفة اخرى بالكلمات الوجودية وفاقا لقوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو

جعنا بمثله مددا ولا شك ان الوجودات خيرات محضة لان الوجود من حيث
هو وجود لا يكون شرا والشر انما يلحق بالمهيات لقصورها وعدم بلوغها
الكمال اللايق بها ومصحوبيتها الاعدام والقوى والملكات وهذا بجعلها
معان عدمية لازمة لبعض المهيات منبعها الامكان الذاتي او الاستعدادي
والمهية قد مر انها غير مجعولة لا بالجعل المركب ولا بالجعل البسيط ايضا فالصادر
عن الحق خير والشر غير صادر منه لا انه صادر عن غيره فالحق سبحانه برحمته
الواسعة لكل شئ وجودا وعلما رحم الاعيان الطالبة للوجود ولوازمها و
احكامها فاوجدها في العين اخيرا كما اوجدها في العلم اولا فالرحمة منبسطة
على كل شئ ومحيطة بها كما قال ورحمتي وسعت كل شئ فالوجود عين الرحمة
الشاملة للجميع وكذا القابلية له ووجود الغضب ايضا من رحمة الله لانه
ايضا من المهيات القابلة للوجود ولاستلزامه المصالح والحكم المترتبة عليه على
ما يستتبعه من الالام والاسقام والبلايا والمحن وامثالها مما لا يلايم
الطباع فوسعت الرحمة لها كما وسعت لغيرها فالخير والرحمة ذاتيان للحق
والشر والغضب ناشيان من عدم قابلية بعض الاشياء للكمال المطلق والرحمة
التامة فيسمى شرا وشقاوة واليه الاشارة بقوله الخير كله بيديك والشر
ليس اليك فتبين وتحقق ان الفايض عن الحق الاول وجود كل مهية وظهور
كل شئ والنقايص والقصورات من لوازم بعض المهيات وليست مجعولة
وكتب المحققين من العرفاء والمتالهين من الحكماء مشحونة بذكرها ولنا تحرير متمم
ونفو يم على اتم وجه واوضحه قال الشيخ محيي الدين قده في الفص الابراهيمي من
فصوص الحكم بعد ان تلى هذه الاية وما منا الا له مقام معلوم بهذه
العبارة وهو ما كنت في ثبوتك ظهرت به في وجودك فليس للحق الا افاضة

الوجود عليك والحكم لك عليك فلا تحمد الا نفسك ولا تذم الا نفسك وما يبقى
حمد للحق الا حمد افاضة الوجود لان ذلك له لا لك وقال قده في فص اليعقوبي
فلا يعود على الممكنات من الحق الا ما يعطيه ذواتهم في احوالها فان لهم في
في كل حال صورة فتختلف صورهم باختلاف احوالهم فيختلف التجلي لاختلاف الحال فيقع الاثر
في العبد بحسب ما يكون فما اعطاه الخير سواه ولا اعطاه ضد الخير سواه و
لا اعطاه ضد الخير غيره بل هو منعم ذاته ومعذبها فلا يذمن الا نفسه
ولا يحمدن الا نفسه فلله الحجة البالغة في علمه بهم اذ العلم يتبع المعلوم و
قال في الفص اللوطي ان العلم تابع للمعلوم فمن كان مؤمنا في ثبوت عينه وحال
عدمه ظهر بتلك في حال وجوده وقد علم الله ذلك منه انه هكذا يكون
فلذلك قال وهو اعلم بالمهتدين فلما قال مثل هذا قال ايضا ما يبدل
القول لدي وما انا بظلام للعبيد اي ما قدرت عليهم الكفر الذي يشقيهم
ثم طلبتهم بما ليس في وسعهم ان ياتوا به بل ما عاملناهم الا بما علمناهم
وما علمناهم الا بما اعطونا من نفوسهم مما هم عليه فان كان ظلما فهم الظالمون
ولذلك قال ولكن كانوا انفسهم يظلمون وقال في الفص الابراهيمي ايضا
بعد الكلام المنقول عنه انفا او لا فان قلت فما فائدة قوله تعالى ولو
شاء لهديكم اجمعين قلنا لو حرف امتناع لامتناع فما شاء الا ما هو
الامر عليه ولكن عين الممكن قابل للشيء ونقيضه في حكم دليل العقل
واي الحكمين المعقولين وقع ذلك فهو الذي عليه الممكن في حال ثبوته
فشيئته احدية التعلق وهي نسبة تابعة للعلم والعلم نسبة تابعة للمعلوم
والمعلوم انت واحوالك فليس للعالم اثر في المعلوم بل للمعلوم اثر في العالم
فيعطيه من نفسه ما هو عليه في عينه وقال الشارح العلامة القيصري



في شرح هذا الكلام انما اورد السؤال المبنية على سر القدر في الجواب في السؤال
انه لما كان الحاكم علينا اعياننا وليس للحق الا افاضة الوجود على حسب مقتضى
الاعيان فما فائدة قوله تعالى ولو شاء لهديكم اجمعين وجوابه ان لو حرف
امتناع الشيء لامتناع غيره ولما كانت الاعيان متفاوتة الاستعداد بعضها
قابلة للهداية وبعضها غير قابلة لها امتنع حصول الهداية للجميع فمعنى
قوله تعالى ولو شاء لهديكم اجمعين انه لم يشاء لامتناع حصول الهداية
للجميع فما تعلقت المشية الا بما هو الامر عليه فعدم المشية معلل
بعدم اعطاء اعيانهم هداية الجميع وذلك لان المشية تطلب المشيء و
الارادة المراد وهما لابد وان يكونا معلومين والعلم في حضرة الاسماء
والصفات من وجه تابع للمعلوم من حيث كونه نسبة طالبة للمنتسبين
كما مر تقريره وتحقيقه وما يوجد الحق الا بحسب استعداد القوابل لا غير فما
يقع في الوجود الا ما اعطته الاعيان والعين ما يعطي الا مقتضى ذاتها ولا
يقتضي الذات شيئا ونقيضه وان كان العقل يحكم ان الممكن قابل للشيء و
نقيضه لاتصافه بالامكان المقتضي لتساوي الطرفين طرفي الوجود و
العدم لكن الواقف على سر القدر يعلم ان الواقع هو الذي يقتضيه ذات الشيء
فقط والاعيان ليست مجعولة بجعل الجاعل ليتوجه الايراد بان يقال لم جعل
عين المهتدي مقتضية للاهتداء وعين الضال مقتضية للضلال كما
لا يتوجه الايراد بان يقال لم جعل عين الكلب كلبا نجس العين وعين الانسان
انسانا طاهرا بل الاعيان صور اسمائه الهية ومظاهرها في العلم بل عين
الاسماء والصفات القائمة بالذات القديمة بل هي عين الذات من حيث الحقيقة
فهي باقية ازلا وابدا لا يتعلق الجعل والايجاد عليها كما لا يطرق الفناء والعدم

اليها وهذا غاية التخلص عن هذه المضايق والله اعلم باسرار الحقايق انتهى قوله

اقول لا يخفى وثاقة هذا المسلك ودقته وشرفه وان كان فيه بحسب التحليل

من النظر ما يخالف ظاهر اقوال بين النظرية من الحكمة الفلسفية لكنه بحسب التدقيق

روحها الظاهرة من انوار الشريعة النبوية العالمين ابتدا الوجود ولوازمها

على ما عليه ولا يرد عليه ما يرد على القول بثبوت المعدومات كما يراه المعتزلة

فان انفكاك المهيات عن انحاء الوجودات باسرها مما يصادم العقل الصريح

والبرهان الصحيح وقد اسلفنا لك ان الوجود نور ويظهر به المهيات على ما هي

عليها على النحو الذي قررناه من كونها مما يتصف بالثبوت بالعرض لا بالذات و

كما ان لكل من الوجودات الخاصة والهويات الجزئية معان انتزاعية

ومفهومات عقلية ينتزع منه بحسب ذاته ويحكم بها عليه في مرتبة هويته من

دون جعل وتاثير كذلك الوجود الصرف الالهي مبدأ الاحكام الالهية مظهر

للنعوت الجلالية التي هي المسماة بالاسماء والصفات وهي مظاهر لمعان

اخرى مسماة بالاعيان الثابتة وليس بناء هذا الكلام على ثبوت المعدومات

وانفكاك الشيئية عن الوجود وعلى الفرق بين الوجود والثبوت كما زعمه

المعتزلة بل بناؤه على الفرق بين ما يكون بالذات وبين ما يكون بالعرض

فان الذات الواجبية الاحدية لها صفات متعددة متميزة في المعنى و

المفهوم لا في الوجود لانها عين ذاته بمعنى كون وجود واحد مقدس

عن شائبة الكثرة والتفصيل والقسمة والتحليل بذاته مظهرا لتلك الصفات

وبهويته منشأ لها فهو قادر بنفس ذاته وعالم بعلم هو نفس ذاته

المنكشفة ومريد بارادة هي عين ذاته ولكل صفة من صفاته الاصلية

التي هي الائمة السبعة فروع ومعاليل وشعب ككونه

حكيما

حكيما عفوا غفورا خالقا رازقا مبدأ معيدا منشئا واشالها فانها من فروع كونه
قادرا على جميع الممكنات ومثل كونه سميعا بصيرا عليما خبيرا لطيفا وغيرها
مما ينشعب من كونه عالما بجميع المعلومات الى غير ذلك من الاسماء والصفات
الغير المتناهية الحاصلة من تركيب هذه الاسماء ثنائيا وثلاثيا وكل
من هذه الاسماء يستدعى مظاهر متباينة بها يظهر اثر ذلك الاسم
والصفة فيوجب كل صفة تعلق ارادته وقدرته الى ايجاد مخلوق يدل على
ذلك الاسم بل على الذات الموصوفة بالصفة المتعينة والمتجلية بالتجلي الخاص
لانها المراد عندهم بالاسم وهذه الاسماء الملفوظة هي اسماء الاسماء
ولهذا اختلفوا في كون الاسم عين المسمى او غيره فكل من الموجودات مظهر
لاسم خاص الهى فلذلك اقتضت رحمته البارية ايجاد المخلوقات كلها ليكون
مظاهر لاسمائه الحسنى ومجالي لصفاته العليا مثلا لما كان قهارا اوجد
المظاهر القهرية التي لا يترتب عليها الا اثر القهر من الجحيم وساكنه والزقوم و
متناوليه ولما كان عفوا غفورا اوجد مجالي العفو والغفران ليظهر فيها اثار
رحمته وقس على هذا واعتبره من نفسك فاعرف ان كل ما يصدر عنك من
الاقوال والافعال والحركات والسكنات والافكار والتخيلات هي مظاهر
لما كن في ذاتك ومجالي لما خفي من صفاتك واسمائك فانك اذا احببت احدا البتة
دعتك المحبة الى ان يظهر منك ما يدل على محبتك اياه من المدح والتعظيم
والبسط والتكريم ولو لم تكن احببته لما ظهر منك ما ظهر واذا عاديت احدا
ظهر منك قول او فعل دال على معاداتك من الشتم والضرب والذم وتمنى
زواله وتشهى نكاله فهذه الاثار مظاهر ومجالي لما طوى في ذاتك من
العداوة وقس على ذلك امثاله وهذه الاسماء والصفات وان كانت متحدة مع الوجود

[illegible] القنوي

القيومي والذات الواجبي بحسب الوجود والآنية فهي متغايرة بحسب المفهوم
والذهن وهذا التغاير بحسب تضاد الموجودات وتعاند الكونات ولها نسبة
مع مظاهرها بها ظهرت من تلك المظاهر من العدم الصرف والبطون المحض
هذا ما ذكره بعض المحققين وجعل مناط الكيفية علمه تعالى بالممكنات و
هو بعينه مذهب العرفاء والصوفية في علم الله من ان اذا علم الله ذاته
المقدسة بهذه الصفات والاسماء المتحدة معه في الوجود والهوية علم مظاهر
تلك الصفات علما بسيطا بحسب الخارج مفصلا بحسب الاعيان من غير ان تقتضي
هذا العلم وجوب المعلوم وتحققه الخارجي وفوق هذا طور آخر مذكور في صحفنا
ومسفوراتنا وغرضنا في هذا المقام دفع مفسدة الشرور والواقعة و
الآفات ونفي استنادها الى خالق الهويات وجاعل الآنيات لكونها لوازم
للمهيات من دون تعلق جعل وتأثير بها على ما قرع سمعك بفضل الله و
رحمته وتأييده وتوفيقه **الفصل الخامس** في كيفية الافعال الواقعة
منا بالاختيار وكون الانسان مضطرا في عين الاختيار لما تحقق من قبل
ان كلما يوجد في هذا العالم من الافعال والآثار فقد قدر بهيئته وزمانه
في عالم آخر فوق هذا العالم قبل وجوده وان مبدء الكل لو لم يكن قادرا على
جميع الممكنات وخرج شيء من الاشياء عن مصلحته وعلمه وقدرته وايجاده بواسطة
او بغير واسطة لم يصلح لمبدئية الكل فلقائل ان يقول الهداية والضلالة
والايمان والكفر والطغيان والخير والشر والنفع والضر وسائر المتقابلات
كلها منتهية الى قدرته وتأثيره وعلمه وارادته فما معنى الاختيار فينا للافعال
والآثار بل يجب ان يكون جميعها حاصلة منا بالاضطرار مع انا نجد الفرق بين
المضطر والمختار على انه لو كان للعبد اختيار يلزم التناقض اى اتصاف العبد

بالجبر

بالجبر والاختيار في واحد لان امتداده في فعله يوجب الاختيار وكون الواجب تعالى
فاعلا مطلقا في كل شيء بالارادة يوجب الجبر ولهذا زعم فخر الدين الرازي ان
اثبات الاله يلجئ الى القول بالجبر لان الفاعلية لو لم يتوقف على الداعية لزم
وقوع الممكن من غير مرجح وهو نفي الصانع واثبات الرسول يؤدي الى القول
بالقدر لانه لو لم يقدر العبد على الفعل فاي فائدة في بعثة الرسل وانزال
الكتب ونقول ايضا لما راجعنا الى الفطرة السليمة وجدنا ان ما استوى
الوجود والعدم بالنسبة اليه لا يترجح احدهما على الاخر الا لمرجح وهذا يقتضي
الجبر والاضطرار ونجد تفرقة ضرورية بين حركات الانسان وسكناته
وبين حركات الجمادات والحركات الاضطرارية وهذا يقتضي القدر والاختيار
وايضا تنزيهه تعالى وتقديسه من النقايص وايجاد القبايح والظلم و
الكذب يوجب الاختيار في العبد ونفي الشريك عنه في ايجاد الاشياء يوجب
الجبر فنجيبه عن ذلك كله بعد تمهيد معنى القدرة والارادة فنقول اما القدرة
فهي فينا حالة نفسانية مصححة للفعل وعدمه قوة على الشيء وضده وتعلقها
بالطرفين على السواء وانما تؤثر مع تحقق العلم بالفائدة والارادة فلا
تكون فينا تامة بل القدرة فينا هي بعينها القوة وفي الواجب تعالى لتمامه
وكماله هي الفعل فقط اذ لا جهة امكانية هناك وليست ايضا قدرته
مندرجة تحت احدى المقولات بل هي كون ذاته بذاته تعالى بحيث يصدر
عنها الموجودات لاجل علمه بنظام الخير في الكل الذي هو عين ذاته ومتى
كان الفاعل بحيث يتعلق فعله بمشيته وعلمه كان قادرا من غير ان يعتبر
معه شيء اخر من تجدد اغراض او اختلاف دواع او تفنن ارادة او سنوح
حالات الى غير ذلك مما لا يليق بجناب القدس وساحة الجبروت والجهور

من الشوا

الناس لغفلتهم عن لزوم النقص من هذه المعاني يزعمون ان القدرة لا
تحقق الا مع تغير المشية وتجدد الارادة واما من شانه ان يفعل دائما فلا
يسمونه قادرا والحق ان الذي يفعل دائما ان كان فعله يصدر عنه بغير
مشيته ورضاه فليست له قدرة على ذلك وان كان يفعل بمشيته الا ان
مشيته لا تتغير اتفاقا او تستحيل تغيرها استحالة ذاتية فهو يفعل بالقدرة
والتغير في المشية لا دخل له في معنى القدرة فالقادر من اذا شاء فعل واذا
لم يشاء لم يفعل سواء شاء ففعل دائما او لم يشا فلم يفعل دائما والشرطية
غير متعلقة الصحة بصدق كل من طرفيها بل كثيرا ما يصدق مع كذب
احد طرفيها او كلاهما واما الارادة فهي فينا شوق متاكد وعزم مصمم
باعث على الفعل والتركيب حاصل عقيب داع هو تصور الشيء الملائم تصورا
ظنيا او تخييليا او علميا فانا اذا ادركنا شيئا فان وجدنا ملائمته او
منافرته لنا دفعة بالوهم او ببديهة العقل انبعث منا شوق الى جذبه
او دفعه وتاكد هذا الشوق بعينه هو العزم الجازم المسمى بالارادة
واذا انضمت الى القدرة التي هي هيئة للقوة الفاعلة انبعثت تلك القوة
لتحريك الاعضاء الادوية من العضلات وغيرها فيحصل الفعل والارادة
في الواجب لبرائته عن الكثرة والنقص ولتمامه وكونه فوق التمام ليست كذلك
بل يكون عين الداعي وهو علمه بنظام الخير المقتضي له فانه هو الفاعل والغاية
في صدور الاشياء فاذا تمهد ما ذكرناه فلنشرع في الجواب والله الهادي
الى طريق الصواب فاما قول القائل ان افعالنا اذا كانت بقضاء الله وقدره
فيجب صدورها منا فنقول نعم ولكن بتوسط اسباب وعلل من الادراكات و
الارادات الانسانية والحركات والسكنات الحيوانية وغيرها من الاسباب

لكونها الحاجة المطلوبة

العالية الغايبة من علمنا وقد بيّنا الخارجة عن قدرتنا تاثيرًا فاجتماع تلك
الامور التي هي الاسباب والشرائط مع ارتفاع الموانع علة تامة يجب عندها
وجود ذلك الامر المدبر والمقضي المقدر وعند تخلف شيء منها او حصول
مانع يبقى وجوده في حيز الامتناع ويكون ممكنا وقوعيا بالقياس الى
كل واحد من الاسباب الكونية فاذا كان من جملة الاسباب خصوصا القريبة
منها وجود هذا الشخص الانساني او الحيواني وادراكه وعلمه وارادته و
تفكره وتخيله اللذان يختار بهما احد طرفي الفعل والترك كان ذلك الفعل
اختياريا واجبا وقوعه بجميع تلك الامور والاحوال المسماة علة تامة ممكنا
بالنسبة الى كل واحد منها فوجوبه لا ينافي امكانه واضطراريته لا تدافع كونه
اختياريا وانّه كيف ما وجب الا بالاختيار ولا شك ان القدرة والاختيار كسائر
الاسباب من الادراك والعلم والارادة والتفكر والتخيل وقويها والاتها
كلها بفعل الله تعالى لا بفعلنا واختيارنا والا لتسلسلت القدرة والارادات
الى غير النهاية او دارت فان قلت ما ذكرته من وجوب تحقق الوسائط بالاسباب الحوادث
السابقة والوسايط التي هي مسخرات لامر الله كله صحيح الا في افاعيل الانسان
وحركاته فانه يتحرك ان شاء ويسكن فكل منها يصح ويصح مقابله ايضا فكيف يكون
الانسان مسخرا في صدوره فعله عنه واجبا وقوعه منه قلت ان الانسان و
ان كان بحيث ان شاء فعل وان لم يشاء لم يفعل لكنه ليس بحيث ان شاء شاء و
ان لم يشاء لم يشاء بل اذا شاء فلم يتعلق مشيته بمشيته بل لغيره مشيته فليست
المشية اليه اذ لو كانت اليه لاحتاجت الى مشية اخرى سابقة وتسلسل
الامر الى غير النهاية ومع قطع النظر عن استحالة التسلسل نقول جملة مشياته
الغير المتناهية بحيث لا يشذ عنها مشية لا تخلو اما ان يكون وقوعها بسبب امر

خارج عن مشية هذا العبد او بسبب مشية والثاني بط لعدم امكان مشية
اخرى خارجة عن تلك الجملة والاول هو المطلوب فقد ظهر ان مشية العبد
ليست تحت قدرة العبد فاذا كان في مشية مضطرا واذا وجدت المشية
التي تصرف القدرة الى مقدورها انصرف القدرة لا محالة ولم يكن لها
سبيل الى المخالفة فالحركة لازمة ضرورة بالقدرة والقدرة محركة ضرورة
عند انخرام المشية والمشية تحدث ضرورة في القلب فهذه ضروريات ترتب
بعضها على بعض وليس للعبد ان يدفع وجود شيء منها عند تحقق سابقها
فليس يمكن له ان يدفع المشية عند تحقق الداعي للفعل ولا انصراف القدرة
الى المقدور بعدها فهو مضطر في الجميع فان قلت فهذا جبر محض وهو مذهب
الاشاعرة وانت تنكره وتثبت الاختيار وكيف يكون مختارا مجبورا قلت لو
انكشف لك الغطاء لعرفت انه في عين الاختيار مجبور فاذن مجبور على
الاختيار فان قلت فقل انا العلم بالداعي للمقدور وهو تصور وجه الخير
بوجه موجب للفعل والارادة موجبة للضرورة والقدرة موجبة
للفعل وان كل متاخر حدث عن المتقدم كما يقوله القائلون بالتوليد
فان ذهبت الى ذلك يلزم منه ان يحدث بعض الاشياء لا بقدرة الله
وان ابيته فما معنى ترتب البعض من هذه الامور على البعض قلت ان القول
بان بعض الاشياء حدث من دون القدرة الازلية جهل محض سواء عبر
بالتوليد او بغيره بل هو الجميع ذلك على المعنى الذي يعبر عنه بقضاء الله
وقدره لا بالمعنى الذي يقوله الاشعري لابطاله معنى الترتيب والتوقف في
الاشياء وتقدم بعض الاشياء على بعض واحتياج بعضها الى الاخر بل
بالمعنى الذي ذكرناه وهو الاصل الذي لم يقف عليه كافة الخلق ولا اهتدى

عليه

عليه الا الراسخون فانهم لشدة صفاء اذهانهم ولطف عقولهم وقفوا على
لب معناه والجمهور اطلعوا على مجرد لفظه مع نوع مشابهة ونسبة الى فهمنا
وهو بعيد عما هو الصواب عند اولى الالباب وفي بيان ذلك مما يطول شرحه
ولكن القدر اللايق بهذا الكتاب ان بعض المقدورات مرتبة على البعض في
الحدوث ترتب المشروط على الشرط فلا يصدر من القدرة الازلية والقضا
الالهي ارادة حادثة الا بعد علم ولا علم الا بعد حيوة ولا حيوة الا بعد محلها
وكما لا يجوز ان يقول لحصول الحيوة من دون الجسم الذي هو شرطها فكذا
في سائر مراتب الترتيب ودرجات التوقيف ولكن بعض الشروط مما ظهر
للعامة وبعضها مما لا يظهر الا للخواص المكاشفين بنور الحق والا فلا يتقدم
متقدم ولا يتاخر متاخر الا بالحق واللزوم فكذلك جميع افعال الله ولولا
ذلك بل يكون جميع الحوادث مستندة الى الله بلا احتياج بعضها الى بعض
وتوقف بعضها على بعض كما يقول الاشاعرة لكان التقديم والتاخير
عبثا ايضا هي فعل المجانين والسفهاء تعالى الجاهلون علوا كبيرا والى هذا
اشار قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين بل
لا يسبق سابق الا بالحق ولا يلحق لاحق الا بالحق كما في قوله تعالى ما خلقناهما
الا بالحق فكل ما في عالم الامكان حادث على ترتيب واجب وحق لازم لا يتصور
ان لا يكون كما يكون وعلى الوجه الذي يكون فما تاخر متاخر الا لانتظار
شرط اذ وقوع المشروط قبل وقوع الشرط ممتنع والمحال لا يوصف بكونه مقدورا
فلا يتخلف العلم عن النظر الا لفقد شرطها وهي الارادة وكل ذلك على منهاج
الواجب والترتيب الواجب ليس شيء من ذلك بسبب اتفاق بل كله بحكمة وتدبير
تفهيم ذلك على العوام وعلمائهم عسير جدا فانا ننظر الى الاسباب القريبة

شرط النظر وهي الحيوة ولا ... من العلم الا لفقد شرط ...
ولا الفعل عن القدرة الا لفقد

للفعل ود شيها مستقلة قال بالقدر والتفويض اى يكون افاعيلنا واقعة بقدرتنا مفوضة الينا واليه اشارة بقوله القدرية مجوس هذه الامة لانها يثبت مبدئين قادرين مستقلين كالمجوس القائلين بمبدئين احدهما مبدء الخير وهو يزدان والثانى مبدء الشر وهو اهرمن كما قيل چنان كان نكير يزدان واهرمن كفت مرا ين نادان وابلهما و من كفت و من نظر الى السبب الاول وقطع النظر عن الاسباب القريبة قال بالجبر وخلق الاعمال ولم يفرق بين اعمال الانسان واعمال الجمادات وكلاهما اعور كالدجال لا يبصر باحدى عينيه اما القدرية فبالعين اليمنى اى النظر الاقوى الذى به يدرك الحقايق والاسباب القصوى للاشياء واما الجبرية فباليسرى اى الاضعف الذى به يدرك الظواهر والاسباب القريبة واما من نظر حق النظر فقلبه ذو عينين يبصر الحق باليمنى فيضيف الاعمال خيرها و شرها اليه ويبصر الخلق باليسرى فيثبت تاثيرهم فى الاعمال به سبحانه لا بالاستقلال ويتحقق بمعنى قوله صلعم لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين فيذهب بذلك هو الفوز الكبير فقد تحقق وتبين ان كل ما يصدر عنا من الحركات والسكنات والحسنات والسيئات محفوظة مكتوبة فى عالم اخر قبل وجودنا وارادة علينا من خارج واجب صدورها عنا مع كونها بارادتنا واختيارنا كما قال تعالى وكل شئ فعلوه فى الزبر وكل صغير وكبير مستطر ولما سئل عن الرسول صلعم انحن فى امر فرغ منه او امر مستانف قال فى مفروغ منه وفى امر مستانف ومن الحكايات فى هذا الباب ان الفضل بن سهل سال على بن موسى الرضا بين يدى المامون فقال يا ابا الحسن الخلق مجبورون فقال الله تعالى اعدل من ان يجبر خلقه

ثم بعد تبيهم قال المفوضون قال الله تعالى الحكم من اينهما اعبده ويكله الى نفسه
والشواهد في هذا الباب من الكتاب والسنة كثيرة والوافي منها ما رواه الشيخ
الجليل ابو علي الطبرسي طاب ثراه في كتاب الاحتجاج عن الامام الزكي ابي الحسن
علي بن محمد العسكري فيما اجاب به في رسالته الى الاهواز حين سالوه عن
الجبر والتفويض فانه تمام في هذا المعنى فمن اراد فليرجع اليه ولاجل هذا التطابق
بين الجبر والتفويض والتسخير والجواز والامكان والوجوب والتوافق بين
الامرين نسب الله في القران مرة الى الملائكة ومرة الى العباد ومرة الى نفسه الافعال
فوقعت في الموت قال يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم وقال الله يتوفي الانفس
حين موتها وقال تعالى في النفخ الروح فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها
بشرا سويا وقال فنفخنا فيه من روحنا وقالت النافخ جبرئيل وقال تعالى
في القتل قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فاضاف القتل الى العباد والتعذيب
الى نفسه والتعذيب عين القتل ههنا وقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
وقال في الرمي وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وجمع بين النفي والاثبات
ظاهرا ولكن المعنى وما رميت بالمعنى الذي يكون العبد راميا ورمى بالمعنى
الذي يكون الرب راميا اذ هما معنيان مختلفان وكذلك ذكر الله الادلة و
الايات في الارض والسموات ثم قال او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وقال
شهد الله انه لا اله الا هو فبين في الاية الاولى ان السموات والارض وما بينهما
دليل عليه وفي الثانية انه الدليل على نفسه وفي ذلك هذا الا ليس تناقض لان طريقا الا
سند لا المختلف فكم من طالب عرف ذاته تعالى بالنظر الى الموجودات وكم من
طالب عرف ذاته بذاته وعرف بالنظر اليه كل الموجودات كما في طريقة الصديقين
الذين ينظرون به الى الاشياء لا بالاشياء اليه وقال بعض العرفاء عرفت ربي

بربي ولولا ربي ما عرفت ربي وكل من اضاف الكل الى الله مع المحافظة على
وحدة ذاته مع كثرة اثاره وافعاله فهو المحقق الداعي عرف الحق والحقيقة لاهله
ولما جرى حقيقة المعنى على لسان بعض الاعراب قصدا او اتفاقا صدقه رسول الله
فوق بيت اصدق ما قاله الشاعر قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل اي كل شيء
من الاقوام له بنفسه وانما قوامه بغيره فهو باعتبار نفسه باطل وانما حقيقته
وحقيته بغيره لا بنفسه فاذا لا حق بالحقيقة الا القيوم الحق الذي ليس كمثله
شيء فانه قائم بذاته وكل ما سواه قائم بقدرته فهو الحق وما سواه باطل.
واما فائدة بعثة الرسل وانزال الكتب ففي غاية السطوع والانارة بعد المحافظة
على كيفية عناية الله تعالى بالخلق وانه لا لمية لفعله سوى ذاته باعتبار
علمه تعالى باصلح الذي هو عين ذاته مع ترتب الخيرات والمنافع والمصالح
عليه لانا نقول ثمرة بعثة الرسل وغاية انزال الكتب هداية الخلق وسلوكهم
الى طريق الحق وتبعيدهم عن الغي والضلال والعمى والحرمان والكفر والطغيان
كما ان الحكمة في خلق الشمس مع كونها صادرة فائضة من محض الجود والكرم
انارة ظاهر الارض وانبعاث الحرارة الغريزية في الكائنات الموجبة
للنشو والحياة غاية ما في الباب ان يقال اذا علم الله ان الكافر لا يؤمن
فلم يامره بالايمان ويبعث اليه النبي المنذر بالبيان فيجاب بان الغاية الذاتية
في بعث الانبياء وانزال الكتب من السما يرجع الى المؤمنين الذين يجعل الله
بعثها وانذارها سببا ووسيلة الى هدايتهم انما انت منذر من
يخشيها كما ان فائدة ضوء الشمس يعود الى اصحاب العيون الصحاح واما فائدة
ذلك بالنسبة الى المختوم على قلوبهم فكفائدة نور الشمس بالنسبة الى الاكمه
بل الى الاخفش واما فائدة ذلك بالنسبة الى المختومين الذين في قلوبهم

مرض

مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون غاية ذلك الزام الحجة ولو تمة
البينة عليهم ظاهر الئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولو انا اهلكناهم
بعذاب من قبله فقالوا لولا ارسلت الينا رسولا فيكون ذلك بغيا عليهم لانهم
فى اصل الخلقة ناقصون اشقياء واما حديث التفرقة الضرورية بين الحركات
الاختيارية والحركات الاضطرارية كالرعشة فنقول لاريب ان للانسان ارادات
وقوى بها يتم لها حصول الملايم واجتناب المنافى لا ان تلك الارادات والقوى
مستندة الى الله فكانه لا اختيار استقلاليا والتفرقة المذكورة هى ان فى الرعشة
نقصت واسطة هى الداعية الداخلة فى سلسلة اسباب افاعيل المختارين وفى الحركة
الاختيارية زادت واسطة واما حكاية تنزيهه عن الظلم والقبايح فنقول قد اشرنا
فى الفصل الماضى الى ان لله تعالى صفات واسماء متقابلة ولها مظاهر فى غيب
غيوبه هى المسماة بالاعيان الثابتة والمهيات وهى غير مجعولة والمجعول وجودها
فى الخارج وظهورها فى الاعيان فالفائض عن الحق وجود الاشياء وفعليتها
وظهور المهيات واستنارتها والله نور السموات والارض وقوامهما ومن الواجب
ان يكون من جملة صفات الملك وخصوصا ملك الملوك صفتا لطف وقهر لانهما
من اوصاف الملك ونعوت الجلال ولا بد لكل من الوصفين من مظهر كالملائكة
ومن ضاهاهم من الاخيار واهل الجنة مظاهر اللطف والشياطين ومن والاهم
من الاشرار واهل النار مظاهر القهر وههنا تظهر حقيقة السعادة والشقاوة
فمنهم شقى وسعيد الاية واذا تؤمل فيما ذكرنا ظهر ان لا وجه بعد ذلك لاسناد
الظلم والقبايح اليه تعالى لان هذا الترتيب والتميز من لوازم الوجود والايجاد
والنقايص والقصور والافات من المهيات كما يشهد به العقل ولا سيما عند القائل با
لحسن والقبح العقليين قال بعض العلماء ليت شعرى لم لا ينسب الظلم الى الملك المجازى

حيث يجعل بعضهم من تحت تصرفه وزيراً قريباً وبعضهم كناساً بعيداً لان كلاً منهما من
ضروريات مملكته وينسب الظالم اليه تعالى في تخصيص كل من عبيده بما خصه لان [مع ان]
كلاً منهما ضروري في مقامه فهذا القائل يهدم بناء حكمته ويدعي انه يحفظه
فافسد حيث اصلح فقد ثبت حيث تبين ان وقوع فريق في طريق اللطف ووقوع فريق
في طريق القهر من ضروريات الوجود والايجاد ومن مقتضيات الحكمة والعدل الذي كان
حسناً ومن توهم انه قبيح كان لخلل في عقله وقصور في فهمه فلا قبح الا وهو حسن
من جهات اخرى لا يعلمها الا منشئها وموجدها واما العذاب الذي هو البعد
من رحمة الله فهو لازم للكفر والمعصية والملزوم لا ينفك عن اللازم **الفصل**
السادس في فائدة الطاعات وتاثير الدعاء في انجاح المهمات **اعلم** ان بعض
الناس يظن ان الطاعات والدعوات امور خالية عن الفائدة لان ما يفعل لاجل الطاعة
ويدعى فيه ان كان قد ثبت في القضاء السابق فانه كائن لا محالة دعي او لم يدع فعل لاجله
الطاعة والعبادة او لم يفعل وهذا ظن جاهل بائت لا يعرف الحقائق من مواضعها
فان الدعاء مما يقاوم القضاء لا من حيث انه فعل العبد فانه من هذه الحيثية مما
يحكم به القضاء لانه لو لم يقض عليه ان يدعو لم يكن يدعو بل من حيث ان الباري
جعل الدعاء من جملة اسباب ذلك الشيء المدعو على حسبما قدره وقضى لربط و
موافاة بين الدعاء وبين الامر المدعو كما جعل في القضاء الالهي شرب الدواء سبباً
لحصول الصحة في هذا المرض فالدعاء وحدوث المدعو لاجله كلاهما ينبعثان من
القضاء فلا يتوهمن ان العالم الالهي ينفعل عن دعائنا ويتأثر عن ضراعتنا كيف
والعلة لا يتأثر من المعلول والمعلول لا يفعل في العلة بل العبد ما دعا بنفسه ولكن
بامر الله تعالى امراً ذاتياً عقلياً وحكماً قولياً سمعياً اما الاول فلاستناد جميع
الاشياء التي من جملتها دعاء الشخص الداعي وما يدعو لاجله وربطها في ذواتها

ووجوداتها اليه تعالى فكان الاشياء الداخلة في وجود الانسان كالعلم والقدرة
والارادة من جملة اسباب الفعل فاحدى ان الامور الخارجة ايضا كذلك فالدعوات
والطاعات ما جعله الله دواعي الى الخير ومهيجات الى الاشواق وكذا السعي والجد
والتدبير والحذر اذا قدرت مهيئة لمطالبنا موصلة ايانا الى مقاصدنا مخرجة لكمالاتنا
من القوة الى الفعل وجعلت اسبابا لما يصل الينا من ارزاقنا وما قدر لنا من معايشنا
ومعاشنا لم يحصل لنا ذلك الا بها واما الثاني فحيث ان الله عز وجل علمنا وامرنا
به وحثنا عليه في قوله ادعوني استجب لكم فالدعاء وما يستجاب بكلاهما من امر الله
ولسان العبد ترجمان الدعاء وكل من فعل شيئا بامر احد فيده يد الامر كما امر الملك
بعض خدامه بضرب ابنه فان يد الخادم في الضرب يد الملك ولو كان اليد يده
لم يستطع ان يمدها الى ابن الملك ويجترئ دون ذلك يده وبهذا ظهر فساد
من ظن من الحشوية والظاهرية ان الامر المقصود بالدعاء ان كان من مصالح العبد
فالجواد المطلق لا يبخل به وان لم يكن من مصالحه لم يجز طلبه ولان اجل مقامات الصديقين
الرضاء بالقضاء واهمال الحظوظ النفس والاشتغال بالدعاء ينافي ذلك **وهم وازاحة** ربما توهم ان الدعاء شبيه بالامر والنهي وذلك خارج عن الادب
يؤكد هذا الوهم ما قاله الشبلي من ان الانبساط بالقول مع الحق ترك الادب وهو
فاسد كيف وقد امر الله تعالى عباده بالدعاء وقد ورد من لم يسئل الله يغضب
وسئل الباقر اي العبادة افضل قال ما من شيء افضل عند الله عز وجل من يسئل او
يطلب ما عنده وما ابغض عند الله عز وجل من يستكبر عن عبادته ولا يسئل ما
عنده وقال ايضا ع من لم يسئل الله عز وجل من فضله افتقر واما ما قاله الشبلي
فهو مختص ببعض الاحوال والاشياء دون البعض كما امسك موسى عن الانبساط
في طلب المآرب والحاجات الدنيوية حتى رفعه الحق مقاما في القرب واذن له في

الانبساط وقال الطلب منى ولو ملحاً لعجينك فلما ابسط انبسط وقال ربانى لما انزلت الى
من خير فقير وقال ذو النون المصرى ادب العارف فوق كل ادب لان معه فى قلبه مؤدب
قلبه ولا يخفى ان الدعاء من اعظم مقامات العارفين وانه شعار الصالحين وادب
الانبياء والمرسلين والفرقان ناطق بصحته عن الصديقين والاحاديث مشحونة
بالادعية الماثورة عن الرسول صلى الله عليه وسلم واهل بيته بحيث لا مساغ للانكار ولا مجال
للعناد وان شئت فانظر الى الصحيفة الملكوتية المنسوبة الى سيد العابدين على بن الحسين
ونقل عن الامام الهمام جعفر الصادق عليه السلام انه قال عجبت لمن يبتلى بالغم فكيف
يذهب عليه ان لا يقول لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين والله تعالى يقول
عقيبه فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين ومن فوائد الدعاء اظهار
شعار الذل والانكسار والاقرار بسمة العجز والافتقار وتصحيح نسبة العبودية
الانغماس فى غمرات النقصان الامكانى والافلاس عن ذروة الترفع والاستغنا
الى حضيض الاستكانة والحاجة والفقر والفاقة قال المعلم الاول فى اداب كان
يعلمها اسكندر السعيد من الناس من العقل او فر طباعه والعلم افضل ذخائره
ولا يغنيه الا القناعة ولا يوجب له الزيادة الا الشكر ولا يدفع له المكاره الا الدعا
تنبيه الدعوات والطاعات اما ان يكون موجبات واسبابا وعللا للمقاصد
والسعادات وهو الظاهر فان النفس الانسانية اذا توجهت الى باريها وانصرفت
عن البدن الذى هو حجابها عن عالم القدس فاض عليها من الخيرات ما يناسبها
وربما بلغت نفس من فرط الذكاء والطهارة عن شواغل البدن ولذاتها الحسية
الى حيث يفيض عليه من المبدء الاعلى قوة وكرامة يصير بها مؤثرة فى عالم العناصر
فيبرء المريض ويمرض الاشرار ويقلب عنصر الى عنصر ويحرك اجساما يعجز عن
تحريكها ابنو النوع كقلع باب خيبر وذلك لان الاجسام موضوعة لتاثيرات النفوس

وما من نفس الا ولها تاثير في جسم ما اما رايت ان تخيلك المشتهى لطيف كيف يحدث
في بدنك شيئا وتخيلك للحموضة يوجب لبدنك انفعالا وقشعريرة فيصير البدن
بحسب ما يقتضيه احوال النفس وتخيلاتها وقد يمكن ان تؤثر النفس في غير بدنها
كما تؤثر في بدنها لاهتزاز علوي وطرب عقلي وقرب روحاني من عالم القدرة والسطوة
واتصال ملكوتي الى مبدء الصنع والايجاد واما ان لا يكون موجبات ومؤثرات
بل معرفات وعلامات والسبب العقلي في جعلها مناط التكليف وملاك العبودية
ان كيفية علم الله وقضائه وقدره غائبة عن العقول والحكمة الالهية يقتضي ان يكون
العبد معلقا بين الخوف والرجاء الذين بهما يتم العبودية وهذا احدى الطرق في
تصحيح القول بالتكاليف مطمع الاعتراف باحاطة علم الله وكون الاقدار جارية
والاقضية سابقة في الكل وقد روى عن النبي ص انه جاء سراقة بن مالك بن خثعم فقال جعشم ل
يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الان ففيم العمل اليوم فيما جفت به الاقلام و
جرت به المقادير ام فيما نستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال ففيم
العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله فالنبي ص علقهم بين الامرين
رهبهم لسابق القدر ثم رغبهم في العمل ولم يترك احد الامرين للاخر فقوله كل ميسر لما
خلق له يريد انه ميسر في ايام حيوته للعمل الذي سبق اليه القدر قبل وجوده الا
انك تحب ان تعلم الفرق بين الميسر والمسخر كيلا تغرق في لجة القدر والقضاء والحق
ان كلا القسمين اللذين ذكرناهما متحقق في الدعاء ولهذا اشتهر بين الداعين ان
الدعاء كالدواء بعضها مؤثر بالطبع وبعضها بالخاصية فالاول اشارة الى الوجه
الاول والثاني الى الثاني وكذا القول في باب الرزق والكسب والارشاد والتهذيب
والوعد والترغيب والحاصل ان الاسباب والوسائل والروابط معتبرة في جميع امور هذا
العالم ومن جملة الوسائل في قضاء الاوطار الدعاء والالتماس والارشاد والتكليف

[illegible]

والوعد

والوعد والوعيد وامثالها كما في المشاهد فلعل الله قد جعل دعاء العبد سببا
لبعض مناهجه فاذا كان كذلك فلابد ان يدعو حتى يصل الى مطلوبه ولم يكن شيء من
ذلك خارجا عن قانون القضاء السابق في هذا الكتاب المسطور كلام تحصيلي ونا
في لمية وجود الدعوات المستجابة والعقوبات السماوية ولعلم ان الاثار الواردة
على عالم الارض المحسوسة من عالم الملكوت والقوى العالية الغائبة عنا والحوادث
النازلة علينا من النفوس العمالية باذن الله انما تحدث بسببين احدهما القوى
الفعالة الفلكية الطبيعية او الارادية والثاني القوى الانفعالية الارضية الطبيعية
او الارادية وقد بين في مقامه ان لنفوس الاجرام السماوية ضربا من التصرف في
امثال الامور الخيالية الجزئية بادراكها مع ما قبلها من الاسباب الكلية وما يتأدى
الى تلك الجزئيات وادراكها للجزئيات مبادا اوضاعها الجزئية وحركاتها الشخصية
وهي اسباب لوجود الجزئيات وتكون الكائنات وما من سبب من اسباب وجود
الحوادث فلكية كانت او ارضية الا وينتهي الى امر طبيعي او نفساني جازم غير فاتر
ولا ينتهي الى قسري لان القسر لا يحصل منه اما الى طبع موجب او ارادة قاهرة غير
فاترة فاليهما ينتهي ويرجع القسريات اجمع وللارادات الحادثة والطبايع الكونية
اسباب اذا توافقت وجبتها ولا يحدث ارادة بارادة والا لادى الى القول بالتسلسل
المحال ولا مطبعية للمريد والا لما انفكت الارادة عنها فلا محالة يستند الارادات في
الى الموجبات في الدواعي الخارجة عن ارادة المريد وطبيعته كما مرت الاشارة اليه
وتلك الدواعي تستند الى امور سماوية تنبعث اولا عنها ثم عن اسباب ارضية
منبعثة عنها النوع من هذا السبيل ليحصل الجزم بان الملكوت العمالة والنفوس
السماوية وما فوقها عالمة بالجزئيات قبل وقوعها بعد ما بين كيفية كون
التصورات الروحانية سببا لحصول الصور المادية ولا محالة كان وجود الاسباب

العظيم على اتم وجه واشرفه وجواهر السماويات فى غاية الخلوص والصفاء واللطافة
والنورانية خالية عن الشرور والآفات لم يكن تصوراتها جزافية ولا شيطانية
من باب السفاهة والشر فان النفس المتصورة متى لم يكن ناقصة مؤفة لم يتصور
العبث والآفة بل انها يتصور الاشياء على الوجه الاصوب المؤدى الى المنافع
والخيرات كيف وتصورات الملئكة العملية تابعة لتعقلات الانوار العقلية والملئكة
المهيمين الخالين عن النقائص الهيولانية والشرور الجسمانية فما يترتب على علوم
اهل القدس وزمرة المقربين يكون اجود الانحاء واشرف ما يمكن ويتصور من
الامور فاذا تصورت نفوس السماويات ما هو الاولى بان يكون فان لم يكن معه
مانع الاعدام علة طبيعية ارضية كوجود صورة مسخنة او طبيعة نارية عند
تصورها وارادتها وجود السخونة لوجه الخير فيها فتلك السخونة يحدث فى
الاجسام العنصرية بمجرد التصور السماوى الخير طاعة لنفوسها كما تحدث فى
فى بدن الانسان من تصورات نفسه الناطقة المسخرة لربها باذن باريها امورا
تنبعث عنها السخونة فيه كدواعى الغضب وامثالها وان كان معه مانع كوجود
علة ارضية وطبيعة مبردة فالتصور السماوى الخير فى ذلك ايضا يقسر البرد
ويفنى مادته كما يحلل تصور الامر المغضب المواد البلغمية فى بدن الرجل الغضبان
ومن هيهنا يعلم انه ليس من شرط المسخن والمبرد ان تكون سخينا او باردا فان
صنفا من الاجسام جلها بل كلها انشات من الامور المعنوية الروحانية بل هى
بعينها هذه انما تكدرت وتجسمت وتنقصت عند نزولها من موطن الصفاء
والتجرد الى عالم التجرم والنقص فصارت محسوسة بعد ما كانت معقولة ثم
متخيلة ونسبة التضرع الى استدعاء المطالب واستجلاب المرادات كنسبة التفكر
الى استدعاء البيان والتنطق وكل يفيض من فوق ويبتدى من الاعلى فالاعلى

الى الادنى فالادنى كحركة سلسلة واحدة تؤدى بعضها الى بعض فلاجل هذا
ينتفع بالدعوات والقرابين عند الهياكل والمواضع المناسبة للنفسية الخالصة
خصوصا فى الامور الاجتماعية والمصالح الجمهورية كالاستسقاء وغيرها
ولهذا يجب ان يخاف دعوة المظلوم وتتقى المكافات على الشر ويرتجى المكافاة
على الخير فان قيم العالم ذو عناية ورحمة على خلقه لا يهمل كبسر على كثير والله عزيز
ذو انتقام وهذه الامور اللايقة لما كانت معقولة عند العالم الاعلى فيجب ان
يكون لها وجود لان علومها كما مر غير جزافية ولا ظنية بل فعلية كلما عقلت لم
وجدت عنه تعالى اما تاملت يا عارف فى حال عنافع الاعضاء فى الحيوان و
النبات وفى امزجتها وكيفياتها وكمياتها واشكالها التى قد عقلت اولا فى عالم
الابداع على الوجه الذى ادت اليه المصالح ثم وجدت فى مادة الكون وموضع
الخلقة على النحو المعلوم من الايجاد اللايق بالمبدا الاعلى الذى رفع منه على سبيل
الفيض على العقل ثم النفس والطبيعة فرشحت عنها على موضوعها ومادتها فكانما
كان ذلك خدمة لباريها وطاعة لصورها ومعليها فقد علم مما ذكر ان جميع
الحوادث الكونية فى عالمنا هذا ينبعث عن تصورات فلكية وتعقلات ملكية
وعلوم سبحانية فالمؤثر بالحقيقة فى وجود الاشياء ليس الا علم المبادى بمصالح
الكون فلا يتعجب من عناية البارى سبحانه ولطفه باصلاح حال الخلايق واعلم
من ذلك حقيقة الامور الخارقة للعادات النازلة من الحق الاول بالوجه
الخاص الذى ينكره المتفلسفون الجاهلون بالاسباب الخفية المسخرة للطبايع
وصدق بما سمعت من العقوبات الالهية النازلة بسبب دعوة الانبياء على
اقوام يئسوا من روح الله فحل بها غضب الجبار وطردوا الى عالم البوار فتحريك
الدعاء عند قوة الاخلاص وشدة التوسل من النفوس العالية الى الباب الاكبر

اقوى سبب في تحريك الركن العظيم الى الصلاح طائفة وافساد طائفة اخرى فلم يرد
قولها ولم يدفع دعائها بل يسمع قولها في الملكوت ويستجاب دعائها في السما
وعند ذلك يستحق ذلك الشخص الانتصاب في الشرايع بصيرورة نفسه احد
منفعلات الباري التي يتاثر عنها المواد وهو مما يستحيل بها باذن الله المليك
الفياض على العباد والبلاد فيحتاج صاحب الدعوة الى اصلاح نفسه
من دنس الجسمانيات والاغراض النفسانية والتحرز عن سورة الغضب و
الشهوة والمجانبة عن التقرب بغير الله وملكوته والنظر في طبيعة ما يدعو اله
او عليه حتى يكون قد اقام نفسه حيثما اقام غيره من بني نوعه فعاد على الناس
فضله وجوده فان اصاب الغرض الكلي على ما ذكرناه لم ترد دعوته وشهدت
القلوب باجابته وان غادر شيئا من ذلك وخلط في دعائه للباري لغيره
من الاغراض النفسية كان في ادعيته شركة من الشيطان فلم يسمع دعائه
وزالت عن الاصابة مقاصده اذ السبب الذي يظهر به استجابة الدعوات و
استنجاح المقاصد والآثار العجيبة من الشخص القائم بالانباء المتدين بالشريعة ان
يكون خالص النية سهل السجية متعلقا بالاعالي من عوالمه متجنبا عن السوافل وما
يطرح عليها انظار القوى الجزئية وينتهي اليها بادراك المشاعر الحيوانية
ليتفضل بطبيعة البسيط على المركب والعلة على المعلول والعالي على السافل و
الشريف على الخسيس فيكون الحق مبدء مآربه ومرمى اغراضه ومسهل
صعابه ومنهج مهماته ويرى ان الحيوة الجسمانية والدواعي الحيوانية مبعدة له
عن محله وانها منهل في سفره فيشتغل بخدمة مستقره الذي يكون
البعد عنه موجب الاخلاد الى الارض ومكاثرة الداثرين ويكون متورعا
متصفا ذا امانة وعدل بعيدا عن الجور والكذب بحسب الجبلة مفطورا على

الصدق

على الصدق فان الكذب باختياره بايراد مقدمات موهمة واختراع صور مخالفة للحق بصير بعيد المناسبة الى عالم الصدق والحق وهو عالم الملكوت العالي التابان بهما وموضع نزول البركات والخيرات شديد المجاورة بعالم الوهم والتلبيس واقطاع ابليس ومنبع الظلم والشرور ومعدن الخلاف والغرور والزور فلا يسمع هناك كلامه ولا يجاب دعوته ولم يكن صوته معروفا عند سكان ذلك الاقليم وقد ذكر افلاطن الشريف الالهي في كتاب النواميس حكاية في هذا الباب تدل على حقيقة ما ذكرنا وان استغنى هذا عن التمسك والاحتجاج واقامة البرهان لكنا نذكرها لتنبيه الراقدين وايقاظ النائمين قال انا نذكر خبرا شاهدناه لشدة ما كانت في اليونانيين صرت اجيء الى الغراج اراملس الحكيم كان حسن التمكن عن علوم النفس وقد ضرب بضربتين بالسيف احدهما ابانت يده اليسرى والاخرى في خاصرته قد خلت عليه وانا اتوهم انه لا يبقى معرفة فالفيته غير صحيحا وكان يخفت ساعة فيكون بمنزلة المستثقل في نومه ثم يفتح عينيه فيتكلم ببعض ادعية الصحف ثم يشخص الى جهة السماء فكلمته فاجابني وقال ما تريد فقلت ما الذي ترى انت فوق ما ارى ان فوز النفس في خلاصها من الجسد واجد راحة لم اكن اجد في الحيا فقلت له زدني في شرحك ان امكنك ذلك قال اني لم ارى من حيث ولدت على كتفي شيئ ثقيل وكانه يكبر بالزيادة في طول سني حتى اذا كان هذا الوقت الفيته ووجدت لالقائه خفة شديدة وراحة عظيمة وصرت انا امل الاشياء بافضل من عين الجسد واني ارى عمودا من نور متصلا بالاثير ولرى نفوس اهل الزيغ لا يستطيعه وينصرف من نوره الى ما مولة كما يفعل الخفافيش من نور الشمس ثم قال لي يا افلاطون طوبى لمتقى الامانة والصدق والعدل فانه في امن وفوز ثم زفر زفرة فقلت له ما الذي فرق

قد اشرفت على الخلاص والراحه والفرج من كرب الجسد الا ان حرارة في قلبي تحبسني
وتجذبني الى الحيوة بالجسم التي فيها اغفلت النفس عن فضيلتها وانتم تعنيون بطيب
الارائح الشايقة في الموضع وانا بينكم كرجل مطلق بين قوم مصفدين بريدون
مقامه معهم في حبسهم وقد تبرا اي له الخلاص ثم عاد الى دعاء الصحف فما
زال يتلوه حتى ثقل لسانه وخفي كلامه بالضعف وقضى نحبه والغرض
من ذكر هذه الحكاية ان يعلم ان مقدار الرجل عند الله وملكوته الاعلى
بمقدار تقديسه عن الاوصاف الذميمة من الكذب والمكر والخديعة والبخل و
السفاهة والحمق والرعونة والظلم والجور والفسوق والعصيان وغيرها
من النقايص التي هي نتايج التعلق بالدنيا وقربة الهيولى الظلمانية وتخلقه
بالاخلاق الكريمة والنعوت المرضية من صدق اللسان ومطابقة الظاهر للباطن
والاعراض عن استجلاء نظر الخلق والجود والعدالة والتقوى والعدالة و
حسن المعاشرة والانصاف والمروة والفتوة والحياء والسماحة وكظم الغيظ و
الاغماض عن عيوب الخلق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والورع عن محارم
الله والاشتغال بطاعة الله وعبادته متضرعا متخشعا الى غير ذلك من
الخيرات والفضائل التي هي نتايج الاعتصام بالعروة الوثقى والاتصال با
الملكوت الاعلى والتوجه الى السماء ومجانبة اغراض النفس والهوى ورفض
مشتهيات البدن والقوى التي ما خلقت الا لنصرفها واستخدامها في سلوك طريق
الحق وكونها مطية للارواح المسافرة من الخلق الى الحق فاذا دعى مثل هذا الانسان
في امر من الامور التي فيه صلاح دينه او دنياه او صلاح دين الخلق او دنياهم فلا
محالة يستجاب دعائه ولا يدفع حاجته ولا يرد مطلوبه لكونه موافقا لما في القضاء
السابق وملائما للنظام ومصالح الانام بل المقتضي والموجب له دعائه وتضرعه

الانفاس لخيرها وافضل الاذكار اسرها ترك الذكر يشبه الكبرياء واعلانه يوجب
يشبه الريا واخفائه سنة زكريا فاذا دعوت الله فعم ولا تجهر فانك لا تنادي
الصم انه لا يسمع بالغضروف ولا يحتاج منك الى الاصوات والحروف فيا رافع
اليد بالدعاء ويا داعي الحق بالنداء انه لا يسمع بالصماخ فاقصر الصراخ
اتنادي باعلا الصوت يقظ راقدا تعالى الله لا تاخذه سنة ولا تغلط الا لسنة فما
هذه الشهقة والنداء وما هذه الصيحة والشنعاء امن الصم يتنالم او من
الربة يتظلم اومع اكفائك تتكلم اتحسبه قسا ما دنى فتمكن ام راقدا فاجهل
اسمك انام من خلق الانام معاشر الضعفة يظنون ان لا تاكلوا اقوالكم دون
ان ترفعوا اصواتكم لا تدعوا اليوم ثبورا وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا
ان لسان الحال افصح ورواق الرحمة ابسط وافسح فسبح تسبيح الحيتان في البحر
واذكر ربك في نفسك تضرعا وخفية دون الجهر انتهت عبارته وبالجملة
لا شبهة في ان الادعية والاذكار من جملة العبادات التي تحتاج صحتها الى
اخلاص القلب والاحتراز عن مقاصد النفس واغراضها وكلما كانت العبادة
اسر واخفى فهي ابعد عن شائبة الرعونة والرياء اللهم الا ان يكون في الجهر و
الاعلان مصلحة دينية وحكمة شرعية يرجع الى ذات الانسان او الى بنيته
فاضلة كالجمعة والجماعة ولهذا ورد تفضيل صلوة الجمعة على صلوة الفذ
في طريق الخاصة والعامة بروايات صحيحة كثيرة واحاديث متظافرة شايعة
عن ائمتنا الهاشمي اصحاب العصمة والحكمة والهداية والدراية صلوات الله
عليهم اجمعين وعليه يحمل قول بعض الحكماء ان ارتفاع الصوت في بيوت
العبادات بحسن النيات وصفاء الطويات يحل ما عقدته الافلاك الدائرات
والكواكب السائرات فان في ارتفاع الصوت الحسن تهيجا بليغا للنفس و

تقوية

وتقويته شديدة لعزمها على مجاهدات قويها التي هي جنود الشيطان وتسخيرها
اعداء الله تعالى من اولياء الطاغوت المردة عن طاعتها بحسب اصل طينتها لكون
النفس من سنخ الملكوت وبعده من عالم السفل والبعد عن رحمة الله فضل زمن
الشريعة الالهية الامر بتطويع النفس الامارة وقويها للنفس المطمئنة ليتسلم
معها ولاينازعها في سيرها الى بارئها ومبدعها كما قال عم اسلم شيطاني بيدي
فينخرط معها في سلك التوجه الى جناب الحق ومنبع السرور من عالم الزور ومعدن
الغرور ولاتعاوقها بل تشايعها في مطالبها وتوافقها في مآربها ومما يؤيد ما ذكرناه
قول الشيخ الالهي صاحب الدعوات القدسية والتسبيحات الملكوتية في بعض
رسائله مخاطبا للنفس اذكري ايتها المدينة الفاضلة ربك باصواتك المتجامعة
والصياح والتفخيم والتعظيم ما ابهاك يا مدينة حتى يذكر الله اسواقها وشوارعها
وسككها وبيوتها وسطوحها عند بلوغ راس النوبات الى مراسم التسبيح وكبري
تكبيرا جهريا يهزم جنود الشيطان ويقهر عبدة الطاغوت ويرعد خبيثات
النفوس ويهتز النفوس ويحرك الاشباح الصحيحة الجمهورية فريضة في كتاب الله
المسطور بالبيان انتهى وبما ذكرناه يندفع التدافع الذي يتصوره الانسان
من جهة الحكمة الشرعية والمصلحة الدينية فيما بين الامر بالستر والاخفات
وجوبا او استحبابا في بعض المواضع من الادعية والصلوات والاثنية والطاعات
وبين الامر بالجهر والاعلان كذلك في بعض اخر منها وبالجملة ملاك الامر النية
الخالصة والتوجه التام الى مسبب الاسباب والاقبال بالكلية الى مسهل الامور
الصعاب ومن لم يخلص في اعماله وعباداته فليس من العمل والعبادة في شيء لان
الله تعالى كما امرنا بالعمل امرنا بالاخلاص فقال عز من قائل وما امروا الا ليعبدوا الله
مخلصين له الدين وروي عن النبي ص اذا كان يوم القيمة يجيء الاخلاص والشرك

يجثوان بين يدى الرب تعالى فيقول الرب للاخلاص انطلق انت واهلك الى
الجنة ويقول للشرك انطلق واهلك الى النار فاذا كان تمام العمل وملاك العتق
بالاخلاص فالاسرار فى الدعاء احوط وعن آفات اغراض النفس وشهواتها احفظ
وان كان الداعى متصفا بالورع والتقوى لان النفس ما دامت فى هذه النشاة الناقصة
لايامن عايشوشها ويجد هلها من حقائق البنية الالهية كما وقع لكثير من الموصوفين
بالزهد حيث استولى عليهم الشيطان لما رووا من محبة الخلق اياهم وانقيادهم
لهم حتى صار ذلك سبب المزيد بعدهم عن رحمة الله والاستطالة على الناس
والازدراء بالخلق ولايزال بهم حتى يخلع ربقة الاسلام عن عنقهم نعوذ بالله
من الغباوة والغواية فى البدو والنهاية وينبغى للداعى ان يجلس فى موضع خال
لايصل اليه اصوات الخلق بعد تنظيف البدن والثوب وتطهيرهما وتخلية
المعدة من الطعام قال سهل بن عبد الله التسترى من علامات الانس بالله
الاستيحاش من صحبة العامة والسرور بكثرة ذكر الله والتلذذ بالخلوة فى طاعة الله
وقال وهب اوحى الله تعالى الى بعض انبياء بنى اسرائيل ان احببت ان تلقانى فى خطيرة
القدس فكن فى الدنيا محزونا مهموما فريدا وحيدا مستوحشا بمنزلة الطير
الوحدانى الذى يطير فى ارض قفر **اقول** الحكمة فى ذلك ان الخلوة و
البعد عن مخالطتهم ومؤانستهم يوجب المناسبة التامة الى المبدا الاعلى المتفرد
فى ذاته وحده وجوده والمناسبة بين المفيض والمفاض عليه شرط فى قابليته
للافاضة واستعداده لقبول الرحمة فان ذات المبدا الاعلى ذات فياضة
على الاشياء بلا منع وتقتير وبخل وتقصير وانما المانع للافاضة والرحمة من
جانب الخلق بقصور القابلية فى بعض الافراد عن قبولها فكلما كانت المناسبة فى
المستفيض اشد كان نصيبه من فيض الوجود اكثر وحظه من الرحمة اوفر و

قد تحقق ان الانسان بحسب سنخه وجوهره من عالم الملكوت واقليم الوحدة و
التجرد والصفاء والنقاء وانما صارت نفسه ملطخة بالكدورات الدنيوية لاجل
التعلقات البدنية والاشتغال بالكثائف الجسمانية والخبائث الهيولانية
وذلك مما لم يكن بد منه له في اول تكونه ومبدء خلقته بحسب ضعف وجوده
وقلة قوامه ونقص جوهره واحتياجه الى القوى والالات والحواس والادوات
لان يستبصر بالمعارف الالهية ويستكمل بالحقايق الربانية بانتزاع الكليات
المعقولة من الجزئيات المحسوسة وتفطنه للحقايق الربوبية من المواد الكونية
فوجود هذه الاشياء له ليس لاجل ان يركن اليها ويطمئن بها بل لان يستعملها
في سبيل التقرب الى الحق ويصرفها عن تحصيل اغراضها ودواعيها من الامور
الشهوية والغضبية بل يجاهد معها ويروضها بفنون الرياضات الدينية
والسياسات الحكمية حتى يستخدمها فيما خلقت لاجله ثم بعد تنزه ذاته عما يشغل
سره عن الحق فيجب عليه ترك الالتفات الى ما سوى الله حتى يحصل له التوجه التام
والمناسبة التامة والاستعداد الكامل فيسمع دعاته في الملكوت وينجح مقاصده
في المعاش والمعاد في عالم الرحموت وذلك مما يعين عليه الخلوة من الخلق وقد
ورد ان الاستيناس بالناس علامة الافلاس ولذلك استاثر اكابر العرفاء واولياء
التقوى والزهد الحقيقي الخلوة والبعد عن الناس والمداومة على التوحش
عنهم وملازمة الاربعينيات والانقطاع بالكلية عن الخلق الى الحق حتى وصلوا
الى ما وصلوا واتصلوا بما انفصلوا ونقل صلاحيا عن بعض الحكماء انه انما
يستوحش الانسان من نفسه لخلو ذاته عن الفضيلة فيا نسخ حينئذ بملاقاة
الناس ويطرد الوحشة عن نفسه فاذا كانت ذاته فاضلة طلب الوحدة
ليستعين بها على الفكرة ويستخرج العلم والحكمة انتهى واما تعبيره عن الليالي

والايام للخلوة فلعل ذلك الحديث المشهور المنقول عن رسول الله من اخلص لله
اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقد خص الله تعالى الاربعين
بالذكر في قصة موسى ع وامره بتخصيص الاربعين بمزيد تبتل قال الله تعالى وواعدنا
موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وذكر البيضاوي
ان التعبير بالليلة لانها غرة الشهور وقال المفسرون ان موسى ع وعد بني اسرائيل
وهم بمصر ان الله تعالى اذا اهلك عدوهم فرعون وقومه واستنقذهم من
ايديهم يأتيهم بكتاب من عند الله فيه بيان الحلال والحرام والحدود و
الاحكام فلما فعل ذلك واهلك فرعون سئل موسى ربه الكتاب فامره الله
ان يصوم ثلثين يوما وهو ذو القعدة فلما تمت ثلثون ليلة انكر الخلوف فمه
فتسوك بعود خرنوب فقالت الملئكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فافسدته
بالسواك فامره الله ان يصوم عشرة ايام من ذي الحجة وقال له اما علمت ان خلوف
فم الصائم اطيب عندي من ريح المسك ولم يكن صوم موسى ترك الطعام في النهار
واكله في الليل بل طوى الاربعين من غير اكل فدل على ان خلو المعدة عن الطعام
اصل كبير في هذا الباب حتى احتاج موسى الى ذلك استعدادا للمكالمة الالهية تعالى
اعلم ان العلوم اللدنية والمعارف الكشفية الربانية ضرب من المكالمة لان حقيقة
التكلم الالهي ما يدل على المعاني سواء كان بخلق الالفاظ في الخارج او بافاضة
صور الحقائق على النفس فتخلية عن المدارك والحواس عن مشاهدة اوضاع الخلق
وتخلية الجوف عن الطعام ومنع اللسان عن الكلام بغير الحق وعدم اشتغال
القلب بما لا يعني لها مدخل عظيم في المكالمة الحقيقية مع الرب وافاضة الحقائق
وانكشاف الاسرار واستجابة الدعوات والنجاح للمهمات لا يختص بوقت دون
اخرى غير ان تعيين الاربعين والحكمة فيه لا يطلع على حقيقته الا الانبياء

اولياء علمت من

ادعى

او من خصه الله بتعريف ذلك من غير الانبياء وذكر بعض العرفاء نكتة شريفة
في بيان ذلك فقال ان الله تعالى لما اراد تكوين ادم من تراب قدر التخمير بهذا القدر
من العدد كما ورد ان الله خمر طينة ادم بيده اربعين صباحا فكان ادم لما كان
مستصلحا للعمارة الدارين لكونه مركبا من الجوهرين احدهما ملكوتي اخروي و
هو نفسه والاخر ملكي دنيوي وهو قالبه فاريد منه عمارة الدنيا كما اريد منه
عمارة الجنة فكونه من التراب تركيبا يناسبه عالم الحكمة والشهادة ولما كانت
عمارة الدنيا تتأتى عنه الا ويكون خلقته من اجزاء ارضية وقوى سفلية بحسب
قانون الحكمة فمن التراب كونه واربعين صباحا خمر طينته واودع فيه بحسب كل
تخمير مرتبة من القوى والالات وطبقة من التجسم والاعضاء والادوات التي
هي توجب نوعا من البعد والتحجب عن عالم القدس والوحدة والتوجه الى عمارة
الدنيا وزينة التركيب ليتبعد بالتخمير اربعين صباحا اربعين حجابا من الحضرة
الالهية كل حجاب هو معنى مودع فيه يصلح به لعمارة الدنيا وزينتها ويتعوق
به عن الحضرة الالهية ومواطن القرب ولو لم يتعوق الانسان بهذه الحجب عن عالم
القدس والوحدة ما انعمرت الدنيا فتاصل البعد عن مقام القرب فيه
لعمارة الدنيا وخلافة الله في الارض فبالتبتل الى طاعة الله والاقبال اليه
والانتزاع من التوجه في امر المعاش وما يتعلق بالدنيا كل يوم يخرج عن حجاب
معنى مودع فيه وعلى قدر ذلك لكل حجاب يجذب منزلا في القرب من الحضرة
الالهية التي هي مجمع العلوم ومصدر المعارف فاذا تمت الاربعون زالت الحجب و
انصبت الى قلبه العلوم والمعارف انصبابا ففي كل يوم باخلاصه في العمل
لله تعالى ينكشف له طبقة من الاطباق الترابية الجبلية ويزول عنه طور من
الاطوار الكونية الخلقية المبعدة له من الله وظهور سلطان النشأة الاخروية

عليه

عليه الى ان يكشف باستعمال الاربعين اربعين طبقة من اطباق حجابه والهوان بعد
عن الله واشتغاله بغيره فاية صحة هذا العبد وعلامة تاثره بالاربعين و
وفائه بشروط الاخلاص ان يزهد بعد الاربعين فى الدنيا ويتجافى بالله
يتجافى عن دار الغرور وينيب الى دار الخلود لان الزهد فى الدنيا من ثمرة الحكمة
ومن لم يزهد فى الدنيا فاظفر بالحكمة انتهى عن بعض مزيد تتميم وتوضيح واقول
ربما يختلج بالبال ان الحكمة فى ايجاد الانسان وتعلق نفسه الشريفة النورانية
بهذا القلب الكثيف الظلمانى لو كانت لمصلحة تعود الى الكائنات الارضية من
النبات والحيوان يلزم استخدام الشريف للخسيس وايجاد العالى لاجل السافل
وهذا لا يليق بالحكيم وايضا اذا كان تخمير الانسان بحسب اطوار خلقته وتقلبات
نشاته على هذا الوجه موجبا للبعد من رحمة ربه ومقتضيا للعدم مناسبة
بعالم القدس والطهارة الذى هو موطن الملائكة والمقربين واتصاله بعالم
الاجسام والظلمات ومعدن الشرور والافات فيكون ذلك تعذيبا لهذا
النوع الشريف من الحيوان مدة متمادية وتبعيدا عما يقتضيه بحسب فطرته
ويستدعيه بموجب نشاته من اتصاله بعالم الرحمة والبركة والنور والسرور
وتنزه عن المعاصى والقبايح والاثام الصادرة عنه لاجل التعلق بالبدن
وقواه الشهوية والغضبية التى هى بالحقيقة اسباب لشقاوته وبعده
عن الله تعالى وملكوته الاعلى فاى فائدة فى تعذيب اشرف الموجودات
الكونية لاجل صلاح بواقى المركبات الحيوانية او النباتية او غيرهما والجواب
اما عن الاول فهو ان المراد بكون الانسان عامرا لهذه النشاة الدنياوية
لو لغيره من الكائنات والمركبات هو تعميره لها على وجه يعود فائدته
اليه بان يدوم وجوده ويبقى نوعه وليس الغرض من نسله الانتشار فى الارض

وتعمير الدنيا الا لبقية شخص الانسان ونوعه لا غيره من الكائنات اللهم الا
على سبيل التبعية والعرض فان الغرض من خلقة غير الانسان من المركبات
اسرار الاول لكون وجودها للاجل انتفاع الانسان بها واستكمالها كما في
قوله تعالى في انتفاع الانسان من الحيوان اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا
انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون وقوله
والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين
تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس
ان ربكم لرؤف رحيم وقال تعالى في كون وجود النبات لاجل الانسان وانتفاعه
هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به
الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لاية لقوم
يتفكرون وقال وجعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون وقال
تعالى في حق الجماد وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر
لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وقال تعالى والله جعل لكم مما خلق ظلالا
وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم
كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون الى غير ذلك من الايات الكثيرة الدالة على ان
وجود غير الانسان لاجل خدمة الانسان وانتفاعه فظهر وتبين ان المقصود
من عمارة الدنيا وايجاد الاكوان وتبقيتها مصلحة تعود الى الانسان والى هذا
ما اشار اليه الشيخ الرئيس في كتاب المبدء والمعاد بقوله كان العالم الكوني
انما حدث منه انسان وسائر الحيوانات والنباتات يحدث اما لاجله واما
لئلا يضيع المادة كما ان البناء يستعمل الخشب في غرضه فما فضل لا يضيعه
بل يتخذه قسيا وخللا وغير ذلك وغاية كمال الانسان ان يحصل له قوة النظرية

العقل

العقل المستفاد لقوته العلمية والعملية والتي هي هنا تختتم الشرف في عالم المواد انتهى كلامه ومحصوله ان الغاية القصوى في ايجاد هذا العالم وتمام كماله خلقة الانسان وغاية وجود الانسان ان يحصل له بالعلم مرتبة العقل المستفاد اي مشاهدة المعقولات والاتصال بالمفارقات وبالعمل درجة العدالة التي هي التوسط بين الاخلاق المتضادة الحاصلة من التعلق بالبدن والخلوص عن اطراف الصفات الناشئة من ضرورة كونها في عالم الاجسام اذ بهذا التوسط يسهل له الافتراق عن هذه التعلقات لان التوسط بين الاضداد من الكيفيات بمنزلة الخلوص عنها كما يقال للماء الفاتر لا حار ولا بارد واما خلقة سائر المكونات فمع كونها لانتفاع الانسان كما عرفت ايضا يمكن فضالة المواد التي قد سار نصفوها وبدلتها في تكوين الانسان فان الحكمة الالهية والرحمة الرحمانية يقتضي ان لا يفوت حق من الحقوق بل ان يصيب كل مخلوق من السعادة قدر ما يليق به ويستعد له فالغرض الاصلي خلقة الانسان وقد خلق من فضالته سائر الاكوان واما عن الابرار الثاني فهو ان الانسان وان كان بحسب جوهره وذاته من عالم الملكوت واقليم التجرد عن الاوساخ الكونية والمعاصي المتعلقة وعلى فطرة الصفاء والنقاء وعلى جبلة الانقياد والتدين بالملة البيضاء والشريعة الالهية وانما عرض له الاقتران بالسيئة والاتصاف بالمعصية والكفر والطغيان والملكات الردية والهيئات الظلمانية بسبب تعلقه بعالم الجسم والهيولى والصورة وبكونه في البدن ودواعيه من الشهوة والغضب كما اشير اليه بقوله عم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه لكنه مع كونه على فطرة التجرد والصفا والتقدس فهو في غاية ضعف الوجود ونقصان الجوهر في اول تكونه كالهيولى الخالية عن الصور والهيئات فهو في

مرتبة العقل الهيولاني خالٍ عن الكمالات والشعور بشيء من المعقولات والمحسوسات
الا شعورا ضعيفا بذاته لكونها في غاية ضعف الوجود والقوام ولكون علمه
(لتجرده بذاته) بذاته لتجرده عين ذاته فاذا كان علمه بذاته عين ذاته وكان ذاته في اول الخلقة في غاية
الضعف يكون شعوره بذاته شعورا ناقصا في غاية النقص والقصور حتى
ذهب بعض الحكماء كاسكندر الافروديسي الى ان الانسان في اوائل نشأته وصباه
كونه قبل ان يبلغ الى مرتبة العقل بالفعل لا قوام له بدون البدن بل يفسد
بفساد البدن جوهره وذاته وهذا الرأي وان لم يكن حقا لعدم امكان
الفساد في المجردات بقواطع البراهين لكن الانسان الذي لم يبلغ الى مرتبة
تحصيل الكمالات والاخلاص فهو في غاية القصور والضعف ولهذا يفهم
من كثير من الروايات ان الصبيان ليس لهم درجة الابتهاج بالسعادات الاخروية
وحصول الاستقلال بمنزلة من منازل الاخرة من الجنة والحور والقصور
وانما شأنهم خدمة اهل الجنة وهكذا حال صبيان الكفار مع عدم عصيانهم و
شقاوتهم الحاصلة لهم بحسب البقاء في الدنيا لعدم كونهم مكلفين بعد فيعلم
من ذلك ان الناس في مبدء الفطرة خال عن القوام التام بذاته فاقد لمراتب الكمالات
الانسانية والخيرات الاخروية فلم يكن صلاحه في تجرده عن البدن وعدم بعثته
لعمارة نشأة الدنيا وتحصيل سعادة الاخروية **تأييد** ومما
يؤيد ما ذكرنا من كون تاثير الدعاء في انجاح المقاصد والمآرب وسببيته لحصول المهمة
والمطالب مشروطا بنقاء الجوف عن فضول الطعام وخلو البيت عن الحطام ما
نقل عن رسول الله انه قال قال موسى ع في مناجاته يا الهي ما علامة احبائك و
اوليائك فقال الله تعالى يا موسى قلوبهم معلقة بالعرش وبطونهم طاهرة عن
الحرام والشبهات وبيوتهم خالية عن حطام الدنيا وزينتها ويطلبون الخيرات

ولطائف

والطاعات **هداية** الادعية المأثورة عن ائمتنا وسادتنا الهاشميين
الاكابر والمعصومين عن الذنوب الصغاير فضلا عن الكبائر كثيرة شايعة بين
جميع الامم نايعة بين طوائف العالم المؤالف والمخالف لم يوجد مثلها في شيء من
الملل والاديان ولم يوعنا الاعيان نظيرها من احد من ائمة القرون والاديان يعرف صحة
هذا الكلام المستغني عن البيان ويشهد بصدق هذه الدعوى الغنية عن
البرهان من تتبع آثارهم واقتفى منارهم واهتدى بهديهم واقتدى بآثارهم
اتفقت الصحابة من الاسلاميين وجمهور اهل الملل والاديان على ان افضل
الاذكار واشرف الاوراد كلمة لا اله الا الله التي من قرأها لسانا دخل في المليين و
من صدق بها جنانا كان من الموحدين ومن عمل بمقتضاها صار من المقربين و
لهذا اختار جمع كثير من المشايخ في تلقين مريديهم هذه الكلمة اذ لها خاصية
عجيبة في تنوير الباطن وجمع الهمم وهي مواهب الله تعالى لهذه الامة المرحومة
ونقل الشيخ الجليل ثقة الاسلام محمد بن علي بن بابويه القمي في كتاب التوحيد عدة
احاديث في باب ثواب الموحدين منها ما نقله عن اسمعيل بن مسلم السكوني
عن ابي عبد الله جعفر بن محمد عن ابائه قال قال رسول الله صلعم خير العبادة قول
لا اله الا الله ومنها عن ابي عبد الله عن جده قال قال رسول الله من مات ولم
يشرك بالله شيئا احسن او اساء دخل الجنة ومنها عن ابي بصير قال قال ابو
عبد الله ع ان الله تعالى حرم اجساد الموحدين على النار ومنها عن ابي جعفر ع
قال جاء جبرئيل الى رسول الله فقال يا محمد طوبى لمن قال من امتك لا اله الا الله
وحده وحده ومنها عن علي ع قال ما من عبد مسلم يقول لا اله الا الله الا
صعدت تخرق كل سقف لا تمر بشيء من سيئاته الا طلستها حتى تنتهي الى مثلها
من الحسنات الى غير ذلك من الاحاديث المتظافرة مع اسنادها المتصلة الى

الائمة الاطهار والرسول المختار التي نقل جميعها تؤدي الى التطويل والاطناب
فاقتصرنا على ذكر ما يحصل الغرض بهذا القدر وبالجملة لهذه الكلمة خاصية عجيبة
في تكميل النفوس الانسانية وحصول التقرب الى الملكوت الاعلى ومشاهدة الانوار
وترتب غرائب الآثار والتخلص من الصفات الذميمة والنقاوة عن الاخلاق الرديئة
كما يعرفه اهل الذكر قال بعض العرفاء نسبة العبد بوجوده تحكي مدينة جامعة
واعضائه وجوارحه وقواه بمنزلة سكان المدينة وقطان البلد والعبد في اقامته
على الذكر كمؤذن صعد منارة على باب المدينة يقصد اسماع اهل المدينة بالاذان
فهذا الذاكر المحقق يقصد بالذكر ايقاظ قلبه وجميع اجزائه وابعاضه فيذكر
بلسانه ويعي بقلبه ومتفرقا بجوارحه فيكون منادات الذكر باللسان وصداه
في قبة القالب ليستحضر بالذكر سكان مدينة النفس ليجتمع بعساكر الفهم والحس
يقول ببعضه ويسمع بكله الى ان ينتقل الكلمة من اللسان الى القلب فيثبت بها
ويسيطر بحر الاحوال ثم ينعكس نور القلب على القالب فيتزين بمحاسن الاعمال فتكون
الاحوال من حلية باطنه والاعمال ملبس ظاهره قال الشيخ محيي الدين الاعرابي لا يعلم
قدر هذه النشأة الانسانية الا من ذكر الله الذكر المطلق فانه تعالى جليس من
ذكره والجليس مشهود الذاكر ومتى لم يشاهد الذاكر الحق الذي هو جليسه
فليس بذاكر فان ذكر الله سار في جميع البدن لا من ذكر بلسانه خاصة فان الحق
لا يكون في ذلك الوقت الا جليس اللسان خاصة فيراه اللسان من حيث لا يراه الانسان
من حيث هو راء فافهم هذا السر في ذكر الغافلين انتهى كلامه والسر الما مو يفهمه
انما يستفاد من تحقيق كون جميع الموجودات عرفاء شاعرين بالله مسبحين لربهم
ذاكرين له كما ذهب اليه ارباب الكشف والشهود سواء كان ذكرا مقرونا بالتلفظ
او مجردا عنه وما من شيء الا وله لسان ملكوتي يذكر الله ويسبحه كما دل عليه قوله

تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ويجيء تفصيل القول في
ذلك ان شاء الله وقد يقع للنفوس الكاملة الشريفة من الانبياء والاولياء بل
لبعضهم اذا استضاءت مشكوة مشاعرهم بانوار صحبة النبي ان يتفق لهم مشاهدة
النطق الظاهري من الموجودات بناء على تطابق العوالم وتحاذي النشآت فيسمعون
ذكر كل شيء وتسبيحه حتى الحجر والمدر كما جاء كما ورد من سماع اصحاب النبي صلعم
تسبيحات الحصى في كفه الشريف بل الغفلة عن ذكر الحق وعرفانه لا يوجد في غير
الانسان [illegible] بخروجه عن الفطرة الاصلية التي فطر الناس عليها لاجل تصرفه
وتدبيره [illegible] المشاغلة عن الله تعالى وملكوته واليه اشير في كلام بعض الحكماء
[illegible] المبطلين نطقت الفطرة بشواهد الايمان اعلم ان عقول جماهير من الناس
وان كانت محجوبة عن هذا الطور من الشهود والعرفان في حق الموجودات
لكن العقل الزكي اذا تنور قلبه بالنور الالهي وعرف سريان الوجود الفائض
عنه تعالى في جميع الموجودات يعلم ان لكل منها نفسا ناطقة بما معه هي ضربه
من عالم الملكوت كما قال تعالى بيده ملكوت كل شيء وبحسب كثرة وجود الامكانات
[illegible] عن عالم [illegible] فيحجب فيحصل لها الرين ويحجب
[illegible] عن هذه الكمالات ويتنور بانواره وقال بعضهم ان الشجرة
اذا [illegible] مشاهدة الانوار وهو كلمة لا اله الا الله ومثل كلمة طيبة
كشجرة طيبة [illegible] اشارة الى كلمة لا اله الا الله قال ورايت هذه الكلمة على صورة
شجرة عجيبة نابتة من الارض الى السماء ولاغصانها الوان مختلفة عجيبة وعلى كل
غصن من انواع الطيور والوان الجواري والغلمان لا يوصف جمالهم وحسنهم كلهم
يقولون بالسنتهم لا اله الا الله وكان في كل لحظة يخرج من هذه الشجرة مثل
تلك الاغصان ومثل تلك الاشخاص وتصعد الى السموات ثم يخرج مكانها اغصان

اخركك ويرتقي الى السموات وكان ذلك في بداية امري اي حين بدات بذكر هذه الكلمة
ثم تلك الشجرة هي هكذا وعلى حالها بعد سنين واعوام اعلم ان لهذا الذكر اثرا ثم
بينا في تطهير القلب عن الاوصاف الخبيثة وهذا ايضا مجرب جدا وقد شاهدنا
الاوصاف الخبيثة عند امحاقها وانفصالها عن النفس تخرج على صورة الاشخاص
والحيوانات الخبيثة من الكلب والخنزير والسنور والبقر والحمار والفار والجيفة و
والعقرب والسارق والطرار والمزور والغماز واشباههما ومن كل صورة
كشكل صورة الانسان سئلنا عنه قالوا هذا غماز وذلك سارق وفلان و
فلان ومن جرب ذلك صدقنا ويدل على صحة هذا الكلام قوله تعالى ان
الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وقوله
تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فقد علم ان الذكر
نور يتقيه الشيطان كاتقاء الحيوان النار فقد ورد ايضا في الخبر ان الشيطان
جاثم على قلب ابن ادم فاذا ذكر تولى وخنس واذا غفل التقم قلبه فحدثه ومناه
فذكر الله تعالى بمنزلة مصيقل القلب والغفلة عن الله بمنزلة تكدره فاذا تكدر
القلب طمع الشيطان لمناسبة الكدورة والظلمة وقرب منه وصفاء القلب
محفوف بالذكر وبالذكر يتقد القلب وينور كاتقاد الكواكب في كبد السماء
فيصير للقلب سماء محفوظا بزينة الكواكب اي كواكب الذكر عن شياطين
وساوس النفس واحاديثها فيندفع في حقه الخواطر الشيطانية ولما تها وهذا
حال من استقام قلبه واطمانت نفسه واعلم ان من جملة الاذكار الشريفة يا هو
يا من هو يا من لا هو الا هو يا ازل يا ابد يا دهر يا ديهور يا من هو الحي الذي
لا يموت قال بعض الفضلاء ولقد لقي بعض المشايخ من الذكر يا هو ويا من هو يا من لا هو
ملا هو الا هو فالاول فنا عما سوى الله والثاني فناء في الله والثالث فنا

عما سوى الذات والرابع فناء من الفناء عما سوى الذات **تبصرة** المقصود
من الذكر المطلوب من العبد في اصطلاح السالك من العرفاء ان يذكر الله باللسان
ويكون حاضرا بقلبه وروحه وجميع قواه الادراكية بحيث يكون العبد بكليته
كونا انسانا وعبدا متوجها الى باريه ومربيه فتنتفي الخواطر وينقطع احاديث
النفس عنه ثم اذا داوم عليه بهذا الوجه مع الشرائط المقررة المذكورة من
تخلية البيت عن الحطام وتنقية الجوف عن الحرام وتنظيف الثوب والبدن عن
الاخباس والانجاس وتهذيب النفس والروح عن الخبائث والادناس و
تنزيه العقل والسر عن الوسواس والتوجه الى المبدا الاعلى بالمنطوق والقياس
ينتقل الذكر من لسانه الى قلبه ولا يزال يذكر بذلك ويردد هذه الكلمة على لسانه
على مواطاة القلب حتى تصير الكلمة متاصلة في القلب مزيلة لحديث النفس بنور معناها
في القلب عن كل حديث النفس فاذا استولت الكلمة وتجوهرت في القلب يتذكر
القلب وان سكت اللسان وذهب صورة الكلمة من اللسان وتجوهرها فيستكن
نور اليقين في قلب السالك الذاكر حتى يتجلى له الحق من وراء استار غيوبه
فيتنور باطن العبد بكلمة واشرقت الارض بنور ربها وهذا هو التجلي
الافعالي في عرفهم ثم لا يزال هكذا حتى ينكشف الحجب متدرجا ويقل في حقه
الاستار شيئا فشيئا الى ان يرتقي الى التجليات الصفاتية والاسمائية ثم
الذاتية فيبقى العبد في الحق فيذكر الحق نفسه مما يليق بجلاله وجماله فيكون
الحق ذاكرا ومذكورا بلسان العبد ولسان العبد ح كشجرة ايمن كما نقل عن
الامام الهمام قدوة الانام جعفر الصادق عليه وعلى ابائه السلم انه قال
حين سئل عن صيرورته مغشيا عليه عند تلاوة القران ما زلت اكرر هذه
الاية حتى سمعتها من المتكلم بها وقال السهروردي صاحب العوارف والمعارف
الشيخ م

كان

كان لشأن الامام في ذلك الوقت كشجرة موسى ع في الطور حين ندائها اني انا الله

خاتمة في بيان سريان الذكر والتسبيح في جميع الموجودات حتى الجمادات و النباتات على طريقي الحكمة النظرية والحكمة المتعالية اما الاول فلدلالة كل موجود من الممكنات على وجود صانعه ووحدة عدد لالة عقلية واضحة و حقيقة التهليل والتسبيح الشهادة على وحدة الصانع وتنزيهه عن النقايص ولظهارهما والدلالة عليهما سواء كانت بالالفاظ او بالذات فكل موجود بمنزلة كلام صادر عنه تعالى دال على توحيده وتمجيده كما اشير اليه بقوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم بل كل وجود من الموجودات ذكر وتسبيح له تعالى لانه عام منه وحدانيته واتصافه بصفة الكمال وتقدسه عن صفات النقص والزوال واعلى المراتب في الشهادة والدلالة عليه تعالى ذاته بذاته كيف وهو الشاهد الدال على وجود كل موجود اذا العلم بذي السبب كما بين في مقامه لا يحصل الا من جهة العلم بالسبب كما في قوله تعالى انه على كل شيء شهيد فشهادة كل مفهوم موجود عليه تعالى يتوقف على شهادته تعالى على ذلك الشيء فكل شهادة وثناء على ذاته يرجع الى شهادته وثنائه بذاته على ذاته فسبحان من لم يكن عليه ثناء سوى نفسه واليه يرجع ايضا عواقب الثناء فهو المبدء والغاية في ذلك وهو المثني والمثنى عليه وحقيقة الثناء في كل ثناء واحمد في ذلك مقياسا لك في تحقيق كل صفة وحمدة من الصفات والنعوت الكمالية والمحامد والفضائل الافعالية كالوجود وكمالاته وآثاره يظهر لك اسرار غامضة جدا واسرارها على من يحرم كشفها له واما الطريقة الثانية فقد قالوا بيانه ان حقيقة الذكر عبارة عن تجليه تعالى لذاته في اظهار الصفات الكمالية ووصفا لذاته بالنعوت الجمالية والجلالية في مقام جمعه

دنعه لم

وتفصيله كما شهد لذاته بذاته في قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو وهذه الحقيقة
لها مراتب اعلاها واوليها في مقام الجمع من ذكر الحق نفسه باسم المتكلم بالحمد و
الثناء على نفسه وهو يرجع الى علمه بذاته الذي هو عين ذاته المتصفة بالصفات
الكمالية والنعوت الجمالية والجلالية في عين ذاته الاحدية ومرتبة وجوده الفردانية
وثانيتها ذكر الملائكة المقربين وهو تحميد الارواح وتسبيح الكروبين المهيمين
لربها وثالثها ذكر الملائكة السماوية والنفوس الناطقة المجردة ورابعتها ذكر
الملائكة الارضية والنفوس المنطبعة مع طبقاتها وخامستها ذكر الابدان وما
فيها من الاعضاء والابعاض وكل ذاكر لربه بلسان يختص به بل لكل واحد لسان للذكر
الحق كما ذكره صاحب الفصوص الحكم فالكل السنة الحق ناطقة بالثناء عليه بل
ان شئت قلت كل واحد ذاكر لربه فالعالم بجهة كثرته وتفصيله تسبيحات و
تحميدات واذكار للحق تعالى من جهة الوحدة واحد وذكر مفرد يليق بوصف والكل
كماله ونعت ربوبيته وهاهنا تمثيل واشارة كما ان ظاهر الانسان يثني على
نفسه الناطقة التي تربيه وتدبره وتسبحها وتحمدها بلسان صورته وقواه
الجسمانية والروحانية وذلك بامدادها من النفس الناطقة لها وفيض منها
عليها لا ان مبدئها وجود البدن وقواها البدنية ومشاعرها الجسمانية لا ان ذاته مبدء
والروحانية المسخرة التي هي جنودها باذن ربها كل ظواهر العالم من الافلاك
والعناصر والمركبات كالانسان والحيوان والنبات والجماد وغيرها يثني
بالسنتهم والسنة قواهم الروحانية والجسمانية على مبدعه ومقومه
موجده ومدبره الذي هو الحي القيوم بذاته ويسبحه ويحمده وينزهه عن النقائص
اللازمة لهم اللاحقة بهم ولكن لا يفقه تلك التسبيح والتنزيه الا من تنور
باطنه بنور الايمان اولا ثم الايقان ثانيا ثم العيان ثالثا ثم بوجدان نفسه

وروحه متساويا في عين كل مرتبة قاهرا متصرفا في كل موجود حالا لا علما ثم
فقط بواسطة اتصاله اتصالا روحانيا ملكوتيا بنور الحق المشرق على كل مرتبة
من مراتب الموجودات فيدرك تسبيح الموجودات بذلك النور ويسمعه كما
نقل عن رسول الله من سماعه وسماع اصحابه تسبيح الحصاة في كفه الشريفة
المقدسة وكما روي عن ابن مسعود انه قال لقد كنا نسمع تسبيح الخبز وهو
يؤكل وورد ان المؤذن يشهد له مدى صوته من رطب ويابس وروي عن
امير المؤمنين ع انه قال كنت مع رسول الله بمكة فخرجنا في بعض نواحيها
فما استقبله حجر ولا شجر الا ويقول السلام عليك يا رسول الله وامثاله كثيرة
في الاحاديث فالانسان الكامل صاحب المقام الرابع يسبح لربه بلسان اهل الحق في
ويحمد لله تعالى في تلك المراتب فهو العبد التام لله يعبده في كل موطن ومقام
بعبادة جميع العالم ويحمده بمحامدهم في مواطن العالم ومراتبه معابد عبادة المعبود
ومنازل طاعته لربه ومسجوده عند تحقق الانسان بهذا المقام يطوى له الزمان
والمكان ويتصرف في جميع الاكوان تصرف النفوس في الابدان ويظهر في آن
الواحد في جميع مراتب الارواح النورانية والنفوس القدسية الروحانية
والاجسام الكثيفة الظلمانية ومن هذا القبيل معراج النبي ص **اكمال**
واعلم ان اثبات الشعور والادراك لجميع الموجودات حتى الجماد والنبات على
ما يلزم من القرآن والاحاديث مما دلت عليه المباحث البرهانية وشهدت
به العلوم الذوقية واليه تنتهي المقامات الكشفية وهو مذهب كثير من المحققين
كصاحب الاشراق والمحقق الطوسي والعلامة الرازي صاحب المحاكمات وابن
كمونة وابي البركات البغدادي ونحوهم وجم غفير من المكاشفين منهم الشيخ العارف
والمحقق الكاشف محيي الدين الاعرابي ومتابعوه قال الشيخ في اخر الباب الثاني عشر

مو

من الفتوحات المكية ان السعي بالجماد والنبات لهم ارواح بطنت عن ادراك غير
اهل الكشف اياها في العادة فلا يحس بها مثل ما يحسها من الحيوان فالكل
عند اهل الكشف حيوان ناطق غير ان هذا المزاج الخاص يسمى انسانا لا غير و
نحن زدنا مع الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار يذكر الله رؤية
عين بلسان نطق تسمعه اذاننا منها وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله مما
ليس يدركه كل انسان وقال في موضع اخر وليس هذا التسبيح بلسان الحال كما
يقوله اهل النظر ممن لا كشف له وقال ايضا في الباب الثامن والسبعين والمائة منها
خلق الله سبحانه الخلق ليسجدوه فنطقهم بالتسبيح له والثناء عليه والسجود له
الم تر ان الله يسجد له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه
قال ايضا الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر
والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وخاطب بهاتين الايتين
نبيه صلى الله عليه وسلم الذي شهد ذلك واراه فوق الم تر ولم يقل الم تعلم فانا ما رايناه
فهو لنا ايمان ولمحمد صلى الله عليه وسلم عيانا فاشهده سجود كل شيء وتواضعه لله وكل من
اشهده الله تعالى ذلك واراه دخل تحت هذا الخطاب في هذا التسبيح فطر عند
سجود ذاتي عن تجل تجلى لهم فاحبوه فانبعثوا الى الثناء عليه من غير تكليف بل
اقتضاء ذاتي وهذه هي العبادة الذاتية التي اقامهم الله فيها بحكم الاستحقاق
الذي يستحقه وقال في اهل الكشف وغاية الادنى وكل عاقل اولم يروا الى ما
خلق الله من شيء يتفيئو ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون
اخبرهم ان ذلك التفيؤ يمينا وشمالا سجود لله وعبودية وصغار وذلة
لجلاله فوق سجدا لله وهم داخرون فوصفهم بعقيدتهم انفسهم حتى سجدوا
لله داخرين ثم اخبر فوقهما ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة اي

عمن

من يلعب عليها ثم قال وهم يعني اهل السموات والارض والملائكة يعني ليست
في سماء ولا ارض لا يستكبرون عن عبادة ربهم ثم وصفهم بالخوف ليعلمنا انهم
عالمون بمن يخدموا له ثم وصفنا المامورين عنهم انهم يفعلون ما يؤمرون ثم
قال فالذين عند ربهم يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسئمون اي لا يملون
ولا يفترون كل ذلك للتنبيه على ان العالم كله في مقام الشهود والعبادة الا كل
مخلوق له قوة التفكر وليس الا النفوس الناطقة الانسانية والحيوانية خاصة
من حيث اعيان انفسهم لا من حيث هيا كلهم فان هيا كلهم كسائر العالم في
التسبيح والسجود فاعضاء البدن كلها مسبحة ناطقة
الا تراها تشهد على النفوس المسخرة لها
يوم القيمة من الجلود والايدي
والارجل والالسنة
والسمع
والبصر وجميع القوى فالحكم لله العلي الكبير وصلى الله على محمد وآله اجمعين تمت
تمت هذه النسخة الشريفة المسماة بالقضاء والقدر في سابع عشرين شهر رمضان
المبارك من شهور سنة اثنين وثلثماة
بعد الالف من الهجرة النبوية
المصطفوية صلى الله
عليه وآله
وسلم

رسالة في الواردات القلبية

بسم الله الرحمن الرحيم نستعين

بعد الحمد لمبدع النفس والعقل والصلوة والسلام على النبي والاهل يقول
الفقير الى رب العالمين محمد المشتهر بصدر الدين جعل الله عين عقله مكحلة
بنور الهدى وكشف عنها غيم الطبيعة والهوى ايها الطالب للسعادة المؤبدة
والشائق الى مصاحبة الصور المجردة انى هاتف لك ببعض ما القى الى روحي
من وارد وقسم لي شرح منه في الاسحار قبل الوارد ونوديت من سري فسري
ولم اقلد فيه غيري امتثالا لما رسمت وانقيادا لما حكمت فاوردته في كلمات
عقلية عرشية عن نفثات روعية عجيبة موضحة في عدة فصول هي للحقائق
دعائم واصول اكتمها الكل ذكي زكي واصونها عن كل غبي غوي وسميتها
بالواردات القلبية في معرفة الربوبية والله الهادي الى طريق الرشاد وبه
الاعتصام وعليه التوكل والاعتماد فيض الوجود اول الاوائل التصورية
واعرف الاشياء الفطرية زائد في التصور على الماهية لا على ما هو صرف الانية
وهو الوجود الحق والقيوم المطلق الذي هو هو بل لا هو الا هو لان ما
لا يكون بذاته موجودا لا ينفك عنه هلاكه الذاتي وان صار بالارتباط
الى الحق مشهودا وليس عينه ذات قائم بذاته والوجودات الاثباتية نسبه
واضافاته وشئونه واعتباراته كان الوجود القيومي حقيقة في نفسها و
ما سواه من الوجودات والموجودات لوازم انتزعت عنها فالاول غني
عما عداه بل لا موجود سواه تقدس عن شريك ونظير اذ ليس لصرف الشيء
الى الاثنينية مصير جل عن الوهم والخيال وترفع عن الاحاطة والمثال الا ها

العاقلة

العالية والسافلة في القصور عن اكتناه ذاته متشابهة متشاكلة لا تحيط بحقيقته
العقول والافكار ولا تدركه البصائر والابصار لا يحوم حول حماه حائم ولا يروم
تحقيقه رائم لا يلمس بالاخماس ولا يدرك بالحواس العقل عن دركه كالوهم معزول
والكل في حقه كضاليل الدائر حول جناب بحار والطالب نور جمال بتقييد
بالاستار لا يعلم كنهه الا الله ولا ينال بهذه البغية سواه فبطن عن عيون
المحجوبين في عين ظاهريته وظهر لقلوب العارفين في عين باطنيته وليس
ذلك الا تجليه بصورة ما اراد اظهاره وتنزله الى مراتب الاكوان عند اسبال
استاره وليس جماله ما يطلق عليه السوى والاغيار الا كالامواج على
البحر الزخار فكل ما يرتسم في العقول والاذهان فهو ينبعث من حيز القوة
والامكان فهو مما تصورت في حقه فاصل بل من كل ما يرى ويظن من ان الغير
اجلى من ان يستر ومحيته اخفى من ان يظهر وليس لجماله حجاب الا النور ولا لذاته
نقاب الا الظهور ولم يمنع القلوب من الاستنارة والاستجلاء بعد تزكيتها
عن كدورات شهوات الدنيا الا شدة الاشراق وضعف الاحداق شيء
كالشمس يمنعنا اجتلائك وجهها فاذا اكتست برقيق غيم امكنا فسبحان
من اختفى عن بصائر الخلق نوره واحتجب وجهه عنهم لشدة ظهوره
فيض ذاته صفاته جلت اسمائه وتقدست الائه قديم ازلي باق سرمدي
معلل العلل فاعل غير منفعل يبدئ ما يشاء ويفعل ما يريد وفيضه لا ينقص بجوده
لا يبيد ولا يشغله شان عن شان كل يوم هو في شان منشئ النشأة الاولى و
مبدع الفطرة الثانية والدار الاخرى رافع من وحده الى الجنة العليا ومهبط من
جحده الى قعر جهنم السفلى لا يصدر ما يصدر عنه عن همة زائدة ولا طبيعة بل هو
عن القصد والطبيعة في رتبة رفيعة اذ كل قصد يصير لغرض مواصلا فقاصد

يحصر

يعبر به كاملا فلا مقتضى لجوده سوى وجوده الذى لا يتسرب له الامثال نفعا
ينال او صيتا يبقى وكل جود يرى عليه مدح وثناء فهو عند العقلاء تجارة واخذ
وعطاء ولان الباعث للشئ على شئ مستخدم له بتحصيله بل مستعبد له فى تحصيله
ومن الذى يستخدم المخدوم المقصود ويستعبد المعبود للسجود فسبحان من فاتق
فاتح بيده مفاتيح الفواتح ومقاليد المساعى والمناجح متعالى عن الدواعى والعلل
لذلك قال لا يسئل عما يفعل اظهر الاشيا بلا فكرة ولا روية بل كما تنشا الافكار
من العقول الذكية كيف ولا تحتاج الروية الى الروية فما ظنك بخالق افكار البرية
فلا غاية له فى فعل الوجود الا افاضة الخير والجود بل ليس لجوده غاية سوى وجوده
انه هو غاية الغايات ونهاية النهايات اليه ينتهى كل موجود وبه يقضى كل حاجة
ومقصود انما الغاية فى فعل لما سواه من ذوى الفقر والحاجة واولى المسكنة
والفاقة وهو ايصال كل واحد الى كماله وارواء كل وارد من مشرب جماله ان الخلق
هذا الحبة بالنحو الفسيح والفلك الدوار المسبح الا لامر عظيم خطير اعظم من هذا
المحسوس الحقير فيض علمه محيط بجميع الكليات والجزئيات لا يعزب عنه مثقال
ذرة فى الارض ولا فى السموات علمه الذى هو نفس ذاته علة لوجود مفطوراته وانتظامهم
كل شئ بحكمته واعطى كل شئ خلقه بقدرته واوجد اعيان العالمين برحمته علم
الاشيا فى قضائه السابق جملة وتفصيلا ثم نزلها بقدره المعلوم تنزيلا ورتبها
بمقتضى مشيته احسن الترتيب وخصصها على وفق عنايته بالتبعيد والتقريب
ابدع المبدعات بقدرته الخلدية ازالها وانشا الكائنات بحكمته فسمى آجالها ونظمها
فى سلك الزمان تقديما وتاخيرا وخلق كل شئ فقدره تقديرا ولم يحتج فى ذلك
الى زمان ومكان بل قال كن فكان لانه اذا ابتدا بابداع الانواع كان حصول الزمان
والمكان فى حيز الامتناع فكيف ما تقدم ايجاد الزمان والمكان فحيطتهما الى ليس فى حد

الامر

لا مكان لا يحده المقدار ولا تحويه الاقطار ولا يحيط به الجهات ولا يكتنفه السموات وانه مستو
على العرش على الوجه المقدس عن المماسة والاستقرار والحلول والافتقار
فلا يحمله العرش لانه وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون تحت سلطنته
في قبضته وهو فوق الجميع وفوق العرش الرفيع فوقية لا يزيده قربا الى السماء
وبعدا عن الثرى بل رفيع الدرجات على العرش والسماء كما انه رفيع الدرجات
عن الثرى وهو مع ذلك قريب من كل موجود واقرب الى العبد من حبل الوريد
وهو على كل شيء شهيد تعالى ان يحويه مكان كما تقدس ان يحده زمان بل كان
قبل ان خلق الزمان والمكان وهو الان على ما عليه كان لا يزال في نعوت جماله وجلاله
منزها عن الزوال مقدسا عن التجدد والانتقال وفي صفات كماله مستغنيا عن
زيادة الاستكمال والعقول الصافية في ذلك معتمدة في تلك الحكومة مع خلوها
عن الازمنة والامكنة المحققة والموهومة والامور التدريجية بالقياس الى
العوالي والسوافل كالرفعة فلا تغير فوق سدرة المنتهى بل هو عالم الثبات و
البقاء فما ظنك بالذي كل عقل ونفس فهو من ان يقع في التغير والتجسم اشمخ و
اقدس ليس عند ربك صباح ولا مساء ولا حدوث ولا فناء فاذا لم يكن شيء في
وقت موجودا فلانه كان استعداده لقبول الفيض مفقودا او الفاعل متى لم
يكن على هذا المثال لم يستحق عند الحكماء رتبة الكمال فانه لم يتناوله اسم الفاعل
بهذا المعنى وضع وفرض فهو لدى العاقل الفاعل المحض وكل ما كان من الافعال
بالاجسام الايقاع فهو عند العقل بعيد ان يصير الباري لاحقا وفعل لا يحويه
ظن ووهم لا ضير ان لم يكن له عندنا اسم فلو عرف بالاسم كل مسمى لساوى كتاب
الجاحظ كتاب الشفاء فسبحان خالق الزمان ومكون المكان له الاسماء الحسنى
والامثال العليا **فيض** واجب الوجود مبدأ كل فيض وجود وانه تعالى

حي قادر حيا قاهر لا يعتريه قصور ولا عجز ولا فتور ولا يعارضه فناء ولا موت وانه
ذو الملك والملكوت والعز والجبروت له القدرة والقهر والخلق والامر والسموات مطويات
بيمينه والخلائق مقهورون في قبضته لا يشذ عن قبضته مقدور ولا يعزب عن
قدرته تصاريف الامور ليست لغيره رتبة الابداع بل شان من سواه التحريك و
الاعداد فكل ما لم يصد صدوره مانع فهو بمجرد امكانه صادر عن الصانع وكل
ما له شرائط في الايجاد ووسائط لا بد منها في الاعداد فهي امور هيولانية وقابليتها
موقوفة على المواد وانفعالاتها وكلما حدث استعداد في عالم المواد اتصلت به
صورة او هيئة من المبدأ الجواد والجود المنقطع لا يليق بواهب العقل اذ كما يسمى
امضاء الرجوع لا يليق انقطاعه بالبخل فالجود المتصل خلق الله هذا الخلق العظيم
الذي تسمعه وتراه بالتاخير والتقديم وليس ملاك التقدم في مبدعاته
الهيولى والزمان لكن الذات والرتبة والشان فسبحان من تقدس فناؤه عن غبار
الحدوث والفناء فيض جواهر المفارقات علوم ابداعية وذواتها
صور عقلية ليست كالواح عليها رسوم او كصدور فيها علوم وكان للاوهام
والتخيلات آثار في العالم الصغير الادنى كذلك للعلوم والتعقلات آثار في العالم
الكبير الاعلى فاول ما يتنعم بالوجود وانفتح منه باب الخير والجود جوهر قدسي
واحد بجميع الصور الحضة والدانه لا مجال للكثرة ان تكون عن الباري معا ولا
سبيل للجسم ان يظهر عنه مبدعا وهو القلم الحق الاول فناشئ الحقائق والعلو
على ذات الباري والعلل وهو النور المحض الذي لا تفاوت فيه والجوهر الابداعي
الذي لا ضد له ينافيه لا يقع فيه التغير والتحويل ولا يجوز عليه الانتقال والتبديل مشرق
انوار ظاهر آثاره حاو لما بعده محيط بما تكون منه وبعده الجواهر العقلية القوية
علل النفوس والاجرام الكرية فالقاعل على الفعل الشريف والفضل وليس يحكم بغير

هذا العقل ومتى سوغنا مساواة النفس للعقل ادى الى مساواة العقل الواحد العلل وما هذا الا فطري الفساد حيث يؤدي الى انتقاض الوحدة وانثلام الانفراد **فيض** فبدأ البارئ بابداع الصور المقدسة عن تعلق الاجرام وثناها بالسابحات على الاستمرار والدوام صور الاولى عاية عن المواد عالية على التهيؤ والاستعداد والثواني محركات للاجرام الكريمة الشعاعية متشوقات للذوات النورية الابداعية والحق ان الكل مشتاقون الى جمال رب العالمين متواجدون في عظمة اول الاولين مشتغلون بالاعمال المقربة اليه دائصون في البارقات الزلفة لديه هو الذي ادار حاها وبسم الله مجريها ومرسيها ولكن لكل منها وسطيقا به ومشوق عقلي يناسبه والا لما اختلف الجهات والحركات فكثرت العقول حسب تكثر الاجرام الحية وتحرك الكرات فسبحان القوي القدير الذي قوته اخرجت هذه الاوائل وقدرته ابدعت هذه الوسائل التي ترقي العالم العالية الى وجها وذروتها وتخلص من قيود الحضيض وخستها بذكر معدنها الاصلي ونشأتها **فيض** واخر العقول الزواهر هو مبدع عالم العناصر وكدخدا ها وبه يدور رحاها المبني على طبقات اربع مستديرة الاشكال بالطبع فاتئها الفيض المتحد من بحر الفضل على ميزاب القدر وجوبها مواد الكائنات ودقيقها صور المركبات من المعادن والحيوان والنبات والروحي لا يزاول تحريك الرحى ولا يباشره بل لحظات عينه التي لا تنام تديره كما قال واصنع الفلك باعيننا ووحينا وتلألؤ وجهه الكريم سراجه الذي ينيره بامر المبدع العليم فمن اراد ان يقف على تركيب الرحى فليخرج من جزيرة الجراح ولعنطا القيمة تاجراحتى يطلع على الرحى والروحي بسورة الارض السفلى التي شرقت شعر اسيا بانوا بري بني جون اذ يبرون روى وانك انجاهم بد بلدي جشمت ايبكيا

الاثرات

ومرسيها

لم يتوهم بنفسه الا هذا الهيكل المشكل والمركب المفصل والقوى المتكثرة
والالات والاعضاء والادوات ولم يعلم انها غير داخلة في مفهوم الذات فمنع
من اطلاق الحيوة على الافلاك فلو تفكر في نفسه تفكرا مشبعا وتامل فيها
تاملا لا قنعه العلم ان نفسه العاقلة المعقولة حية قائمة ناطقة فاهمة غير ذي
راس وذنب وشهوة وغضب وامثاله يشير قوله تعالى حمدا لما في السماء كل في
فلك يسبحون بالواو والنون وقوله والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين و
كيف يكون الجماد سابحا وساجدا او مجدا وما وقع في بعض خطب امير المؤمنين وسيد
الموحدين عليه وعلى اخيه افضل صلوات المسبحين من قوله ثم فتق ما بين
السموات العلى فملأهن اطوارا من الملائكة فمنهم سجود لا يركعون وركوع لا
ينتصبون ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ولا فترة الابدان ولا
غفلة النسيان يؤيد ما ذكرناه وينور ما قررناه فالنفس الصافية علة لدورانها
وحافظة ازمانها من زيادتها ونقصانها ومبقيها من صورها ودورها
بالتدبير وتسخيرها وتقييدها بزمام التقدير فيض الافلاك كلها
احياء ناطقون وعشاق الحيون وعباد صالحون غلاظ شداد لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يسبحون الليل والنهار وهم لا يسامون
لدوام تشوقاتهم بدوام الاشراقات العقلية على ذواتهم وعدم شواغلهم
من طاعة جاعلهم من الدواعي الشهوية والصوارف الغضبية واستحالة التقا
الى ما تحتهم من الكائنات المدبرة والاجسام القذرة على انه اول ما يرجى
الى نفوسها العاشقة المشوقة من اشعة جلال الازل واضواء الكبرياء جمال الاول
وانوار اثار اللطف والعناية واسرار غرايب العاطفة والهداية ما يعوقها عن
الالتفات الى ذاتها النفيسة فضلا عما دونها من الامور الخسيسة واعتبر

هذه

هذه الحال من نفسك مع شواغلك البدنية من الامور الانسية والدنية متى جردت
عنها نفسك وبعدت عنها حسك ووليت وجه قلبك الى الاستغراق بنور وجه
ربك كيف يتجلى نورا وحبورا وفرحا وسرورا وتبادر من نفسك هيكلك وبدنك
وتقشعر منك وجلد لما بينهما من العلاقة الشوقية والرابطة الندوية ونجد من
ذلك لذة لا يشبهها لذة وبهجة انما هو روح من الرياح الهابة بين يدي رحمته و لايها الطعام
ريحان من الرياحين الناشرة في رياض نعمته قذف في نفسك وانعكس الى
معسكر حسك فيشرق على الانسان من اثر العقل ما يكون بحيوة نفسه وقوة
بدنه وكمال حسه فانفعلت من النفس القوى السافلة كما كانت هي تنفعل عنها
وعن الجنبة العالية فاذا كانت حال نفسك المجردة على هذا المثال مع عوائقها
عن اثار البهجة والجمال وانفصالها عن عالم الزينة والكمال فما ظنك بنفوس كريمة
عظيمة البراءة عن المواد والعلائق شديدة التجرد عن الاضداد والخلائق مع عدم
شواغلها المانعة وانتفاء عوائقها القاطعة اللهم بهج عقولنا باعاجيب سرادقات العالم تبدل
العليين وهيج ارواحنا بلذات انوار المقربين فيض هيولى الافلاك المصورة
بالصور اللائقة ممتنعة الانفكاك من السابقة الى اللاحقة نزلها الحيوة الدائمة
والاجرام القائمة الى ان يرث الله الارض ومن عليها من الدهماء والعجماء فان حركات
الافلاك سيؤول الى فناء وقصور وهلاك وفتور وان بقيت دهرا مديدا او
امدا بعيدا لشرفها ونوريتها وثبات صورها وانائيتها وانما صنع الباري
الاجرام الرفيعة على هذه الصنيعة من التبري من الاضداد والانداد والتعري
عن الكون المزاجي والفساد ليكون دوام وجودها الابداعي ما دام ثبات العالم
الطباعي دالا على سرمدية مبدعها الحق وديمومية صانعها المطلق لان حقيقة
الحق لا يمانعه ضد ولا يماثله ند واذا كانت عظام الاجسام على هذه الشاكلة من

الثبات والقوام والبقاء والدوام فاظنك بجوهر لم تعرف بجسد ان يكون تمامها
خلودا وتابيدا واما نظرت الصور المتضادة من الطبايع المتناسبة فهي لفرط
تباعدها وتناسلها من خاص ما يصعب جاعلها ان يصلح للديمومة
الشخصية كالصور الاسطقسية فتفكر بالحق في خلق السموات والارض وما
فيهما من الرفع والخفض لتعلم ان المبدع للكل بتمام قدرته وبالغ امره وحكمته
كيف تمم نقصان هذا الصنف من الاجسام الطبيعية باعطائها الديمومية النوعية
فصير عالم الارض والسماء منتظما بصنفي الثبات والبقاء وجعل احد الثباتين
وهو الافضل علة للاخر وهو الاول فظهر بطريقة الفعل والانفعال بل
حقيقة المبدع والكمال فيض كلما كان في الوجود اقدم فلما بحسب تقدمه
كان في الشرف ارفع قدما وصار بالعكس لمر الاعادة فما كان اخلف كان انيل
بالسعادة انعلة الشرف والتميز هي الدنو من الحق العزيز فهي البعد وكلما انقلب
كان اوفر اختصاصا وفي العود ما تاخر هو اقرب الى ان يجلي من الهيولى خلاصا
فيبتدي سلسلة النزول من الانوار والعقول ثم النفوس والصور بعد العقل
الاول وهكذا ابتدرج الوجود في التنازل عن منبع الخير والجود حتى وصل الى الهيولى
المتضادات ومادة المتفاسدات فيرتقي الى العناصر والاركان ثم الى الجماد
والنبات والحيوان واخر تبة الحيوان وكمالها هو الانسان ولهذا جاء نيف العناصر
والاركان واذا بلغ الى درجة العقل المستفاد فقد حصل التخلص من الاضداد
فعنده تحقق الجود وبه تبصل دائرة الوجود كما قيل في الفرس دو سرخط
حلقة بهستي بحقيقت بهم توبيوستي وانما اطلع ولصب العقل من شجرة
الاضداد بامتزاجها ثمرة العقل الحق في المعاد لئلا يذهب تلك القيامة
هدرا وليصيب كل مخلوق من السعادة قدرا وليعلم الغاية القصوى

خلقة الانسان وان وجدت من فضالة سائر الاكوان لئلا يفوت كل عنصر
حقه ولا يقصر عن قابل مستحقه فانظر ايها العارف فى حكمة الصانع البديع
وجود النافع المنيع كيف بدا بالعقل وختم بالعاقل وبينهما امور متفاضلة
متفاوتة بمراحل وهل هذا الا كالبذر المزروع للبيت المرفوع يبتدى اوله
هو لبه وينتهى باخره وهو ايضا لبه فالعقل الاول بذر العقلاء والالباب
وما عداه من العقول سيقانه والنفوس الكلية اغصانه والاجرام الفلكية
سافاته وافنانه والبسائط العنصرية اوراقه والنفوس الارضية ازهاره
والنفوس الادمية نفايس ثماره والعقول المستفادة لبوبحبوبه وانواره
والروح المحمدى لب اللباب فى الوجود خاتمة الكتاب عليه واله السلم من الملك العلام
فبارك يا الهى اظهرته من الاضداد وشجرته وطلعت من امتزاجها العقل
المنير ثم اظهرته لمن لا يرى سوى وصال الله ارادة ولا يطلب غير لقائك سعادة
فيض جل البارى عن قصد الشرور بل قصد بالايجاد الخير المنشور فان تبع
شر قليل بالاتفاق فلان ايصال الخير لا يدوم الا على هذا السياق فشر يكون الى الخير مطرقا
اذا تاملته كان خيرا مرموقا فلو افاد الاضداد اجمع كان وجوده قد انقطع فالخير
برضائه وامره والشر بقضائه وقدره فلهذا اهمل مبدء العقل مع ما فيه من
السماح بعض الاشباح خلوة عن الارواح ولو لم يثر من هذه الاضداد العقول
المتصلة الامداد كان خطر الموات بالاضافة الى الاحياء كالعدم وكالاشى بالقياس
الى الاشياء فالعالم اذا طلق ان العالم ناطق حى فليس مراده سوى الافلاك شئ
اذ العديم الروح من الجملة لا يستبين فيه من الحقارة والقلة فلعل ما فى بدن
الانسان من الموات والكثافة يربو على ما فى جوف الفلك بالاضافة ولخلوص
السماء من انواع الفساد لزمتها دار الاضداد وانما يتبين عند الحقائق الكوائن

الفواسد لذا ط العت عظم الاجرام الحوالد **فيض** فالصادر عن الواجب اما محض
الخير واما الخير المستولي على الشر مثال القسم الاول عالم العقل وعالم الافلاك
اذ هما مبرّان من الشرور والهلاك الناشئان من التضاد واذ لا تضاد فيهما فلا
فساد ومثال القسم الآخر عالم العناصر والاركان وعرصة الهلاك والبطلان
وذلك انما يكون لاجل النفع فان اشياء اخر لا يهملها خالق القوى والقدر
اذ لو لم يخلق لخلق سربال الوجود وقصر رداء الجود وبقي في كتم العدم عوالم
كثيرة ونفايس جمة غفيرة بل امثال هذه الوقايع لازمة في الطبايع من مصادمات
حركات الافلاك الموجبة للاستحالة والهلاك على سبيل اللزوم والاستجرار دون
التفات اليهما من سكان عالم الاسرار فاذن في ترك خير كثير لشر قليل شر كثير لن
يسوغ اهماله من المبدع العليم الخبير مع ما علمت من ان هذا الشر اليسير بالنسبة
الى بسيط الارض حقير مع حقارتها بالقياس الى السماء الدنيا المقهورة المطوية
تحت عالم الانوار والاضواء الاسيرة في قبضة الرحمن ولا نسبة له الى جناب
الكبرياء الباهر برهانه الى جناب الكبرياء الباهر برهانه على الضيا فقد لاح ان
الخير مرضي والشر عرضي فاذن تصور ذرة الشر في بحر اشعة شمس عظمة الخير
لا يضرها بل يزيد بها بهاء وجمالا وضياء كالشامة السوداء على الصورة
المليحة البيضاء يزيدها حسنا وملاحة واشراقا وصباحة فسبحان ربك رب العزة عما
يصفون من تقصيره عن الافعال وفتور فعله عن تصوير الامثال والاشكال
وجل جناب الحق عن امثال هذا الخيال المحال **فيض** لا شيء من الفوايد الوجودية
احسن واوهن من هيولى عالم الاضداد بها بلغت الخسة مركزها ونالت
النقصة حيزها اذ هي واقعة على حاشية الوجود نازلة في صف نعال مجلس
الافاضة والجود ولكنها شركة لانجبار الحقايق الجسمانية وشبكة لاصطياد

النفوس الانسانية ولا شيء من الصور الفايضة عليها من الوهاب اثقل واكدر
من التراب فعالم الاجرام شبيه كاس خمر يعلو صفوها ويسفل العكر ولكن
اثارها البادي بالبشر الذي معاده المحل الانوار ولو امكن على غير هذا الوجه
ايصال الجود ما اخرجت هذه الظلمة من العدم الى الوجود فالنفوس من هذه
الظلمة يحصل دوام الخلود في النشاة فواهب الوجود ما اخرجها بالكرم والجود
لو لم يمن بالايجاد المطرد لما استمر العالم على هذا النظام فسبحانك يا ايها العظيم (الجود)
على التحقيق باحسن ما هديت ذللت (السبيل) على الطريق فلو لم يكن جودك على هذا
المثال من الاحكام ما كان لا يقابلك يا ذا الجلال والاكرام فيض القوابل السفلية
والمواد مختلفة في مراتب القوة والاستعداد والنفوس الارضيه والصور
متفاوتة في اللطافة والكدرة مترتبة في القرب والبعد من الخالق الاكبر و
العدل هو تسوية المواد والاشباح بحسب الصور والارواح فالرحمة الالهية
والعناية الربانية اعطت كل ذي حق حقه وافاضت على كل ذي قابل مستحقه
كالشمس تفيض انوارها على المقابلات القابلات لاثارها بلا بخل وتقتير ولا (قصور)
وتقتير ثم تسقى بماء واحد هو ماء بحر الجود والسجود وحيوة عين الوجود
الطهور الذي لم يبرح من اسكوب الفضل سايلا لا مائلا ومن منبع الجود و
العدل طاملا لا نائلا ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى (الماء)
على امر قد قدر اي ماء الفواعل العلوية وماء القوابل السفلية لتولد انواع
الصنايع واجناس البدايع فلو كانت لمادة البصل قوة قبول الزعفران والخاطر
صورة الدفلى احتمال العيشة لا تحوان [illegible] لما ترك الواهب الاشرف الا [illegible]
وما افاض عليها ◌ او البصل بل خالق القوى والقدر يقتضي نظام الوجود على
افضل ما يمكن ويقدر فلا تحسبن عين الجود والكرم وينبوع الوجود والقدم

عائدها تعود فائدة وكيف يضن بالشيء النزر اليسير من الذي سيان عنده القليل
والكثير ولا يختلجن في صدرك ان البخل لو لم يكن غريزيا والقصور ضميرا و
الوهم عقلا والجاهل الظالم عالما عادلا والشر خيرا والابله نحريرا اذ لو كان تكلف
لاضطر السلطان الى صنعة الكنس والحكيم المتأله الى مباشرة الرجس فاذا تحقق
تنوع الاستعدادات وتباين ذوات الصور والارواح في الدرجات فاعظم السماء
لاجود الاستعدادات في تفاوت افراد الانسان في الشرف والنقصان انما هو
لاختلاف العوامل والمواد والدرجات وتدرجات القوة والاستعداد الفاعل
الحق والجواد المطلق ينبغي ان ينبعث عنه كل اثر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر فسبحان
من تنزه عن الفحشاء وسبحان من لا يجري في ملكه الا ما يشاء **فيض** رباني
الرحمة الالهية وسنة العناية الربانية ان لا يمنع امرا ضروريا وربما يحتاج اليه الاشياء
بحسب الطباع ولا يبخل بشيء نافع في مصالح الانواع بل هو الذي اعطى كل شيء خلقه
ثم هدى واعطى لكل ذي حق حقه فلم يترك سدى فلا جرم بنى للانسان من المواد
العنصرية بالوسائط النورية هياكل الكاملة البنيان مستوية الاركان على
افضل انحاء واتم استواء ليكون منازل الارواح البشرية وحبائل لاصطياد
العلوم التصديقية والتصورية ففتح في هذه الهياكل ابوابا شتى ومنافذ ترى
بعضها ينفذ الى عالم الحس كالمشاعر الجلية وبعضها تنفذ الى عالم المثال كالمدارك
الخفية وجعل على كل باب من هذه الابواب قوة تدرك النفس نوعا من الحقائق
عند استعمالها والمتنال شطرا من العجائب في استعمالها وللنفس في ذاتها باب
ينفذ به الى عالم الملكوت وتخرج منه الى فضاء الجبروت فاذا حصلت من هذه
القوى والالات مبادى علومها من الاوائل والبديهيات وركبتها تركيبا
حمليا او شرطيا والفتها تأليفا اقترانية واستثنائيا اقتنصت المنظريات

اى اكتسبت

من الاوليات واستعلت من الحسيات الى العقليات مستغنية في محافظتها عن
الغلط في الافكار والخطاء الحاصل من تعلقها بعالم الهيولى بالقرطاس بالميزان
الذي يعتبر به نقد البراهين من نفيها ويوزن به مثاقيل الادلة من ميلها
وحيفها عند صيرفي العقل الهادي الى اصول لوامع فروع النقل فاذا
جمعت مع ذكائها في العلم تعديلها في العمل وان احتجت عن نشاتها امراض الرذائل
والعلل فقد فارقت صورتها القوابل وشاكلت العقول الاوائل في الاحاطة
بالعقليات والتجرد عن الاجسام والسفليات **فيض** ان الانسان ينقسم
الى سر وعلن ونفس وبدن اما نفسه فجوهر رباني وسر سبحاني ولطيفة
ملكوتية وشعلة لاهوتية وكلمة روحانية وخلق رباني ونسل غير زماني
ولا مكاني بل الحرف المكتوب بالكاف والنون والامر الوارد من مثال كن
فيكون وهو نفخه الذي نفخ به لنشاة وجبلة بكلماته وكلماته موجودة
في مصنوعاته مسطورة في ارضه وسمواته بها يتامل الناظر اليها الواقف
عليها الحق القويم ويعاين صراط الصراط المستقيم ثم هذا الكتاب المملو
من العلوم وانظر الى هذا الصراط المستقيم الممدود بين الجنة والجحيم لعلك
تنتبه من نوم الغفلة في مرقد الدنيا فتنجو من ظلمات بحر الهيولى وتنفك من اسر
الطبيعة الظلماء وقويها الظلمة الوحشاء وترقى الى المحل الفاخر والمكان الطاهر
بحيث لا يلحقك الفناء ولا يمس الذرا الاحشاء واما بدنه فهو هذا الهيكل المركب
السفينة بها يقطع بحر الجسمانيات ويعبر الى اقليم الروحانيات حتى تبصر بصيرة
فؤادك ويرقى سويداء سوادك الى هذا الرمز المرموز والسر المكنوز فتبا لمن
بتمهيد الله واعد
ظن من اصحاب الجدل الذين يسمون بعلم الاصول المرتهنين في الاصول ان الانسان هو
هذا الهيكل المحسوس المنقوش والبدن المتخلخل المنقوش لا غير زعما منهم ان المراد

لله عالم الوجود آلهذه الاجسام الدنية وليس لخلايق غير هذا الديدان والحيوانات
العفنة وكلا القولين زيغ عن الصواب مستهدف لسهام العتاب بل الحق ان في
في الوجود عالما اخر وفيه خلايق روحانيين واشخاصا الهيين اليهم رجعى
افضل الناس الطاهرة عن الادناس والارجاس فيض الادراك على
قسمين مشهور ومستور فالمشهور حسي والمستور نفسي والحسي متى وقع
فيه الازدياد تضاعف له الضعف والفساد والنفس متى توافرت مدركاتها
تكاثرت عدة العقل وعتاده وما فيها الا مناسبة كان عنده صاد فالحسي
ظلماني كاثر والنفس ضياء باهر الا ان احدهما سلالة الصور المجردة والاخر
سلالة الاجسام المكدرة المتغيرة فكمال النفس اتصالها بالقدس وانتعاشها
بهيئة الوجود الفايضة عن المبدء المعبود فكلما كان بالهيولى يجال
بحسب نضج النفس منه على اميال حتى تتصل بالعقل الفعال وتتخلص عن التغير
والزوال الذي بانفصالها عن الهيولى تصير من المكاره ناجيا وتحل دارا تكون للابرار
مناجيا وهي الآن وان تكن في الهيولى محصورة الا انها من عشق توابعها كما
سور فاذا فارقتها وفازت بالخلاص القلب سعادة الصور الصافية
هي كما علمت عن التجسيم بالبعد بعيدة من الهيولى والضد فنالت الفوز بالسعادة
المؤيدة باذن رب الصور المجردة فاتصالها بالعالم الروحاني والمعدن النوراني
من اعز المطالب واعظمها واشرف المآرب وافخمها من جهة انه عالم المعاد لا مستقر
المبدا الاليه رجعى نفوسنا الطاهرات وعقولنا الزاهرات كما في الكتاب العزيز
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح فان الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات
والانفس الخبيثة المغموسة في بحر الطبيعة رؤسها منكوسة اعينها مطموسة
ابوابها محبوسة حيث غمت اشباحها مكبوسة انما تمست فان الخبيثات للخبيثين

والجنبثون للجثمات فيض النفس الانسانية لها قوى ومشاعر وحواس
ومدارك بواطن وظواهر وترشدها الى اختصاص المشاعر الباطنية في مدارك الصور
الجلية ومدرك المعاني الخفية كما هو مشهور في الكتب مسطور ايضا الحسوس
المحسوس في الصور والمعاني في الدماغ الهيولاني والا لزم تعطل شئ في سوق الطبيعة
وكساده لكن ذلك معلوم فساده فان الجواد الذي اعطى كل شئ خلقه كما لا
يبخل بشئ عن مستحقه لان ذاته ينبوع الخير والرحمة والفيض ولنعم ما كنت تبحثه
باضاءة الذرات الدائرة في ضوء الشمس من يكون قرص الشمس وبرغبة العمر
من اقراض نور نوره والنار الكبرى في مقعر الفلك شعلة من نجم مسجوره لكن
لا تبذير بالاعطاء والافادة والافاضة والاجادة فان المبذرين كانوا اخوان
الشياطين بل احسانا بالكرم وامتنانا بالفضل انما هو بالقسط والعدل
فيض مواضع جميع الحواس يجب ان يكون واقعة في الراس لان موضعها
من البدن موضع قلة نائية على قلعة عالية وحراس القلاع يجب ان يكون مشرفين
عليها للصيانة والاطلاع كما قالت الحكماء الراس صومعة الحواس لا الحسي اللهم
المبثوث في جبلة البدن المعرض للافات والمحن لحكمة جليلة خفية على بصائر كلمة
فيض حامل جميع قوى النفس الانساني وخليفتها هي الروح البخاري
الحيواني المنبعث عن صفو الاخلاط ولطافتها انبعاث الاعضاء من كدر
الاخلاط وكثافتها ينبوعها القلب الصنوبري الشكل المخروطي الهيكل ومن ثم
يتوزع على المواضع العالية والسافلة وينقسم الى النفسانية الصاعدة و
الطبيعة الكبدية النازلة وكل موضع يفيض اليه من سلطان نوره فهو محمي
والافليس من الحس والحركة في شئ واعتبر بالسدة الواقعة في المجاري و
الاعصاب كيف يورث الفلج والصرع كما يؤدي قلتها الى اما اليخوليا والانشوا

وهذه الروح احد موضوعات الطب الطبيعي الجسماني كما ان النفس الناطقة احد
موضوعات الطب الالهي الروحاني الذي يبحث عنه الانبياء والرسل المؤيدون
بالوحي والالهام كما كانت الاطباء مختصين بالبحث والحدس التام ومن هيهنا
قيل تقريبا الى افهام المستعدين للمعرفة والايقان ان الانبياء اطباء النفوس
كما ان الاطباء انبياء الابدان ونقل ايضا من اهل الحكمة والشريعة ان النبي
خادم للقضاء كما ان الطبيب خادم للطبيعة فمن هاتين الروحين ينشأ العلم
بالعالمين ويحصل المعرفة بالاقليمين اعني الملك والملكوت المبدعين عن
الحي الذي لا يموت وبهذين الروحين قام العلمان وانتصب العلمان علم الطب
الذي هو علم الابدان وعلم الانبياء الذي هو علم الاديان فالروح الجسماني
هي مطية تصرفات النفس الانسانية الدراكة الفعالة التي باذن واهبها من
الله مشرقها والى الله مغربها فيتصرف بها في البدن البالية الفانية
ما دامت قابلية لتصرفها في البدن باقية فاذا انقطع قبوله لها خلت و
لخراب البيت ارتحلت كما نظمه بعض الفرس جان قصد رحيل كرد گفتم
كه مرو گفتا چكنم خانه فرو ميايد فيضي اذا تحققت ما سردنا عليك و
فهمت ما القينا اليك وقفت على بعض الاسرار الحكمية والحقايق العلمية في
كيفية تدبير النفس للبدن مع ان البدن كالثقل الكثيف والنفس كالنور
اللطيف فكيف يحصل بينهما الف التدبير والتصرف وعشق المقارنة والاتفاق
والم المفارقة والافتراق وكيف يتصور الازدواج بين الظلمة والنور والحزن والسرور وكيف
الايتلاف بين العلوي الذي قال الله تعالى في شانه بعظيم المكانة ورفعناه مكانا
عليا ان كتاب الابرار لفي عليين والسفلي المشار اليه بقوله ان كتاب الفجار لفي سجين
اذ بينهما من المنافرة والمضادة في الهيئة ما لا يخفى على اولي الفهم والروية فلطف

البارى تعالى بحكمته التامة وانعم بحسن عنايته العامة بان خلق من مائية النطفة البدن الكثيف ومن لطافته القلب اللطيف ومن صفو القلب الروح النابغة فيه التى هى فى اللطافة والصفا كالافلاك البعيدة عن الاختلاف الموجب للفساد والهلاك وهيأها الاستنكار النفس الناطقة وان يستعشاسها تكميلا لاصلاح معادها ومعاشها التى هى منشأ لتهلكوتيه فاتضه من نور الانوار فيضان النور من الشمس على الابصار من غير ان ينقص شيء من الواهب الحق واذا تصورت بحسك اشتعال الذبال المستعدة لقبول صورة النار من النار الشبيهة بالعقل الفعال فتصور بحسك التهاب فتيلة النطفة المستعدة بواسطة بواسطة زيت الروح الحيوانية التى تكاد تضيء ولو لم تمسسه نار لقبول النفس الانسانية التى هى شواظ من نيران ملكوتية من واهبها الذى هو نور الانوار اللاهوتية وهذا القدر من الحكمة والمعرفة منقذ من قلك راسيات وضلال من بعد ساترات يشبعك ويرويك ويبصرك ويقويك ويغنيك عن الاطنابات المذكورة شرحها فى المبسوطات فيض دع الراغبين فى صحبتك والذاهبين الى خدمتك والتعلم من افادتك فليس لك منهم مال ولا يحصل فيك منهم حال ولا جاه ولا يدفع بجالستهم منك ملال ولا كلال واعلم ان اخوان الجهر اعداء السر واولياء الجلوة خصما الخلوة اذا لقوك تملقوك واذا غبت عنهم سلقوك من اتاك منهم كان عليك خطيبا اهل نفاق ونميمة واصحاب غل وخديعة لا تغتر باجتماعهم عليك واحتشامهم لديك فما غرضهم العلم والكمال بل الجاه والمال وان يتخذوك سلما الى اوطارهم وحمارا فى حمل اثقالهم واوزارهم ان قصرت فى غرض من اغراضهم كانوا اشد اعوان عليك ويرون ترددهم اليك حقا واجبا لديك ويتوقعون.

فيما اذا سمعت كان لما عليهم

المستفيد عبد ... ابو ... ابن ...

منك ان تبذل عرضك ودينك لهم فتعادى عدوهم وتنصر قريبهم وخليلهم
وتنتهض لهم سفيها وقد كنت فقيها وتكون لهم تابعا خسيسا بعد ان كنت
متبوعا رئيسا ولذلك قيل اعتزال العامة مروة تامة وهو قول حق وكلام
صدق فانا نرى المدرسين في مرهاستا كانهم في عرف دائم وتحتحق لا نم و
منه ثقيلة من تردد اليه فكانه يهدى تحفة لديه ويلقى حقا واجبا عليه
وربما لا يختلف اليه في الادوار ما لم يتكفل برزق له على الادرار ثم المدرس
المسكين والمولى الضعيف الذي العجز عن القيام ثلث من ما له لا يزال يتردد
الى ابواب السلاطين ويقاسى الذل والشدائد مقاساة الذليل المهين حتى يكتب
له بعد الابرام التمام على بعض وجوه السحت بمال حرام ثم يبقى في مقاساة القسمة
على الاصحاب والتوزيع على الطلاب ان سوى بينهم مقت المبرزون ونسبوه الى الحمق
والبجها التزو الظلم والضلال التزو القصور عن درك مصارف الفضل والفتور
عن القيام في مقادير الحقوق بالعدل وان فاوت بينهم سلقه السفهاء بالسنة
حداد وثاروا عليه ثورة الاساود والآساد فلا يزال في مقاساتهم في الدنيا وفي مظالم
ما ياخذه ويفرقه في العقبى والعجب انه مع البلاء كله والداء جملة تمنى نفسه
العشو وتدليه بحبل الغرور انه فيما يفعله يريد وجه الله ومذيع شرع
رسول الله وناشر علم دين الله والقائم بكفاية طلاب العلم من عباد الله ولو
لم يكن ضحكة للشيطان وسخرة لاعوان السلطان لعلم بادنى تامل ان فساد
الزمان لا سبب له الا كثرة امثال اولئك الفقهاء المحدثين في هذه الاوان
الذين ياكلون ما يجدون من الحلال والحرام ويفسدون عقائد العوام
باستجرائهم على المعاصي اقتداء بهم واقتفاء لآثارهم فنعوذ بالله من الغرور
والعمى فانه الداء الذي ليس له دواء فيض ... فالعالم ينقسم الى عالمين :

ويدور على قطبين هما منشأ الاقليمين احدهما القطب الجنوبي الذي يليه اقليم الملكوت الفايض من المبدع الحي الذي لا يموت واصحاب اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود والاخر القطب الشمالي الذي يليه اقليم ذوات الاجسام التي تفتقر في الوجود على المادة والاستعداد واصحابه اصحاب الشمال اليها اليهم في المال وخاقه العاقبة وسوء الحال ذا الاحتراق بنار القطيعة والوبال في سموم وحميم وظل من يحموم والى كلا العالمين ومجموع الاقليمين اشير بقول المبدع الحلال ماعندكم ينفد وما عند الله باق ولكل من العالمين مشرق به لمن صبح انواره ومغرب ينتهي اليه نهاره فاما مشرق عالم الروحانيات فهو الموجود الاول وعلة العلل عز سلطانه وبهر برهانه اومن شمس عظمته انشق عمود غسق العدميات واستبان شفق الوجود منتشرا في اهوية الهويات ومن نور كبريائه انفلق بحر غياهب الليسيات واستنار نور صبح الجود من جهة الايسات فسبحان فالق الاصباح ومربّ مصباح الارواح بنور الوجود وافاضة الجود واما مغربه فحيث ينتهي تلك الانوار السارية وهو النفس الناطقة البشرية واما مشرق عالم الجسمانيات فمن حيث تنكشف تلك الانوار وتجسم وتتكدر وتتجرم وهو السماء الاولى وسدرة المنتهى لكونه نهاية عالم الارواح وبداية عالم الاشباح واما مغربه فحيث اكثف الاجسام الهاوية واكدر الاجرام النائية فسبحان رب المشرقين ورب المغربين ثم لا يزال يتدرج هذه الاثارات والاركان الى ان ينتهي اخر الامر سيد الانسان ولا يزال بدنه يتصفى ويتوحد وينتقى ويتردد حتى ينتهي بروحه التي هي جسم لطيف ينبعث من القلب في الايسر من التجويف وهي تشابه جرم الفلك في صفائه ونقائه ونوره وضيائه وبعده عن التضاد المنشأ للفساد فيصير مرآة للنفس الناطقة بها

يلمح الوجود بكله على هيئته ونقشه وصورته ووجوده كليا وجزئيا امّا
كليا فبمعنى ذاته العلية واما جزئيا فبمعنى تلك المرآة المجلية فاذن في الانسان
شيء كالملك وشيء كالفلك فمن حيث اعتدال مزاجه وعدم الاضداد فقد
شابه السبع الشداد ومن حيث مفارقته صور القوابل يشاكل العقل الاول
فانظر الى اتقان حكمة المبدع كيف بدا بالوجود من الاشرف فالاشرف حتى
ختم بالاجسام وافتتح بالاخس فالاخس حتى انتهى الى الارض في الاجسام ثم
فتح فاتحة اخرى للاخلاص بتبدل هيئة بهيئة الخلاص وعكس الترتيب الاول من الاخس
فالاخس ومن النفيس فالانفس حتى بلغ مرتبة الارواح هي كالافلاك ونفوس هي
كالاملاك الى ان وصل الى نفس خاتم الرسل وهادي السبل التي تمثل العقل
الاول والله سبحانه هو المبدئ المنتهى في البداية والرجعى فيض
الانسان وانه من الصلصال وابتلى بالحمل والفصال والطين لا يصفوا
بالضرورة والحمأ المسنون لا يخلوا من الظلمة والكدورة وكثرت عند جوهرة
النيرة الاغشية وانبعثت منها الدواعي واللاهوية لكن اذا فصلت تفصيلا
وعلم الاشياء جملة وتفصيلا واختار البعد عن الشهوة والغضب وقهر
تشويها بالعقل المهذب كان الى نعيم الابد مبتدئا فاذا خلى عنه وتاق
الى عالم السرمد اشتياقا فاذا حصل عن المادة افتراقه فلا تبال انت بالموت
فانك لا تموت ولا تفنى كما قال تعالى خلقتك للبقاء بل تنقلب من دار الى د
تنساب الى دار قرارك بل الذي يرد عليك انتقالك الباقية بعدك واحمالك
المفقود من عندك فاطرح وافرح وقد قال عم نجى المخففون وهلك المثقلون
هون على نفسك سكراته وغمراته تصور لقاء ربك ومرضاته تحط اوزار
تفضلت وطر طيرانا وشمر ازارك وسر سيرا انا والا تهوى في مكان سحيق

ونخ

وفي غار عميق ونعم ما قال تا چند ز جان مستمند انديشى تا كى ز جهان پر گزند
انديشى آنچه از تو توان همى ستد كالبد است يك مزبله گو مباش چند انديشى
فيض النفس وان كانت شديدة التوجه الى الطبيعة واوزارها كثيرة التلوث
الى المادة واقذارها الا انها بسنخها من عالم نور وانى وبجوهرها من محل رجا
هو دار الوجود واثر عين الخير والجود المجرد عن غمار حجب المواد وملازمة الغشا
فهى بحسب جوهرها شديدة البشرة بالعود الى المحل المعاد الذى يتحقق به
المعاد فاذا انفسخ عنها غيم غموم الهلكات وارتفع عنها سحب ... والتفات
من الملكات اصبحت طاهرة بعد البدن داثرة بطول الزمن مرتقية من هبوط
الاشباح الى شرف الارواح صاعدة من حضيض السافلين الى اوج العوالى
العليين فظفرت بالمقصود ووصلت الى حضرة المعبود وعاينت الجمال
الاحدى وفازت بالوصول السرمدى وقد يشك في بقاء النفس الانسانية
من يتمنى الخلود في هذه الخربة القذرة ويرجوا البقاء في هذه الدار المكدرة
يطمع في حطامها ولا يقنع الا بتمامها فقد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من
اصحاب القبور فلهذا يؤثرون الاقامة ويكرهون العبور كلا بل تحبون العاجلة
وشرورها وتذرون الاخرة وسرورها والاعين الناظرة والوجوه الناضرة
شعر عيون من لجين ناظرات كان جفونها ذهب سبيك على قضب
الزبرجد شاهدات بان الله ليس له شريك رضوا بالحيوة الدنيا
واطمأنوا بها واجتهدوا ليلا ونهارا في طلبها مع علمهم بانهم سيتركونها غدا
ايحسب الانسان ان يترك سدى نسوا قول الله حكاية عن الغابرين الداثرين من اصحا
اصحاب الجحيم كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم فيض
قد اشرقت شمس اللاهوت على سطوح الاوكار فغاب من ابا الحيرة البوار

فاهذا العكوف في ظلمات الاجسام وعبادة اليواكل كالاضنام فهلموا اخوان
الحقيقة بالتوجه الى الباب بالاكبر والاقبال بالكلية الى الجناب الانور فانه رباب
ما خسر في البيد وخاب ما خاب نبئه سلام على ذات طهرت من رجس الهيولى
وظلمة الجهالات وخلصت عن نسق طبيعته وضلال الاوهام والخيالات
قربت من مبدئها بقطعه المك الناسوت وتطلعت انها اقدس اللاهوت تشاحت
في افضية الملكوت وانطبعت في فضها نقوش الجبروت ادركت العدو الكد
فات وعلمت المنظر الذي هولت كانت تقرء مكتوب اسرار الغد من عنوان
اليوم وتقطف ثمار الغيب من صنوان النوم وترى موعود الله تنجزا ومكنونه
بارزا تخلصت عن ثقل الاشباح وفرحت وراحت بخفة الارواح تركت
القيود العشرة التمام وتحجب بصحبة العقول العشرة الكرام وهم خلاصة
الوجود المقربون الى المعبود فيا واهب الحيوة ومحيي الاموات ومجري الافلاك
ومالك الاملاك خلصنا عن الاثرات البائدات والحقنا بالزاهرات العائدات
فيض انفع ما ارتاضت به نفسك الشريعة القويمة فان الجاحدين
بها في معزل عن دار السلامة ومعدن الكرامة واحق ما وجهت له همتك
الحكمة المستقيمة فان المعرضين عنها في حسيرة وندامة كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون وقد ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وتلك لم انهم جهلا
جهلا انهارا كثرة غفلاتها وروانتها اخلاقها وافعالها فقد حق عليها انها
الحجاب وطردوا الى عالم البوار وردت الى اسفل السافلين وحرمت
عليها جنة العالين عميا عن مشاهدة الانوار صما عن سماع اصوات
الابرار قود مرافد الفضلات هجوع مهاجع الجهالات عواشق غواسق
الهيولى سوالك مسالك الجاهلية الاولى وانما استلذ واتعب الاجسا

وسوء ملكاتها واعمالها

واستطابوا الملاذ فغفلوا عن طيب النفوس وغابوا ونعم ما قال الفارسي برگو
مو بشوی زنده تا بنمایم که از چه نوع مرا حظهای روحانیست ولما
اجاز العقل اجراء اسم اللذة على المحسوس لما كانت دالة على النعيم السرمدي المعد
للنفوس فابعد يا اخا الحقيقة من تلوث هذه الفانية القذرة و
الاهتمام بهذه الشوهاء الغدرة لا تعمر بهذه المقبرة الظلماء ولا تستوطن
في هذه القرية الوحشاء فان همت بها ذقت عذاب الجحيم وشربت شراب
الحميم فاستعد للرحلة والانتقال وانتهض للخروج عن العلايق والاعمال
فان فعلت ذلك اختيارا او الا اخرجت اضطرارا فاجتهد في تحصيل ما اشار
اليه الانبياء وتامل الكتب المنزلة من السماء من الترغيب الى النعيم
والتخويف من الجحيم ومدح العالم الاعلى النوري وذم المنزل الاسفل
فلعلك تنتبه من نوم الغفلة وتستيقظ من رقدة الجهالة تختم عليك ان
تتلافى امرك قبل ان تتوانى عمرك فتضرع بالاضطرار الى عالم الاسرار لعلك
تنجو من الهلاك وتصل مالك الاملاك فيض بعد نفسك عن مؤانسة
ارباب المحال الذين كنت من الرجال ولا تقنع بمجرد القيل وامثال مما يرد على
قلوب اصحاب الوجد الحال فلا تكتف من العلم بالقشور ولا تصبر بالقرطاس
المنقوش من الرق المنشور اما علمت ان مثل المقلد بين يدي المحقق كالضرير
عند البصير الحاذق ومثل الحكيم والحشوي كالمجاهد والحكوي بالمقلد الغير
المتأله الابتهج مغشوش فصار له لوح منقوش يقنع بظواهر الكلمات لا
يعرف النور من الظلمات يحلم ظواهر الالفاظ والمباني ويحرم عن بواطن
الحقايق والمعاني يروي في الدين عن شيخهم كان يقوده اعمى في قليل مد لهم كما
قيل اخذوا علمهم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت يظن

ان الانسان شبح و شكل وان الحيوة شرب واكل وان الدين صلوة وصوم ث
وان العمر ليل ويوم ولا خبر له عن يوم خلق قبل هذا اليوم المعهود وظهر
حيث لم يظهر هذا الزمان الموجود وذلك اليوم هو اليوم الدائم الذي لا
ليل فيه ولا ضياء ولا صباح له ولا مساء شغلوا بالدنيا الدنية وغفلوا
عن المرحلة الثانية او بالظواهر باجسادهم خادموا اهل الباطن بقوادهم
ونعمهم بالقياس الى نعيم اولى الالباب كالقشور بالنسبة الى اللباب في كل
ما يطلبه ويناسبه فذلك كالتبن والنخالة للحمار والبقر وهذا كاللباب
البر للانسان والبشر وكما ان القشر صائن للب والعرق حافظ للحب
فكذا اهل الدنيا باشتغالهم محامل يحملون المشارق لعمارة الظاهر واهل
العرفان يحققون المعارف ويصورون الحقائق لعمارة الاخرة فيحفظهم
عن الشدائد ويفرغونهم عن مزاولة الخباثات الملازمة المعايب في تحصيل
الحقائق الحقايق وسلوك سبيل الله مبدء الاوائل ومنتهى العوائد
فدع حبيبي كل ذلك جانبا عن ابواب كلامه وفصوله وتوابعه وفضوله
وارجع الى راس الامر وهو التدبر في كلام الله وسنة رسوله مستمعا اليها
بقلب فارغ وفطرة صافية متاملا بقريحة عن نقوش قاويل المبتدعين
خالية تستقبلك من كل صوب اشخاص بالحقائق في اجل الناس يقلوبنك
بالترهيب والايناس ويكون ذلك قرة لعين لخضت عن الناس اذ تجرد لكلمات
الزخرفة والعبارات المزينة التي يحصل بالتعلم والتعليم لا يمكن الوصول الى
العليم الحكيم الا بالتخلق باخلاق الانبياء والاولياء وسلوك طريق الفناء
البقاء فالسلام على صدور نقية نقية خالصة للباري عز و جل خفية فيمضي
لا تضيع انفاسك النفيسة في استيفاء اللذات الخسيسة ولدت على

الفطرة فلا يهودنك ابواك ونصرنك واضح الغرة فلا يمجسنك ابواك حنيفا
فلا تنجس وقد نزلت طهورا ولا تحجب ان الله خلقك سواك فلا تحرف ونور لك
وصفاك فلا تنكس جنب نفسك عن معشار الاسود ولا تلتفت الى الاماني
والغرور فانه قد ثبت لكل امرئ ما نواه في كل طرفة وما اكتسبه همته عليه واقبض
نفسك اليه لا تخدع بالدنيويات ولا تنقطع بالسعيات استكشف عن الدنيا بما
فيها واتركها لاهاليها اوبيها لا تشتغل باكتساب حطامها ولا تنظر الى جمع ثمارها
واثمارها بالنصر ونظرك في تصوير الكليات تجرد عقلك على تجريد العقليات
حتى يصل الى حيث يكون تسبيحك وتقديسك غاية انسك ولعظم لذة تجدها
من نفسك فعند ذلك تانف من الغذاء الجسماني ولا تحرص عليه وتشتاق الى
الذوق السماوي الروحاني وتحن اليه فتسير في روضة الملكوت حيث تصير حيا
لا تموت وطوبى لقوم لا يعرفون فوق عشقه سعادة ولا يريدون سوى لقائه
ارادة ولا يكدرون عيشهم برجاء جنة وخوف جحيم فمنبع عشق وعين تسنيم فري
العاقل يختار على النعيم الابدي عشق الواحد الفرد الصمد فاذا وجد وتم عشقه لم يود
فكيف تاسف الى عشق من سواه فسبحان من اذاق قلوب العارفين من لذة
حلاوة المناجاة ما الهى قلوبهم عن ذكر الجنان والالتفات الى الحور الحسان بالجوارح
عن الكسل والنفس عن الملل والعقل عن الزلل والروح عن الامل ونسيان الاجل
والسر عن رؤية العمل حتى تنجو من النقصان والخلل وتقرب الى الله عز وجل فيكون
الانسان في نشئته قابل جميع النشات العقلية والنفسية مستجمع العوالم الروحانية
والحسية لقابلية التلبس والوصول الى شيء من الانوار القيومية والاضواء
اللاهوتية وجامعية الانسان بكل هيئة تعز الهيئات البدنية والملكات
الناسوتية فان ساعدته السعادة الازلية وباعدته الشقاوة الجابرة صادف

اسباب الهداية والارتقاء الى الدرجات وما صادفته موجبات الشقاوة والانحطاط
في الدركات فاثرت فيه الدعوة بالايات والنذر بالتكلف بالطاعات والتهذيب
وقويت روحه باغذيتها واشربتها الروحانية وهي الايمان والعبادة والمعرفة
والزهادة وتحفظت من سمومها المهلكة وهي الكفر والجهالة والمعصية والضلالة
واستعدت لاقتباس نور الحق من سرادقات الجلال واستفاضت اضواء
القدس من سبحات الجمال صارت مشعشعة بالاشعة الربانية مستضيئة
بالاضواء الرحمانية فانعكست على مملكة بدنه ومعسكر قواه الانوار الواردة
على من مولاه فصارت القوى له في جميع اوامره وزواجره طايعات ولسلوك سبيل
الحق مشيعات بل ما كانت له عايقات فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
وان عاقه عن ذلك ما هو فيه من تزاحم صفات سبعية وتراكم دواعي شهوية
وغضبية مانعة زاجرة عما يهمه لغلبة صفات نفسه وهواه وما صده — وهواه
صاد من شهواه ومناه فاتخذ الهه هواه فاضله وما هداه فنبذ له قيداه واتبع
هواه فاولئك هم الاشقياء المردودون المقيدون بالسلاسل والاغلال
المحجوبون عن مشاهدة الانوار المشار اليهم في القران كلا بل ران على قلوبهم ما
كانوا يكسبون وقد حيل بينهم وبين ما يشتهون نعوذ بالله من هذا
النسيان ونسال التوبة والاقالة والى الاحسان فيض طوبى لقوم
سلكوا سبيل الوحدة وجابوها وسمعوا دعوة الحق فاجابوها اصيبت لهم
الالاء فاطربوا وصبت عليهم البلايا فلم يضطربوا وصنعوا طابع الصمت
على مخزن اللهويات وسدوا بالجوع مجاري شياطين الشهوات وقروا صحيفة
الخطايا فاستعذبوا مرارة الترك للدنيا واستلانوا خشونة المضجع حتى ظفروا
بكنز النجاة من دار الجزع عبروا حبل الهوى حتى نزلوا بفناء العلم والتقوى

تاموا احيانا فذابوا احياء عاشوا امواتا فانوا احياء اجسادا ارضية بقلوب سماوية
واشباح فرشية بارواح عرشية كائنين بالجسم بائنين بقلوبهم عن اوطان الحدثان
لارواحهم حول العرش تطواف وبقلوبهم من خزائن البر اسعاف فنفوسهم في منازل
المجد سيارة وارواحهم في فضاء القرب طيارة يقول الجاهل بهم فقدوا وما فقدوا
ولكن سمت احوالهم فلم يدركوا وعلا مقامهم فلم يملكوا صرفوا وكدهم الى اقتناء العلوم
والخيرات وجدوا في القيام بالطاعات والتضرع في الخلوات واقبلوا على تصفية
النفوس بتهذيب الاخلاق وانعزلوا عما توجهت اليه اهل الآفاق وضحكوا على اهل الغفلة
ضحك العاقل على الصبيان اذا اشتغلوا باللعب والصولجان حتى تجردت صورهم عن علائق
العالم الادنى وطهروا انفسهم عن رجس الطبيعة ودنس الهيولى فعادوا الى الوطن الاصلي
ووصلوا الى الموقف الشامخ العقلي فاذا تخلصوا الى معدن السرور ومقر عن عالم النور
ودار الغرور وحباب الدثور والثبور امتزجوا بالروحانيات والتحقوا بالقادسات
الزاكيات فتلقاهم عشاير قدسية بالترحيب والتكريم وهناهم احباب الرتبة المجيدة
بالتحية والتسليم تحيتهم فيها سلام لتجردهم عن سرور المواد وآفات الاجسام فتاهت
ارواحهم في الملكوت وكشفت لهم حجب الجبروت فخاضوا في بحر اليقين وتنزهوا في زهر
رياض المتقين فصاروا سكارى من انوار جلال الاول وجماله بقوا حيارى من فرط
حسنه وكماله فاصبحوا في جمال الذات هائمين وامسوا بحق العبادة الذاتية قائمين
فافاضوا مما شربوا جرعة للعطاش الطالبين والاحوا مما وجدوا لمعة للقلوب
السالكين فحيي من شرب منه جرعة وتنور قلب من وجد منه لمعة فنطقوا نظما ونثرا
واظهروا ما ظهر لهم صحوا وسكرا فجزاهم الله عنا خير الجزاء ورضي الله عنا وعنهم
يوم اللقاء **فيض** قد انكرت طائفة من المتكلمين محبة الله وولايته الخاصة بالعلماء
الراسخين والابدال المقربين قائلين معنى المحبة الا امتثال الاوامر لما تقرر في افهامهم

ما ... ق

القوى انها تستدعى منا الا وجيا الا و تقتضى صورا و اشكالا و لم يعلموا ان القوم قد
بلغوا فى رتب الذوق و الايمان الى اتم من المحسوس و جادوا من فرط الشوق و الوجدان
بالارواح و النفوس بل انحصر عقولهم فى عالم الشهادة لا يهتدون من الحق الا الى مجرد
مفهوم الوجود و لا يتطرقون الى حريم الشهود المتجلى فى طى الغيب المنكشف للارواح
بلا ريب فللكمال و الجمال لا يدرك بالحواس و لا ينضبط بالنظر و القياس اللهم الطف باسرارنا
باشراق المحبة فى ارجائها و شوق ارواحنا الى شهود جمالك بفنائها حتى تحيرت فى تجليات
وجهك و طاشت و دهشت فيه تجليات حسنك و تلاشت فحكم الشهود عليها بنفس الوجود
الزمها الاقرار بان لا اله الا هو الواحد القهار **فيض** من لم يحصل له جذبة
من الحق سبحانه و تعالى عن فكره و حسه لم يقدر على التخلص من صفات نفسه و لم يحصل
له من المعرفة بالله و الاطلاع على الملكوت و تجلى صفات ذى العزة و الجبروت ما يحصل
لمن جذبه الحى القيوم الذى لا يموت فمواهب الله عز و جل لا يقاس بكسب و لا يحاذيه عمل
فليس السالك الطالب كالمجذوب المطلوب و لا المعنى المحب كالمنعم المحبوب كم بين الاجتباء
و العناية و بين الانابة و الهداية فاوت الحق بينهما فى العطاء و النصيب فوقع من
قائل الله يجتبى اليه من يشاء و يهدى اليه من ينيب لما فاجاء الحق سبحانه المجذوبين
بالامر العظيم الذى هالهم اخذهم عنهم فبقوا بلا هم و دكدك جبال قلوبهم و نقض
بنائها و هدم ثم بناها بناء ثانيا اعلى و اتم و طهرهم من الدنس و صفاهم من الكدر
و حلاهم باحسن الحلاء و نور فتصرف فيهم المتصرف فى الملك و الملكوت عالم الغيب
و الجبروت فتكلم بلسانهم كلاما يريد و يختار و يفعل على يديهم ما يشاء من الافعال
و الآثار فقطن منه الطالب انه اذا جاهد و ارتاض و تعاهد يمكن ان يتبدل بشريته
و يزول ناسوتيته فيفنى عنه الصفات الانسانية و يظهر فيه النعوت الربانية و
عند ذلك تفنى ما كان فانيا فى الازل و يبقى ما كان باقيا لم يزل و يعرف ان الذى

كان

ارجاء الامر اخره ق

بن شيء غيره اذ كان لا يحجبه ولا يمنعه الا الموجود لم يكن الاعيان وجود الا
ولوجوده الا بالوحدانية لم يكن له الاكوان ويبقى الملك الديان فاوليك محققه
عباد الرحمن وغيرهم عبيد الهوى والهوان وقد مدح الرحمن عباده باضافتهم
الى اسمه الموضع وناهوا بالشرف المنيع كما قيل في وصفهم لمن نيابة عن حق الهم كفى
شرفا الذي هند افايا كم ... كم دعى وادعى ولعزة اعياولياء دون قوم تشرفوا في
بشرف نفسكم اجل واشرف **فصل** المحبة كسائر الوجدانيات ظاهرة الانية
خفية الماهية ومن ثمة ان يتصور حقايق الاشياء بتعريفات موصلة اليها
من الحكماء لايجابهم بفسرها الا بكلم في تعريف الامور الذوقية والوجدانية
وان لم يكن ما ذكره من المعاني الحدية او الرسمية لغلبة تحقيق الحقايق على نفسه
وتنبيه الطالب واعلامه عن عقله وحد سره فعرفها بعضهم بانها ابتهاج بتصور
حضرة الذات وهذا التعريف انما يلزم المحبة في بعض الاوقات وعرفها الطبيب
بانها مرض وسواسي هوائي ينبعث عن خلط ردي سوداوي وهو انما يصلح او
يصلح تعريفا لبعض احادها دون سائر افرادها وقال بعض اهل الذوق ان المحبة
صفة سرمدية وعناية ازلية ذوقها بعضهم انها سر الله تعالى اودعها في قلوب الموقنين
وافاض على ارواح المؤمنين والقول لان اشارة الى المحبة الالهية المفاضة على خواص
عباده بحسب العناية الازلية وما يسنح بخاطر هذا العبد الضعيف ان المحبة
وان كانت معنى واحدا مفهوما فاردا لكنها تختلف بحسب موصوفاتها وتفترق
من جهة متعلقاتها فترسم لذلك برسوم مختلفة مفترقة وتعاريف متعددة
غير متفقة فاما الالهية فهي عبارة عن حقيقة واجبة وذات الهية اذا تعلقت
بشيء مما سواه توجب اصطفاه ويقتضي اشارة الى غيره وايصاله الى كمال نفسه
وسره واما الكونية فهي تعلقت بما امن الكمالات وان كمالا من الكمالات فهي عبارة عما

هو مبدأ كال حبا عث لتحصيل حال وبهذا التعريف يشمل المحبة كل ما فيه كثرة و
تفصيل وقوة وتكميل ولهذا حكموا بسريان المحبة في جميع الموجودات وشمولها لقاطبة
المهيات وان لم يتعلق بذلك فهي عبارة عن معنى روحاني يفني المحب في محبوبه و
يفقد الطالب في مطلوبه انجذابا الى مطالعة كماله وابتهاجا بمشاهدة جماله ولكونها
امرا ذوقيا روحانيا ومعنى شهوديا وجدانيا كلما يكون المدرك الطف واجلى
يكون ادراكها اتم ولعله فهي بكمالها لا يكون الا لاكمل الممكنات وسيد الكائنات
وهو نبينا عليه وآله الصلوة والسلام من المفضل المنعام بل لكمالها وتمامها لا يكون
الا للمبدع الاشياء والخالق لما يشاء ولغيره انما رفايضة من بحر جوده ورشحات
نالته من سحاب جوده **فيض** هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن
شيئا مذكورا ومضت عليه برهة من الزمان ما كان مفهوما مشهورا وهذه الدعوى
غنية عن البرهان بل مشاهدة بالعيان فان البدن المخلوق من النطفة الكائنة
من الطين اللازب المخمر بيد القدرة في اربعين يوما والعجين الصلصال المسنون
الذي مرت على طينته اعصار وسنون كيف يكون قديما غير مسبوق بزمان خاليا
عن التجدد والحدثان ثم بعد مرور الايام والشهور وكرور الاعوام والدهور
خلق من نطفة امشاج حاصلة على اوسط مزاج بين يبوسة الارض ورطوبة
الهواء وحرارة النار وبرودة الماء بل بين يبوسة المعادن ورطوبة النبات وحرارة
الحيوان وبرودة اما الجوم الكائنات وهذا التوسط سمي تعديلا وتسوية في القرآن
في قوله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسويك فعدلك
في اي صورة ما شاء ركبك وصف هو تعالى نفسه في هذه الاية بصفتين مناسبتين
لتعديل مزاج الانسان اشعارا بان هاتين الصفتين هما المقتضيان لخلقه من
العناصر والاركان ولولا الربوبية والكرم ما وجد نوع بني ادم ثم افاض عليه انوا

الحواس واشتعل اشتعال الاتوياوالتهب فيها في فتيلتها التهابا نوريا فلما انفتحت
بصيرته وقويت بصيرته راى حقايق بنيلته [شرح] مكالنها ابوابها مسدودة ولتجلبابها لا مع
سرابها مسدودة ابوابها دائرة كؤسها ماكسة رؤسها امثال الطاسات المقلوبة
واشباه الكاسات الصينية فتحير وانشد شعر مائيم درين گنبد فيروزه اساس
جوينده رخنه چه موراندر طاس اگاه نه از منزل اميد وهراس سرگشته دو
چشم بسته چون گاو خراس لانه ما راى في هذه الحقة مشعبذا وما ابصر في
هذا الدير ديارا احدا سوى سبع كعاب امثال كواعب في اتراب حاملة بين هذه الحقة
تارة بالتثليث والتسديس وطورا بالمقابلة والاحتراق فدهش وتوهش ثم انشد
شعرا ما لعبتكانيم وفلك لعبتباز از روى حقيقتى نه از روى مجاز بازيچه همى
كنيم بر نطع وجود رفتيم بصندوق عدم يك يك باز فاحال الكاينات الى الدهر
والطبيعة التي هي اخس ما في الصنيعة وقصر نظره على الاجسام والطباع وما تعدى
الى نفايس عالم الابداع بل انكر الصانع المدبر وجحد البديع المقدر فعبد اللات
والعزى ولذا عبد الطاغوت وسواعه وتوهم صنيعه بدعه فاتخذوه ديدنه
وهكذا اوساخ الدهرية الذين انسلخوا عن الدين من جملة البرية وما تزين بزى اهل
الاسلام برية فلما انفتحت بصيرته قليلا وتامل تاملا كليلا تحدث ان هذه التغيرات
الجارية على الكاينات لا يتكون الا من مكون غير متكون ولا يتلون الا من ملون غير
متلون فعثر على عيوبه واعترف بذنوبه فاستغفر وتاب وافى واناب فيتقى عليما بالمبدء
الدائم والمقيم القائم لكن تحير في حال المبدا واضطرب فكره في مال المعاد بل صح نفسه
حيث يرى ان الانسان متكون من امتزاج ومزاج حاصل فيما بين الاركان فمما
فسد لا يرجى له عايدة اذ ليس له ولغيره فائدة فحكم بانه اذا مات مات وسعادته
مما قد فات كما حكى الله عنه ما هي الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا

[illegible]

في الانبياء واستشهد شعرا ز آوردن من نبود كرم ورن راستي ... [illegible]

... از هيچكسي نيز و كوشم نشنود كاوردن ودبر نص از بهر چه بود

ولهذا السبب انكر النبوة المنذرة بالبعث وفوائدها واصر صريحا على منع نشر موائدها
وهذه طريقة اهل الهند والبراهمة وعليها جرت الصابئة المذكورة في كتاب الله في
مواضع جمة عبدوا الكواكب وجعلوها الى الحق سبيلا [illegible] ادلة والوا
ابعث الله بشرا رسولا فحصر ملاذ اصرارهم ونهاية انكارهم ومستند ارهم
في تلك المقالة على ان البشر لا يصلح للرسالة لاشتراك افراده في الحقيقة والماهية
فيستحيل تخصيص واحد دون اخر بخاصية النبوة هذه غاية حجتهم الداحضة
ونهاية افكارهم الغامضة الا انها اوهن من بيوت العنكبوت واضيق مجالا من
جو التابوت حيث يندفع بحرف واحد وكلمة يسيرة وكم من فئة قليلة غلبت فئة
كثيرة وهي ما قال الله تعالى في محكم اياته الله اعلم حيث يجعل رسالته يعني ان نوع
البشر وان كانت متماثلة الافراد لكنها متخالفة في القوة والاستعداد وللنفوس
مقدار عند الله لا يعلمه احد سواه واما الذي يحكم به العقل القويم الناهج على
الصراط المستقيم وهو ما ترين به اهل الاسلام واعترف به اصحاب الحكمة والكلام
من انه لابد في النبوة من جهتين احديهما نظرا الى عناية المعبود بتكميل الناس في
في النشاتين فان من لم يكمل الخص القدوس دون القمر ولم يضع تقويس الحاجبين
بلا وتر فبان لا يسوغ الضنة بافاضة النبوة على روح من الارواح البشرية مع كونه رحمة
للعالمين والبرية كان اولى واليق والخلق والثانية نظرا الى احتياج العباد في امور
المعاش والمعاد الى رئيس مطاع وامير قاهر واجب الاتباع كيف والهيكل الانسي
الذي هو عالم صغير متى لم يكن له مطاع امير سوى كل واحد من سكانه وقوا

على مكانه ومثواه بحيث لا يخل بالآخر سريعا حيث اصبح كل واحد مطاعا مطيعا بالايد
الجميع من امير واحد ينتهون بنهيه ويأتمرون بامره ما آتيكم الرسول فخذوه وما
نهيكم عنه فانتهوا واذا كان امر العالم الصغير لا يتمشى دون قاهر امير فما ظنك بعالم
العناصر المثارة لاثار الفتن المكمن لانواع المفاسد والمحن فقد تبين وانكشف انه
لا بد للخلائق من الهادي الى كيفية تحصيل المصالح وطلب المساعي والمنافع حتى تتم
العناية الازلية ويكمل الهداية الالهية فالحق الحقيق بالتحقيق والتصديق ان الحق
تبارك وتعالى لما خلق الخلق وسواه ودبر الامر واجراه ثم استوى على العرش وعلا وكان
من افضل رحمته واتم جوده ونعمته وكمال الاحسان الى نوع الانسان بل الى سائر
الاكوان من النبات والحيوان ان اختار طائفة من عباده واصطفاهم وقربهم و
ناجاهم وكشف لهم عن مكنون علمه واسرار غيبه واخباره ثم بعثهم الى عباده ليدعوهم
الى البر والجوار ليستضيئوا بانواره لكيما ينتبهوا عن نوم الجهالة ويستيقظوا
من رقدة الغفلة والكسالة ويحيوا حيوة العلماء ويعيشوا عيش السعداء ويبلغوا
الى كمال الوجود في دار الخلود عند الملك الحق الودود كما ذكر في كتبه ورموزه واشار
في صحفه وكنوزه فيض النفس المجبولة بفطانتها البشرية وبصيرتها المحولة لا
تهتدي الى معرفة حكمة الرسالة ولا بد عن المتابعة ولا ينقاد للطاعة
بل يظهر بالانانية وطلب العلو والفرعونية والذي يمنعها عن التفريط والاستعلاء
ويردعها عن الغلبة والاستيلاء هو النور البارق القدسي والبرهان النير العرشي
الذي يتلألأ به القلب في افق الهدى المعجز للنفس والقوى الدال على صدق مدعي الدعوى
المفيد بتقويته العاقلتين النظرية والعملية الهيئة النورية والقوة القهرية حتى صارت
الاولى قوة قدسية متأيدة بالحكمة الكاملة والثانية قوة ملكية متأيدة بالقدرة
الشاملة فيض الاسباب الموجبة لخوارق عادات الخلائق الصادرة عن الانبياء

ثلثة باذن مبدع الاشياء صفاء ونقاء في النفس وقوة نظرية وقوية في الحدس وضعف
سلطان التخيل من الحس اما الاول فهو ان جوهر النفس من سنخ الملكوت والملكوتيون
مؤثرة بالطبع في ذوات الجهات والسموات ذا المواد والطباع مسخرة مطيعة طوعا او
كرها لعالم الابداع فالنفس التي شعلة من نارها تفعل مثل اثارها لكن على حسب
طاقتها كما ان الشعلة من النار تفعل فعل النار من الاحراق وسائر الاثار و
لكن على قدر قوتها واول اثر يظهر من ذاتها هو بدنها ومعسكر قواها والاتها
وكل واحد من الانسان يجد هذه الحالة من نفسها بالوجدان واذا كان هذا واقعا
بالنظر الاول فليجز وقوع نفس كبيرة وافية بتدبير مملكة العرض والطول حتى
يستوعب حكم تسخيرها وتدبيرها في انقياد الاجسام الى ان يتعدى سلطانها الى
عالم الكون والفساد وهذا كما انقلب الهواء نار ابراهيم باذن ربه القائم حيث
قال يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم بل من المجاز وقوع نفس علية جلية يتعدى
حكمها الى فلق اقاليم والى التصرف في الافلاك بالخرق والالتيام كما كان الاول لموسى
والثاني لمحمد صلعم فانظر الى مراتب معجزات هؤلاء العظام من الرسل والانبياء المتسكن
بها على كمال اوصافهم ودرجات منازلهم عند خالقهم ومرسلهم اما ابراهيم فلما كان
اواها حليما فاعطي اطفاء النار بما حملته تماما حتى كانت عليه بردا وسلاما اما
موسى عليه السلم فلما كان الغالب عليه حدة الغضب وشدة اللهيب فاوتي استيلاءه
على البحر حتى انفلق وكان كل فرق كالطود العظيم معجزة له على مضاف معجزة ابراهيم و
اما سيد الانبياء والاصفياء فلما كان اعدل الامزجة خلقا واتم الناس واكملهم
خلقا سلط على الافلاك الاشفاف الخالية عن الاطراف بالرتق والفتق والضم
والشق لمناسبة الاعتدال ومشابهة الكمال فدفع الاضداد بالاضداد و
قهر الانداد بالانداد كما يفلح الحديد بالحديد ونجح وهذا هو العدل القويم

والصراط

والصراط المستقيم وهذه الخاصية لجوهر النفس الموجبة للاثار الغريبة والاحوال
العجيبة المخالفة للمالوف المعهود الموافقة للحق المعبود ليست موكولة الى اختيار
الخليقة من بني ادم بل هي موهوبة من بحر الجود والكرم ومن هذا العلم
خطاء من ظن ان النبوة كسبية ويحكم بانها عطائية موهبية ولهذا قال اشرف
اهل العالم فضلنا على الناس بست على من جملة الاوصاف والحشيم انه اوتي
جوامع الكلم ثم قال ولا فخر اي الفخر بالكسبيات الاختيارية لا بالموهوبات الاضطرارية
واما السبب الثاني فهو ان القوة النظرية منقسمة الى بالغة حد الكمال والى ناقصة
نازلة الى مرتبة الارذال والبالغة ينقسم الى ما يحتاج الى معلم انساني والى
نظرية من علم قانوني كما هو في اكثر الناس على تفاوت درجاتهم في تنوع
استعداداتهم والى ما لا يحتاج الى معلم بشري ولا يفتقر الى قانون نظري
بل يفهم الامور الغيبية بلا توسط انسان من عالم الاسرار كما قال تعالى يكاد
زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار واما النفوس البشرية الناقصة في القوة النظرية
فينقسم الى ما هو ~~ايضا لا يعقل~~ فهو اصم لا يعقل فهو واقع في مقابلة الانبياء
والرسل لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اذان لا يسمعون بها فذلك لجمود فطرة
وخمود قريحة وشقاوة قلب وذهن طبيعته كالحجارة او اشد قسوة فان من الحجارة
لما يتفجر منه الانهار والى ما يعقل ولكن بصعوبة وكلفة ومشقة وافرة كما ترى من
المتعلمين ما يمضي طول عمره في البحث والتكرار اناء الليل واطراف النهار ثم يرجع
بخفي حنين ويصير مطرحا للعار والشين وهم المذكورون في قوله تعالى قل هل
ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا بالاخسرين انهم يحسنون
صنعا واما السبب الثالث ان القوة المتخيلة قد تكون عاصية في طاعة النفس
ممتنعة طاغية وقد يكون عاجزة لها طايعة وقد يكون متوسطة بين الطاعة

والعصيان والانقياد والطغيان فالاول كما للعوام حيث تزينت لهم بتمام سوء المحسوسات
الفانية على حسان صور المعقولات الباقية كما اليه اشير في القرآن الكريم افمن زين
له سوء عمله فرآه حسنا. لله در حكيم الشعراء حيث يقول همه اندر زمن بتو
اينست كز طفلى تو خانه رنگين است واما الثاني فكما للنبي حيث يحس الصور و
السوانح الغيبية كما هي بلا خطاء وتفرقة مثل التماثيل الغيبية بلا غلط وتزويق
كما قال عليه السلام من المبدع البديع اسلم شيطاني على يدي واما الواقعة في حد الوسط
من الانقياد والعصيان كما لموسى بن عمران حيث كانت مانعة من رؤية عقلية لكل
منيعة على تحصيل حقائق ما سواه وقوة هذه القوة وضعفها قد تكون فطرية
وقد يكون كسبية اذ هي جسمانية قابلة للذبول والذهول والانتقال بتقليل
الطعام والشراب وتكثير السهو والاضطراب وكل ما يضاد قوتها يكثر شهوتها
ولهذا اعتادت الصوفية التعود في الخلوات وارتاضت جوانب الفلوات رياضة للجسد
وهواه مجاهدة مع قواه ونحو الشموس النفس الشهواني ونحو الجموح
الغضبي تقربا بقربهما الى قربة المشاهدة والمواجهة ورتبة الكمال والشا
ومن هنا زعمت الضعفاء من العقلاء ان النبوة كسبية فالخاصة الاولى موهبية
والباقيتان مكتسبتان فالحاصل ان النفس التي هي من جواهر الملكوت ومن سنخ عالم الجبروت
متى تشبهت بالمبادي والعلل في وصفي العلم والعمل يفعل امثال فعلها وان كان
اضعف منها وانزل وهذا كالحديدة الحامية المحمرة والزجاجة المملوة المصفرة فالاولى
تفعل فعل النار من الاشراق والاحراق لاتصافها بصفتها والثانية تتلون بلون الخمر
المصبوب فيها كما يحيى البدن بالروح ويخف بخفتها ولا يتعجب من عناية الخالق الرازق الواهب
حيث يرزق من يشاء بغير حساب ولا يضيق رحمته الكاملة ولا يشح منها جوده العاطفة
الكاملة فان الفيض عام والجود تام فيض الولي الكامل والفاني للضحل من طوى

مساط

بساط الكون وخلص عن مضيق البون وخرج من الاين والبين ووصل وفنى في العين
فاذا بقى في المحو ولم يرجع الى الصحو كان مستغرقا في الحق محجوبا وغافلا عن الخلق كما
كان قبل الفنا محجوبا وغافلا بالخلق عن الحق لضيق وعاء الوجودي وامتناع قبول التجلي الذاتي
الشهودي فالموجود في مقام الفنا والشهود اضمحلت الكثرة في شهوده ولحجب التفصيل عن
وجوده ما زاغ بصره عن مشاهدة جمال وسبحات وجهه وكمال فاذا رجع بالوجود الحقاني
الموهوب الى الصحو وعاد الى التفصيل بعد المحو وسع صدره الحق والخلق فانشرح
قام بانباء الحقايق والعلوم وصح صار متوسطا بين التشبيه والتعطيل ناظرا بعين
الجمع الى التفصيل وهنا المجتمع الفرق وارتق الفتق واستتر النور في النور وبطن الظهور
في الظهور ونودي من وراء سرادقات العزة الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم
لا محالة زائل واذا فرغ عن السير الى الله وفي الله ومن الله فانتصب في مقام الاستقامة و
السير بالله تستوي عنده الخلوة والجلوة وهو الانعزال من الخلق والخاطر غير محجوب
بالحق عن الخلق ولا بملاحظة الخلق عن الحق ولا مشتغلا بوجود الصفات عن الذات ولا
بالذات عن الصفات ولا مغمورا بشهود الجمال عن الجلال ولا بالجلال عن الجمال وفي هذا المقام يطوى
الزمان والمكان ويتصرف في جميع الاكوان تصرف النفوس في الابدان وذلك هو الفوز
العظيم والمن الجسيم يؤتيه من يشاء والله واسع عليم فسبحانك اللهم اعطنا فنا يستلزم البقا
الابدي ومحوا ينتج الصحو السرمدي فيتم لنا الخلاص من مضايق الامكان والنجاة من
طوارق الحدثان بتسقيا النفوس من الحوض شعارها ودثارها وعقول الى الله ؛
مصيرها ومطارها فيض قد اشير في هذه الرموز الى كنوز لا يهتدي الى
معناها الا من عني نفسه بالمجاهدات حتى عرف المطلب ونبه في هذه الفصول
على اصول لا يطلع على مغزاها الا من اتعب بدنه في الرياضات لكيلا اضاف الشرفان
احللت بالعناية الربانية مشكلها وفتحت بالهداية الالهية معضلها صرت طائرا في

عالم الملكوت

اكسير العارفين

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك اللهم يا مبدع العقول والنفوس باضوائها وانوارها ويا مخترع الكواكب بادوارها
واكوارها وجامع شتات العناصر بصورها وآثارها وحافظ ترتيب المركبات والمواليد
بنتايجها واثمارها ومحيي عظام الحيوان بحواسها واذكارها ومكمل نفوس الانسان
بعلومها واسرارها لك منا التسبيح والتقديس بل عليك الثناء والتحية لانك
اول كل حركة وسكون وآخره وباطن كل فكر وظاهره انت معلل العلل واول الاوائل والثواني من الاول
مبدع مجوهر فاعل غير منفعل مبدع الفطرة الاولى ومنشئ النشأة الاخرى يا من حدّه
الى سدرة المنتهى عنده جنة المأوى ومهبط من حده الى قعر جهنم السفلى وجحيم الادنى
وصل على الذوات المثبتة اسماؤهم في اللوح المحفوظ بقلم الحق قبل ان يخلق المكونات واصنافهم (في جريدة)
في كتاب مرقوم يشهده المقربون لا يمسه الا المطهرون لانهم ثمرات الصنع والايجاد وقواد
الخلائق الى سبيل الآخرة والمعاد بل خزائن كنوز الوجود ومفاتيح ابواب الفيض والجود
خصوصا معلمنا وهادينا وسيدنا وقايدنا الى مبدئنا ومعادنا محمد المصطفى خاتم الا (ومعيدنا)
نبياء والمرسلين وآله الاوصياء المطهرين المنورين سلام الله عليهم اجمعين وعلى جميع
الانبياء السابقين والاولياء اللاحقين **وبعد** فيقول الملتجي الى جناب رب العالمين
محمد الشيرازي المعروف بصدر الدين ان هذه نكت من مسائل شريفة حكمية ونخبة (ونخب)

من جواهر لطيفة علية انتقدتها من كتب اهل الله مما استحسنها الذواق الحكماء الصادقين وشهد بها كل من سلك سبيل الحق من العرفاء الشامخين مع سوانح ذوقية اضفتها او لوامع كشفية اردفتها رجاء ان يفضل الله على هذا المسكين وطمعا في دار كرامته وقربه انه خير موفق ومعين فجمعتها في كتاب سميته اكسير العارفين في معرفة طريق الحق واليقين وقسمته على ابواب فصول هي كالدعائم والاصول وابوابه اربعة اولها في كيفية العلوم وقسمتها وثانيها في محل المعرفة والحكمة وهي الهوية الانسانية وثالثها في معرفة البداية لها ورابعها في معرفة الغاية الاصلية لها وهي الغاية القصوى

الباب الاول وفيه فصول

الفصل الاول في تقسيم العلم مطلقا وهو قسمان دنيوي واخروي اما العلوم الدنيوية فهي ثلثة اقسام الاول علم الاقوال والثاني علم الافعال والثالث علم الاحوال وهو كالخط الفاصل بين النور والظلمة الجامع للطرفين البرزخ المتوسط بين المنزلتين وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم واما العلوم الاخروية فهي علوم المشاهدة والمكاشفة كالعلم بالله وملئكته وكتبه ورسله واليوم الاخر

الفصل الثاني في اقسام علم الاقوال بحسب ما يتعلق بروهو قسمان عامي وخاصي والعامي ثلثة اقسام بحسب الموضوعات الثلث الاول ما يتعلق بالاصوات الساذجة المشترك فيها الجماد والحيوان والبهيمة والانسان والعاقل والصبيان والثاني ما يتعلق بالحروف المفردة الحاصلة من حركات الاصوات وهيأتها والثالث ما يتعلق بالالفاظ الدالة على المعاني الحاصلة من تركيب الحروف في لغة من اللغات العربية او الفارسية او العبرية او السريانية او ما سواها وهي في كل لغة على ثلثة اقسام اسم وكلمة واداة لانها اما ان تدل على الشيء وفعله او اضافته الى شيء اخر وكل منها الفاظ مفردة يتالف منها الفاظ مركب تام او غير تام والتام اما خبر او انشاء واما الخاصي من علم الاقوال فهو ما يتعلق بلفظ يتاتى بها العقلاء من ذوي الفطانة والاعلام والافهام ويتادى بها الحركات والسكنات على وجه الصواب والتمام ففي كل مرتبة من المراتب الثلثة المذكورة

في معرفة علل العلوم وفياض المعارف وهو المبدأ الاول لجميع الاشياء
ح ل

التي مبادي القول والحكاية ينبعث علم من العلوم الثلثة الكبيرة ففي معرفة الاصوات في
كميتها العددية والنسب النغمية الحاصلة فيها من مراتب الحدة والثقل تولد علم الموسيقى
وموضوعه الكمية الحاصلة في الصوت ومن معرفة الحروف المسموعة وحركاتها و
سكناتها الاعرابية والبنائية تولد علم الاعراب والعروض ومن معرفة معاني اللفظ
تولد علم اللغة وفن المعاني والبيان والبديع والشعر ومن معرفة المعاني الحاصلة في الفكر
وكيفية تاليفها المنتج بالمطلوب تولد علم المنطق الذي هو الميزان المستقيم يوزن به ا
لافكار ويكال به الانظار الفصل الثالث في اقسام علم الاعمال العلوم العملية
على اربعة اقسام الاول ما يتعلق بالاعضاء والجوارح كصنايع ارباب الصناعات
وحرفهم كالحياكة والفلاحة والعمارة وهو ادون اقسام علوم الافعال واخستها
والثاني ما هو ارفع قليلا من الاول وهو علم الكتابة وعلم الحيل وصنعة علم الكيميا
والشعبدة والقيافة وامثالها والثالث ما يتعلق بتدبير المعاش على وجه ينوط
بصلاح امر الدنيا لبقاء الشخص بانفرادها او النوع والهيئة الاجتماعية او على وجه
ينوط بامر الدين وصلاح الاخرة كعلم المعاملات من النكاح والطلاق والعتاق
وغيرها وكعلم السياسات كالقصاص والديات والجرائم والحدود وما اشبهها و
هو علم الشريعة والرابع ما يتعلق باقتناء الاخلاق الجميلة واكتساب الملكات الفضائل
والاجتناب عن الملكات الردية والرذائل وهو علم الطريقة والدين الفصل الرابع
في علم الافكار وهو اربعة اقسام القسم الاول معرفة الحد وحد البرهان وهما مبدان
لحصول الاشيا وحقايقها فاحدهما وهو الحد يؤدي الى حضور حقيقة الشيء وتصور
مهيته وثانيهما يؤدي الى حضور وجوده والتصديق بهليته وكل منهما مشارك
للاخر في الحدود فاجزاء الحد بعينها اجزاء البرهان مع التفاوت في النظم والترتيب كما
بين في الميزان والقسم الثاني معرفة الحساب والعدد وانواع الكميات المنفصلة وانواعها

ومراتبها وخواصها والقسم الثالث علم الهندسه والكميات المتصلة القاره من الخط وا
لسطح والجسم وانواعها وهيأتها واشكالها ويتولد منه علم الهيئه والنجوم وهو معرفة كميات
الافلاك وعدد الكواكب ومقادير ابعادها وعظم اجرامها واحوال حركاتها قدرا وجهة
ويتفرع عليه علم الاحكام وعلم الكهانة والتعبير القسم الرابع علم الطبيعة والطب والبيطرة
ونحوها وهو معرفة كيفيات العناصر وحركاتها وانفعالاتها وامتزاجات بعضها مع بعض
ومعرفة المزاج وتولد المركبات التامة وغيرها منها ومعرفة انواع المواليد الثلثة من ا
الجمادات والنباتات والحيوانات ومبادي حركاتها وسكناتها وعلم الحيوان على اصنافه
وقواه المدركة والمحركة وعلم الانسان وقواه العلمية والعملية وفايدته هذا العلم و
غايته هي حفظ المزاج واصلاح النما وابقاء الحيوة فاذا استعمل هذا العلم في غير الا
نسان من الحيوان يسمى بالبيطرة والرياضة واذا استعمل في غير الحيوان يسمى بالفلاحة والدهقنة
الفصل الخامس في علم الاخرة وهو العلم الذي لا يفسد بفساد البدن ولا يخرب بخراب
الدنيا وهو العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر اما العلم بالله فهو ا
لعلم بذاته وصفاته واسمائه واما العلم بملائكته فهو العلم بحضور وجود صور
روحانية مقدسة عن المواد مجردة عن الاجساد مدركة لذاتها ولما عداها وهم
مسكان الحضرة الالهية وحجاب السرادقات الربوبية وعالمها عالم القدرة والارادة وتنقسم
الى العقول القاهرة والنفوس المدبرة والكل مما ابدعها الله تعالى بحسب المتعينات
اللازمة لاسمائه وصفاته فان الحقيقة الواجبية قضت اول ما اقتضت من تعيناتها
جوهرا قدسيا يسمى بالروح الاول والعقل الاشرف والقلم الاعلى والحقيقة المحمدية
على ما وردت به الاخبار والاحاديث النبوية ونطقت به الحكمة الالهية وبتوسطه
جواهر اخرى روحانية واخرى نفسانية وهي وسايط وجودات الصور السماوية والطبايع
العنصرية بموادها واجرامها البسيطة والمركبة واما العلم بكتبه تعالى فهو العلم بكلام عبارة عن

وكذا

وكتابه وكيفية تصويره الحقايق والعلم بقلمه ولوحه وقضائه وقدره فيجب
ان يعلم ان كلامه لا يشبه كلام الخلق وكتابه لا يشبه كتابهم ولا قلمه قلمهم ولا
لوحه لوحهم وان قلمه الاول ملك مقرب عقلي شانه افادة الحقايق وتصوير العلوم
ولوحه الاول ملك نفساني شانه استفادة الحقايق والعلوم من الجانب اليمين
واظهارها بالتشكيل والتصوير على الجانب الشمال والقضا عبارة عن ثبوت واعلامها
صور جميع الاشيا في العالم العقلي على الوجه الكلي والقدر عبارة عن حصول صورها
في العالم النفسي على الوجه الجزئي مطابقة لما في موادها الخارجية مستندة الى
اسبابها وعللها واجبة بها لازمة لاوقاتها ويشملها العناية الالهية شمول
القضا للقدر والقدر لما في الخارج ولامحل لعلمه المحيط على راي اهل الحق بخلاف
صورة القضا وصورة القدر فان محل القضا عالم العقل ولوحها عالم النفس
وهو محل صورة القدر ولوحه دفاتر الاستعدادات والواح المواد القابلة لصور لا
ضداد المتداعية الى المحو والفسا ومحل القضا هو المسمى بام الكتاب واللوح المحفوظ
عن النسخ والتغيير لكونه من عالم الجبروت وعالم العقول المقدسة عن التغير والزمان
والالواح القدرية غير محفوظة عنهما كما دل عليه قوله تعالى يمحو الله ما يشا ويثبت
وعنده ام الكتاب فكل ما يفيض علينا من العلوم الحقة الموصوفة بالعلوم اللدنية
انما يفيض عنه كما في القران الحكيم وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وقال تعالى اقرؤ
وربك الاكرم الذي علم بالقلم وتلك الجواهر العقلية هي خزائن غيبية كما قال تعالى وان
من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ولا شك ان خزائن غيبية مقدسة
عن التغير والحدثان فالقضا كلي واما منازل جوده ورحمته سوا كانت نفوسا فلكية
او قوى خيالية سماوية او ارضية او مواد عنصرية فهي لا تخلو عن التجدد والانصرام
والتكثر والانقسام فالقدر كلي وعالمه عالم النفوس السماوية والارضية وفي عالم

السماء تعالى القدم

السموات وجه ذا بان كريمان احدهما النفسي الكلي والاخر الخيالي الجزئي وكل منهما كتاب
مبين بعد قوله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو اشارة الى علمه المحيط المسمى بالعناية
الالهية وقوله ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها اشارة الى علمه
التفصيلي القضائي المحيط بما في بر عالم الملك والشهادة وبحر عالم الملكوت والغيب
وبما تسقط من اوراق كتاب الافلاك وسجلات السموات واكد ذلك بقوله تعالى وما
من دابة الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وقوله
وما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها واما
لعلم برسله وانبيائه فهو ان يعلم ان لله خلفاء في عالم الارض متوسطين بين الله وبين
عباده مامورين باصلاح هذا النوع الادمي بواسطة استجماعهم بشرائط الرسالة
وخصايص السفارة بجموع مناقبهم ووفور فضائلهم وهي المناقب التي حيثيتها امور
ثلثة اما الاول وهو اشرف الجميع فكون النبي مطلعا على العلوم الالهية من الاعلى
وما يليه من ملكوته العلوي والسفلي واقفا على المبادي والغايات للجميع عارفا بالنفس
وكمالاتها ودرجاتها ومراتب عروجها الى الحق اذا استكمل بالعلم والعمل اخذا علومه ومعارفه
من الله بلا توسط معلم بشري علما مستفادا منه بطريق الكشف الروحي والالقاء
السبوحي لا بالتعمل الفكري والاحتيال الوهمي واما الثاني فكونه ذا قوة باطنة يتمثل الحقايق له
بكسوة الاشباح المتاليلة لا في الباطن وعالم الخيال ثم تسري الى الحس فتشتعل عنها
حواسه الشريفة كسمعه وبصره وذوقه وشمه ولمسه فيشاهد الملك الملقي للعلوم
عيانا وقد اخبر النبي صلعم عن مكاشفة بصره المنور بقوله زويت لي الارض فاريت مشارقها
ومغاربها وعن سمعه بقوله اطت السماء وحق لها ان تاط ليس فيها موضع قدم الا وفيه
ملك مقرب راكع او ساجد وعن شمه الشريف بقوله اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن
وعن ذوقه بقوله ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني وعن لمسه بقوله وضع الله على كتفي

مبين كما اشير اليه بقوله
ولا حبة في ظلمات الارض ولا
رطب ولا يابس الا في كتاب

٧ المبدأ

الانسانية

منه كلام الله عيانا
٣٠ في جمع

يده نوحيت بردا تاما بين يديه واما الثالث فكونه ذا قوة قوية وبطش شديد بيده
يقهر اعداء الله تعالى واولياء الشياطين ويسلط على منكري حق الله من الكافرين و
الجاحدين والفاسقين وكونه ذا مصابرة على المحن والشدائد واقتدار وتمكن على
المقاومات وتثبت في المحاربات والمبارزات ومجموع هذه الاوصاف الثلثة من خصائص
الرسول واما احادها فقد يوجد في غير الرسل فان الاولى يتحقق في الاولياء وضرب
من الثانية يوجد في اهل الكهانة والرهابين والثالثة قد يكون في الملوك الشديدي
الهمة والباس تفريع عرشي فالنبي كانه مركب من ثلثة اشخاص عظيمة كل منهم رئيس
مطاع في نوعه فبروحه وعقله ملكا من المقربين وبمرآة نفسه وقلبه فلكا مرفوعا
من ادناس العنصريين ولوحا محفوظا من الشياطين وبجسمه وطبعه ملكا من عظماء
الملوك والسلاطين وتحقيق ذلك ان النشآت ثلث والعوالم ثلثة نشاة العقل و
نشاة النفس ونشاة الطبع والحس بازاء عالم الدنيا وعالم الاخرة والانسان بحسب — وعالم الامر
غلبة كل نشاة داخل فيما يناسبه اما بالقوة او بالفعل فبجسمه من اهل الدنيا وجملة — ٣ في عالم ...
الحيوانات المعذبة في الدرك الاسفل وبنفسه من اهل الاخرة وجملة الملكوت الاسفل
وبروحه من اهل الله وحملة الملكوت الاعلى لكن الغالب على اكثر الخلق نشاة الحس وموطن
الدنيا ومآلهم في الاخرة الى الجحيم واما جوهر النبوة فله جامعية النشآت واستكمال
كلها فله السيادة العظمى والرياسة الكبرى والخلافة الالهية في جميع العوالم فهو
شارع ورسول ونبي يحكم بالاول كالملك ويخبر بالثاني كالفلك ويعلم بالثالث
كالملك فافهم واغتنم واما العلم باليوم الاخر فهو الايمان بالقيمة والقبر والبعث
والحشر والحساب والميزان ونشر الصحائف وتطاير الكتب وهذه غاية العلوم الكشفية
ليس هذا الموضع محل تفاصيلها وقد بسطنا فيها القول في بعض تواليفنا حسب
ما افادنا الله وجعل قسطنا ورزقنا من فضله ورحمته وللاشارة اليه هنا نقول

عجيب

يجب عليك ان تعلم انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه بالموت وهو قطع تعلق الروح عن البدن
بواسطة رياسته مطلقة في جميع اعضائه بحيث يخرج بها عن طاعة الروح ببطلان قواه والآلات فينكشف
له بالموت ما يغيب عنه في حال الحيوة مما كان مسطورا في كتاب لا يجليها الا لوقتها فان
رسوخ الهيئات وتاكد الصفات وهو المسمى عند اهل الحكمة بالملكة وعند اهل الكشف
والنبوة بالملك والشيطان توجب خلود الثواب والعقاب ودوام الصور الحسنة والقبيحة
الموجبان لتنعيم اهل الجنان وتعذيب اصحاب الجحيم بالنيران فكل من فعل مثقال
ذرة من خير وشر يرى اثره مكتوبة في صحيفة ذاته وصحيفة ارفع منها عند نشر الصحائف
وبسط الكتب واذا حان وقت ان يقع بصره الى وجه ذاته عند كشف الغطاء وشواغل
هذا الادنى وما يورده الحواس فيلتفت الى صحيفة باطنه وصحيفة قلبه وهو المعبر
عنه بقوله تعالى واذا الصحف نشرت فمن كان في غفلة عن ذاته وحساب سره يقول
عند ذلك ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا
ولا يظلم ربك احدا ومنشا ذلك ان دار الاخرة هي دار الحيوة والادراك لقوله تعالى
وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ومواد اشخاص تلك الدار هي التاملات
الفكرية والتصورات القلبية فاذا انقطع الانسان عن الدنيا وتجرد عن مشاعر البدن و
كشف عنه الغطاء يكون الغيب له شهادة والسر علانية والعلم عينا والخبر عيانا فيكون
حديد البصر قاريا للكتابة لقوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
وقوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا
اقرء كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فمن كان من اهل السعادة واصحاب اليمين فقد اوتي
كتابه بيمينه من جهة عليين ان كتاب الابرار لفي عليين ومن كان من الاشقياء المردودين
فقد اوتي كتابه بشماله من جهة سجين ان كتاب الفجار لفي سجين لانه من المجرمين المنكوسين
لقوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم فهذه الصور سيصير

اما ضيقة فيها حيات وعقارب بحسب السوئي واما رياض رضوانية فيها تجري الانهار الحيوة الابدية بحسب العقايد الحقة فهذه القبور اما روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران كما ورد في الحديث النبوي انه قال المؤمن في قبره روضة خضراء ويوسع له قبره سبعين ذراعا ويضيء حتى يكون كالقمر ليلة البدر وهل تدرون فيما انزلت فان له معيشة ضنكا قالوا الله ورسوله اعلم قال عذاب الكافر يسلط عليه تسعة وتسعون تنينا هل تدرون ما التنين تسعة وتسعون حية لكل حية تسعة رؤس ينهشون ويلحسون وينفخون في جسمه الى يوم القيمة ولا ينبغي ان تعجب من هذا العدد فان الاخلاق المذمومة تنقلب بعينها في الاخرة حيات وعقارب واليه الاشارة بقوله انما هي اعمالكم ترد اليكم واعلم ان للانسان قيمتين صغرى وكبرى اما الكبرى لجميع الخلائق وقد شهدت النصوص بتفاصيلها من نفخة الصور وارض المحشر وجمع الخلائق وطول يوم القيمة ومسائلة القبر والميزان والمحاسبة والصراط والحوض والشفاعة وصفة جهنم وصفة الجنة ولا يحتمل هذا المختصر ذكرها والقيمة الصغرى هي الموت لقوله من مات فقد قامت قيمته وكل ما في القيمة الكبرى له نظير في الصغرى كما فصل في موضعه ومفتاح العلم بيوم القيمة هو معرفة النفس الانسانية ومراتبها في الدرجات والدركات ومعرفة ان الانسان عالم صغير فيه جميع ما في العالم الكبير فكل ما في القيمة الكبرى وهو موت افراد العالم جميعا له نظير في القيمة الصغرى فاذا انهدم بالموت بدنك وهو ارضك الخاص بك فقد زلزلت الارض زلزالها واذا رمت عظامك وهي جبال الارضك فقد دكتا دكة واحدة فقد نسفت جبالك نسفا واذا اظلم قلبك عند النزع وهو شمس عالمك فقد كورت شمسك واذا بطل حواسك فقد انكدرت نجومك واذا انشق دماغك فقد انشقت سمائك واذا انفجرت من هول الموت

عيناك فقد فجرت بحارك واذا تفرقت قواك وانتشرت جنودك فقد حشرت وحوشك و
اذا فارقت روحك وقواك عن البدن فقد تقارضت والتفت ما فيها وتجليت ونظير
المجلد ١٤ الصراط استقامتك على طريق التوحيد من غير ابطال وتعطيل وعدول الى ذمائم
الاخلاق ونظير عذاب القبر الملك بمفارقة المحبوبات ونظير الافتضاح يوم القيمة
الافتضاح بما ينكشف عن قبائح الاخلاق والاعمال عند عارف خبير مطلع على ما
في الضمير ونظير العذاب الدائم في النار الألم بمنعك عن المحبوبات والحيلولة بينك
وبين نعيم الجنان والنظر الى الرحمن فينقطع قلبك عن الخيرات على الدوام نعوذ
بالله والموت كالولادة فنسبته بقيمة الصغرى بعد الكون الدنيا وبحال الكبرى
كنسبة الخروج من مضيق الصلب الى فضاء الدنيا الرحم الى الولادة التي هي الخروج من
مضيق الرحم الى فضاء الدنيا وايام الحمل كزمان البرزخ القبر وزمان الاخرة ومكانها بالنسبة
الى زمان الدنيا ومكانها كهما بالنسبة الى زمان الحمل ومكان الرحم فقس الاخرة با
لاولى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة **الباب الثاني** في معرفة النفس التي
هي قابلة للعلوم وفيه عشرة فصول **الفصل الاول** في بيان سبب عوقها عن
البلوغ الى الغاية اعلم ان الاختلاف في المذاهب والطرق غير محصورة في عدد الا
انها مع كثرتها انما نشأت من الخلاف في اصول اربعة الاول علم التوحيد كخلاف المجسمة
والمعطلة والملاحدة والدهرية والاصل الثاني علم النبوة والانذار والخلاف فيه
كخلاف اليهود والنصارى والصابئين فيه وهو انما نشأ من الجهل بحال الرسول
والاصل الثالث علم الامامة والخلاف كاختلاف بين الشيعة والسنية والغلاة و
النواصب وهو انما نشأ من عدم المعرفة بحال الامام ومرتبته في العلم والسياسة
والاصل الرابع علم الفتاوى والاقضية كاختلاف المجتهدين وهو انما ينشأ من الجهل
بالكتاب والحديث والرواية والاجماع وهذه الاختلافات لكونها في الفروع انما ينبعث

في مجموعة ابن [illegible] المذاهب

فی بیان ان الاختلاف فی الفروع انما ینشأ من الاختلاف فی علم التوحید والنفس

من الاختلاف فی علم التوحید وعلم النفس وهما علما المبدأ والمعاد وعنهما ینشأ
جمیع العلوم فمتی کان الاصل مجهولا کان الفرع احری بان یکون مجهولا الفصل الثانی
فی العلم الذی هو فرض عین علی الانسان لا بد له فی وجوده البقائی من تعلمه وهو تعلم
الیقینی بلقاء الله ووحدانیته وصفاته وافعاله ثم معرفة المعاد الانسانی و
کیفیة نشأته الاولی والثانیة وکل من جهل هذین العلمین فهو ناقص القوام وجوده
وکمال حقیقته وان احکم سایر العلوم کالطفل او النائم الذی یری فی نومه صورا
مستلذة اذا استیقظ من نومه لا یجد منها اثرا فهکذا حکم الصور التی یدرکها الانسان
بحواسها الظاهرة او یتخیلها بحواسها الباطنة فکلها امور باطلة واحکام واحلام زایلة لا بقاء
لها فی یقظة عالم الاخرة الا العلوم الحقیقیة التی هی الصور الاخرویة ولها العیان ثابتة
عند الله وما عند الله خیر للابرار وانما الفایدة فی بعثة الانبیا وانزال الکتب من الله
هی انتباه النفوس عن نوم الطبیعة وسنة الغفلة والجهالة وافاقتهم عن سکر القصور
والنقصان وقیامهم فی القیمة عند الله واطلاعهم علی صور الحقایق الاخرویة ووقوفهم
علی الحساب والصراط والمیزان فلا بد ان یحصل الانسان اولا علم التوحید وعلم النفس
ثم یتدرج فی الرسوخ فی المعرفة الی ان یصیر من اهل المشاهدة العیانیة ثم ینظر بنور
التوحید الشهودی عالمی الخلق والامر والافاق والانفس فیحشر الی الله ویسکن الی جوار
فی مقعد صدق عند ملیک مقتدر تحقیقا لقوله تعالی سنریهم ایاتنا فی الافاق
وفی انفسهم حتی یتبین لهم انه الحق اولم یکف بربک انه علی کل شیء شهید الفصل الثالث
فی انه بای شیء ینال سعادة الاخرة ویدرک لقاء الله تعالی اعلم ان کل ما یقع علیه اسم
الکون من الجواهر والاعراض فلیس هو ذا هویة مستقلة یمکن اعتبار ذاتها بذاتها
مع قطع النظر عن مقومها وموجدها فلا ذرة من ذرات الکون الا ونور الحق محیط بها
شاهد علیها فلکل احد ان یشهد ذاته ومقومها وموجدها شهودا مقدسا عن

عن الجوارح والحواس ولكن اكثر الناس لا يعلمون بل هم بلقاء ربهم كافرون لا لتحقق
مانع خارجي بل لعدم البصر الباطني والسمع العقلي والقلب المنشرح بنور
الايمان فان الحجاب بين العبد ومعبوده ليس سماء ولا ارضا ولا برا ولا بحرا وانما الحجاب
اما الجهل والقصور واما الشهوة والغضب والهوى فكل من خلص ونجى عن
اسر الطبيعة ومرض النفس والهوى وانفتح بصره وسمعه وانشرح قلبه بنور
المعرفة والهدى اتصل بعالم الغيب والملأ الاعلى وحشر في زمرة الملائكة والنبيين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ويكون امنا من عذاب الله في دار
العقوبة والدرك الجحيم والهاوية السفلى مع الحيات والعقارب والحشرات و
الشياطين وبئس القرين ومن فتحت بصائرهم لقرائة الكتاب الالهي واسماعهم
لسماع ايات الله وفهم اسرار الاخرة وانشرحت صدورهم وقلوبهم لذكر الله
فاولئك لهم البشرى في الحيوة الدنيا والاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو
الفوز العظيم الفصل الرابع فيما يتوسل الى معرفة الافاق والانفس اعلم ان مراتب
الملك والملكوت الالهية الحاصلة في عالمي الافاق والانفس ثابتة كثيرة مغلق بابه
وانما يفتح ذلك الباب بمفتاح معرفة النفس الادمية وعالمها ومملكتها واجزاء
ذاتها لان معرفة كل شيء انما يكون بعد معرفة الذات العالمة ولا يعرف الانسان
شيئا الا بواسطة ما يوجد منه في ذاته ويشاهد في عالمه فمعرفة السماء مثلا
عبارة عن حضور صورة مساوية للسماء في ذات العارف وللانسان ان يعرف كل شيء
ولذاته قابلية كل صورة فما من شيء الا وله نظير فيه فجميع الموجودات اجزاء ذاته وهو
مع وحدته جميع الاشياء لان ذاته عالم كبير وبدنه عالم صغير وحكمه جار في الاشياء
بالتسخير وما من شيء الا ويكون تحت تسخيره بالحقيقة وذلك السر الخفي افاده تعالى بقوله
وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا واعلم ان التسخير على ضربين حقيقي وغير حقيقي اما الغير

في تفصيل
اقسام التسخير

الحقيقي

الحقيقي فهو على ثلثة اقسام ادناها الوضعي العرضي كتسخيره تعالى وجعله الارض
ومافيها آلات للحرث والزرع وغير ذلك وسخر لكم ما في الارض جميعا ومن ذلك تسخير
الجبال والمعادن وجعل لكم من الجبال اكنانا ومنه تسخير البحار وسخر لكم البحر لتاكلوا
منه لحما طريا وتستخرجون منه حلية تلبسونها ومنه تسخير الفلك وسخر لكم الفلك
لتجري في البحر بنعمة الله ومنه تسخير الاشجار للغرس واخذ الثمار وغيرها كلوا من الثمرات
وارعوا انعامكم ومنه تسخير الدواب والانعام للركوب والزينة وحمل الاثقال لقوله تعالى
والانعام خلقها لكم وقوله اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون
وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون وقوله تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون و
حين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ومنه تسخير النسوان
والجواري للنسل والتوليد نساؤكم حرث لكم واوسطها التسخير الطبيعي وهو تسخير
جنود القوى النباتية ومواضعها للانسان للتغذية والتنمية والتوليد والجذب
والامساك والهضم والدفع والتصوير والتشكيل واعلاها التسخير النفساني وهو
تسخير ملكوت الحواس وملك اعضائها للنفس الانسانية وهذه الجنود المسخرة
للانسان على صنفين صنف من عالم الشهادة وهو الاعضاء والحواس الظاهرة
وصنف من عالم الغيب وهي القوى والمشاعر وجميعها مسخرة للروح الانساني بحسب
فطرتها مجبولة على طاعته وهو المحول لها باصبعية العاقلة والعاملة واما الجند
الاول فلا يستطيعون له خلافا ولا عليه تمردا فاذا امر العين للانفتاح انفتحت
اذا امر الرجل للحركة تحركت واذا امر اللسان للكلام وجزم الحكم به تكلم وكذا سائر
الاعضاء الظاهرة واما الجند الاخر فكذلك الا ان الوهم له شيطنة بحسب الفطرة يقبل
اغواء الشيطان فيعارض العقل في مقاصده البرهانية الايمانية فيحتاج الى
تاييد جديد اخروي من جانب الله ليقهره ويغلب عليه ويطرد ظلماته ولما التسخير





الحقيقى فهو عبارة عن تسخير الله المعانى العقلية الالهية للانسان الكامل والولى
الواصل وجعله بقوته الباطنية اياها صورا روحانية وامثلة غيبية موجودة
فى عالمه العقلى او نشاة الاخروية ونقله الاشيا من عالم الشهادة الى عالم الغيب
بانتزاعه الكليات من الجزئيات وقبضه الارواح من موادا لاجسا والاشباح
بامداد الله من اسمه القابض راجعا من عالم الدنيا الى الاخرة ومنقلبا من حال
التفرد والافتراق الى حالة الجمع والتلاق ومن معدن الحزن والسقم والخوف الى
الى منبع السرور والصحة والامن ومن محل الجهل والشك الى مقعد الصدق
واليقين وينقلب الى اهله مسرورا وذلك يوم التلاق و[ذلك] يوم الجمع لا ريب فيه
ادخلوها بسلام امنين فاذا تقرر ما ذكرنا وذكر ما نورناه انكشف لدى العاقل
البصير ان جميع ما فى العالم من اجزا الانسان بالقوه وله ان يخرج بها من القوة
الى الفعل بتايد الله المبدأ المعيد فيكون له الاحاطة والتسلط على الكل [بالانشا]
والاختراع فى عالمه يفعل ما يشا ويحكم ما يريد بقوة العزيز الحميد تايد [ربى] سبحا[نه]
انظر الى الكاينات العنصريه كيف سلكت سبيل العالم الانسانى وتوجهت
شطر كعبة قلبه التى فيها ايات الحق فى صيرورة الاجسام الاسطقسيه البعيدة
الشبه له غذاء لطيفه بعد تلطفها يسيرا يسيرا وتحولها من حال الى حال و
طيها درجات النبات والحيوان وقطع مسالكها البعيدة ودخولها فى بلدة قالبه
وعالم [طابعه] مسلمة له دخول الناس فى دين الله افواجا وذلك لكونها مفطورة فى خدمة
الانسان وسجدة لادم حركة اليه وطلبا وشوقا وتعبد الدين لله طوعا او كرها فعلم
ان جميع الكلينات فدا الانسان متحول اليه وليس [منها] فيه تبديل الى غيره لا تبديل لكلمات
فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة [الله] التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين
القيم فمعاد العالم هو ذات الانسان ومعاده الى الهوية الالهية وبمفاتيح عالمه ومقا[بلته]

مملكته

مملكته ينفتح منها اليه ابواب السماء والارض بالرحمة والمغفرة والحكمة والمعرفة **الفصل الخامس** في كل ما يحتاج اليه الانسان في ان يستكمل به ويرتقي الى عالم القدس من حقايق الموجودات ومسائل الدنيا والاخرة وعالمي الخلق والامر فهو مكتوب في اللوح الادمي ومرقوم في الصحيفة الانسانية بخط معجز ورقم الهى وكذلك يوجد نقش الكل في الالواح الكونية والصحائف الحيوانية الا ان كتاب الانسان اتم واصدق واعلى ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون وان كتاب الفجار لفي سجين وما ادريك ما سجين ويل يومئذ للمكذبين فكل واحد من هذه الكتب العلوية والسفلية ينطق ويشهد بوجود الكاتب بالحق وعلمه وقدرته هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وهذا الكتاب الناطق هو بعينه الكتاب الذي تعلق في عنق الانسانية ويستخرج يوم القيمة منه فيجب على كل انسان ان يقرء كتابه قراءة فهم وتفصيل ويعمل بمقتضاه لئلا يكون من باب تعليق الدر في اعناق الخنازير قال الله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها

الفصل السادس في معرفة الخلافة الالهية في العالم الارضي كل من يريد ان يعلم مدبر العالم ومرتبته بالتدبير الالهي والترتيب الحكمي فليعمد اولاً معرفة النفس الانسانية وتدبيرها للعالم الصغير الانساني وترتيبها ونظمها لهذه المملكة الادمية والغرض الذي توجه نحوه والسبب الغائي الذي يدعوها الى هذا النظم والترتيب كيلا يكون فعلها عبثا ووجودها باطلا ثم ان العلم بمدبر مملكته وكيفية تدبيره مملكته لا يحصل الا بوسيلة العالم بخلائه وجنوده فكذا حكم النشأة الانسانية فانما يعرف والى هذه المملكة وتدبيره في ولايته من جهة معرفة خدمه وقواه المنبعثة من قلبه في قالبه وربما هذه الجنود منحصرة في بسط اعداده ولقد اتينا موسى تسع ايات منها

السمع والبصر والشم والذوق واللمس ولكل من هذه الرؤسا موضع خاص من
مواضع هذا العالم الادنى وهو دار اقامته مدة مضروبة ولهم ايضا اجتماعات
في مجمع مشترك بقرب دورهم ومنازلهم ثم بعدهم رؤسا التصور والتخيل والوهم
والعقل فالاولان من هذه الاربعة من اقليم العالم الاوسط والاخيران من الاقليم
الاخر فجنود الحواس الخمس في الخدمة مطيعة في فعلها غير مختارة لكونها محبوسة في سجن — نخ غير مطيعة مجبورة
هذا العالم فلكل منهما حد محدود لا يتعداه فليس للبصر خروج عن رؤية الالوان
والحد والاضواء ونقص عن فعله فلا له ان يرى الابيض اسود وكذا السمع والذوق
وغيرها وكل منها يعجز عن فعل الاخر وكل له مقام معلوم فالبصر لا يسمع والسمع
لا يبصر وهما لا يذوقان ولا يشمان ولا بالعكس وهكذا واما الاربعة الباقية فكل
منها بمنزلة المختار في فعله المتفنن في صنعه يفعل ما يريد متى يريد اذ لها الانتقال
من صورة الى صورة فتصور اي صورة كانت ويضبطها في خزانته والوهم يتوهم اي — فالخيال م
معنى وصورة كانا ويضبطهما او يتصرف فيهما متى شاء وايضا كل من المنهيات الخمسة
ناقل الاخبار عن النواحي وينهيها الى ولي المملكة من دون فهم الجواب والمراجعة به بل كل منها
بمنزلة رسول مبلغ رسالته من غير ان يكون له خبر عن رسالته فالبصر يحمل رسالة
الالوان ولا يدرك معنى اللون ولا التادية والرسالة اذ ليس له ان يدرك ذاته ولا
ان يدرك انه ادرك الالوان وتاديته الى المدرك بخلاف الجنود الباطنة فان كلا منها ينهي
بالخبر ويفهمه ويرجع بالجواب والعقل الاخير هو القائل والمجيب والسامع والحاكم و
ايضا افعال هذه الجنود الخمسة لا يتصل بعضها ببعض ولا يؤدي واحد منها
فعله الى الاخر فالسمع لا يؤدي مسموعاته الى البصر ولا البصر يؤدي مبصراته اليه
وكذا القياس في البواقي فالسامع منها اعمى والبصير منها اصم والذائق منها ازكم والشام
اجذم وهذا كله بخلاف اعيان الجنود الاربعة الباطنة فالفكر يؤدي الصور التي
وهكذا ح ذ

تأمل

تاملت الى الوهم والوهم الى الحفظ والحافظ تسترجعها الى القوة العاقلة والكل كشخص
واحد مفكر متصور حافظ حكيم والتغايرات والتمايز بينها بالاعتبار لا بالمباينة
والافتراق كما بين الحواس الظاهرة نعم المدبر فى هذه المملكة الانسانية ودار الخلافة
الربانية ان يعلم ويتصرف فى كل من هذه الجنود الظاهرة والباطنة ويفعل فعلها لكونه
مستشرقا بنور الله العزيز المنان فتطيع انوار هذه الاكوان لانه الحاكم القاهر المدبر
المتصرف يسرى حكمه الى كل منها وينفذ امره فيها بل هو الذى ينزل من علو ذاته
ويتمادى رتبته الى ان اضطفا بلباسها وينفعل فعله فى محال استعداداتها ويتجلى بوجه
حقيقته فى مرائى اعيانها فهو بعينه اللامس الشام الذائق السميع البصير المفكر الحافظ
والناطق الحكيم المتالم مع احديته ذاته وتعدد هذه الذوات لانها مع كثرتها مستهلكة
فى وحدته فهو المالك المدبر وهذه التسع ايات شاهدة فى ملكه وملكوته بحسب
ظواهرها وبواطن فطرتها كما انه ما من النشاتين شاهد على من له الخلق والامر تجلى
جلاله فاقرا من هذا الكتاب بحكمته من خلق السموات والارض وتدبر فى عظمة مبدع
الكل اله العالمين الفصل السابع فان للانسان عالما آخر ان المنازل التسعة الانسانية
هى بعينها كالافلاك التسعة فى عالم الملكوت الانسانى وللنفس تسعا وكل منها
مرتبة معينة من مراتب الملكوت وهذه الايات التسع هى التى اوتى بها موسى الروح
الانسانى المشار فى قوله تعالى ادخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء الى قوله تعالى
فى تسع ايات فامر الله ان يدخل يده المتصرفة بالفكر فى باطنه لاخراج هذه الايات
واظهارها الى فرعون القوة المحركة الامارة بالسوء وقومه من القوى الغضبية و
الشهوية ليطيعوا امر الله ولا يستعبدوا بنى اسرائيل القوى المدركة فى الاغراض الباطلة
الفرعونية والامانى الى هيئة الدنيا فان اليد النفسانية هى ذات تسع ايات
ملكوتية ... لها من اشعة نار الله الملكوتية التى رؤيت فى الواد الايمن فى عالم

فيه اشارة الى ان التمايز بين القوى التسع ... بالاعتبار والرتبة لا بالذات والحقيقة

... ان النفس هى المتجلية ... فى مرائى اعيان ... التسع

البهائم

القدس فمن علم هذه الايات التسع التي شاهدها في كتاب نفسه فقد حان
له ان يقرء القرآن ويتلو كلام الله ويشاهد ايات ربه الكبرى اعني المراتب السبع
الباطنية وهي الطبيعة والنفس والعقل والروح والسر والخفي والاخفى فيتحقق
بالسبع المثاني والقرآن العظيم المنزل على محمد فاذا شاهد كتاب العالم وطالع
ايات الله التي فيه بالبصر الظاهر وطالع ايات ربه الكبرى بالبصيرة القلبية الباطنة
فهو العبد الواصل والولي الكامل والمطمئن الساكن قلبه عند الله بالبقاء الدائم
من غير شك وتخمين الفصل الثامن في دلالة كتاب النفس على كتاب الله وكلامها
على كلامه اعلم اولا ان الكلام غير الكتاب وليس احدهما عين الاخر لان الكلام لا يدرك
الا بالسمع والكتاب لا يدرك الا بالبصر فكلام الحق يدرك بالسمع الباطني وكتابه بالبصر
الباطني واما كلام النفس وكتابها فانما يدرك بهذا السمع وهذا البصر الظاهر
اذا تقرر هذا فنقول ان النفس الانسانية اذا استيقظت وانتبهت من حالتي النوم
والسنة النباتية والغفلة الحيوانية وتحولت الى حالة القيام الانساني والنشأة
العلمية الاخروية فاول درجة نالتها من الدرجات هي درجة العدد والحساب
ولا يوجد هذه الدرجة الا في الانسان لارتفاع الملائكة العقلية عنها وانحطاط
الحيوانات العجمية عن نيلها فالنفس الانسانية هي لمادة المساحة كما تقرر في مقامه
فالنفس في بداية امرها عرفت مراتب العدد والحساب ثم يعلم به مراتب الملكوت الناطقة و
من مرتبة من مراتب العدد يتولد اساميها لكن يمكن ان الكلام انما ياتي من جهة
السمع والحروف والاصوات تتعاد على تلك الاشكال فالبسيط على ان سبق الحروف
هي الحروف المدلكونها من مجرد اشباع الحركة الى الفوق كالالف او الى التحت كالياء او الى
الوسط كالواو ولهذا كانت الالف اسما واول مراتب العدد المفرد من الواحد الى الالف التي
بازائها حروف الجمل من الالف الى الغين ثم يحصل المركبات من ارقام المفردات بتركيب مفردات

الحروف
من هذه المفردات وتيالف اساميها من اسامي المفردات وارقامها

من هذه العوالم بعضها مع بعض فالاعداد دليل على وجود عالم العقل والحروف باصواتها
ونغماتها دليل على عالم البرزخ والمثال والارقام من عالم الشهادة فالعدد وجوده فى
لوح النفس والحروف وجودها فى صحيفة الهواء النفس المتحرك بسبب قوة التكلم وانما يدركها
السمع والبصر يدرك نقوش كتابة الاسامى الدالة عليها وعلى ما فى النفس فللاشياء
وجود فى النفس ووجود فى النفس الانسانى وهو الهواء اللطيف الخارج من باطنه الذى
هو بازاء النفس الرحمانى الذى هو فيض جوده المنبسط على مراتب الممكنات ووجود فى
الكتابة فالاول ليس بوضع وتعمل بخلاف الاخيرين والاول قول النفس والثانى كلامه
والثالث كتابه وقول النفس دليل على قوله تعالى اذا اردناه شيئا ان نقول له كن فيكون
وكلاهما على كلامه تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين واعلم ان الواحد امام
الاعداد كلها وفاعلها ومنشاها اذ لو لم يوجد الواحد لم يكن شىء منها وجودا اصلا وهو
غنى عن الكل لانها انما تحصل من تكرار الواحد وتفننه بفنون التحولات وتطوره
فى اطوار نفسيه فهكذا النفس المتفكرة هى الامام الذى يتصرف فى مراتب العلوم ا
النفسانية ويتصور فى اطوار التاملات الفكرية فالسالك ان يجعلها صراطا يتصعد به
تهدى به الى جناب الحق قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى
الفصل السابع فى ان عالم الملكوت الذى هو باطن هذا العالم على قياس ملكوت
عالم الانسان الذى هو باطنه وغيب شهادته لما تقرر وتبين ان فى كل شهادة
غيبا وبحسب كل ظاهر مشهود باطنا مستورا وان كل ايتى جسمانيه مرتبطة باية
روحانية تعلق الملك بالملكوت والكتابة بالمعنى والجسد بالروح فظهر ان
لا قوام لكل ظاهر جسمى الا بباطن معنوى فكذلك حال العالم واجسامها العظام و
ملائكتها الكرام فكما ان قوام البدن بالروح بحيث اذا انقطع ارتباطها منه انفسخ و
سقط وكذا قوام الاذن بقوة السمع وقوام العين بقوة البصر وهكذا غيرهما حتى

فهو حق يسمى كلام الله وكتابا على كتابه تعالى

اذا بطلت ارواحها وقواها وتعطلت عن فعلها فسدت هذه الاعضاء ووهت و
سقطت فكذلك اجساد الفلك والعناصر لو لم يحفظ بتعلق الروحانيات و
وكتابتها وحفظها بامر الحق وكلامه لم يبق لها اثر الوجود كما ان في عالم النفس
تاليف الاقوال انما يكون لصدور صور الاعمال لان حصول الامر من الامر الفعالي
انما يكون لحصول العمل من المامور على وجه الامتثال ليعود اثر ذلك الى نفس الامر
فلو لم يكن النطق والكلام في هذا العالم يتولد صورة الكتابة والارقام المختلفة
في الاراضي القرطاسية ولا يرتقى من جهة البصر بل من جهة السمع الى معادها
التي هي العقل الدراك الفعال فكذلك في العالم الالهي كلما يقدر اولا بهيئته و
زمانه في العالم القضاء السابق فهي توجد بواسطة الافلاك وحركاتها على
صحيفة وجه الارض من صور الجماد والنبات والحيوان مما عملته ايدي الرحمن
لغرض العرفان المثمر للسعادة الحقيقية الحاصلة عند العود الى من اليه مرجع كل
شيء وغايته وحيوة كل حي ونهايته اولا ترى ان كلما تالف النفس العلامة الفعالة
من صورة القول والكتابة بوسيلة الحس الظاهر فيوزن ويقاس اولا بميزان الفكر و
مقياس النظر ثم يوجد في الخارج على طبق ما قدرت وقضيت اولا ثم يعود الى عالم
النفس اخيرا اما مستويا موزونا على وجه الصدق والصواب او منتكسا معوجا على
وجه الغلط والخطأ والكذب الموجب للطعن والعذاب فكذلك حال صور الكائنات
اولا في عالم القضاء السابق العائدة من طريق النفس الانسانية الى عالم الاخرة فاذا
جاء يوم القيمة ووضع الميزان القسط ليوم القيمة فتجزى كل نفس ما كسبت وويل يومئذ
٢ تنبيه — للمكذبين ثم لا يخفى عليك ان هذه الحواس مسخرة للنفس مجبورة في فعلها وطاعتها لها
٣ كالذي للصنائع — بمنزلة الات الصنائع اذ ليس للالات شعور بمقدار العمل ومقياس الصنع اولا ترى
ان اليد اذا كانت في عمل فتعطل او تغلط عند اشتغال النفس بفكرها واستغراقها

[illegible]

جزء

فيه هكذا الحكم فى العالم الكبير بالاضافة الى مدبر السموات والارض وهو الحى القيوم ولا
نوم فان يفيض جوده بالتدبير عالم السماء ودوران الرحى من الماء وليس لها ان يعلم بان حركة
الرحى من حيث هو آلة مسخرة للمدبر الرحوى فلا فعل للماء فى تحريك الرحى الا بموجب
ارادة الرحوى وتقدير فكره ولو لم يكن المدبر وتدبيره لخرب بناؤه سريعا فكذلك
لو لم يكن امر الله وقوله وارادته لانهدم بناء الافلاك الى البوار والهلاك فالحق القيوم
تعالى اقام العالم فى طاعته ظاهرا وباطنا على نهج واحد مستقيم ما من دابة الا هو
اخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم فهو الاول والاخر والظاهر والباطن و
هو بكل شئ عليم تنبيه آخر ثم لا يخفى عليك ان لكل اين فى عالم النفس مظهرا خاصا
لخير خاص كالبصر فان لمظهره وهو العين موضعا معينا وليس للقوة الباصرة مكان
وخير كما هو التحقيق فان الوان المبصرات ليس مكانا لادراكه ولا لصورتها الا ان متين
مكان ووضع يقبل الاشارة الحسية فكذلك القوة المدركة لها وهكذا حال
ساير الحواس ومشاهدها ونشاءاتها الملكوتية فاظنك بما فوقها فكل من
ظواهر آيات النفس امور مكانيه وبواطنها امور لا مكانيه فانظر من ثقب هذه
المشكوة وملكوتها ليس يحتاج فى نيلها الى ان ينزل فى مكان دون مكان ولا
ايضا مما يغيب وينزل عن مكان الى مكان فلا يختص وجودهما بالباطن دون الظاهر
ولا بالشهادة دون الغيب فهو الشاهد الغايب العالى الدانى وهو عالم الغيب و
الشهادة فالسميع البصير فلها ان يسمع كلام الداعى فى سماء السمع ويستجيب عن
دعائه فى ارض الذوق التى تنبت نبات البدن ومع ذلك ليس لها موضع يختص
به لا فى اعلى سماء البدن ودماغه ولا فى اسفل ارض قدمه ولها ايضا ان تقرا بنور
البصر كتابا اكتب جرابه من طريق اليد من غير ان ينزل من موضع الى موضع بل جميع
المواضع والاماكن فى عالمها بقوم عاليه وسافله ويعمل بفعلها كل الالات و

للشاعر

فاذ لم يكن للصورة الحاصرة عند المدرك وضع وقبول للاشارة

من السموات والارض فالنفس المطلقة الملكوتية ... بالايات

ظ ٢ ... فى ... فى ...

المشاعر الظاهرة وباطنه متنور بنور ... ورايات المشاعر وارادتها في الاعضاء غيبا وشهادة
ويقبل جنودها اوامرها ونواهيها من غير تكلم باصوات وحروف ولا حركة وتعب
بل بمجرد ارادة وامر نازل من عالي حضرة غيب غيوبها غيب ذاتها الى مستوى عرش اولا قلبها
ثم الى كرسي صدرها بواسطة جملة القوى والارواح فتنفعل فيها جميع البدن و
الالات بتاثيرها وتحيى بحيوتها الذاتية وتتنور بنورها القدسي الوارد عليها من الجانب
الايمن الواقع منها اشعة واظلال على مملكة البدن وقواه المدركة والمحركة فكذلك
قياس الايات الكبرى الالهية في ظواهر العالم الكبير وبواطنه والهوية الالهية ا
لمستعلية اياها في شئونها وافاعيلها الحق والحري بان يكون منزها عن التقييد
بقيد مخصوص والانحصار بمكان او وضع بذاته او بغيره كاحوال الجسم بل هو الذي
به يقوم السماء والارض وما فيها وما بينهما وهو الموجد الحافظ للكل بمشية ازلية وقوة
الهية من غير تغير وانتقال وحركة وارتحال فهو الذي لا اله الا هو ليس شان ليس فيه
شان الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا
ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما الفصل الثاني عشر في تاكد القول
في كيفية الوصول الى العالم الربوبي ومشاهدة اياته الكبرى وملكوت السموات العلى
بمفتاح معرفة النفس الانسانية ومطالعة اياتها الصغرى وملكوت الحواس والقوى
لما علمت في الفصول الماضية ان لا قوام لشيء من هذه الاجسام الا بالتعلق بملكوتها و
باطنها فان ظاهر الاذن لا يقوم الا بملكوت القوة السمعية وظاهر الفم وجسميته لا يتم الا
بملكوت الذوقي حس كيلا يخرج الكلام من باب الذوق ولو لم يتحقق السماع لم يمكن تقدير الفكر
وانبعاثه من طريق السمع والبصر ولم يحدث الكلام من مخرج الذوق فعلى هذا القياس
لو لم يكن في هذا العالم الكبير ظاهر تلك السماء مرتبطا بباطن ملكوت عرش الله المجيد و
ظاهر جسمية الارض مرتبطا بباطن ملكوت جنانه لم يمكن ان يتولد كلمات الله التي لا تنفد

ولا

ولا نبيلخ وجه الارض بمداد الهيولى التى هى بمنزلة ريق الفم المهد لانشا الكلام والحبر
لكتابة الارقام ثم اعلم ان فى عالم الانسان ينوط قوام الات البدن وحيوة اشباحها
بحيوة ارواحها وكذا تكون حيوة تلك الارواح فى قلب القلوب ومثل نورها فى عالمها
ومراتبها او ارواحها اشباحها كمثل مصباح فى زجاجة وحكم ظاهر جسدها حكم للشكوة
يتوقد زجاجتها التى بمثابة الكوكب الدرى من زيتونة الفكرة المنبعثة التى ليست
من شرق الارواح ولا من غرب الاجساد بل ذات جهتين وواسطة بين العالمين واذا
صفيت الفكرة ونقيت حصلت منها زيت العقل بالفعل الذى يكاد يضئ فى عالم المعنا
وان لم تمسسه نار العقل الفعال والروح الاعظم فاذا استضائت بنور الله كان نور على
نور فالنفس العلامة الفعالة بمراتبها الظاهرة والباطنة مما تتنور وتحيى بالهوية الحقة
الالهية التى بها حيوة الاشيا وقوامها بحيث لو لم يصل اليها هذه الحيوة والقوام
من الحى القيوم لتقطعت سلسلة الاسباب والهدمت السموات وانطمست الكواكب
وتساقطت النجوم وعدمت الاسطقسات وهو غنى فى ذاته عن العالمين لا يحيط به علم
ولا تسلط عليه فكرة وهو القاهر فوق عباده وهو بكل شئ محيط فلا يوصف بوصف
ولا ينعت بحد ولا يعرف ببرهان ولا يقاس بغيره بل هو البرهان على كل شئ وبحيوته
يحيى كل حى وبنوره يظهر كل نور وظل وفيئ وانما مقصود اهل المعرفة من ملاحظة
مراءة الانفس والافاق انعطاف النظر منها الى ملاحظة نور الانوار وانمحاء صورة الا
حبار عن صفحة بصيرتهم ليتجلى وجه الواحد القهار فانت ايها السالك ول وجهك
شطر كعبة المقصود وانحر تقربا الى الله حيوانيتك وامط عن طريقك اليه اذى
وجودك واقطع النظر عن مراة هويتك لئلا تكون مشركا ذا الوجهين فارتق و
اصعد من مشاهدة ايات الافاق والانفس ورؤية ملكوت السموات والارض
الى مرتبة التوحيد الحقيقى ومشاهدة لقاء الله الباقى واتبع ملة ابيك ابرهيم

منقوما بباطن النفس العلامة الفعالة حتى ان النفس العلامة الفعالة بالنسبة الى باطن الارواح بالقياس الى ظاهر الاشباح فيكون روح الارواح

المكاشفة ل

وقل

وقل كما قال وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين
لترى كل قدرة مستغرقة فى قدرته وكل علم وارادة مستغرقا فى علمه وارادته
وكل سمع وبصر مستهلكا فى سمعه وبصره وكل حيوة مضمحلا فى حيوته فتكون متبعا
لشريعة سيدك وفائدك حبيب الله فيحبك الحق ويقرب منك قرب الفرائض
وتقرب منه قرب النوافل لقوله تعالى فاذا سئلك عبادى عنى فانى قريب وقوله اجيب دعوة الداعى
تعالى لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعا الذى به
يسمع الحديث الباب الثالث فى احوال البدايات وفيه عشرة فصول الفصل الاول
فى اقسام البداية والاولية اعلم ان التقدم للشئ على قسمين الاول ما بحسب الكمية
للشئ الذى له مقدار متصل او عدد منفصل كخط واحد او وصف واحد فيكون
احد طرفيه متقدما والاخر متأخرا اما بحسب الزمان من جهة ما له من التجدد و
التقضى يسمى بالتقدم الزمانى وما بحسب المكانى من جهة ما له من الوضع والترتيب
يسمى بالسبق الرتبى فالتجدد للزمان كالوضع للمكان والثانى ما بحسب الوجود
لان الوجود مما يقتضيه لذاته الغنى والحاجة بحسب الكمال والنقص والوجوب وا
لامكان فتقدمه من جهة وجوبه بذاته او بغيره المستلزم لوجوب وجود الاخر يسمى السبق
العلى ومن جهة اصل الوجود من غير اعتبار الوجوب يسمى بالتقدم بالطبع كتقدم
للمراتب المترتبة اما بحسب الذات واما بحسب الزمان فالك التقدم فى هذين اصل
الوجود او تاكد الوجود وفى الاولين اما الزمان او المكان فكان الزمان علة التجدد
والتغير على الاطلاق فكذا المكان علة عدم الحضور والغيبة وهما منشان للموت والجهل
لان المتعلق بهما يكون متصفا بخاصيتهما من غيبة كل جزء عن اخر وغيبة الكل عن
الاجزاء على ان الكل ليس غير جميع الاجزاء فالم يتجرد الصورة عن الجسم والتجدد لم يكن
موجودا لذاته ولا مدركا لنفسه فدل العالمية على التجرد فالعارف الناظر للاشيا

بنور الالهام يرى العالى والسافل مرة واحدة وكذا يشاهد الماضى والمستقبل دفعة
بمقياس بجزء من عالمه فى ذاته حيث احاط علما بما فى يده وتصرفه من اعلى قلة راسه
الى قدمه جميعا بعلم واحد كالعلم بنقطة واحدة وكذا احاطته بالازمنة التى هى مقدار
عمله وحركته من اول عمره الى منتهاه فى دفعة واحدة كالان فبهذا الميزان يعرف معية
الحق الاول مع جميع الاشياء المترتبة المتقدمة بعضها على بعض معية غير زمانية
ولا مكانية ويعرف احاطة الاول بجميع الاشياء السابقة واللاحقة احاطة مقدسة
عن التكثر والتغير ويعلم ان البارى ما سخر المملكة الانسانية بجميع ما فيها ظاهرا و
باطنا وغيبا وشهادة الا ليعلم ميزان الاشياء وحساب الكائنات وبهذا السبب يقام للهوية النفسانية
فى القيمة ليوزن اعمالها وافعالها بالقسط اليوم الحساب ولو لم يكن معالم الاشياء وموازينها
مرتكزة فى الفطرة الادمية لم يكن مجزيا بها يوم القيمة ولم يكن مؤاخذة عند الله تعالى
باعمالها معاقبة بنكالها وضلالها الا ترى كيف تكون الهوية الانسانية مجبولة
فى معرفة الاشياء والتفتيش عنها والتعمق فيها بحيث لا يصبر عن التطلع الى فهم
الاشياء المرتفعة عن فهمه ولا يقف عن البحث عن سر القدر وما فوق ذلك
عند حد لا يتعداه الى ما هو ورائه بل كلما ازدادت معرفة واطلاعا ازدادت
طلبا وشوقا من غير سكون اللهم الا فى ضعيف الانسانية والمنحرف الى الشهوات
والشواغل الدنيوية او المريض النفس بالافات النفسانية اذا علمت هذا فاعلم
ان النفس انما تعرف الحقايق الكلية من اعداد الجزئيات بوسيلة ادراك الحواس
لان النفس فى اول نشاتها فى درجة الحواس ثم ترتفع الى درجة التخيل ثم التعقل
ولهذا قيل من فقد حسا فقد فقد علما فاذا وقع لها احساس بجزء من اجزاء العالم حصل
عندها عدد من المحسوسات بالفعل بوسيلة ما فى ذاتها من اجزائها التى كانت هى
تلك المحسوسات بالقوة اذ الشىء لا يدرك شيئا الا بقوة ما فى ذاته فاذا ادركتها

النفس اودعتها في خزانته مدركاتها فامسكت القوة الحافظة عددها ثم امدّت
بالقوة المفكرة مدركاتها المستودعة واسترجعتها مرة بعد اخرى وانتقلت
من واحد الى واحد فحصل لها من ذلك علم العدد والمساحة ومن هذا قيل
العدد عقل متحرك اذ العدد هو كمية مجموع ما حصل من العلم بجزء من النفس ونقول
اذا نظر الانسان الى الابعاد المكانية وجد اجزاء العالم بعضها محيطا وبعضها محاطا به
كطبقات العناصر والافلاك فعلم ان منتهى الجزء المحيط مكان الجزء الذي فوقه حتى
ينتهي في الفحص عن الامكنة الى طلب مكان الجزء الذي هو اخر الاجزاء انه في اي
مكان هو وكذلك اذا نظر الى الابعاد الزمانية ووجد اجزاء العالم بعضها متقدما و
بعضها متاخرا كالحوادث المرتبة المتسلسلة التي بعضها معد لوجود البعض
كالوالد قبل الولد والنطفة قبل العلقة والمفردات قبل المركبات فيقع في الطلب
والفحص عن مبدء هذه السلسلة فلنذكر مبدأ معرفة المكان والزمان وما بحسبهما
من الترتيب في الفصلين المرتبين الفصل الثاني في هيئة المكان اعلم ان مكان
كل جسم كما عليه الجمهور من الحكماء هو السطح الباطن من الجسم الحاوي له بحيث لم يكن
جزء منه خارجا عن ذلك السطح وهذه الحال لا تكون الا في اجزاء العالم كآحاد
العناصر والافلاك فاذا اخذ مجموع ما في العالم من الامكنة والمتمكنات كلها بما هو شيء
واحد مسمى باسم واحد فلم يبق شيء خارجا منه خروجا وضعيا حتى يكون مكان
المجموع والا لم يكن المجموع مجموعا وظهر من هاهنا ان لا مكان للعالم جميعا كما لا اعداد
لجميع الاعداد والمعدودات من جنسها وذلك لانها اذا فرضها الذهن بحيث لا يشذ عنها
عدد ولا معدود ولا يكون بهذا الاعتبار ابدا مقسوما ولا عددا لا معدودا فكذلك
حكم مجموع الاجسام والكميات المكانية اذا اخذت بجمعها كانها شيء واحد فلا يخرج
عنها جسم ولا مقدار فلم يكن منقسما بوجه من الوجوه فيكون حكمه حكم النقطة بل ارفع

منها عن التحيز لكونها ذات وضع بوجه بخلاف ومن ههنا علم ان العالم واحد و
ان الدار الاخرة ليست من جنس هذه الدار ولا منسلكة معها في سلك واحد بل
لها نشاة ثابتة لكونها داخلة في حجب السموات والارض كما حققنا في المسائل
المعادية الفصل الثالث في ماهية الزمان ميزان الحركة ومقياس المتحركات
من حيث هي متحركات وليس كما ظن انه مقدار الوجود مطلقا بل هو مقدار الوجود
التدريجي الضعيف ومعيار لتجدده بحسب ما يخرج من القوة الى الفعل لا دفعة
فالحركة خروج الشيء من القوة الى الفعل لا دفعة فلا حركة في جوهر الشيء اذ لا بد في
الحركة من شيء ثابت العين متبدل الصفة وصفة الشيء خارجة عن ذاته والزمان
مقدار هذا التغير والان طرفه كما ان النقطة طرف الخط والحركة لكونها امرا متغيرا
حادثا محتاج الى محرك فاعل يقوم به والى محل قابل تحل فيه فكما ان مقدار الحركة
يقوم بالحركة فهي ايضا مما يقوم بامر سابق عليها خارج عن الحركة والزمان والا
لتسلسل الامر الى لا نهاية فليس قبل الزمان والحركة زمان وحركة اصلا فعلم
ان محرك الكل امر وحداني الذات محيط بالازال والاباد غير متجدد بالمضي والاستقبال بالاباد والازال
ولا متجدد بالامكنة والاحوال ولا له الحركة والانتقال فالنظر الى ماهية الحركة يرشدك
الى العلم بان ليس عند ربك صباح ولا مساء وان ساحته ارفع من توهم التغير والفنا
فاصعد الى ذروة العرفان من مهبط جهالة السافلين وقل اني لا احب الافلين
تنبيه آخر الحركة على قسمين احدهما متصلة كحركة الافلاك وما فيها والاخرى
منفصلة كحركة العناصر وما منها التي لها ابتداء زماني وانتهاء زماني فالزمان
ايضا على قسمين بحسبها احدهما الزمان المتصل وهو مقدار حركة العالم من الايام
والليالي والشهور والسنين والقرون وثانيهما الزمان المنقطع كزمان نمو النبات
وبلوغ الحيوان وفصول السنة فكما ان عمر الشخص ومدة تكونه لا يمكن ان يكون

منقطعا

متحققا قبله فكان عمر العالم ومدة بقائه لا يمكن ان يكون حاصلا قبله **الفصل الرابع** في البداية والنهاية بحسب الوجود والهوية التقدم والتاخر في الوجود هو ان يكون شيئان بحيث يكون احدهما موجودا بنفسه وان قطع النظر عن الاخر ولا يمكن للاخر وجود الا ويكون هو موجودا كالحال بين الكاتب والكتابة فيق للاول متقدم وللاخر متاخر عنه بالذات وان كانا معا في الزمان ان كانا زمانيين فالابيض مثلا متقدم على البياض هذا النحو من التقدم وهما معان في الزمان ومن خصايص هذا التقدم ان المتقدم هو بحسبه لا يبطل عند حضور المتاخر بخلاف التقدم الزماني والمكاني فاهل النظر اذا فحصوا عن هذا العالم فلهم ان يطلبوا له بدوا زمانيا والا لتادى بهم الطلب الى الوسواس بل يجب لهم ان ياخذوا الزمان جزا من اجزا العالم كما فعله الالهيون حيث اخذ العالم بما فيه وما معه جملة واحدة كانها شخص واحد فيحثوا عن علة بدوه وقد وقع التنبيه على ان الزمان وجوده من المتغيرات لانه عبارة عن مكيال يكال به تجدد الحركات والمتغيرات وليس لوجود الجوهر بما هو جوهر ولا لبقا الحقايق والذوات زمان اذ لا كمية لها بل يق لنسبة الذوات الثابتة الى الذوات الثابتة سرمد ولنسبتها الى الذوات المتغيرة دهر ولبدوها ازل ولانتهائها ابد اذ لم يكن لها بدو زماني ولا نهاية زمانية ويق لعلة وجود الحقايق الجوهرية وجودها وبقائها الهوية الالهية فليس بين الله وبين الملكوت النفساني واسطة زمانية بل الملكوت النفساني واسطة بين الله وبين عباده من الجواهر المتغيرة ليكون وجود الجواهر المتغيرة باقية مستمرة بنعت التغير والمتغير وهو الزمان كما ان معية الملكوت النفساني للجواهر المتغيرة هي الدهر ومعية الهوية الالهية مع الكل هي السرمد **الفصل الخامس** في بدو وجود الانسان اعلم ان مبادي الانسان بحسب حقيقته ولجزائه كبادية بحسب جسميته واوله امور

اربعة هي من مبادي عالم الملكوت النفسانية احدها النفس العليا اسمها
اسرافيل صاحب الصور وفعلها الخاص نفخ الارواح في قوالب الاجساد و
اعطاء الحيوة وقوة الحس والحركة لانبعاث الشوق والطلب وثانيها النفس التي
اسمها ميكائيل وفعلها الخاص اعطاء الارزاق بالتغذية والتنمية على قدر
لائق وميزان معلوم وثالثها النفس التي اسمها جبرئيل وفعلها الوحي والتعليم
وتادية الكلام من الله الى عباده ورابعها النفس التي اسمها عزرائيل وفعلها
نزع الصور من المواد وتجريد الارواح من الاجساد واخراج النفس الناطقة من البدن
ونقلها من الدنيا الى الاخرة ونحن لا نريد بالقوة الناطقة هذه القوة الجزئية التي
يتأتى بها الانسان ان يتكلم بالاصوات والحروف بالة اللسان بل نروم بها امام
ساير القوى الباطنة والظاهرة في العالم النفساني خاصتها رسم المعاني والصور
العلمية في صحائف الملكوت وهي بحسب التمثيل كاليد في رسم الارقام الكتابية
في صحائف المواد لانها يضبط المعاني العلمية والصور العقلية في صحيفة القلب
وبها يصح الافاعيل البشرية ومنها قوة حركات التغذية والتنمية والتوليد
اذ لتلك النفوس الاربع ارتباطات بقوى اربع من هذه النفس الانسانية فلا
سرافيل مع المفكرة ولميكائيل مع الحفظ والامساك ولجبرئيل مع النطق و
لعزرائيل مع الصورة فلو لم يكن القوة الاسرافيلية لم يبعث قوة الشوق والطلب
والحركة لتحصيل الكمال ولو لم يكن القوة الميكائيلية لم يحصل النشو والنما في
الابدان والتطور في اطوار الملكوت في الارواح ولا حصول الارزاق الحسية
الملقمة ولا حصول العلوم للفطرة ولو لم يكن القوة الجبرئيلية لم يستفد احد معنى من الجملة الغفيرة
المعاني بالبيان والقول ولا يقبل طلب احد الهام الحق والقاءه في الروع ولو
يكن القوة العزرائيلية لم يمكن الاستحالات والانقلابات في الاجسام ولا الا

ستكمالات والانتقالات الفكرية في النفوس والخروج من الدنيا والقيام عند الله
للارواح بل كانت الاشياء كلها واقفة في منزل واحد ومقام اول ولم يكن لبدو
الارواح خروج عن مكامن الاجساد وبطون الارحام فان ابداع البارى نطف النفوس
في ارحام الاجسام بمنزلة ابداع الدهقان البذر في الاراضي وسقى المياه لها لينموا
ويزيد في المقدار ويبلغ غاية الكمال واليه اشار بقوله تعالى افرايتم ما تمنون
ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون وقوله افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن
الزارعون اشارة ما اشبه حال النفس الانسانية في تقلبها في اطوار الخلقة
ووقوعها في عالم الفطرة في منازل الجهال ونسيانها عالمها عند الهبوط الى منازل
الارذال الى ان يصل الى درجة العقل الفعال بحال البذر في تقاليب الاطوار الى
ان يبلغ مرتبة الثمار فيبتدى اولا وهو بذر فيفسد في الارض وتفنى عن ذاته
في الاماكن الغريبة ثم يستحيل بقوة نامية من حال الى حال حتى ينتهي الى ما كان
اولا ويصل الى درجة اللب الذي كان عليها في بدو امره مع عدد كثير من افراد نوعه
وفوايد وارباح كثيرة حاصلة من سفره من الاوراق والقشور والحشايش لما صار فيها
باذن الله وثمرة صالحة هي نتيجة تلك المقدمات ونهاية تلك الانتقالات يكون
موجودة باقية ببقاء موجدها مع انفساخ تلك الامور وزوالها فظهر لك بما ذكرنا
ان اللباب الصافي والمقصود الاصلي من حصول الكاينات هو الروح النطقي والملكوت
الانساني وانما خلقت الحيوانات والنباتات من فضالته كتولد الاوراق والحطب
والتبن من البذر تطفلا الا ترى ان الدهقان لا يودع البذور للبذور ومع ما
يحصل لها من الفضل والزيادة والوفور في الخير والكمال فكذلك غرض الصانع ا
الزارع لبذور الارواح في اراضي قابليات الاشباح وسقيها من دوالي دولاب
الافلاك التي تديرها القوة المحركة الحيوانية الفلكية والدلاء السماوية بتسييرها الاشمس

في الاراضي للاغصان والاوراق
بل انما يودع البذور

لحم



كسير الثوانى طاعة لمدبر عقلى وامر الهى انما هو وفطرة الانسان مخلوق من فضاء الله و
حشوه سائر الاكوان وعلى هذه الاحوال المختارات التى تترتب على وجودها وهى بعد
فى عالم الفساد ومنزل الاضداد وسوء الحال والاضمحلال فاذا حان وقت ان يرتحل
من هذه الهاوية المظلمة فذلك وقت حصول ثمرة الانظار الحاصلة من اشجار الافكار
والخروج من القشور والجلود والنباتيه والحيوانية الى اللباب والفطرة الانسانيه
المستضيئة فى عالم الانوار ومعدن الاخيار والانتباه والقيام من رقدة الجهالة
ونوم الغفلة الى رتبة الحكمة الالهية الحاصلة لاولى الايدى والابصار وهذا بابا
لحقيقة سر خطيئة ادم ع وسقوطه عن قدس المعرفة الى منزلة الاقدام ومزابل تحاويل
النفوس وبعده عن مأواه وزلة قدمه فاذا قام فى سقوطه ونهض من منزلة قدمه
فى هذه المدة والايام الستة الالهيه وتاب واناب الى ربه فى دار الثواب ورجع
الى رب الارباب وبلغ الى حظيرته الاصليه فاستوى جالسا فى فلك المعرفة راكبا على
سفينة النجاة ناجيا عن الهلاك والغرق فى بحر الطبيعة قائلا بسم الله مجريها ومرسيها
فاخبر بما راه من ايات ربه الكبرى الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم
استوى الفصل السادس فى سجود الملائكة لادم عليه السلام اعلم ان البارى جل
جاره كرم اقام النفس الادمية على اربع قوائم على مسند التكلم والخطاب مع اهل العالم
فالقدم الاولى فى الارض واسمها الطبيعه والثانيه فى الماء واسمها القوة الناميه
والثالثة فى الهواء واسمها القوة الحيوانية والرابعه فى النار واسمها القوة النفسانية
فانهم فالروح الانسانى كلسان فصيح يخاطب جميع طوائف العالم فالقدم التى منه فى
الارض ماشية والتى فى النبات نامية والتى فى الحيوان هائمة هوشية طالبة والتى
فى النار ... ناطقة وهذه الارجل منها منكسرة ومنها منكوسة ومنها متوسطة
... الاستقامه ومنها قائمه فالنفس فاول نشاتها مكسورة القدم

فاذا زال الانكسار وتمددت قدمها خرج الى النبات منكوسة واذا مالت عن الانكساس
الى رتبة البهائم توسطت في الانكساس والاستقامة واذا وصلت في حركتها الى حد
الانسانية استقامت قامتها وقامت قيامتها لتقوم عند الباري وهذه القوائم
الاربع ثلث منها ظلمات بعضها فوق بعض ولا يصل القيام والانتباه الا لمنزلة
قدم صدق عند ربه **الفصل السابع في ماهية ابليس والشياطين** ابليس كل انسان هو نفسه
عند تمام بلوغ الهوى وسلوك طريق الوسواس والجحود والعتو والاستكبار لكن اول
من سلك سبيل الغواية والضلالة وطرده الحق من عالم رحمته وقع عليه اسم
ابليس وهو جوهر النطقي الشرير الحاصل من عالم الملكوت النفساني بجهة ظلمانية ذاتية
رديئة كالامكان ونحوه شانه الاغواء وسبيله الاضلال كما في قوله تعالى حكاية
عن اللعين فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وقوله فبما اغويتني
لاقعدن لهم صراطك المستقيم والقوة الفكرية الانسانية في الابتداء كشعلة ملكوتية
لها نور الالهام وظلمة الوسواس لان تكوين النفس من مواد هذا العالم وادخنة
العناصر اصابها نورا فاضه الحق كما ورد عن النبي ع ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم
رش عليهم من نوره الحديث فهذه النفوس في اول فطرتها ممتزجة من النور والظلمة
ففيها الالهام والوسوسة والهداية والغواية فالحكم للعاقبة في كل احد فمن غلب
عليه الشيطنة من الحيلة والمكر والتمرد عن طاعة الله وطلب الدنائة والافتخار
وزال عنه السكينة والطمانينة وانقطع عن قلبه الهام الملائكة وافاضة الحق
عليه بالعلوم الحقة الايمانية فهو من حزب الشيطان فيكون ماله الى دار البوار
ومنزل الاشرار ومن غلب عليه طلب المعرفة وطهر ارض نفسه من خباثة الصفات
الرذيلة والشرور النفسانية من طلب الشهوات والمعاصي والسفسطة والبغضاء
والوسواس في العبادات والحيلة في المعاملات وتنور قلبه بالايمان بالله واليوم الآخر

فهو

فهو من اوليا الله اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم الغالبون فاما من طغى واثر الحيوة
الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان
الجنة هي المأوى واعلم ان تطرق الوسوسه فى النفس انما يكون لاجل سقوطها
عن فطرتها الاصليه ومقامها الفطرى كتطرق المرض الى البدن بالاعتلال
لاجل انحرافه وانصرافه عن صوب الاعتدال من صحة طبيعته وتغيره الفصل الثاني
فى ان الهام الملك ووسوسه الشيطان يقع فى النفوس على وجوه وعلامات اربع
احدها العلم واليقين الحاصلين من جانب يمين النفس ومقابلة الهوى والشهوة
الحاصلين من جانب شمال النفس وثانيها ان صورة العالم الانسانى فى المطابقة
لصورة هذا العالم هى بمنزلة عقبة بين وسوسة الشيطان والهام الملك فانك
مهما نظرت الى ايات الافاق والانفس على سبيل الاشتباه والغفلة والاعراض
عنها كما وقع للعوام والمقلدين والمجادلين نشات لك منها الشبهة والوسواس
والواهمة والخيالية وهى على الجانب الايسر من القوة النطقية كما فى قوله تعالى
وكاين من اية فى السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وفى ايات
ويل لمن تلا هذه الاية اشارة الى قوله تعالى ان فى خلق السموات والارض
الاية ثم مسح بها سبلاته واذا نظرت الى تلك الايات على سبيل النظر والاحكام
زالت عنك الشكوك والاوهام وحصلت لك المعرفة والحكمة فى القوة العاقلة و
هى على الجانب الايمن منها فالايات المحكمات بمنزلة الملائكة المقدسة من العقول
والنفوس الكلية لانها هى مبادى للعلوم اليقينية والمتشابهات او ومبيات
بمنزلة الشياطين والنفوس الوهمانية لانها من ادى المقدمات السفسطية
وثالثها اهل الجحود والانكار واهل التعطيل والتشبيه والكفار فى مقابلة
طاعة الرسول المختار والائمة الاطهار وذلك ان الانبياء عليهم السلام والرضوان من

الضلال فهو بمنزلة الشياطين وكل من سلك سبيل ص

المالك الجبار فكل من سلك سبيل الهداية فهو من جملة اهل الله وذوي الالهامات الحقة من الانبياء والاولياء الذين درجتهم بدرجة الملائكة المقربين المهيمين الملهمين للكتاب والحكمة فاولئك حزب الله والاخرى [العرض] حزب الشيطان ورابعها ان الملئكة الروحانية التي هي سكان عالم الملكوت السماوي في مقابلة الابالسة المطرودة عن باب الله المحجوبة عن جانب القدس الممنوعة عن ولوج السموات المحبوسة في الظلمات فمن كان علومه وادراكاته في الموضوعات العالية والاعيان الشريفة كالايمان بالله وملائكته العقلية وكتبه السماوية ورسله واليوم الاخر والبعث وقيام الساعة ومثول الخلائق بين يدي الله وحضور الملئكة والنبيين والشهداء والصالحين فقد شابه الملئكة وجنود الرحمن ومن كان علومه وادراكاته من باب الجدل والخدعة والسفسطة والتامل في امور الدنيا ولم يخرج فهمه عن دار المحسوسات فقد شابه الشياطين المحبوسة في طبقات الجحيم المحرومة في الدنيا عن الارتقاء الى ملكوت السماء المحجوبة في الاخرة عن دار النعيم فهو محشور معهم حاضر في زمرتهم واعلم ان طبقة من الجن وصنفا من مردة الشياطين المنسلخة عن الفطرة حيث سقطت درجتهم عن درجة الملكوتيين لا اقتدار لهم على فعل الشر على احد من اهل السلوك لانهم صم بكم عمي مقيدون في السلاسل والاغلال معذبون بنار الجحيم والعذاب والنكال الاليم وارد كشفي قد انكشف ان اصل الضلال والعمى والجهل من الشيطان واصل الهدى والبصيرة واليقين من الملك واسم ابليس كاسم شجرة خبيثة والشياطين بمنزلة اغصان هذه الشجرة الملعونة واوراقها واثمارها هي الافكار الجزئية المتعلقة بالشهوات العاجلة الحيوانية واللذات الدنياوية واشير اليه في قوله تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين فانهم لاكلون منها فمالئون منها البطون واسم الملك والعقل كاسم شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها

كل حين باذن ربها كما اشير اليه في القران وثمارها الحاصلة منها هي العلوم الكلية
والمعارف الالهية وهي ايضا شجرة طوبى التي غرسها يد الرحمن وهي ايضا شجرة مباركة
لا شرقية ولا غربية لتجردها عن شرق العالم وغربه وعدم اختصاصها بمكان
او زمان فلا يوجد في جانب دون جانب كما لا يوجد في وقت دون وقت

الفصل التاسع في وجه الحكمة في خلق الشياطين ان الانسان كما ينتفع من
من الهام الملك ينتفع من وسوسة الشيطان بوجه فان وجودها من الله لا محالة
لحكمة ومصلحة والا لم يوجد لاستحالة العبث والتعطيل عليه تعالى فان اتباع ا
لشياطين كلهم تبعة الوهم والخيال ولو لم يكن اوهام المعطلين وخيالات ا
لمتفلسفين والدهريين وساير اولياء الطاغوت ومراتب جربزتهم وفنون اعوجاجاتهم
لما انبعث اولياء الله في تحقيق الحقائق وتعليم العلوم وطلب البراهين لبيان التوحيد وعلة
الحدوث للعالم بالكشف واليقين وغير ذلك وكذا في الاخلاق والاعمال مثلا
لولا اغتياب المغتابين وتجسس المتجسسين لعيوب الناس لم يجتنب كل من الاجتناب العيوب
الخفية التي لا يراها الجاهل وانما تظهر له ثبوتها من تدقيقات اعدائه وتجسسهم عيوبه
واظهارهم اياها فكم من عدو خبيث الذات انتفع الانسان من عداوته اكثر مما انتفع
من محب صديقه فان المحبة مما يورث الجهل لعيوب المحبوب والعمى والصم من معاينة
وسماع مثالبه فظهر ان لوجود الاعمال الشيطانية منافع عظيمة للناس ومن
فوائد الالام والمحن التي تصل الى العبد من اهل الظلم والفسق انه يوجب له سرعة
الرجوع الى الله تعالى وترك الاخلاد الى الارض والاجتناب عن اهل الدنيا
وطلب اهل الاخرة لما يرى من ابناء الزمان وما يصل اليه بسببهم من المحن والالام الشديدة
ما يزعجه عن الخلق ويعدله عن الدنيا ونعيمها فينقطع عنهم ولجا الى الله وتشبثا
منهم الى مسبب الاسباب ومسهل الامور امتثالا لقوله تعالى ففروا الى الله كافي

فى المثنوى الفرهنى مثنوى این جفای خلق با تو در جهان گر بدانی گنج زر باشد نهان خلق را با تو از آن بد خو کند تا ترا ناچار رو آن سو کند

الفصل العاشر

فى ذكر المحصول من هذه الفصول قد ذكر فيما سبق من الاقوال احوال مبادى الافعال وبيان النفس الانسانيه وكيفية استكمالها واستبصارها بمشاهدة المفردات والاصول حسبما مضى ذكره فى الاصول فالان ينبغى لك اذا تفحصت وتفتشت عن مبدء نشو الانسان ومراتب ترقيانه واستكمالاته ان تتفحص وتلتمس عن غايته كونه وصنعه ومراتبها فان المبدأ وان كان واحدا والغاية وان كانت واحدة لكن لكل منهما مراتب ودرجات فكما ان للمبدأ مراتب ودرجات يكون كلها فى عداد المبدء فللغاية ايضا مراتب ودرجات يكون كلها فى عداد الغاية وقد علم فى باب الثانى والثالث ان الانسان ذو وجهين ذو نشاتين احدهما وجه جسمانى متغير قابل للفساد والاخر وجه نفسانى متميز ثابت دائم بدوام علته الفياضة حى بحيوة ربه الباقى كما فى قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام والوجه الجسمانى انما حيوته وبقائه بالوجه النفسانى ومنه يصل المدد والفيض الى هذا ولو انقطع جزء منه لخط الخرب سريعا وانهدم بناءه وتعطلت الاته وانفسخت صورته فانت اذا طلبت مبدء الانسان وفتشت عنه فعليك ان تطلب وتفتش عن مبدء جوهره تجمع الجسمانى والروحانى فمبادى الجوهر الجسمانى منه مرتبة الجسم المطلق والهيولى الاولى التى لا نعت لها فى ذاتها ولا حليه ولا صورة سوى الامتداد والانبساط فى الابعاد وهو مناط القوة والجهل والفقد والغيبه عن الاجتماع والحضور والبعد عن الوحدة والاقتران فى الوجود وذلك لغيبة كل جزء عن غيره وتباعد الاطراف والابعاد بعضها عن بعض فيفتقر المجموع الى المجموع لانه عين الاجزاء ثم الجسم الطبيعى وله صورة طبيعيه هى مبدء الكيفيات الفعليه

فيفتقد المجموع عن المجموع

ولا نعوه

والانفعاليه كالجواهر المعدنيه ثم الجسم النباتى الذى له صورة ينشأ منها الحركة
فى النماء وطلب الغذاء كالنطفة التى حصلت فيها قوة الجذب والنشو لصيرورتها
كالمضغه ثم الجسد الحيوانى الذى صورته مبدأ الحس والحركة الاختيارية كالطفل
ثم البدن الانسانى الذى له قوة التميز بين الضار والنافع والخير والشر فهذه خمسة
مبادى جسمانية للانسان بحسب هويته ونشأته الجسمانيه ولها المراتب التى
امرها بحسب هويته الروحانيه فعلى هذا القياس عند اهل البصيرة فان اول
مباديه النفسانيته هو كمال النفس وقت اتصالها بالجسم المفرد الذى لا نعت
لها فيه سوى صفة الجسميه ويكون اسمها ح الطبيعة كما انها عند كونها الجسم
المركب واسمها القوة المزاجيه عنده ثم كوقوعها فى درجة الاجسام النباتية واسمها
ح النفس النامية ثم كسيرورتها نفسا حيوانية كما فى سن الطفولية والصبى للانسان ثم نفسا انسانية
كما فى مرتبة البلوغ له فاذا صدرت منه الافعال والاعمال على وجه الروية لمصلحة
تسمى بالعقل العملى والنفس الكاسبة واذا نظرت فى معرفة الاشياء وتاملت فى معالم
العقليه يسمى بالعقل النظرى والنفس الفاكرة واذا حصلت لها قوة الحفظ والاسترجاع
يسمى بالنفس الحافظه واذا حصلت لها قوة استنباط الاصول واستكشاف الحقايق
يسمى بالنفس الناطقة واذا اتصلت بلقاء الله ومشاهدة هذه الحقايق يسمى روح
القدس ثم اعلم ان الوصلة بين هذين الامرين اعنى الجسم والروح انما هى لاجل التركيب
الاتحادى بينهما لانهما واحد بالذات متعدد وبتعدد الصفات والحيثيات فهما
متحدان فى الجوهرية مختلفان بالقوة والفعل والنقص والكمال والظلمة والنور
فالانسان فى اولى المراتب يكون مادة مطلقة باعتبار وجسما مطلقا باعتبار وفى
ثانية المراتب يكون نوعا من الجسم باعتبار وصورة نوعية باعتبار وفى ثالث المراتب
يسمى من حيث كونه قابلا للنشو جسما نباتيا ومن حيث كونه فاعلا للافاعيل النباتية

من النشو وايراد البدل والتوليد للمثل نفسا نباتيه وفى المرتبه الرابعه من حيث
كونها منفعلا عن المحسوسات منتقلا فى الاماكن المختلفة من جهة الارادة بدنا حيوانيا
وباعتبار كونه مستعملا لالات الاحساس والتحرك بالارادة نفسا حيوانية وفى
المرتبة الخامسة يسمى بدنا انسانيا من جهة ونفسا انسانية من جهة وهكذا القياس
فى ساير المراتب والمنازل الى ان ترتفع هذه الاثنينية الحاصلة لحقيقته من جهة
نزولها وخروجها من عالم الوحدة الالهية والجمعية الاسمائية فان النقص والقصور
منبع الكثرة والفتور الا ترى حركة النبض اذا قويت القوة اتصلت وانتظمت واذا
ضعفت انفصلت ولو انوثت الى الشعلة التى تلت مادة فتيلتها كيف تعددت صورتها
لقصور قوتها الفاعلة للتشكيل لقلة المدد من الدهن فهكذا حال النفس الا
نسانية وخروجها عن الحضرة الجمعية ووقوعها فى عالم التفرقة فما لا يرجع الى تماء د
مادتها الاصلية لاجل الكمال والتمام الذى يحصل فى الاخرة للسعداء الكاملين
لم يحصل لها احدية لا تبطل فى عين الجمع وعند ذلك يصير النفس كلها السمع والبصر
والقوى والجوارح فيكون عين البدن لغاية قوتها ونورانيتها والبدن عين
النفس لغاية صفائه ولطافته واليه اشار من قال بيت رق الزجاج ورقت ا
الخمر فتشابها وتشاكل الامر فكانه خمر ولا قدح وكانها قدح ولا خمر فعلم
ان حال الانسان فى البداية هى بعينها حالها فى النهاية كما قال سبحانه كما بدأكم
تعودون فريقا هدى اى وصل الى الوحدة وفريقا حق عليهم الضلالة فبقوا
فى التفرقة والعذاب ومن نظر بعين البصيرة والتحقيق راى ان الوحدة فى كل شئ
لها حقيقة متحصلة هى اصلية ابتدائية والكثرة من العوارض اللاحقة فاذا حققت
الحقايق وزالت العوارض زالت الكثرة وانفسخت التفرقة النوعية العارضة ٢ التفرقه بشر
فكذا الانسان اذا رجع الى حاق حقيقته وعاد الى قليم وحدته التى كانت له

بحسب الفطرة الاصلية وخلص عن دار الاضداد ومنزل الاعداد وذلك باكتساب
القوة والكمال والاتصال بالعقل الفعال زالت عنه العيوب والقشور الجسمانية
وحذفت عنه القيود الهيولانية باذن من بيده ملكوت كل شيء ومنه البدو
في الابتدا واليه العود في الانتها وقد قيل النهاية هي الرجوع الى البداية طلوع
نور حقيقي من افق سر حكمي اعلم ان صور الجسم الطبيعي العنصري جماد بالقوة
وصورة المعدنيات جماد بالفعل نبات بالقوة وصورة النبات اي النفس النباتية
جوهر نام متغذ مولد للمثل بالفعل حيوان بالقوة وصورة الحيوان اي نفسه
جوهر حساس بالفعل انسان بالقوة ونفوس الصبيان حساسة بالفعل عاقلة بالقوة
ونفوس البالغين عاقلة بالفعل ملائكة بالقوة فاذا فارقت اجسادها صارت ملائكة
بالفعل فان المعادن يستحيل الى اجسام النبات والنبات يستحيل الى اجسام الحيوان
وهو الى الانسان وهذه الاستحالات والاستكمالات ظاهرة في المادة النطفية
والجنينية للانسان والنفس الانسانية كانها واقعة في باب من ابواب جهنم لانها
متوسطة بين العالمين وواسطة بين المنزلين فكانها في هذا المقام حائزة جميع
رتب الموجودات التي دونها في المنزلة فكذلك اذا استكملت بالعلم والعمل وتجردت
وبلغت مرتبة العقل المستفاد المنزه في عالم المعاد صارت كل الموجودات لاجل
صيرورتها عقلا بالفعل اذ العقل بالفعل جميع الموجودات التي دونه في الرتبة
فالنفس الصاعدة الى رتبتها بهذه الخطوات كانها على صراط مستقيم بذاتها وسائر
النفوس على صراط معوجة اومنكوسة الا ترى الى صورة النبات وكونها صراطا
منكوسا الى العمق وقد جاوزتها النفس الانسانية وصورة الانسان صراط
قائم منتصب بين الاسفل والاعلى بحسب فطرتها لكن اذا انحرفت الى الاعوجاج
بالاراء الفاسدة او الانتكاس بالاعمال القبيحة ردت الى اسفل السافلين و

Margin: مشرقي ١٤

Margin: الحيوانية ان بحث منها وصورة الحيوان صراط ممدود وقد جاوزتها النفس صح

اذا استقامت وسلكت سبيل الله وتوجهت الى عالم الاخرة بالعلم والعمل نجيت من
عذاب جهنم وبلغت الى باب الرحمة والرضوان محل الملائكة الكرام فاجتهدي يا
نفس وتاملي فانك قد بلغت قريبا من باب الجنة فان بادرت قبل مفارقة
الجسد واستعددت وتزودت بالتقوى والاعمال الصالحة والاراء الصحيحة و
الاخلاق الجميلة والعلوم الحقيقية فقد نجوت من نيران الهاوية والعذاب الاليم
ورجوت ان تكون من صنف الاعالي المقيمين في مقاعد القدس الاعلى من جنة
النعيم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا

الباب الرابع في معرفة النهايات وفيه عشرة فصول

الفصل الاول اعلم ان معرفة
الغاية ترتبط بمعرفة المبدأ وقد وقعت الاشارة الى ان المبدأ لكل شيء هو عين الغا
ية في الحقيقة واومأنا ايضا الى ان المبدأ والغاية كلما كانا ارفع واعلى من الوقوع
تحت الكون كانا الى جهة الوحدة والجمعية اقرب واميل وكلما كانا ادنى وانزل
كانا الى التعدد والافتراق اسرع وفي الهوي الى الهاوية ادخل ثم اعلم انه لابد للخلق
من المرور على هذه المنازل والاحوال عند النزول عن عالم الوحدة والجمعية و
الصعود اليها فلابد من معرفة الغايات والمبادي لانها بالحقيقة افضل اجزاء
العلوم الكلية الحكمية والمعارف اليقينية وقد ثبت ايضا في مباحث فن الميزان البرهان من حكمة
ان مناط كون العلم جزئيا او كونه كليا انما يكون بحسب البحث عن المبادي لموضوعه
في البراهين اللميات فان كان البحث عن المبادي القريبة لموضوعه كان العلم جزئيا
وان كان البحث عن المبادي البعيدة كان العلم كليا وقد يكون مسئلة واحدة كمسئلة
حركة الفلك يبحث عنها في علمين مختلفين طبيعي جزئي والهي كلي حيث يمكن
ان تثبت تشابه الحركة للفلك مرة في الطبيعيات من جهة مادته وصورته وهما
علتان قريبتان فيقول الباحث الطبيعي لطبيعته هناك واحدة والمادة بسيطة

بن الهيئة والصفة غير مختلفة فيكون العلم جزئيا حاصلا من جهة المبادئ القريبة
ما يأخذ والاوسط من الطبيعة التي لا ضد لها او المادة البسيطة لا اختلاف فيها
فيمتنع ان يعرض لها فساد وتغير وتبدل مرة في الالهيات فيقول الفيلسوف العارف
الفاعل امر عقلي مفارق هو خير محض والعلة الغائية هي السبب الاقصى الذي
هو الوجود المطلق الذي لا اتم منه فالباحث الطبيعي يعطي برهانا لميا ما دامت
المادة والطبيعة موجودتين والفيلسوف العارف يعطي البرهان اللمي الدائم ويعطي مطلقا
علة دوام المادة والطبيعة التي لا ضد لها فيدوم مقتضاهما وبالجملة فاذا اعطى
البرهان من الفلك المفارقة كان من العالم السافل والجزئي وان اعطي من الفلك
المفارقة كان من العلم الاعلى والكلي والعلل المقارنة هي المادة والصورة الواقعتين في
عالم الحركات والعلل المفارقة هي الفاعل والغاية الواقعتين فوق عالم الحركات و
هو عالم القدس هذا مما ذكر في كتب الحكماء كالشفاء وغيره فعلى هذا اعلى العلوم
ما ينظر فيه ويبحث عن حال المبدأ الاعلى والغاية القصوى للموضوعات العلمية و
هو العلم الربوبي الذي هو اشرف العلوم وافضل الصنايع وبه يحصل للانسان
درجة الملائكة العلويين لان مرتبة العالم بشيء من حيث انه عالم به مرتبة المعلوم
بعينها اذا كان راسخا في العلم به كما حقق في مقامه وقد انكشف هذا المعنى
اي اتحاد العاقل والمعقول لمقدم المشائين فرفوريوس وهو افضل تلامذة المعلم
الاقدم والفيلسوف الاعظم ارسطاطاليس ونحن قد عرفنا بحمد الله عددا كثيرا في
الاسلاميين الذين سبقونا بالايمان من اصحاب العلوم الروحانية الحاصلة بالكشف
والبرهان قد ذهبوا الى ما ذهب اليه فرفوريوس ووافقوه والشيخ الرئيس
ثم ايضا رجع عن انكاره لاتحاد العاقل والمعقول في بعض كتبه واما في هذا الزمان
فلم نجد احدا حصل هذه المسئلة تحقيقا الا شخصا واحدا قد خصه الله بهذه

النعمة العظيمة وبالجملة معرفة المبدأ والمعاد والعلم بما يؤل اليه نفوس العباد من اهم المقاصد وارفع المآرب وهو الدواء النافع والترياق الاكبر والاكسير الاحمر والجهل بخصوصا اذا كان مشفوعاً بالانكار والعناد هو السم الناقع والمرض المهلك وبه يكون مرارة النزع عند الموت والفزع عند البعث للنفوس المريضة بداء الجهالة ونحن قد بينا العلم بحقيقة المبادي المتقدمة لوجود الانسان في الباب السابق والعلم بالغاية انما ينوط بالعلم بالمبدأ فمن عرف ان مجيئه من اين يعرف ان ذهابه الى اين ومن تامل في واحد واحد من الافاعيل التي لها غايات اختيارية او طبيعية وتدبر فيما هو المبدأ بالذات لصدورها وفيما هو الغاية بالذات لورودها يعلم يقينا ان الغاية فيها هي بعينها ما كان هو المبدأ على وجه الكمال مثلا الفاعل لسد دوا الاكل هو ذات الانسان مثلا بشرط كونه جائعا متصورا للشبع او اللذة في نفسه والغاية هي وجود الشبع او اللذة فهيئة الشبع مثلا بحسب وجودها الخيالي علة فاعلية للأكل وهي بعينها بحسب وجودها العيني غاية ذاتية له والوجود العيني اقوى واشد من الوجود الخيالي للانسان ههنا فالوجود في هذا المثال قد تحركت من النقص الى الكمال ومن ضعف الى قوة فالفاعل بعينه هو الغاية مع تفاوت في نحو الوجود وهكذا الحال في جميع الافاعيل الواقعة في هذا العالم فقس عليها حال حقيقة الانسان بحسب تقلباته في وجوده وهذا المقصود انما يتضح حق الاتضاح بمقدمتين الاولى ان يعلم ان الانسان من لدن حدوثه عند كونه نطفة ذا صورة طبيعية لا يزال في الانقلاب والانتقال طبيعة ومادة ونفسا وبدنا من طور الى طور وصورة الى صورة وحال الى حال الى هذا الوقت الذي يكون فيه بحسبها وهذا الامر يظهر من مشاهدة كل احد احوال نفسه وبدنه اما احوال البدن فحيث شاهد انه ابدا في التحول والتنقل في اطوارها الذاتية من لدن كونه نطفة وجنينا وطفلا الى كونه شابا وكهلا وشيخا

اكمل ٤ ذ

واما احوال النفس في اطوارها وانقلاباتها فوقتما لم يكن لها شان الا حفظ الجسم ثم
حصلت لها قوة الانماء والتغذية للجسم ثم حصلت لها قوة التوليد للمثل لبدنها
هذه مراتبها بحسب التحريك واما مراتبها بحسب الادراك فوقت كانت في مقام الشعور
والاحساس بالجزئيات فقط واول درجة الحس وانقصها حاسة اللمس التي لا يخلوا
عنها حيوان حتى الدود في الطين فانها اذا غرز فيها ابرة انقبضت وبهذا يمتاز عن النبات
وبعده مرتبة الشم ثم باقي الحواس الظاهرة ثم يحصل لها الادراكات الباطنية الحسية
ثم العقلية على درجاتها فعلم ان كلا من النفس والبدن في الحركة والانتقال والسفر
والارتحال من حال الى حال وهكذا في هذه الدار الى ان بطلت هذه الحيوة الدنياوية وبطلت
صورة التاليف وحصل الافتراق بينهما والانفصال ثم لا يقفان في هذا الانفصال
بل يمضي البدن في الاضمحلال حتى ينتهي الى الارضية بل الى الهيولية المحضة ويمضي النفس في
الرجوع الى الواحد القهار فافهم وثانيهما ان يعلم ان كل متوجه ومتحول عن مرتبة الى مرتبة ومن
منزل الى منزل بحسب الطبيعة او الطباع فلا محالة حيث يرتحل وينتقل من مرتبة الى مرتبة
اخرى يكون غاية طبيعية ذاتية هي اخر ما يطمئن به ويسكن لديه ويتوقف فيه ولا بد
ان يكون منزل استقراره ودار قراره اصلح المواطن له وانسب المراتب والدرجات اليه
في جوهره وذاته وما ذلك الا ما كان منه مبدأ ذاته ومقوم وجوده فغاية ما يسافر اليه
الشيء يجب ان يكون اول ما سافر منه وهو الوطن الطبيعي والمعدن الاصلي دون غيره
من المنازل والحدود التي في الاواسط اذ لو كان كل منها مقرا اصليا طبيعيا لم يقع
الهرب منه والتوجه الى غيره فان دأب الرحمة الالهية والعناية ان يمسك الشيء على اشرف
الحالات اللائقة به وعلى المقامات المتصورة في حقه من غير انتقال منه الى ما ليس كذلك
الا لعارض قاسر والقاسر ليس دائما ولا اكثريا بل نادرا اقليا وذلك لانه لا منع
في رحمته تعالى ولا بخل ولا تقتير ولا تزاحم ولا تشاح في عالم جوده وعنايته واحسانه وبذلك جرت

سنة الله

سنة الله التي لا تبديل لها ولا تحويل عنها فالفيض مبذول والرحمة واسعة وكل شيء قابل
لارتفاع ما يتصور في حقه ويناسب نشأته ويحتمله ذاته ويسعه وجوده فالعالم بكليته
ولجزائه على احسن الوجوه وافضل النظامات واما الآفات والعاهات اللاحقة للاشيا
المتوجهة فهي انما يقع في هذا العالم وفي الاشخاص الكائنة وفي قليل من الامزجة على
سبيل الشذوذ وناحيانا وربما كانت فيها مصلحة يعود الى ذوات العاهات وغيرها اما
في الدنيا واما في الاخرة والكلام في الطبايع الاصلية وافاعيلها وانفعالاتها الذاتية
لا افاعيلها وانفعالاتها القسرية فكل متوجه بحسب طبعه الى جهة فلا محالة له غاية ذاتية
هي اشرف الحالات له وسيتوصل اليها البتة ان لم يمنعه عائق خارجي قاطع لطريقه
والعوائق عن المآرب الطبيعية للاشيا امور نادرة غير اكثرية كما وقعت الاشارة اليه
قد بين في مقامه ان عند ارتفاع العوائق سريعا او بطيئا يكون مرجع الكل الى
الخير الاقصى والمصير اليه الا الى الله تصير الامور **اعلام وتنبيه** ولا يذهبن على احد
ان يتوهم ان المراد من المبدأ والغاية ما يعتبر فيه الزمان والوقت حتى يفهم من تقدم ا
الصبابة على الشيخوخية مجرد كونها حدهما في الزمان الماضي والاخر في الآتي بل المراد
ما يكون بحسب الطبع والذات فلكل معلول حادث امور سابقة عليه بمعنى كونها
اسبابا ذاتية لوجوده ومعدات ومقربات له من علته وامور لتحققه له ايضا كالا
لاحقة به يستكمل بها ويسلك اليها كيف ونفس هوية الزمان بحسب هويته الشخصية
الكمية الاتصالية مما لا مبدأ وغاية بهذا المعنى الذي ذكرناه لا بمعنى السبق واللحوق
الزمانيين والا يلزم ان يكون للزمان زمان سابق عليه ولاحق به وهذا محال

الفصل الثاني في الابانة عن مهية الغاية الاخيرة التي يتوجه اليها الانسان

وشرحها قد مرت الاشارة الى ان تمامية الشيء يحصل عند نهاية سلوكه وانما
هي الحالة الاصلية التي توافق طبعه ويلائم ذاته وكلما يكون غير ذلك لحالة الاخيرة من

سایر الحالات هی عرضیة عن ذاته طاریة علیه فالحالات العرضیة عن الشیء یزول بعضها

لا محالة فیرجع الشیء آخر الامر الی الصفة التی کانت لها اولا کما مرّت الیه الاشارة والحالة الا

صلیة انما تحصل له فی ماویه الطبیعی والماوی الطبیعی للنفس فی عالم الاخرة التی

هی باطن هذا العالم وغیب هذه الشهادة فهو عالم النفوس الانسانیة وموطنها و

معادها الحقیقی وما لم تصل النفس الیها لم تسکن ولم تطمئن من انزعاجها استقرارها

والنفس کانت فی ماویها الاصلی حیة مختارة لطیفة قادرة عالمة بقوة مبدعها ساکنة

فی عالمها مطمئنة عند بارئها فی مقعد صدق عند ملیک مقتدر وهی الجنة التی

کان فیها ابوها العقلی وامها النفسیة آدم وحوا یا آدم اسکن انت وزوجک الجنة وکلا

منها رغدا حیث شئتما فاذا هبطت النفس عن عالمها ومقامها وبها وجنتها بالخطیئة ووقعت

من ابیها وامها وانحطت الی السفل وحولت الی هذا العالم انقلبت حیوتها موتا ونورها

ظلمة وتبدل قدرتها عجزا واختیارها اضطرارا واستقرارها اضطرابا ولطافتها

کثافة وزالت کرامتها وشرفها وکمالها الی المذلة والخسة والنقص وانجرت جمعیتها و

وحدتها الی التفرقة والکثرة کمن عرض له مرض شدید مزاحم فظهر منه آثار کثیرة غریبة

کالحرارة الشدیدة وهی علامة النار والثقل العظیم وهو صفة الارض وتورمت اطرافه

وتجبت وهو من الهواء وسال العرق من مسامه وهو کقطرات المطر هکذا الی ان یعود

الی الحالة السابقة الاصلیة فینعدم منه هذه الهویات بالتولدات شیئا فشیئا الی ان

یزول بالکلیة کانها لم تکن اصلا فصار الخیر کما کان اولا وکذا حال النفس فی سقوطها عن

مرتبتها ونشاتها الاصلیة حیث تکونت منها امور مختلفة کالقوی والارکان والا

عضاء عند نقصانها وضعفها التی تحیقها کما نشأت من النفس الکلیة الافلاک وا

العناصر والمرکبات عند نزولها من مقام العقل الی مقام الطبیعة اذا البعد عن الموطن

الاصلی منشأ الضعف والافة والکثرة والانقسام فاذا عادت الی معادها الاصلی

فاذا

زالت الكثرة والتفرقة عنها بالكلية كانها لم تكن وهكذا الحال فى كل شئ زال عن مكانه الاصلى الى مكان غريب يكون مع افتراقه وتفرقته الى ان يعود الى مكانه او كالارض الى الماء المتكيف يكون مجموعا فى ماواه الاصلى ذا قرار واطمينان وصفا يتراءى فيه الصور والنقوش فاذا انتقل الى حيز المنافى تبدلت الجمعية بالتفرقة والثقل بالخفة والاطمينان بالاضطراب والصفاء بالكدورة والاستقامة بالاعوجاج ثم اذا رجع الى ماواه زالت الاحوال الغريبة وعادت الى الحالة الاصلية وكذا القياس فى غيره من الاركان فى كل نبات وحيوان كالسمك فى مكان السمندر والسمندر فى مكان السمك

الفصل الثالث فى ان منشا احتباس النفس فى الدنيا والمرتبة السفلى وحرمانها عن الارتقاء الى العالم الاعلى هو البدن العنصرى

اعلم ان مثل النفس فى هذا البدن كمثل شاة قيدت بثلثة ارجل واطلقت بواحدة وبيان ذلك ان النفس فى اول نزولها فى هذا العالم كانت فى مرتبة الهيولية المحضة المحبوسة فى باب الجسمية الطبيعية عن الحركة من مكان الى مكان الا بقوة خارجية تجذب جسما اليها او تحركها فى جوانبها واطرافها على التناسب وفى باب الحيوانية عن الحركات الارادية المختلفة فى الجهات المكانية الا بقوة حساسة وشوق وارادة وفى باب الانسانية والملكية عن الحركة فى المعانى المثالية والعقلية والسياحة فى عالم الغيب الا بقوة خارجة فى قوى هذا العالم فاذا انتقلت الى درجة الطبيعة اطلقت احدى قوائمها الاربع فيحركها من مكان الى مكان اخر بمقتضى الطبيعة على سمت واحد ثم اذا تجاوزت من درجة الطبيعة الى درجة النبات اطلقت رجلها الثانية ايضا فتحركها من مقدار الى مقدار بقوتها النامية واذا انتقلت الى درجة الحيوان اطلقت رجلها الثالثة فلها ان تتحرك الى ما يلائم مزاجها الحيوانى وتطلبه بالشهوة وتتحرك عن ما ينافى مزاجها وتهرب عنه بالغضب وبقيت برجلها الرابعة ممنوعة عن الوصول الى ما تتصورها وتتخيلها من الصور الغيبية التى تشتهيها الانفس وتلذ

عن حركتها بحركتها فى جهة ترتيبه واحدة وفى باب النمو والتغذية عن الحركة المقدارية الا بقوة خارجية

بلا عين الباطنة الا عين رات ولا اذن سمعت في هذا العالم الى ان ياتي الله امرا كان مفعولا
فيكون ذا قوة ملكوتية يسبح بها في فضاء الملكوت ويتبوأ من الجنة حيث يشاء فظهرت
النفس في هذا العالم مطلقة بثلاث ارجل محبوسة بواحدة فكانها اذا وصلت الى مرتبة
الطبيعة اطلقت بواحدة واذا تعدت الى القوة النامية اطلقت باثنين واذا جاوزت الى القوة
الحيوانية ارسلت فمشت حيث ارادت في هذه الارض فاذا بلغت الى القوة الملكوتية
يحصل لها الانطلاق الكلي والحرية الصرفة بسبب قوة كمالها واستقلالها في السباحة
والطيران في فضاء الملكوت ورؤية آيات الرب تعالى في الآفاق والانفس والوصول الى
المقامات والدرجات الملكية والملكوتية الحاصلة لقبائل من الملائكة في عالم الباطن والغيب
على مثال اصناف الحيوان في عالم الظاهر والشهادة واشير في الصحيفة الالهية الى المراتب
الاولى بقوله جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء
والى المراتب الثانية بقوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم
من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء **نكتة واشارة**
اعلم ان انطلاق النفس في هذا العالم الجسماني بحسب مرتبة واحدة وقوة واحدة وهي قوتها
الفكرية والخيالية وهي ما لها في ذاتها واحتباسها بحسب ثلث مراتب هي مراتب قواها الحيوانية
والنباتية والجمادية وهي ما لها بحسب البدن على عكس ما ذكر آنفا من انطلاقها بثلثة
ثلثة ارجل واحتباسها برجل واحد لان الاعتبار فيهما مختلف لان الكلام هنا بحسب
جوهر النفس في النزول عن عالم القدس الى هذا العالم وفي السابق بحسب منح ماديتها
في الترقي والعروج عن هذا العالم الى عالم القدس فهي في احد الاعتبارين مقيدة وفي الآخر
مدبرة فالحق سبحانه تعالى اشار الى هذه المراتب والاحكام للنفس الانسانية في هذا
العالم بالاعتبار المذكور هنا بان خلق في الاكوان العنصرية اصنافا اربعة غلب
في كل منها بعض القيود والحجب من مراتب الاحتباس ودركات القدم هي من الجماد والنبات

والحيوان

والحيوان والانسان ليعلم وينكشف انطلاق جوهر ذات الانسان بحسب اصل الفطرة
اذا لم يتدنس بالكفر والمعاصي لانه لو خلى ونفسه لتوجه بمنتهاها الى الخلاص من الاحتباس في عالم الادنا
الطبيعية والانجاس النباتية والوسواس الحيوانية بل اكدوا الاشارة بان خلق
في الحيوان فقط فضلا عن الاكوان مطلقا اصنافا اربعة لمراتب اربع ثابتة في الانسان
ليعلم اولوا البصائر المستنيرة اذا تدبر فيها كيفية احتجاب اهل الجحيم واحتباسهم في حجب ظلمانية
ووقوعهم في ظلمات ثلث بعضها فوق بعض حسب كونها الى هذا العالم واكوانه الثلثة
عن مشاهدة لقاء الله وعالم القدس وكيفية انكشاف وجوه اهل الرحمة وانطلاقهم
الى العالم الاعلى وعدم احتجابهم عن الله حيث لم تتحقق علامة الانفتاح والطلاقة الا في واحد
من هذه الاصناف الاربع وهو الانسان دون الاصناف الثلثة اعني البهائم والوحوش
والطيور ففيه علامة اهل الجنة الذين هم جرد مرد مكحلون ولغيره علامة المحبوسين في — مكحلون ٤ ل
المسجونين وهي الاحتجاب بالاغشية والظلمات والانسداد بالاغلال والاصفاد و
والعقد والايدي والارجل انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون
وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون غلت
ايديهم ولعنوا بما قالوا ونكتة اخرى للاشارة الى ما ذكر من تقيد النفس في هذا — العالم
بقيود ثلثة لا قوامها الثلثة هي ان في كل واحد من الحيوانات الثلث سوى الانسان يوجد
ثلث علامات من علامات اهل الجحيم والعذاب وفي الانسان ثلث علامات مقابلتها
من علامات اهل الجنة والمغفرة فان لكل واحد منها يوجد ثلث عقد احدها عقدة
العمى في الاعين من مشاهدة ايات الله وقراءة كتاب الافاق والانفس والاخرى عقدة
الصم في الاذن من استماع البيان والبرهان وقبول المواعظ والنصائح والثالثة عقدة
الجهل والنسيان على القلوب لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان
لا يسمعون بها ولهذه العقد الثلث عقد اخرى شاهدة عليها عقدة اللسان شاهدة

احدها

على صمم الاذن فان اللسان كخليفة الاذن والثانية عقدة اليدين شاهدة على عمى العين
غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا فان اليد الكاتبة كخليفة العين والثالثة عقدة الانكاس
والانقلاب فى البدن خليفة النفس فانتكاسه دليل انتكاسها كما ان انحناء الغلاف دليل
لانحناء السيف **نكتة اخرى** هذه الحيوانات الثلث على صورة كتاب الفجار ان كتاب
الفجار لفى سجين وذلك لان بعضا منها على صورة من اوتى كتابه بشماله وهى صورة
الدواب ذوات القوائم المعوجة يعنى المنحرفة الممنوعة عن الكتابة فهى عاجزة عن الانتكال
بافاعيل اهل الكمال ومنها على صورة من اوتى كتابه وراء ظهره وهى كصورة الطيور ومنها
ما على صورة كتاب اهل السجين كالهوام التى على هيئة اهل العذاب لانجباسها فى قوة
الارض مقطعة الايدى والارجل واما الحيوان الرابع الذى هو الانسان فصورته
صورة من اوتى كتابه بيمينه فهم الابرار العليون فان الصورة الانسانية مرفوعة الى جهة العلو
مكرمة مطهرة عن رجاسات العنصريات وادوات الدواب ونجاساتها فيها دلائل واضحة
على كرامة نفس كاتبها وشهادة المقربين على منزلها عند الملك الحق المبين وعالم ملكوته الاعلى
بحسب هذه الفطرة كما اشير اليه بقوله تعالى ان كتاب الابرار لفى عليين وما ادريك
ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون فهذه دالة على ان للانسان فى الجوهر الاصلى
استعدادا للارتقاء الى العالم الاعلى وحضور المقربين والقعود فى مقعد صدق مع الملائكة
والنبيين والشهداء والصالحين وذلك اذا سلك سبيل الله واستقام على الصراط
المستقيم وطار باجنحة الكروبيين ولم ينحط عن درجتها الى درجة الحيوانات المنتكسة
الرؤس المقلوبة الابدان المغلولة الايدى والارجل والا فمجرد الصورة الظاهرة غير
كافية فى الوصول الى رتبة السعادة الاخروية ونيل الكرامة السرمدية فان المذموم
من الحيوانات ليس ما هو بهيمة الصورة والهيئة بل انما المذموم من هو بهيمة فى صورة بحسبه
الانسان اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا والجاهل والفاجر من الانسان وان كان

من جهة البدن على احسن وجه فى الصورة فهو من جهة جهل النفس على اقبح وجه فى المعنى

الفصل الرابع فى الغاية الالهية للانسان وحبله المتين وعروته الوثقى التى اذا تعلقت النفس بها واستمسك قامت عن عثراتها وزلاتها الطبيعية البشرية والحيوانية وذلك لان الناس انما يقومون من مزال الاقدام ويعرجون الى عالم الملكوت ولقاء الله تعالى بامداد الكتب السماوية والقاء الكلمات الربانية على احد الوجوه الثلثة التى احدها مشاهدة الوحى الصريح بسبب الاتصال بعالم الملكوت الاعلى العقلانى واوسطها ملاحظة الوحى ومشاهدة الملك الموحى من وراء حجاب التمثل الحسى بسبب الاتصال بعالم الاوسط النفسانى السماوى وادناها استماع الايات والعند من جهة الاتصال بالملكوت الادنى البشرى الارضى والى هذه المراتب الثلث اشير فى قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا والابواب التى يكون مشاعر ومدارك لهذه الكلمات والايات هى السمع والبصر والفؤاد خاصته ولهذا يكون اسبابه معرفة الله ومبادى الاطلاع على ملكوته واردة على ذات الانسان على هذه الطرق الثلث التى يكون عددها بازاء مراتب الكتب السماوية المنزلة على ثلث امم وهى التورية لليهود والانجيل للنصارى والفرقان للمسلمين فعلم من هذه الاشاره ان اقوى الاسباب لخلاص النفس من عالم الظلمات التى يعرج بها الانسان الى العالم الاعلى هى بعثة الانبياء من الله وانزال الملائكة اليهم وهداياتهم للخلق ليدبروا اياته فى الافاق والانفس وليتذكر اولوا الالباب كما فى قوله تعالى سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فهذه الايات هى حبل الله المتين وعروة الوثقى التى اذا استمسك بها النفس الانسانية قامت من عثراتها وزلات اقدامها الثلث المذكورة بعناية الله وحسن توفيقه

الفصل الخامس فى بيان ايات الافاق والانفس اعلم ان الله تعالى خلق السماء وجعلها بمنزلة حجاب متوسط بين هذا العالم

النبى نذ

وانزال الوحى

والعالم

اله

والعالم الاخر عبارة عن حجاب الظل بين النور والظلمة فله نصيب من الوحدة والتمامية
ونصيب من الكثرة باعتبار تكثر انواعها (واحوالها) بسبب صورة ذاتية ومقدار وهيئة كيفياته او اوضاعها
القارة بالفعل وليس فيها الا قوة النسب والاوضاع وهي من اضعف الاعراض بل لاحقة
بالشيء ولخروجها عن ذاته وجوهره فالحوادث الفلكية هي مجرد امور نسبية تتقلب
بعضها الى بعض ويقع فيها التضاد والتفاسد في اسفل عرض والذي يصفونها
اذ قد قسموا الدنيا اقساما ماوية على مثال العناصر كالارباع الربيعية والصيفية
والخريفية والشتوية فالربع الاول كمثال الهواء والثاني مثال النار والثالث مثال
الارض والرابع مثال الماء فهو ترتيب العالم ترتيب المملكة فجعل خزانته بيده وهم الملائكة
جلساء الحق بالذكر والتسبيح لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل
والنهار لا يفترون ثم اتخذ صاحبا (حاجبا) من الكروبيين واحدا اعطاه علما في خلقه وهو علم مفصل
في اجمال فعلمه وكان التجلي له من اسمه العليم وسماه نونا واودعه اعطاها فلا يزال مكبا
فحضرة علمه تعالى وهو راس الديوان الالهي ثم ملك كاتبا فيه العلم الا نيل من العلم
الاجمالي بواسطة النون فهذا الملك الكاتب دون النون وتجلى له من اسمه القادر فجعل نظره
الى عالم التدوين والتسطير وسماه القلم الاعلى وجعله ... ثم خلق له لوحا
وامره ان يكتب فيه جميع ما شاء ان يجري في خلقه الى يوم القيامة وجعله عالم قدره
فكل شيء بقدر وكل صغير وكبير مستطر في اللوح ... وانزل منه منزلة التلميذ
من الاستاذ فلم تجليه امتن من الحق بلا واسطة وبواسطة وليس للنون سوى تجلي واحد
في مقام اشرف فامر الله النون ان يمد القلم بثلثمائة وستين علما من علوم الاجمال
تحت كل علم تفصيل لما يحتوي عليه من تفاصيل الدقائق والثواني والثوالث الى
ما شاء الله مما يظهر في خلقه الى يوم القيامة ثم امر الله سبحانه ان تولى الى عالم الخلق
اثني عشر واليا يكون مقرهم في بروج الفلك الاقصى مثل ابراج السور وكل برج مسكنا

[illegible]

كاهد

لاحد هذه الوكلا الا الانبيا ... وقد رفع الله الحجاب بينهم وبين اللوح المحفوظ فراوا فيه
صور الخلائق كلهم والكائنات مستصرا فيه اسمائهم وارزاقهم وما شاء الحق ان يجرى
به على يديهم فى عالم الخلق الى يوم القيمة فانتقش وارتقم ذلك كله فى نفوسهم محفوظ
ثم امر الله لهؤلاء الولاة ان يجعلوا لهم نوابا ونقبا فى السموات السبع فى كل منها نقيبا كا
لحاجبهم ان ينظر فى مصالح العالم العنصرى بما يلقى اليهم هؤلاء الولاة ويامرونهم به
وهو قوله تعالى واوحى فى كل سماء امرها وجعل الله تعالى اجسام الكواكب النقبا اجساما
نيرة مستديرة ونفخ فيها ارواحا نفسانيا وانزلها فى هذه السموات السبع فى كل
سماء واحد وجعل لكل نقيب منهم فلكا يسبح فيه من الافلاك السريعة الحركة كالتداوير
والخوارج هى لهم كالجواد للسواكب وكان لهم التصرف فى حوادث العالم والاستشراق
عليه بنور الله ولهم سدنة واعوان يزيدون على الالف والكل فلك يشتمل
على افلاك تدور بهم على المملكة فى كل يوم وليلة مرة فلا يفوتهم شى من المملكة اصلا
اصلا من تلك السموات والارض فتدور الولاة والنقبا والسدنة كلهم فى خدمة
من هؤلاء النواب والكتاب العاكفين على باب حضرة الله الملك الاعظم وهكذا
ينبغى ان يكون الملك يستشرف كل يوم على احوال مملكته بقوله كل يوم فى شان لانه
يسئله كل من فى السموات والارض بلسان حاله او مقاله فهو يعطيه ما يقومه ويكلؤه ويحفظه
عما يفسده ويزيله ولا يؤده حفظ العالم وهو العلى العظيم فما له شغل الا بها هكذا
جرت السنة الالهية يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه يدبر الامر يفصل الايات
لعلكم بلقاء ربكم توقنون اذ كنا المقصود من العالم وكل من هؤلاء الولاة والنقبا
والسدنة والحجاب مسخرون فى حقنا قال الله سبحانه وسخر لكم ما فى السموات وما
فى الارض جميعا وانزل الله فى التورية يا ابن ادم خلقت الاشيا من اجلك وخلقتك
من اجلى فلما جعل الله زمام امور هذا العالم تحت ايدى هؤلاء وجعل اعوانا و

سلاطين

وسدنة مسخرون تحت هولاء الولاة فجعل تسخيرهم على طبقات ومراتب فمنهم اهل العروج والنزول بالليل والنهار منا الى الحق ومن الحق الينا فى كل صباح ومسا ومنهم المستغفرون لمن فى الارض ومنهم الموكلون بالالهامات واللمات والموصلون لها الى القلوب ومنهم الموكلون بتصوير ما فى الارحام ومنهم النافخون للارواح فى الاجساد ومنهم الموكلون بالارزاق ومنهم زواجر السحاب ومشيعو الثلج والبرد والصواعق ومنهم الموكلون على خزائن البحار والجبال فلا تزول و

ومنهم الموكلون بايصال الشرايع والاحكام

منهم السفرة الكرام البررة والحفظة الكرام الكاتبون ومنهم ملائكة القبور والطائفون بالبيت المعمور ومنهم رضوان وسدنة الجنان ومنهم الزبانية الذين اذا قيل لهم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه ابد الابدين سرمدا ولم ينظروه وغير هولاء مما لا يحيط علم البشر باحصائهم اذ ما من حادث فى العالم الا وقد وكل باجزائها الملائكة ولكن بامر اولئك الملائكة المقربين وذلك قال الله تعالى حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم كما قال منهم الصافات والزاجرات والسابحات والملقيات والمدبرات ومع هذا فلا يزالون تحت سلطان اولئك الارواح المهيمة منهم خصايص الله ثم العامة ما يشاهدون الامنازل هذه الملائكة العلوية و السفلية والخاصة يشاهدونهم فى منازلهم وجعل الله فى عالم العنصرى من نوع البشر خلفاء الله اشباه الملائكة الاعلون فمنهم الرسل والائمة والقضاة والملوك العدل والولاة والسلاطين وجعل افضل الانبياء بمنزلة الروح الاعظم وافضل الائمة بمنزلة النفس الكلى واللوح المحفوظ وام الكتاب لديناعلى حكيم وجعل الله بين هؤلاء الولاة الفلكية فى الارض وبين هولاء الولاة فى الافلاك دقايق ومناسبات تميل اليهم من هولاء الولاة الفلكية مطهرة من الشوائب مقدسة عن العيوب فيقبلها هولاء بقدر قوتهم واستعدادهم نكتة اخرى ان الله جعل الارض لمكان الانسان

حكمة

الكامل بمنزلة امام يجتمع عنده الخلائق من البسائط والمركبات والكائنات العنصرية والآثار
السماوية وقبائل من الملائكة وجنود بجنده من عالم الغيب ليعتدل باجتماعها احواله
وجعل ضوء الشمس ونور القمر ساجدين على بابها والليل والنهار دائبين له طائفين
على ساحتها واطرافها وكذلك جعل الماء والهواء عاكفين على سطحها دائرين حولها وكذلك
جعل الكواكب من جهة وقوع اشعتها بمنزلة من يهوى برأسه الى تحت للسجود وكذلك
النباتات بحسب وضعها الطبيعي الانتكاسي بمنزلة من يضع رأسه على البسيط البساط للسجود
والنجم والشجر يسجدان وكذلك حال الحيوانات في انكبابها الى الارض وخضوعها كل ذلك
لاجل وجود خليفة الله في هذه الارض كما قال تعالى اني جاعل في الارض خليفة واذ
قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته ونفخت فيه
من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان يكون من الساجدين
فان الغاية الاصلية في وجود العالم وخلقة الكائنات وهو الثمرة العليا واللباب الاصفى
ولهذا جعل الله هذه المخلوقات العالية والسافلة كلها مسخرة له مطيعة اياه كما قال تعالى وسخر
لكم الليل والنهار (والشمس والقمر والنجوم) مسخرات بامره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وما ذرأ لكم في الارض
جميعا **نكتة اخرى** جعل الله الارض بقوة قبولها الآثار بمنزلة خميرة تهيئا بها
خلقة المكونات والغرض الاصلي منها خلقة الانسان خليفة الرحمن وخلو من غنا النه
سائر الاكوان لامرين لحاجة الادمي اليها ولئلا يهمل كل عنصر حقه ولا يمنع من القابل
ما يستحقه فبعث الله خليفة من الارض المخمرة بثلث نفخات فبالنفخة الاولى حصل لها
قوة النمو والزيادة في المقدار من جهة جذب الغذاء وصرفها في الجوانب والاقطار بمنزلة
من ينفخ في زق فيزداد في مقداره وبالنفخة الثانية يتولد قوة الحس والحركة كمن ينفخ في
الكير في فحم نيم بعد ان يتسخن وبالنفخة الثالثة يتولد فيه قوة الفكر والمعرفة وتصور
المعقولات بالنور العقلي كمن ينفخ في جمر يشتعل ويضيء جوانبه فالانسان بحسب هذه

مختلفا الوانه ان في ذلك لآيات
لقوم يذكرون [illegible] وهو الذي سخر لكم
البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا
منه حلية تلبسونها فاشار في هذه
الآيات الى تسخيره لنا الكواكب
الحيوانات والنباتات والجمادات
ثم اجمل وقال ايضا وسخر لكم ما
في السموات وما في الارض وكذا قوله
وسخر لكم ما في الارض جميعا م

النفخات الثلث بمنزلة نائم فى نوم شديد يتحرك قليلا بالاولى ويتنبه بالثانية منها متحيرا
ويستيقظ بالثالثة قائما مستويا من رقدة الطبيعة ونوم الغفلة عارفا مقاييس
الامور ومحاسبات الاشياء بالفكر والروية ويسترجع الاعمال الماضية بالحفظ
والذكر ويستنظر الاحوال الاتية بالحدس والفهم ويعرف خواص الاشياء وماهياتها
حدودها ورسومها وعللها ومباديها وغاياتها بقوة الحكمة والبرهان ويستكشف
ايضا مقادير كل عمل وانحاء وجود كل شيء وحقيقة كل ذى حق وعوالمه ونشاته
بالقدرة التامة الباطنية وهكذا الحال الى ان يصل بالنور الشارق والوميض البارق
الى عالم الربوبية فيرى فيها من العجائب ما يكل عن وصفه الالسن ويصم عن سماعه
الاذن فيا حبيبى يجب عليك ان تعلم من هذه الجملة وتؤمن بان العالم بمنزلة شجرة
ثمرتها النفس الناطقة والعقل المستفاد والعقل كشجرة ثمرتها لقاء الله وهو
غاية الغايات ومنتهى الاشواق والرغبات **الفصل السادس فى بيان اصل**
السعادة واصل الشقاوة الحقيقيين واعلم ان الناظر فى بدن الانسان وصفات
مزاجه ولونه وحركات اطرافه يمكن له ان يستنبط منها بصناعة الطب الجسمانى صحته
وسعادته او سقمه وشقاوته العاجلتين كذلك الناظر فى احوال نفسه وصفاتها
وملكاتها واخلاقها النفسانية يمكن ان يستنبط منها بصناعة الطب الروحانى
صحتها وسعادتها وسقمها وشقاوتها الاجلتين ثم اعلم ان الله خلق الناس بحسب
احوالهم الظاهرة وصورهم المحسوسة فى احسن الصور واجمل الاحوال كما قال الله
تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم فله قابلية الوصول الى الكمال الاتم
لحسن استعداده لان البدن جوهر قابل خلق لاجل استعداد النفس وكمالها اللائق
بها وارتقائها الى عالم الاخرة عند الله كالدابة المركوبة عليها لاجل الوصول الى منزل
مرغوب اليه او وطن اصلى والا لم يجز الركوب عليها وترغيبها بتعب فى خدمته كما اشير اليه

الانسان وهو كشجرة ثمرتها

بقوله

بقوله ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا الاية فليست الصور الظاهرة مناط السعادة
الحقيقية لزوالها وتغيرها فالسعيد الحقيقي من كان بصيرته وسيرته النفسانية كصورته
الجسمانية على احسن هيئة واكملها واجمل كسوة واشرفها والشقي الحقيقي من كانت
صورته الباطنية قبيحة لاجل قبايح الاعمال ورذائل الاخلاق والنفس التي لا سعادة
ولا شقاوة لها اكبر يته معطلة لا يستحق الثواب والعقاب الا ان رحمة الله واسعة لكل
مجرد الشيئية والامكان مصححة لقبول مرتبة من الرحمة ان لم يمنع منها مانع مضادة في
لها فاذا ضم اليه الاستحقاق بفعل الحسنات يوجب الفوز بالدرجات كما قال ورحمتي
وسعت كل شئ فساكتبها للذين يتقون الاية ان كل سعادة حقيقية هو العلم واليقين وماده
كل شقاوة هي الشك والجهل وضرب منه وهو المضاد للمعرفة المتفرع بالانكار
والعناد ورذيلته يوجب العذاب الابدي والشقاوة السرمدية والنفوس الساذجة
من النقوش بمنزلة صحيفة قرطاس خالية عن الكتابة بحيث اذا انتقشت بالعلوم
العقلية والحكمة العلمية صلحت لان يكون خزينة اسرار الملك واذا انتقشت هي
بعينها بالمزخرفات الواهية والكلمات المعطلة الذائبة الباطلة والكاذبة لم يصلح
الا للاحتراق بالنار فاصل الثواب والعقاب الحقيقيين نيشان من العلم والجهل
وذلك لا ينافي ان ثمرات الاعمال ونتايج الافعال اما ان يكون في هذا العالم او في
الدار الاخرة فالاولى كالجوالب للصنايع والحرف والمكاسب وهي من باب الدراهم
والدنانير او القبول والتقرب للملوك والسلاطين التي فيها راحة الابدان الثانية
كجزاء الاعمال الصالحة من العبادات والاذكار والقيام والصيام او الزكوة والطواف
فانها يكون من الامور الاخروية التي فيها روح الارواح وريحانها ودرجات النعيم وكما
كان الانسان يستغني بالغنية المالية والنقود الرايجة من تعب المكاسب ومشقة
الصنايع والحرف فكذلك بالغنية العلمية الحقيقية يستغني العالم الرباني عن مشقة

النوافل هي الخيرات المظنونة فان المعرفة غاية كل عمل وحركة وثمرة كل طاعة وعبادة و
اعبد ربك حتى ياتيك اليقين لان حاصل ساير العبادات والطاعات تصيفة مراة القلب
عن غشاوة الكدورات النفسانية ليستعد بذلك للانتقاش بصورة المطلوب واما
غاية العلوم الالهية فحصولها انفسها وما وقع في الاثار ان من فعل حسنة يكتب له
اجر ومحيت عنه سيئة ودفعت لصاحبه معنا كما قال بعضهم من سمع كلمة وفهم
معناه حصلت له معرفة وزالت عنه جهالة وارتفعت منزلتها بازاء هذا القدر من العلم
لان العلم هو بذاته اشرف وكمال والجهل بذاته افة وزوال وهكذا كلما ازداد
الانسان يقينا ازداد منزلة في الملكوت الفصل السابع في مهية الموت الموت هو
مقابل الحيوة مقابلة العدم والملكة ثم لما بين ان الحيوة على وجهين جسمانية و
مبدء الاحساس والتحريك الارادي ونفسانية وهي منشا الحكمة واليقين فكذا
الموت يكون على وجهين احدهما الجسماني وهو عدم مبدء الحس والحركة بالارادة والثاني
هلاك منشا الحكمة واليقين وكما ان الحيوة الجسمانية قد يكون بالعرض في سبب
التبعية لا بالذات كحيوة الشعر والظفر فان حركاتها بتبعية الاعضا الجسمانية
المجاورة لها فكذلك الحيوة النفسانية قد يكون بالعرض وبحسب التبعية لا
بالذات كما يتبع احد عالما بالتقليد في العقايد الحقة ويتشبه به في سيرة صالحة
ويسمع منه الكلمات الحقة من غير ان يقف على مؤداها ويستبصر معناها فهو
من جهة ذلك ليس ذا حيوة اخروية وذا ايمان حقيقي يقوم بنفسه عند التحول لان العلم
التقليدي ليس بعلم اليقيني الحقيقي حاصل من البصيرة الباطنية ولهذا يقبل التحول الا انه
نوع مشابهة وتشبه باهل الحيوة ومن تشبه بقوم فهو منهم فيكون محشورا معهم ولا
يذهبن عليك ان الانبيا كان سماعهم الوحي من الملائكة من جهة التقليد فيهما فات
التقليد ليس معرفة سواء كان المقلد له بشرا او ملكا والانبيا الاستبصار واليقين لا مجرد

٥ والمعارف اليقينية الغير
الالهية
٦ ورفعت له درجة

٧ عرفا بالله وباياته وملكوته وكتبه ورسله واليوم الاخر انما اذا كان ذلك مشاهدة قلبية وكمالات باطنية كسبية

لا بمجرد التقليد والتخمين وكما ان النطفة والمادة الجنينية تحولت لنقصانها في الحيوة الجسمانية
الى مرتبة الطفولية وكذا مرتبة الطفولية تحولت الى مرتبة اخرى فوقها حتى بلغت الغاية
في الحيوة الجسمانية والنشو البدني فوقفت عندها ولم يتحول الى حيوانية اخرى في هذا
العالم الان لها ان يخرج منها ويسلك مسلكا غير هذا المذهب الطبيعي الجسماني فكذلك
الانسان اذا شرع في ادراك الاوليات والبديهيات فيكون ذلك اول سفره الى عالم
الملكوت وحيوته النفسانية بحسب هذه المرتبة بازاء الحيوة الجسمانية للاجنة
التي في بطون امهاتهم فيكون قابلة للتحول لنقص درجتها ويكون في كل تحول فساد وفسخ
للحيوة السابقة وهكذا الحال في التحول عن كل تقليد الى تقليد اخر الى ان بلغت قوته
في قبول الحيوة النفسانية الى درجة البصيرة الباطنية فحصلت له الحيوة التامة
القلبية التي هي مبدء العلم الغيبي والقدرة التامة الاخروية التي تحضر صورة الاعيان
متى شاء واراد في عالم الجنان كما قال تعالى ولهم فيها ما يدعون وقال ايضا فيها
ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون فخلص من الموت وبطل منه
التحول من دين الى دين وارتفع منه النسخ الذي هو موت المقلدين كما ورد في الحديث
النبوي ص انه اذا صار اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار وهم في مكان العدل يجاء بالموت
على صورة كبش املح فيوضع بين الجنة والنار فيضجعه الروح الامين ويأتي يحيى وبيده
الشفرة فيذبحه ويقال لساكن الجنة والنار خلود بلا موت وفيه اشارة الى ان في العالم
النفساني المتوسط بين الحيوة البدنية والعقلية المحضة حيوانا بصورة البهيمة البدنية
بها يكون موت النفس وينقطع مادتها بحسم افاتها وذبح قوتها بالعرفان يكون الحيوة
العقلية للنفس والروح الامين هو مخرج النفوس من القوة الى الفعل بافاضة الحيوة
العلمية عليها ويحيى كناية عن القوة العقلية من الانسان الذي يصير عقلا بالفعل بتائيد
الملك المقدس للفيض للحقايق باذن الله فاذا ارتفع من النفس الجهل ارتفع الموت الابدي

وحصل

وحصل البقا الدائم وحيوة الابدية وقامت القيامة ولهذا قال رسول الله انا والساعة
كهاتين ودعى رسول الله بانه رسول اخر الزمان يعني زمانه اخر زمان الحيوة الدنيا
واول ظهور الحيوة الفنا في للارواح الانسية من غير تبدل وفسخ كما في ساير الا[منه]
والقرون السابقة والامم الماضية **الفصل الثامن** في معنى المغفرة وتحقيقها
من فضل الله تعالى كما وعدها عباده وبشرهم وذلك معلوم من سوابق رحمته
واحسانه في حق الانسان وغفرانه لذنوبه السابقة الخفيفة وتطهيره اياه من دنس
النجاسة الطبيعية والنجاسة الهيولوية ولا ترى كيف اخرج الجنين من مضيق بطن
امه الى فضا عالم الدنيا وغفر ذنوبه التي قرفها وسيئاته التي اجترحها عند كونه
نطفة ومضغة وعلقة وجنينا من تلطخه بالانجاس وتغذيه بحرام دم الحيض واخلاده
في ارض الرحم وصحبة الظلمات وطهره عن دنس الانجاس والاخباث وعوض له عن دم
الحيض لبنا خالصا سائغا شرابه لان يتغذى به ويتقوى بدنه فيسرح في سعة العالم
كيف يريد ويشاء فخرج من ذنوبه السابقة يوم ولدته امه وكذا اذا بلغ درجة العلم والايمان
وخرج من نوم الجهالة ورقدة الطبيعة غفر الله له ما تقدم من ذنوب الجهالة والظلمة و
سيئات العمى والحرمان وطهره عن دنس جرائم الاجرام وشهوات النفس والهوى وعوض له
عن الاغذية الجسمانية والوان الطعوم بالاغذية النفسانية التي هي فنون المعارف و
اقسام العلوم **كشف وتحقيق** ان قابض روح الارض هي النفس النباتية التي هي
كلمة فعالة وقوة من قوى ملك متكلة وكلت على اديم الارض شانها اخالة الارض فينسلخ
عنها الصورة الارضية ليعوض عنها باحسن صورة واطهر كسوة فيغفر بها ما تقدم
من ذنبها ويخرجها عن سفلها وبعدها عن عالم الرحمة وكذلك قابض روح النبات
ومتوفيه ورافعه الى سما الحيوانية هي النفس المختصة بالحيوان وهي من اعوان الملائكة
الموكلة باذن الله تعالى بهذا الفعل باستخدام القوى الحساسة والمحركة وكل قابض

روح الحيوان ومنوية ودافع الى تمام درجة الانسانية هى النفس المختصة بالانسان
وهى كلمة الله المسمى بالروح القدس الذى شانه اخراج النفوس من القوة الهيولانية
الى العقل المستفاد بامر الله تعالى وايصال الارواح الى جوار الله وعالم الملكوت
الاخروى ففى هذه التحولات كانت كل مرتبة لاحقة اشرف من سابقها ولم يكن المنتقل
من الحالة السابقة الى الحالة الاحقة حسرة وندامة على زوال النشأة الاولى بل كانت
هى امرا اخر فكهذا ينبغى ان يقام النشأة الاخروية للنفوس تارة الى الله كقوله الله يتوفى
الانفس حين موتها فيدل على ان المتوفى هو الله وكقوله الذى خلق الموت والحيوة ربى
الذى يحيى ويميت وكقوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وتارة ينسب
التوفى الى ملك الموت كقوله قل يتوفيكم ملك الموت الذى وكل بكم وتارة ينسب الى رسل الله
كما فى قوله حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وذكر بعض المفسرين فى وجه الموافقة
بين هذه الايات ان المتوفى فى الحقيقة هو الله الا انه فوض فى عالم الشهادة كل نوع من
انواع الاعمال الى ملك من الملائكة ففوض قبض الارواح الى ملك الموت وهو رئيس تحته
اتباع وخدم فاضيف التوفى فى اية الى الله وهو الاضافة الحقيقية وفى اية الى ملك الموت
لانه رئيس فى هذا العمل والى سائر الملئكة لانهم اتباع ملك الموت والله اعلم بالصواب
انتهى كلامه **تاويل قدسى** اعلم ان الانسان نشأة جامعة فبنى وجود هذا المسجد فى اصول
اربعة لكل منها جنود وخدم وفروع لا يعلم تفصيلها الا الله والغاية الحقيقية فى بناء هذا
المسجد الانسانى الذى اجتمعت فيه افراد الانواع اقامة الصلوة بخطابة خطيب العقل
على منبر دماغه بشهادة ان لا اله الا الله ودلالته بوجود الجمع المتوحد فى مرتبة روحه
البسيط الاجمالى على وحدانية الحق سبحانه وامتثال الخلايق قواه الادراكية والتحريكية
امره واستماعه نداءه اذا نفذ فى مسامعها صدائه ومشايعتها للروح واقتدائها
به فى الصلوة التى هى معراج المؤمن الى لقاء الله وتركها استعمال البدن فى معاملاتها

المرتقية اليها بالعلم والعمل
تاييد فرقانى
اعلم انه قد وقع فى القرآن الكريم
نسبة التوفى للنفوس

الجامع

واعراضها البدنية امتثالا لامر الله واجابة لداعى الحق فى قوله يا ايها الذين امنوا اذا نودى
للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله الآية وقد مرت اشارة الى ان الموت امر طبيعى
وسعى جبلى كما اشير اليه فى قوله تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه
ونحن بيّنا هذا فى مقام يناسبه بما لا مزيد عليه ثم انه قد وردت الروايات المختلفة فى باب
المتولى لعمارة هذا المسجد الحرام والاخذ لطينة هذا البيت المعمور ففى بعضها ان الجامع
للاجزاء ابدان ادم هم الملائكة وفى بعضها ان ملك الموت اخذ قبضة من التراب وفى بعضها

الاخذ للتراب قابيه هم رسل الله ليكون الوسائط الى عباده وفى بعضها ان ه

ان الله قبض بيده قبضة من اديم الارض وقد تقرر فى مدارك العقول ان القابض
لروح الانسان المتوفى له هو القابض لاجزاء بدنه فهذه الروايات كلها صادقة
الفحوى متوافقة المعنى عند الواقف على حقيقة ذات الانسان فانه تخمير ذاته من طينات
واصول اربعة ففيها الطينة الطبيعية والنباتية والحيوانية والنفسانية فاما
اصل طينتها النباتية فهى التى قبضتها الملائكة الموكلة بعمارة هذا العالم العنصرى
فاحياها الله تعالى بالماء ومن الماء كل شيء حى واما مادة طينة الحيوانية فهى التى جاء بها
رسل الله لقوله قل الروح من امر ربى اى ابتداء حصوله من عالم الامر بيد ملائكة متوسط
بين امره وخلقه واما مادة نفسه الناطقة وعقله الهيولانى فهى التى يكون حيوتها
العقلية بنفخة روحه فيها لقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحى واما
حصة طينة من كان عبدا عارفا بالله باقيا ببقائه فانيا عن ذاته فهى التى احياها بروح
القدس كما قال فى حق عيسى وايدناه بروح القدس ثم لما كان القابض لطينة الانسان
المحيى له بعينه القابض لروح المتوفى لمادته السابقة فتلك الطينة النباتية التى
قبضت الملائكة الارضية ترابها فتلك الملائكة بعينها يتوفونها ويقبض روحها
الى الله لقوله تعالى يتوفهم الملائكة ظالمى انفسهم واما الخلقة الحيوانية التى قبضتها
الرسل واحياها الله بامره فهم ياخذون روحها ويتوفونها لقوله تعالى توفته

رسلنا وهم لا يفرطون واما النفس الناطقة التي قبضها ملك الموت واحياها الله
بنفخ اسرافيل به فيها فيتوفيها ملك الموت لقوله تعالى قل يتوفكم ملك الموت الذي وكل
بكم واما المادة العقلية والخزانة المقدسة الالهية التي قبضها الله واحياها بروح
القدس وجذبها بجذبة ارجعي فلقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية
مرضية فهو الذي يتوفيها ويرفعها الله لقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها
وقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقوله ورفعنا بعضهم
فوق بعض درجات وقوله تعالى في حق عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من
الذين كفروا **الفصل التاسع** في الابانة عن قيام النفس بذاتها واستقلالها في الوجود
وبقائها بعد بوار البدن الدنيوي يجب ان يعلم ان كل ما يعدم بعد وجوده فانما
يعدم بسبب عدم الشيء اما بعدم احد اسبابه الاربعة الفاعل والغاية والمادة والصورة
او بورود امر وجودي مضاد له على ذاته او على مادته والنفس فاعلها هو الله تعالى وغايتها
باستخدام البعض ملائكة الباقية بابقاء الله اياه وليس لها مادة لتجردها ولا لها صورة
لانها جوهر صوري فصورتها ذاتها لا صورة اخرى واذ لا مادة لها فلا ضد لها وكل
امر وجودي يتحقق في النفس فلا يكون الا من قبيل العلوم والتصورات النفسية والتاويلات
الفكرية فموت البدن لو كان مؤثرا في بطلان النفس لكان ذلك عند تصور النفس اياه
وخطوره بالبال ثم ان كثيرا ما تتصور النفس موت البدن ولم تتضرر اصلا فكيف يكون
سببا لهلاكها فقد ثبت ان موت البدن في الخارج ليس سببا مؤثرا في فناء النفس كما قيل
ذلك فالنفس العلامة امنة من الفساد عند حادث موت الاجساد ولا يتغير اصل الذات
منه بفقد الالات نعم جهل النفس موتها وحيوتها لا بدها الا ان العقل ليس شيء غير التصور
والتمثل واي نفس عدمت العقل فقد ذاتها ومن فقد ذاته فهو ميت فهذا يحتاج
الى شرح يطلب من كتبنا الحكمية فانها كما افتقرت الى البدن في حدوثها فكذلك

تفتقر اليه فى بقائها من حيث انه شرط للحدوث لا علة لا انا نقول شرط الحدوث لا يجب ان يكون
شرط البقاء فكان البدن باستعداده شبكة اقتناص النفس من العلة فبعد الوقوع
فى الوجود بواسطة الشبكة لا يحتاج الى بقاء الشبكة وشرح هذا ان البدن استعد لصورة
هى كمال له والنفس من حيث كونها صورة للبدن لها وجود ابطى ومن حيث كونها
جوهرا عقليا لها وجود فى نفسه لنفسه وعند بطلان البدن باستعداده
انقطع علاقة النفس وارتباطها به لا وجودها العقلى لان احد الوجهين يستند
البدن ويستعد له دون الوجود الاخر فانه فايض بانشاء الله تعالى النشأة الآخرة
فافهم. الفصل العاشر فى تعلق هذه الابواب الثلثة بعضها ببعض المقصود مما فصل
فى الباب الثانى والثالث سهولة السبيل على الطالب السالك الى الله فحاصل ما ذكر
فيها هو معرفة المبدأ والغاية ويمكن ان يستنبط ايضا من الباب الثانى المقصود لمعرفة
النفس الانسانية ان غاية وجودها هى دار القدس وعالم الاخرة وغاية قصدها الذى
تتوجه اليها بالذات بحسب الفطرة هى المعرفة والوصول الى لقاء الله ومن اتضح له علم
التوحيد وتفطن بالعالم الربوبية التى يبحث فيها عن المبادى الاول والغايات
القصوى علم يقينا ان مبدأ كل شيء هو بعينه الغاية له فالنفس الانسانية من الله مبدؤها
والى الله منتهاها دعويهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر
دعويهم ان الحمد لله رب العالمين قد وقع الفراغ من كتابة
هذه الرسالة الشريفة المسماة باكسير العارفين
فى معرفة الحق واليقين تمت

رسالة فى الحشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب الاخرة والاولى ومبدء الوجود والمنتهى والصلوة على غاية الارض والسما واقرب
الخلق اليه فى المبدء والرجعى وآله الذين اذهب الله عنهم رجس الشيطان وطهرهم تطهيرا
ونور قلوبهم بايات الحكمة والايمان تنويرا وبعد فقد سالتنى يا اخى اطال الله بقائك
فى سبيل المعرفة والهدى وسددك فى سلوك المحجة البيضاء عن حشر جميع الاشياء
اليه تعالى حتى الجماد والنبات والعجماء فضلا عن غيرها من ذوات العلم والحيوة وكل
ما فى الارض والسموات فاجبت مسئولك ومبتغاك وسعيت فى قضاء ما مولاك و
مدعاك وان لم اكن اهلا لذلك اللهم الا ان يعيننى مجيب الدعوات وارشدنى منزل الخيرات
وواهب الحكمة والايات فاقول بعون الله وتوفيقه ان الممكنات على طبقات الطبقة الاولى
المفارقات العقلية وعالمهم عالم القضاء الالهى وهى صور علم الله بالانواع الكائنة
ومفاتح الغيب التى لا يعلمها الا هو وخزائن الرحمة التى ما ننزلها الا بقدر معلوم الطبقة
الثانية هى الارواح المدبرة العقلية المتعلقة باجرام العلوية والسفلية ضربا من
التعلق وعالمهم عالم القدر الربانى ولوح المحو والاثبات والطبقة الثالثة هى الارواح المدبرة
الجزئية والنفوس الحيوانية المتعلقة بالاجرام السفلية الدخانية او النارية ومنها ضرب
من الانس والجن والشياطين والطبقة الرابعة هى النفوس النباتية وغيرها من القوى الطبيعية السارية
فى الاجسام المحركة اياها المتحركة بتحريكها المتجددة فى كل آن وهى المشار اليها بقوله غلاظ شداد
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وانما خصت بغلظة دون العقلى لدنوها
العقلى ومحركها الروحانى كما ستعلم ومن هذه الطبقة زبانية من الجهنم التى اوما اليها الزبانية
وسدنة الجحيم المامورون بقوله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها
سبعون ذراعا فاسلكوه ومنهم الموكلون على السحاب والامطار والبحار والجبال والارض
والمعادن والنباتات وغيرها والطبقة الخامسة هى الابعاد والاجرام وهى اسفل السافلين

بتجدد عام

ومهوى النازلين ومنوى المتكرر فاذا تمهد هذا فنرجع الى كيفية تخطى من هذه
الطبقات اليه تعالى بيانا على التفصيل بعد ما ذكر بالاجمال وهو ان الله تعالى لم يخلق
شيئا الا لغاية فانما من موجود الا وله فاعل وغاية ممكن من الموجودات وهى المركبات فالها
علل اربع هى هما مع المادة والصورة الا ان البسيط لا يكون له من العلل الا الفاعل والغاية
لا صورة بعينها ذاته بعينه ولا مادة له وقد ثبت بالبرهان ان الغاية الاخيرة فى فعله تعالى
هى ذاته وذاته غاية الغايات كما انه مبدأ المبادى ولا شك ان غاية الشىء ما يتأدى الذات الى ان يصل
اليه ويتحد به لولا ان يعوقه عائق وكل ما لا يمكن الوصول اليه لم يكن اطلاق اسم الغاية عليه
الا بالمجاز فلم يكن غاية بالحقيقة وقد فرض انه غاية هذا خلف فثبت بما ذكر ان جميع
الممكنات بحسب الجبلة الغريزية طالبة له تعالى متحركة اليه تعالى حركة معنوية مشتاقة الى
لقائه بالوصول وهذه الحركة والرغبة لكونها مركوزة من الله تعالى فى ذاتها يجب
ان لا يكون عبثا ولا معطلا اذ لا عبث كما بيّنه متحققة فى غالب الامر بلا عائق وقاسر والقسر
على الطبع كما ثبت فى مقامه لا يكون دائميا ولا اكثريا فيزول لا محالة ولو بعد زمان طويل ويعود
حكم الطبيعة ومن هنا يعلم ان كل طبيعة نوعية تؤدى يوما الى غايتها الاصلية وغاية الشىء
اشرف من الشىء ذى الغاية وغاية الجوهر اكمل جوهرية منه واقوى وجودا فى ذاتها وننقل
الكلام الى نفس تلك الغاية وتوجهها الذاتى الى الغاية وهكذا الى ان ينتهى الى غاية لا غاية عاميه
ورائها وهى غاية الغايات ومنتهى الحركات والرغبات ومأوى العشاق الالهيين و
المشتاقين من ذوى الحاجات واما البيان التفصيلى فلنورده فى فصول الفصل الاول
فى حشر العقول الخالصة الى الله وفنائها عن ذواتها وبقائها ببقاء الله بوجوه من
البراهين الاول ان هوياتها وجودات محضة بلا ماهية وانوار صرفة بلا ظلمة وانما
التفاوت بينها وكذا بينها وبين نور الانوار ليس الا بالتمام والنقص والشدة والضعف
ومتى كانت كذلك لم يكن مفصولة الهويات عن الانية الالهية اما الصغرى فلما برهن

عليه في كتبنا الحكمية سيما في الاسفار الاربعة الالهية تارة على لسان الاشراق وتارة
على طريقة المشائين واما الكبرى فلان الشيء مع تمامه هو بالحقيقة ذلك الشيء لا مع
نقصه والنقص عدم ما والعدم قد يكون خارجيا وقد يكون اعتباريا محضا اما الاول
فيكون له حكم ما وضرب من الكون وذلك انما يوجد في الاجسام والجسمانيات وصورها
ونفوسها ولهذا لا يخلو شيء منها من شرور واعدام وقوى وامكانات واما القسم الثاني
فلا اثر له في الذوات العقلية بحسب نفس الامر لان الذي لها في نفس الامر هو الفعلية و
الوجوب وحالة الامكان انما تعرض لها بمجرد فرض العقل وجودها مع قطع النظر
عن مقوم وجودها ومحصل هوياتها وفرض وجود الشيء بدون مقومه كفرض المهية
بدون مقومها كفصلها او جنسها واذا كان كذلك فلا امتياز بينها وبين باريها فيما هو
في نفس الامر الا بضرب من الاعتبار العقلي بحسب نحو من الملاحظة والمقايسة الذهنية
ونحن قد بسطنا القول في كتبنا في اثبات ان المجعول بالذات فيما له وجود ومهية
من الطبايع المادية هو وجودها لا مهياتها وهذه الابداعيات العقلية لا مهية لها اذ
ليست لها في الخارج مرتبة امكانية سابقة على وجودها او مادة حاملة لامكاناتها
ليتصور فيها مهية غير الوجود فعالم العقل عالم الوجوب الصرف بلا امكان والوجود
البحت بلا عدم ولاجل ذلك ما حكمنا في بعض كتبنا انها من مراتب الالهية وليست بداخلة
في العالم وما سوى الله لبيان في دوامها حدوث العالم الذي اثبتناه بالبراهين فثبت انها
عائدة الذوات الى الواحد الحق راجعة اليه فعين بدوها منه تعالى عين رجوعها اليه
سبحانه البرهان الثاني ان قاعدة الامكان الاشرف يقتضي ان يكون بين نور الانوار وبين
ما يفرض انه النور الاقرب اتصال معنوي وكذا بينه وبين ما فرض تاليا له من الانوار
العقلية المتفاوتة بالشدة والضعف والا لزم بين كل مرتبتين وجود انوار غير متناهية
مترتبة مجتمعة مع كونها ايضا محصورة بين حاصرين وذلك المحال لا مخلص عنه الا بان يق

من شئون الالهية ومراتب نزول الحق في تلك المقامات لانه رفيع الدرجات ذو العرش
وهي شعبة الالهية متفاوتة النورية لا على وجه المباينة والانفصال والا يلزم ما ذكرنا
من المحال فكلها موجودة بوجود واحد وحيثية بحيث هو واحد والنظر الى هوية النفس في
مقاماتها الذاتية الشخصية من حد العقل بالفعل الى حد الوهم والفكر والخيال
جرا الى مراتب الحس حتى الادراك اللمسي التي كلها موجودة بوجود النفس
على الوجه الجزئي الحضوري يؤيد ما قررناه ويقوي ما ذكرناه لان هويات المشاعر
الحواس ليست بشخصياتها ووجوداتها مباينة لهوية النفس ووجودها ولا انها
اعراض قائمة بالنفس كما زعم او بالبدن كما توهم ولا ان استخدام النفس اياها كاستخدام
احدنا الخادم او الاجير ولا انها جواهر منفصلة الذات عن النفس ولا ان النفس بحسب
مقامها العقلي مدركة لهذه الجزئيات ولا ان الحواس هي المدركة دون النفس كما توهم
او الا انهما متشاركان في هذه الادراكات بل النفس هي بعينها العاقل المتصور المتخيل
الشام الذائق اللامس المدبر المحرك النامي الغاذي المولد الآكل الشارب القائم القاعد
وهذا الباب من التوحيد ينفتح بمفتاح معرفة النفس على هذا الوجه فخذه واحفظه البرهان
الثالث ان العقل حيث لا حجاب بينه وبين الحق الاول الذي يشاهد ذاته ذات الحق وان لم يكن
ذلك على وجه الاكتناه والا لكان محيطا به قاهرا عليه وهذا ممتنع جدا واذ لا واسطة بينهما
ولا حجاب يوجب البينونة فلا محالة يتجلى عليه الحق والتجلي هناك انما يكون بصريح الذات
اذ لا جهة ولا صفة زائدة عليه تعالى ولا حيثية اخرى زائدة فذات العقل كأنها
مرآة مجلوة يتراءى فيها صورة الحق وكما ليس في صورة صفحة المرآة شيء موجود الا
الصورة المرئية ولا الصورة المرئية غير الصورة الحقيقية فكذلك ليس في ذات العقل
شيء الا صورة الحق وتجليه وليس هناك امران وجود العقل وتجلي الحق عليه اذ محال
ان يتكرر للشيء الواحد وجودان ولا ايضا يمكن ان يصدر عنه تعالى بجهة واحدة

صورتان ولهذا قالت العرفاء ان الله لا يتجلى في صورة مرتين فعلم من ذلك ان وجود
العقل بعينه عبارة عن تجليه تعالى بصقع ذاته عليه وصورة ذات الحق انما هي نفس
ذاته لا امر زايد عليه وهذا هو المط قال معلم الاوايل في الميمر الثامن من كتاب الربوبية
ان الباري الاول لما كان هو الفاضل التام الفضيلة وهو سبب فضيلة كل شيء فضيلة
كان الواجب ان يكون هو الذي يفيض الحيوة والفضيلة على الاشياء التي هي دونه
وهي معلولة له فيفيض عليها على درجاتها ومراتبها فما كان منها اكثر قبولا احرى ان تقرب
منه ويكون القابل الاول لشرفه وبهائه متوسطا بينه وساير المعلولات فيما قبل منه
من الحيوة والفضائل دائما ويفيض منه على ما دونه دائما وكان من الواجب ان يكون القابل
الاول اتم وافضل من جميع ما تحته لقربه من الباري وشرف جوهره ولذلك صار بحيث
كان هو المثال الاول الذي فيه يظهر فضائل الباري وكذلك يجب ان يفيض منه على ما دونه
النفس فانها هي مثال العقل وفعلها كله من العقل باسره والعقل والنفس هما بمنزلة النار و
الحرارة اما العقل الكلي فكالنار واما النفس فكالحرارة انتهى قوله تلخيصا وقال في الميمر
العاشر منه ان الواحد الحق الذي هو فوق التمام لما ابدع الشيء التام التفت ذلك التام
الى مبدعه والقى بصره اليه وامتلأ منه نورا وبهاء فصار عقلا ثم قال فلما صارت
الهوية الاولى المبدعة عقلا يحكي افاعيلها للواحد الحق لانها لما القت بصرها عليه
ورأته على قدر قوتها وصارت عقلا افاض عليها الواحد الحق قوى كثيرة عظيمة انتهى كلامه اقول
ليس المراد من قوله القى بصره اليه وامتلاء منه فصار عقلا ما توهمه ظاهر العبارة من انه
لم يكن المجعول الاول ملتفتا ببصره اليه تعالى بحسب اول الفطرة ثم القاه ثانيا ولم يكن ممتليا
منه نورا ثم امتلى من نوره ثانيا او لم يكن عقلا ثم صار عقلا بل وجوده بعينه هو ملاحظة
الحق وامتلائه بنوره وفيضانه من الحق هو بعينه صيرورته عقلا وليس في العقل وجودان
احدهما صورة ذاته والاخر صورة زائدة على ذاته هي صورة الحق وصورة الحق ليست الا ذاته

اذ كل صورة وانها مرتسمة في ذات المدرك فهي معنى كلي يحتمل الكثرة والشركة وهي مغايرة
لذي الصورة الموجودة فلم يكن المعلوم بالحقيقة ذلك الامر العيني وقوله افاض عليها قوى
كثيرة معناه كما يستفاد من مواضع من كتاب اثولوجيا ان العقل فيه الاشياء كلها على وجه
بسيط وليس معناه انه افاض عليها صورا متغايرة او قوى كثيرة حالة فيها لان ذلك
تؤدي الى انثلام الوحدة اذ الواحد الحقيقي لا يصدر منه الا الواحد في اول الامر قال الشيخ
الرئيس في رسالة العشق الخير الاول بذاته متجل لجميع الموجودات ولو كان ذاته محتجبا عن
الموجودات غير متجل لها لما عرف ولا نيل منه ولو كان في ذاته تاثير لغيره لوجب ان يكون في ذاته
المتعالية قبول تاثير الغير وذلك خلف بل ذاته بذاته متجل ولاجل قصور بعض الذوات
عن قبول تجليها محتجب فبالحقيقة لا حجاب الا في المحجوبين والحجاب هو القصور والضعف
والنقص وليس تجليه الا حقيقة ذاته اذ لا معنى له بذاته في ذاته الا ما هو صريح ذاته كما اوضحه
الالهيون فذاته متجل لهم ولذلك سماه الفلاسفة صورة العقل صورة الله فاول قابل
لتجليه هو الملك الالهي الموسوم بالعقل الكلي فان جوهره ينيل تجليه بجوهر الصورة
الواقعة في المراة لتجلي الشخص الذي هي مثاله وتقريبا من هذا المعنى قيل ان العقل الفعال
مثاله فالاحرى ان يقول مثله وذلك هو الواجب البرهان الرابع انه لما ثبت بما مر ذكره ان العقل المحق ره
يدرك ذات المبدع الحق لعدم الحجاب بينه وبين المبدا الحق وهو النور الذي في غاية الظهور
فيعقل ذاته بلا صورة اخرى وكلما يعقل صورة معقولة بالذات فيصير هو وذلك المعقول
بالذات شيئا واحدا لما بينا بالبرهان من اتحاد العاقل بالمعقول حسبما نقل عن بعض المتقدمين
لان وجود المعقول في نفسه هو بعينه وجوده للمدرك فلا يمكن ان يكون المدرك شيئا
والصورة المعقولة شيئا اخر مباينا له في الوجود بل يجب ان يكون تلك الصورة صورة
ذاته التي ذاته بها يكون بالفعل سواء كانت قبل ان يتصورها بالقوة كما في النفس قبل ان
يصير عقلا بالفعل او كان كذلك دائما كما في العقول الفعالة وهذه المسئلة تحتاج

تحقيقها الى خوض شديد وبحث عميق لكنا اوضحناها بالبرهان في باب العقل والمعقول في كتابنا
المسمى بالاسفار الاربعة وفي غيره بحيث كادت ان تكون من الاوليات لشدة الوضوح
فقد ثبت وتحقق ان عالم العقل والصور الالهية كلها راجعة اليه تعالى فانية من حيث هو باقية
ببقائه **الفصل الثاني** في حشر النفوس الناطقة الى الله تعالى هذه النفوس ان كانت كاملة
كالاعقلية او ناقصة اما النفوس الكاملة التي خرجت ذاتها من القوة العقلية الى الفعل
وصارت عقلا بالفعل فهي لا محالة محشورة الى الله تعالى لانها محشورة الى العقل والعقل
محشور الى الله تعالى كما سبق والمحشور الى المحشور الى الشيء محشور اليه فالنفس محشورة
اليه وهذه النفوس على قسمين فلكية وانسانية اما الفلكية فخلعها وبعثها في كل حين
على الاتصال التدريجي لان لها صورتين حيوانية سارية في جرمية الفلك يتجدد فيضانها
على جوهر الفلك وصورة عقلية باقية عند الله يتصل اليها حيوانية الفلك في كل حين عند
خروجها من القوة الى الفعل واذا خرجت من القوة الى الفعل وصارت شبيهة بالعقل
واصلة اليه عائدة اليه فاضت وترشحت عنه حيوانية اخرى على مادة الفلك فالاشراقات
الترشحية تابعة للاتصالات العقلية والترشحات الحيوانية الجزئية معدة للاتصالات
الكلية وهكذا الى ما شاء الله وليس هذا المقام موضع بيانها واما الانسانية فهي
في اول تكونها ناقصة غاية النقص لحيث كادت ان تكون من جملة الاعدام والامكانات
كما قال الله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ثم يتدرج شيئا
فشيئا في الاستكمال ويتطور في الاطوار حتى يعرج بعد طي الطبقات والدرجات في سبع
سموات الى المنتهى والماوى ان الى ربك الرجعى واما النفوس الناقصة فهي اما حيوانية
غير مشتاقة الى الكمال العقلي اما بحسب اصل الفطرة كما في البهائم واما بحسب امور طارية
عليها من اعمال وافعال صارت موجبة لسقوطها عن الفطرة كما اعرب الكتاب الكريم عن
حالها بقوله تعالى نسوا الله فانساهم انفسهم او مشتاقة الى الكمال اما النفوس

الانسية الساقطة عن درجة قوة الكمال محشورة الى عالم متوسط بين العقل والحس ولها
اتصال بصورة مثالية مقدارية والصور التي في عالم القدر هي حكايات وقوالب
لامثالها في العالم العقلي من الصور المفارقة تدوم بدوامها وحيوتها وكما ان
حيوة البدن وبقائه بالنفس كذلك حيوة النفوس الحيوانية المصورة بالجسد البرزخي بالعقل
وبقاؤها به ففي بيان رجعة الى العقول النازلة بل الى بعض قواها المتوسطة بين العقل و
الحس قال معلم الفلسفة اليونانية ان النفس اذا سلكت من السفل علوا ولم يبلغ الى المقام الاعلى
بلوغا تاما وقفت بين العالمين اي بين العقل وبين الحس والطبيعة غير انها اذا ارادت
ان تسلك علوا سلكت باهون سعي ولم يشتد عليها ذلك بخلاف ما اذا كانت في
العالم السفلي ثم ارادت الصعود الى المقام العقلي فان ذلك مما يشتد عليها واما النفوس
المشتاقة الى الكمال فهي بعد انقطاعها عن هذا البدن الطبيعي مترددة في الجحيم
معذبة دهرا طويلا او قصيرا بالعذاب الاليم لزوال عنها الشوق الى العقليات اما بالوصول
اليها او لتداركها العناية او الشفاعة او بطول المكث والانسياء عن الحب السفليات
فيزول عنها العذاب فيسكن عند المبدأ اما الى الدرجة العليا واما الى المهبط الادنى
فيحشر الى الله من جهة اخرى من غير تناسخ كما ستعلم **الفصل الثالث** في حشر
النفوس الحيوانية فهي عند موتها وفساد اجسادها يحشر افراد كل نوع منها الى
مدبرها العقلي الذي هو رب طلسمها ومصورها وصورة عقلها و
معقولها كرجوع قوى النفس الانسانية من المشاعر الادراكية والمبادي الشوقية
والغضبية اليها عند انقطاعها عن هذا العالم وقد حقق في مظانه ان هذه
المشاعر والقوى النفسانية كلها في النفس على وجه الطف وابسط وهي انما تختلف
وتفرقت في مواضع البدن لان عالم الطبيعة عالم التفرقة والتضاد لبعدها عن عالم
الوحدة ومن نظر في الحواس الخمس وافتراقها في اعضاء البدن واتحادها في الحس

المشترك

المشترك سهل عليه التصديق بان قوى النفس الواحدة مجتمعة فيها متفرقة في
الاعضاء بل هذه الاعضاء باقية في مقام النفس واحدة ليس موضع العين غير موضع
السمع ولا موضع اليد غير موضع الرجل ولا مواضع الاعضاء هناك كلها مختلفة
لان النفس كما علمت روحانية وجميع اعضائها روحانية والروحانيات لا تزاحم ولا تضايق
بينها سواء كانت النفس عقلانية واعضائها عقلية او حيوانية مثالية كما اوضحه معلم واعضائها
الفلسفة وبين ان في الانسان الحسي الانسان النفسي الانسان العقلي وبين ان جميع الا
عضاء التي في الانسان الحسي هي في الانسان النفسي على وجه الطف وكذا جميع الاعضاء التي
في الانسان النفسي هي بعينها في الانسان العقلي على وجه اعلى واشرف وهو امر في ذلك احقاقا
شديدا لو نقلنا ما ذكره لادى الى الاطناب فعلم ان هذه القوى الطبيعية والحواس
الموزعة في البدن الطبيعي الحسي كلها متصلة بالنفس المتخيلة محشورة اليها وهي بجميع
قواها وحواسها المثالية متصلة بالعقل الفعال في نفسنا المعبر عنه بالانسان
العقلي الذي هو الروح المضاف الى الله تعالى في قوله ونفخت فيه من روحي وهو كلمة الله
وامره المشار اليها في قوله اليه يصعد الكلم الطيب وقوله قل الروح من امر ربي وهي
التي من الله مشرقها والى الله مغربها وفي الحديث عن بعض ائمتنا عليهم السلام ان روح
المؤمن لاشد اتصالا بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها فاذا كان ان قوى
النفس الانسانية العقلية راجعة اليها متصلة بها اتصال الاشعة بالشمس فكذلك
نفوس كل واحد من انواع الحيوان يتصل عند الرجوع بعقل ذلك الحيوان اذ التحقيق
ان لكل حيوان عقلا مفارقا كما قاله الفيلسوف الاول لان الحيوة والعقل كما ذكره في
بعضها ابين واظهر وفي بعضها اخفى وذلك لان من العقول ما هو قريب من العقل
الاول فلذلك صارت اشد نورا من بعضها ومنها ما هو ثان له ومنها ما هو ثالث
فلذلك بعض العقول هناك الهية وبعضها ناطقة وبعضها غير ناطقة لبعدها من

لا

تلك العقول الشريفة واما هناك فالحي الذي نسميه هيهنا ناطقا هو ناطق والحي الذي
لا عقل له هيهنا هو هناك ذو عقل وذلك ان العقل الاول الذي يعقل الفرس هو عقل
فلذلك صار الفرس عقلا وعقل الفرس فرسية ولا يمكن ان يكون الذي يعقل الفرس انما
هو عاقل الانسان فان ذلك محال في العقول الاولى والا كان العقل الاول يعقل شيئا
ليس هو يعقل فاذا كان ذلك محالا كان العقل الاول اذا عقل شيئا ما كان هو وما عقله
اياه سواء فيكون العقل والشيء واحدا فكيف صار احدهما عقلا وصار الآخر على الشيء
المعقول لا عقل له وقال ايضا ان العقل الكائن في بعض الحيوان ليس بعادم للعقل الاول وان
كل جزء من اجزاء العقل هو بكلية يتجزى به عقل فالعقل للشيء الذي هو عقل له هو بالقوة
الاشياء كلها فاذا صار بالفعل أخيرا صار فرسا او شيئا آخر من الحيوان وكلما سلكت
الحيوة الى اسفل صار حيا دنيا خسيسا وذلك ان القوى الحيوانية كلما سلكت الى اسفل
ضعفت وخفيت بعض افاعيلها العالية فاذا خفيت حدث من تلك القوى شيء خسيس
دني فيكون ذلك الحي ناقصا ضعيفا فاذا صار ضعيفا احتال له العقل الكائن فيه فيحدث
الاعضاء القوية بدلا مما نقص عن قوته فلذلك صار لبعض الحيوان اظفار ولبعضه مخالب
ولبعضه قرون ولبعضه انياب على نحو نقصان قوة الحيوة فيه انتهى كلامه فظهر مما
ذكرنا اشد ظهور ان معاد جميع هذه العقول الى العقل الاول ومعاده الى الواحد الحقيقي وكذلك
معاد ابدان هذه الحيوانات الى نفوسها المتوسطة بين العالمين فان قلت فلا فرق بين
بين الانسان وغيره من الحيوانات في ان للجميع نشأة اخرى والمشهور عند الجمهور كما
هو المأثور ان الانسان مختص ببقاء الاخروي قلنا ان كل واحد من افراد الانسان بهويته
الشخصية المتميزة عن غيرها باقية محفوظة الذات المدركة لانانيتها وليس ساير
الحيوانات كذلك بل حكمها حكم ساير القوى النفسانية في ان وجودها وجود رابطي
غير مدرك لذاته كما ان قوة البصر فينا ليست لها هوية وقوة السمع حتى يدرك كل منها
استقلالا بتميز هويته

٢ صار خالصا وانما يصير بالفعل
اخيرا اذا كان بالفعل م

م النفوس الحيوانية الى طائفة
من العقول التي كان مبدئها
منها كان معادها م

ذاتها لا لانها بل النفس المدركة هي الهوية الجامعة لهما الحاضرة لذاتها المدركة لهما المدركة بهما سائر الاشياء فالباقية بذاتها في القيمة وفي النشأة الاخرة الباقية هي النفس القائمة بذاتها وبذلك مبدعها وفيوضها وساير قواها باقية ببقائها فكذلك النفوس الحيوانية الغير المستقلة في شعورها بذاتها ومشاعرها ولا القائمة بذاتها دون مادة جسمانية طبيعية لا ينتقل من هذه النشأة الى نشأة اخرى بهوياتها الشخصية بل يكون متصلة عند اضمحلال مادتها وانفساخ قالبها باكساء المشاعر الحيوانية بمبدئها الجامع الادراكي متاحدة راجعة اليه باقية ببقائه

الفصل الرابع

في حشر قوة النبات وغيرها من طبايع الاجسام اما قوة النبات فدرجتها في الوجود ارفع من درجة صورة الجماد والعنصر لان لها ضربا ما من الحيوة والشعور لما يشاهد من بعض افعالها وآثارها ولهذا يطلق عليها اسم النفس في فاعليها الثلثة من التغذية والتنمية والتوليد فلها حشر يقرب من حشر الحيوانات السفلية ولها في هذا الوجود الطبيعي ضرب من الاستكمال وتقرب الى المبدا الفعال ونوع منها وهي السارية في النطفة ينتهي في الترقي والاستكمال الى درجة الحيوان ومن هذا النوع ما يتخطى بها خطوة اخرى الى مقام الانسانية فيكون حشرها اتم وقيامها في القيمة عند الله اقرب واما ما سواها من الانواع فهي مفتقرة في حركتها وسعيها الى الله تعالى على كمالها النباتي لتأكد وجودها الغذائي وانبيها النشوية والتنموية والتوليدية والتأكد للتشبيه في درجة يمنع عند الترقي عنها الى كمال اتم فيكون معادها الى الله عند الحشر في مقام انزل فاذا قطع النبات من اصله او يبس الشجر رجعت قوتها الى مدبرها النوعي وملكوتها الاخروي قال الفيلسوف الاول في كتاب الربوبية فان قال قائل ان كانت قوة النفس تفارق الشجرة بعد قطع اصلها فاين تذهب تلك القوة وتلك النفس قلنا تصير الى المكان الذي لم تفارقه وهو العالم العقلي وكذلك اذا فسد الجزء البهيمي تسلك النفس التي فيها

الى ان ياتى العالم العقلى وانما ياتى ذلك العالم وهو مكان النفس وهو العقل والعقل لا يقوم
لان ذلك العالم

والعقل ليس فى مكان فالنفس اذن ليست فى مكان فان لم تكن فى مكان فهى لا محالة

فوق او اسفل وفى الكل من غير ان ينقسم ويتجزّى الكل فالنفس فى كل مكان وليست
لا ستغنائه عن المادة والصورة
تجزي

فى مكان انتهى كلامه واعلم ان بين عالم الحس والطبيعة وبين عالم العقل عالم اخر متوسط

بين العالمين ولها ايضا طبقات متفاوتة فى اللطافة والكثافة متصل بعضها ببعض

وكل ما يرتقى عن هذا العالم يصل اولاً الى ذلك العالم وهو عالم الاجسام المجردة ويكون

الجسم الذى فيه عين الادراك لانه عالم حيوانى دراك لا مادة فيه والحس هناك بعين

التخيل والبرهان عليه ذكرناه فى كتبنا من طريق قاعدة الامكان الاشرف الماثورة

من القدماء وقاعدة الامكان الاخس التى وضعناها فالطبيعة لا يرتقى فى الاستكمال

الى درجة عالية الا وتصل قبلها الى درجة ادنى فصورة النبات اذا قطع اوجف تسلك

اولاً الى عالم الصورة المقدارية بلا هيولى فتصير من اشجار الجنة ان كانت ذات طعم

جيد كحلاوة او نحوها طيبة الرائحة او من اشجار الجحيم ان كانت ردية الطعم مرة المذاق

كريهة الرائحة كشجرة الزقوم طعام الاثيم واصول هذه الاشجار تنتهى الى سدرة

المنتهى عند ها جنة الماوى اذ يغشى السدرة ما يغشى كما ان جميع النفوس تنتهى

الى النفس الكلية التى فوقها العقل الكلى وهو ماوى النفس الكلية كما اليها تنتهى

النفوس الجزئية تامل تدبر ان شاء الله تعالى قال الفيلسوف المعلم ان كل صورة طبيعية

فى هذا العالم الا انها هناك بنوع افضل واعلى وذلك انها ههنا متعلقة بالهيولى
هى فى ذلك العالم

وهى هناك بلا هيولى وكل صورة طبيعية ههنا فهى صنم للصورة التى هناك الشبيهة

بها فهناك سماء وارض وهواء وماء ونار وان كان هناك هذه الصور فلا محالة ان

هناك نباتا ايضا فان قال قائل ان كان فى العالم الاعلى نبات فكيف هى هناك وان كان

ثمة نار وارض فكيف هما هناك فانه لا يخلو اما ان يكون هناك حيين او ميتين فان كانا

كما قال السنائي
آسمانهاست در ولايت جان
كارفرماي آسمان جهان

ميتين

ميتين مثل ما ههنا الحاجة اليهما هنالك وان كانا حيين فكيف بحيان هنالك قلنا
اما النبات فيقدر ان نقول انه هنالك حى لانه ههنا ايضا حى وذلك ان فى النبات كلمة
محمولة عليه فان كانت كلمة النبات الحيوانى حيوة فهى اذن لا محالة نفس ما ايضا فاحرى
ان تكون هذه الكلمة فى النبات الذى فى العالم الاعلى وهو النبات الاول لانها
فيه بنوع اعلى واشرف انتهى فقد علم من كلامه فى هذا الموضع وفى غيره ان لهذا
النبات الطبيعى صورتان اخريان احدهما نفسانية موجودة فى عالم النفس والاخرى
عقلية موجودة فى العالم العقلى وسننقل من كلامه فى فصل اخر ان لهذه الارض ايضا
كلمة نفسانية هى صورتها ولها ايضا ارض عقلية فى العالم العقلى وكذا الماء والنار والارض[2] وغيرها فان قد بان ووضح ان لهذه الاجسام الميتة ههنا المقبورة فى مقبرة الهيولى
بعثا وحشرا وعودا الى النشأة الاخرة

الفصل

فى حشر الجماد والعناصر يجب عليك
يا حبيبى هداك الله الى طريق الحق ان تعرف اولا ان الوجود حقيقة واحدة مختلفة فى الاشياء
بالتقدم والتاخر والكمال والنقص والوجوب والامكان وهى مع صفاتها الكمالية التى
كلها عين ذاتها كالعلم والقدرة والارادة والحيوة والسمع والبصر والكلام موجود فى كل
شئ بحسبه فهى فى الذات الاحدية مقدسة عن شائبة العدم والقصور من جميع الوجوه
وكذلك فى المقامات العقلية لانجبار نقايصها المعلولية بوصولها الى تمامها العقلى[2] العقلى
وكمالها الوجوبى فلم يبق لها شائبة عدم نقصانى وظلمة امكانية فى نفس الامر الا وقد
انجبرت بنور القيوم الحق فلهذا يقال لها عالم الجبروت وهى الكلمات التامات وبعد مراتبهم
مراتب الموجودات الناقصة التى يشوبها اعدام خارجية ولا يخلو شئ منها ما دام فى عالمها من نقص
وقصور واخر الدرجات نقصانا وضعفا هى الاجسام الطبيعية وهى مع ان حقيقتها الوجودية هى
عين العلم والحيوة والعقل الا انها انتشرت وتفرقت فى الاقطار المادية وتباعدت اجزائها
فى الابعاد المكانية وتعانقت مع الاعدام وغابت عن انفسها من غير حضور ونسيت ذاتها
فى هذه القبور ولن تقدر على التذكر لفقدان الجمعية الحضورية لغيبتها عن نفسها

ومنها شوقها

ومفارقتها عن حيزها الاصلي ومقامها الجنتي وموطنها النوري كما في قوله تعالى الهيكم
التكاثر حتى زرتم المقابر لكنها مع ذلك لكونها من حقيقة النور وسنخ الحضور قابلة لان
يقبل من عناية الله ضربا من الحيوة وقسطا من النور ليتخلص من الموت كيلا يلتحق بالعدم
الصرف والهلاك البحت وينطلق من قيد الظلمات الغاشية والحجب الغاشية والقيود
الداثرة فاول كسوة نورية البستها الرحمة الازلية وحيوة افادتها العناية الالهية
هي الصورة المسكة لها عن التفرق والسيلان ثم الحافظة لتركيبها عن الفساد المضادة
ثم المؤاتية لها ما يقويها ويغذيها من الخارج بدلا عما يتحلل ويزيد ها في الاعظام والاحجام
التي بها كمالها الشخصي ثم المدعية لبقائها النوعي بتوليد المثل ثم العناية الالهية
عاطفة لموادها ومعينة لصورها الى حسب القرب والاتحاد بالذات والاستعداد
شيئا فشيئا وهلم الى ان يرجع الى عالم المعاد ورتبة العقل المستفاد فهذا اصل ثم نقول
قد اشرنا سابقا الى ان الاشياء كلها قابلة للحيوة الاشرف والكمال الارفع مما هي فيه
لكن المانع لها عن القبول هو التسفل والتنزل في منزل التفرقة والتضاد والاستمساك
بحوية جزئية مضادة لما يقابلها اكيدة في الضدية والمباينة فكلما ضعفت فيها
قوة التضاد واستعدت المادة لصورة اكمل وابسط واقل تفرقة ومضادة واكثر جمعية
وحيطة فهذه العناصر الاسطقسية بعيدة للتضاد الذي فيها عن قبول الحيوة
النفسانية والعقلية وكلما انكسرت سورة كيفياتها وكمالاتها الخاصة وانحطت
قوة تضادها قبلت ضربا اخر من الوجود ارفع وقوة اعتدالية اشرف وابسط كانها
كانها متوسطة بين الكل بوجه خالية عن الكل بوجه جامعة لها بوجه الطف
من غير تضاد ثم كلما امعنت في الخروج عن هوية الاطراف المتضادة بالانكسار
والانهدام نالت حيوة اشرف وصورة اتم وكمالا اجمع وابسط حتى بلغت متدرجة
في الكمال الى درجة يقبل صورة النفس المتحدة مع العقل الفعال الذي هو نور الله

ومن الله

ومثله الاكرم واسمه الاعظم فهذا ايضا اصل ثم نقول كل صورة كمالية توجد فيها
الصورة التي دونها في الرتبة الوجودية على وجه الطف واكمل وابسط وكل صورة
ناقصة لا يمكن وجودها الا بصورة مجددة متممة لها محيطة بها مخرجة اياها عن
القوة الى الفعل ولولاها لم يكن لهذه الناقصة وجود اذ الناقص لا يقوم بذاته الا
بالكامل والقوة والامكان لا يوجدان الا بالفعلية والوجوب فالكمال ابدا قبل النقص
والوجوب ايضا قبل الامكان وما بالفعل ايضا قبل ما بالقوة قبلية بالذات والذي
يوقع الناس في الغلط والاشتباه ما يرون في هذا العالم من تقدم القوة والنقص
على الفعلية والكمال تقدما بالزمان كالبذر على الثمرة والنطفة على الحيوان ولم يعلموا
ان هذا المتقدم بالزمان ليس من الاسباب الذاتية للشيء المعلول بل هو محض المادة
ومعد لقبول الصورة من مبدئها الذاتي فاذا ثبت وتحقق ان لكل من الصور العنصرية
والجمادية صورة اخرى كمالية في ذاتها غايته عن ابدانها قريبة منها وليست هي
بعينها العقل الفعال بلا متوسط لانا قد اشرنا الى ان الادنى لا يصدر من الاعلى
الا بمتوسط مناسب للجانبين فلكل من هذه الصور صورة غيبية هذه شهادتها
والاخرة هذه دنياها الآن منازل الاخرة كمنازل الدنيا متفاوتة في اللطافة والكثافة
ومترتبة في القرب من الله والبعد عنه ومعاد الخلائق في الاخرة على حسب مراتبها
في الدنيا فالاشرف يعاد الى الاشرف والاخس الى الاخس ومتى انتقلت صورة الجماد
الى النبات وصورة النبات الى صورة الحيوان كان معادها الى معاد ما انتقلت اليه
وكان ذلك كان الرجل الكافر اذا اسلم والرجل الفاجر الفاسق اذا تاب عن فسقه و
فجوره وصار مؤمنا فاضلا صالحا انتقل معاده الذي كان الى بعض طبقات الجحيم
وابوابها كائنا الى بعض طبقات الجنان وابوابها على حسب مقامه وحاله في الدنيا
فاذن ما من موجود من الموجودات الطبيعية المادية الا وله صورة مثالية في

صورة في هذا العالم من خسة الى شرف ومن نقص الى كمال كما انتقلت

الاخرة ولصورته المثالية صورة عقلية في عالم اخر فوقها هي دار المقربين ومقعد
العليين والدليل على ان كل حسية باطنها صورة مثالية تتقوم بها وتحولها صورة
وكل صورة مثالية باطنها صورة عقلية تتقوم بها وتحيى بحيوتها وتحول اليها
انا متى احسسنا بشئ ووقعت صورته في قوة حسنا واستكمل حسنا بها تصورت
بها ايضا قوة خيالنا التى اقمنا البراهين في كتبنا على تجردها وتجرد ما تصور فيها
وتمثل لها وكذلك انتقلت في عقلنا صورتها العقلية فلولا ان بين محسوسها و
متخيلها ومتعقلها علاقة ذاتية لما كان الامر كذلك وكذلك الامر بالعكس فمتى تعقلنا
صورة عقلية وقعت منها حكاية تطابقها في خيالنا واذا اشتد وجود الصورة في عالم
الخيال تمثلت بين يدى حسنا منها صورة في الخارج كما قال تع فتمثل لها بشرا سويا و
من هذا القبيل رؤية النبى ص صورة جبرئيل كانه طبق الخافقين وكذا التى يراها الانسان
في عالم الجنان من الاشجار والانهار والغرفات والصور الحسان والحور والغلمان وكذا ما يراها
اصحاب الجحيم من السلاسل والاغلال والجحيم والزقوم والعقارب والحيات وغير ذلك انما
يبرز من الباطن الى الظاهر وكل صورة حسية هيولى للصورة النفسانية وهي للعقلية
وقد علمت ان الصورة تمام الهيولى التى بها يصير موجودة بالفعل وبها بقاءها وكمالها
فبقاء الحس بالنفس وبقاء النفس بالعقل وبقاء العقل بالبارى الحق فاعل الكل وغاية الكل ومتمم
صورة الكل ونقول ايضا ان الصور الحسية قوالب الخيالية وهي ارواحها والخيالية
قوالب للعقلية وهي حقائقها فاذن حشر الابدان الطبيعية الى الابدان الاخروية
وحشر تلك الابدان الى الصور العقلية وحشرها الى الله تعالى قال الفيلسوف في الميمر
الثامن ان هيولى العقل شريفة جدا لانها بسيطة عقلية غير ان العقل اشد منها
انبساطا وهو محيطة بها وان هيولى النفس شريفة جدا لانها بسيطة نفسانية
غير ان النفس اشد انبساطا منها وهي محيطة بها ومؤثرة فيها الآثار العجيبة بمعونة

العقل

العقل فلذلك صارت اشرف واكرم من الهيولى لانها يحيط بها وتصور فيها الصور العجيبة
والدليل على ذلك العالم الجسمي فان من راه يكثر منه عجبه ولا سيّما اذا راى عظمه وحسنه
وشرفه وحركته المتصلة الدايمة السايرة التي فيها الظاهرة منها والخفية والارواح
الساكنة في هذا العالم من الحيوان والهوا والنبات وساير الاشيا كلها اذا راى هذه
الاشيا الحسية التي في هذا العالم السفلي الحسي فليرتق بعقله الى العالم الاعلى الحق الذي
انما هذا العالم مثال له ويلقي بصره عليه فانه سيرى الاشيا كلها التي رآها في هذا العالم
هناك غير انه يراها هناك عقلية دائمة متصلة ذات فضائل وحيوة نقية ليس يشوبها
شيء من الادناس ويرى هناك الاشيا ممتلية عقلا وحكمة من اجل النور الفائض عليها
وكل واحد منهم يحرص على الترقي الى درجة صاحبه وان يدنو من النور الاول الفائض
على ذلك العالم وذلك العالم محيط بالاشيا كلها الدائمة التي لا يموت ومحيط بجميع العقول
والانفس انتهى كلامه فثبت وتحقق من جميع ما ذكرناه ونقلناه ان لكل صورة
حسية صورة نفسانية في عالم الغيب هي معنى هذه الصورة ومرجعها الذي يحشر
اليه بعد نزوالها عن هذا العالم اي عالم الحس والشهادة وهي الان ايضا متصلة بها
راجعة اليها لكنها لما كانت مغمورة في الهيولى مشوبة بالنقايص والاعدام محجوبة با
لغواشي لا يتبين حشرها الى تلك الصورة النفسانية لمن اراد ان يراها ويشاهدها الا
اهل المعرفة الذين يشاهدون احوال الاخرة باعين البصائر فاذا انفسخت صورتها المادية
وتجردت عن هذه الغواشي الجسمانية التي هي بالحقيقة مقبرة ما في علم الله برزت الى
ذلك العالم وحشرت الى دار الاخرة كما قال تعالى وبرزت الجحيم لمن يرى والجحيم التي ستبرز
في دار الاخرة بحيث يشاهدها الخلائق عند ذلك بعلم اليقين ثم بعين اليقين هي باطن
هذه الصورة السفلية الطبيعية التي تحرق نارها الابدان ويبدل الجلود بالاستحالة
والذوبان لكنها مستورة ههنا على هذه الحواس الداثرة الفانية فاذا خرجت النفوس

عن هذا

عن هذا العالم وبعثر ما في القبور وحصّل ما في الصدور وتراها ذلك اليوم بصورتها الكاملة

اليوم كما في قوله تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين ثم لترونها عين اليقين ومن العجب انه كما ان

باطن هذه النار الحسية نار اخروية كذلك باطن الماء وغيره من الصور السفلية نار

اخروية ايضا كما في قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا وقوله واذا البحار سجرت ويروى عن

الضحاك في قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا وهي حالة واحدة في الدنيا يغرقون من جانب

ويحرقون من جانب آخر وعن بعضهم يا بحر متى تصير نارا وهي النار التي وقودها الناس والحجارة وهذه

وهذه النار غير النار النفسانية الموقودة التي تطلع على الافئدة وهما جميعا غير النار

الحقة التي هي صورة عقلية تفيض عنها الصورة النفسانية النارية وهذه النار

المحسوسة هي كسائر الامور التي لها صورة حسية في هذا العالم وصورة مثالية

حيوانية في عالم الآخرة وهي التي تعود وتحشر اليها هذه المحسوسة عند بطلان

نشأتها الهيولانية وصورة عقلية في عالم آخر فوق العالمين وهي التي تعود وتحشر

اليها هاتان الصورتان كما مرت الاشارة اليه **الفصل السادس** في تأييد ما ذكرناه

وتأكيد ما قررناه من عود هذه الحسيات الطبيعية المتجددة الكائنة الفاسدة الى

دار اخرى باقية قد ذكرنا ان القوة الالهية لم تقف ولا تقف عند ذاتها من غير ان

تفيض على ما دونها من الاشياء فيضانا دائما بل فاض اولا على العقل وصوره على ما هو

قبل ان فاض على غيره اذ لم يخرج في العناية الواجبية صدور الممكن الاخس قبل الاشرف

بل لا بد من فيضان الاشرف اولا ثم الاشرف فالاشرف الى الاخس فالاخس فلا جرم

صدر من الواجب اولا ابداع العقل تاما كاملا ولما كان العقل تاما كاملا لا بعد الاول ثم

لم يجز ايضا وقوفه عند ذاته الا ان يصدر عنه ما يشابهه غاية ما يمكن للمعلول ان

ان يشابه العلة فافاض من نوره وقوته على النفس وكذلك النفس لها امتلاءات نورا

وقوة وغيرهما من الفضائل والخيرات لم تقدر على الوقوف على ذاتها العالم ان تلك

الفضائل التي افادها العقل بشوقها الى الفعل فسلكت سفلا ولم تسلك علوا اذ لم يقو على
ذلك فافاضت من نورها وفضائلها على كل ما تحتها وملأت هذا العالم من نورها وبهائها
وحسنها من صور الانواع وطبايع الحيوان والنبات والمعادن والاسطقسات واما
الطبيعة والصورة الحسية فهي ايضا في غريزتها الفعل على مادونها والجود على ما
تحتها بالناموس الالهي والسنة الربانية لكن الطبيعة لما كانت اخر الجواهر الصورية
وادناها فلم يقو على شيء غير الهيولى التي هي القابلية المحضة وشانها امكان الاشياء
واستعدادها وغير الحركة التي هي خروج الشيء من القوة الى الفعل فالهيولى والحركة شانهما
الحدوث والدثور والاخذ والترك والشروع والانتهاء والتجدد والانقضاء فلا جرم
سيخرب هذا العالم ويزول جميع ما في الارض والسماء الى العدم والفناء فتكر الطبيعة راجعة
الى عالم النفس والنفس راجعة الى عالم العقل والعقل راجعا الى الواحد القهار كما قال تع
ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا ما شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم
قيام ينظرون فاذا رجعت الاشياء الى مقارها الاصلية بعد خروجها عن عالم الحركات
والاستحالات والشرور والالام والاحزان بالموت والفساد والفزع والصعق
يعطف عليها الرحمة الالهية تارة اخرى بالحيوة التي لا موت فيها والبقاء الذي لا انقطاع
لها ولهذا قال ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقال واشرقت الارض بنور ربها
وتلك الارض الاخروية المقبوضة هي صورة ذات حيوة نسبتها الى هذه الارض التي نحن الان
عليها نسبة السماء الى الارض وجميع ما في ذلك العالم صورة حيوانية ادراكية ليس
لها موضوع او مادة لا حيوة لها كهيولى هذا العالم وحسبانها التي يكون الحيوة عرضية
لها عارية عليها من النفس وكذلك الماء والنار والهواء والشجرة والجبال والابنية
والبيوت كلها موجودة هناك بوجود صوري نفساني بلا مادة وحركة وقوة وامكان
لان صورتها معلقة قائمة لا في مادة على انها ليست الا جزئية مشاهدة محسوسة

بحواس غير داثرة ولا فانية لان كلها في موضع النفس كانها قوة واحدة مع انها كثيرة، تصور
المرئية والاشكال العظام والمقادير الجسام وهذا من العجايب التي يسهل ادراكها والاذعان
بوجودها لاولي البصاير وان صعبت على غيرهم الا دخلوا الامر طريق السماع والتقليد
وبالجملة فقد انكشف ان لهذه الصور الحسية الهيولية من الماء والنار وغيرهما صورة
اخراوية سترجع هذه وتحشر اليها باقية عند هاحية بحيوتها النفسانية لما مر من انه
لا صورة الا ولها نفس وعقل قال الفيلسوف المعلم في الميمر الثامن وصفة النار هي مثل صفة
الارض وذلك لان النار ايضا انما هي كلمة ما في الهيولى وكذلك ساير الاشيا الشبيهة بها والنار
لم يكن من تلقا نفسها بلا فاعل ولا من احتكاك الاجسام وانما يظهر النار من احتكاك الاجسام
الحسية لان في كل جسم نارا فاذا احتكت الاجسام بعضها بعضا سخنت فاذا سخنت ظهرت
النار منها وليست النار منها كما ظن وليست الهيولى ايضا نارا بالقوة ولا هي تحدث صورة
النار لكن في الهيولى كلمة فعالة تفعل صورة النار وصورة ساير الاشيا والهيولى قابلة
لذلك الفعل والكلمة التي فيها هي النفس الكلية التي يقوى ان يصور فيها النار وساير
الصور وهذه النفس انما هي حيوة النار وكلمة فيها وكلتاهما شيء واحد اعني الحيوة والكلمة
ولذلك قال افلاطن ان في كل جرم من الاجرام المبسوطة نفسا وهي الفاعلة لهذه النار الواقعة
تحت الحس فان كان هذا هكذا قلنا ان الشي الذي يفعل هذه النار انما هو حيوة ما نارية
وهي النار الحقيقية فالنار اذن التي فوق هذه النار في العالم الاعلى هي احرى ان تكون نارا فان
كانت نار حقيقية فلا محالة تكون حية فحيوتها ارفع واشرف من حيوة هذه النار لان هذه النار
انما هي صنم لتلك النار فقد بان ووضح ان النار التي في العالم الاعلى هي حية وان تلك الحيوة
هي القيمة بالحيوة على هذه النار وعلى هذه الصفة تكون الماء والهواء هنالك اقوى فانهما
هنالك حيان كما هي في هذا العالم الا انهما في ذلك العالم اكثر حيوة لان تلك الحيوة هي التي
تفيض على هذين اللذين ههنا الحيوة انتهى وقال في الميمر العاشر ان لهذه الارض حيوة

وحكمة فاعلة والدليل على ذلك صورها المختلفة فانها تنمو وتنبت الكلاء والجبال والمعادن فانها نبات ارضي وانما يكون هذه فيها لاجل الحكمة ذات النفس التي فيها فانها هي التي تفعل فيها وتصور في باطن الارض هذه الصور وهذه الكلمة هي صورة الارض التي تفعل في باطنها كما تفعل الطبيعة في باطن الشجرة فالكلمة الفاعلة في باطن الارض الشبيهة بطبيعة الشجرة هي ذات نفس لانها لا يمكن ان تكون ميتة وتفعل هذه الافاعيل العجيبة العظيمة في الارض فان كانت حية فانها ذات نفس لا محالة فان كانت هذه الارض الحية التي هي صنم فبالحري ان يكون هذه ارضا ثانية لتلك الارض شبيهة بها انتهى كلامه وقال الشيخ محيي الدين الاعرابي في الباب الرابع عشر وثلثمائة من كتابه اعلم ان الحيوة في جميع الاجسام حيوتان حيوة عن سبب هي الحيوة التي نسبناها الى الارواح وحيوة اخرى ذاتية للاجسام كالحيوة الارواح للارواح غير ان حيوة الارواح يظهر لها في الاجسام بانتشاء صورها فيها وظهور قواها وحيوة الاجسام الذاتية ليست كذلك انما خلقت مدبرة فحيوتها الذاتية تسبيح ربها دائما لانها صفة ذاتية سواء كانت الارواح فيها اولا ربما يعطيها ارواحها فيها الالهية اخرى عرضية في التسبيح بوجودها واذا فارقها الروح فارقها ذلك الذكر الخاص فيدرك المكاشف الحيوة الذاتية التي في الاجسام كلها واذا اتفق على اي جسم كان امر يخرجه عن نظامه مثل كسر انية او كسر حجر او قطع شجر فهو مثل قطع يد انسان او رجله تزول عنه حيوة الروح المدبرة له ويبقى عليه حيوته الذاتية فان كان لكل صورة في هذا العالم روح مدبرة وحيوة ذاتية تزول الروح بزوال تلك الصورة كالقتل وتزول الصورة بزوال الروح كالميت الذي مات على فراشه والحيوة الذاتية لكل جوهر غير زايلة انتهى كلامه اقول الكشف والبرهان شاهدان على ان الجسم الذي حيوته ذاتية له ليس هذا الجسم الذي هو مادة مستحيلة كائنة فاسدة لانا قد اوضحنا بالبراهين القطعية العقلية وبالحجج السمعية الشرعية وباتفاق عظماء

الخلاصة

الفلاسفة وائمة الحكمة ان هذه الاجسام التي في امكنة هذا العالم سماء وارضه و
ما بينهما حادثة داثرة متجددة الاكوان كائنة فاسدة في كل حين لا يبقى لحظتين
فكيف يكون حيوتها ذاتية انما الجسم الذي حيوته ذاتية بل هو عين الحيوة ما هو
الجسم الاخر الذي لا يفتقر الى مادة وموضوع ولا يحتاج ايضا الى مدبر روحاني
يدبره ولا الى نفس يتعلق به ويخرجه من القوة الى الفعل لانه عين النفس فلا يحتاج الى
الى نفس اخرى وقد قلنا مرارا ان ذلك الجسم جسم ادراكي حي بذاته وصورته صورة
ادراكية بالفعل لا يحتاج الى مجرد يجردها او نازع ينزعها من المادة لتصير مدركة
بالفعل بعد ما كانت مدركة بالقوة لان ذلك محال اذ لا مادة بالقوة وكل صورة
ادراكية سواء كانت عقلية او نفسانية وجودها في نفسها بعينه وجودها للمدرك لها
لا تعدد في الجهتين له لا بالذات ولا بالاعتبار وقد اشرنا الى ما راينا من اتحاد
المدرك والمدرك والعاقل والمعقول فانه لزم ان يكون لذلك الجسم حيوة ذاتية
لانه عين الحيوة والنفس لا كهذه الاجسام الدنيوية الكائنة الفاسدة فالذي قاله
الشيخ نور الله سره ليس بظاهره حقا لكن ههنا دقيقة يمكن ان يحمل كلامه عليها
وهو ان المكشوف عند البصيرة والمعلوم بالبرهان انه في باطن كل جسم من هذه
الاجسام الدنيوية جسم نفساني ادراكي بتوسطه انما يقبل هذا الجسم الدنيوي تصرف
الارواح والطبايع وليس ذلك الجسم النوراني هو الذي يسميه الاطباء الروح الحيواني
وهو المنبعث في الحيوان اللحمي من دم القلب والكبد ويسري في البدن بواسطة العروق
الشرائين وذلك لان ذلك مركب وهذا بسيط ولان ذلك ظلماني في ذاته وهذا نوراني
ولان ذلك يقبل الحيوة بسبب من خارج وعند زوال سببه يموت ويبرد وهذا حيوة
ذاتية له لانه صورة ادراكية وجوده عين الادراك والشعور **الفصل الرابع** في محا
الهيولى الاولى والاجسام المادية والاشارة الى غاية الاشرار والشياطين لما علمت

ان الموجود

لان الموجودات العالية كلها متوجهة بحسب فطرتها الاصلية نحو غايات حقة واغراض
صحيحة تصل اليها وتسكن لديها بل الغاية لكل شيء واحد هو الخير الاقصى والعلة الاولى
فاعلم ان بعض الاشياء حظها من الوجود انها استعدادات وامكانات للاشياء الاخر هي الصور
والكمالات الوجودية مثل الهيولى والحركة وكذلك الجسم المادي الذي شانه الانفعال
والتفرق والانقسام ولولا النفوس والطبايع الممسكة اياه عن التفرق والانفصال اذ مع
قطع النظر عن تلك المحصلات الصورية المفيدة اياه ضربا من الوحدة كان يقتضي كل جزء
منه الغيبة والمفارقة عن صاحبه والبعد عنه وما لا وحدة له في ذاته لا وجود له فان
معاد هذه الاشياء الى العدم والبوار ولا يمكن انتقالها من هذا العالم الذي هو معدن
الشرور والظلمات الى تلك الدار فمآل الحركة والهيولى الى البوار والبطلان والانقطاع
وكذا الجسم المستحيل الكائن الفاسد فكما ان مبدأ وجود مثل هذه الامور امور عدمية
من باب النقص والقصور فان منبع الهيولى هو الامكان ومنبع الحركة هو القوة
الاستعدادية فكذا معادها ومرجعها الى الزوال والبطلان فان الغايات على نحو
المبادي كما علمت هذا في الجسمانيات فقس عليه نظيره في النفسانيات واعلم
ان ههنا غايات اخر وهمية زينت لطوائف من الناس من الاعتقادات الفاسدة
والاماني الباطلة والاراء الوهمية فهم سالكون اليها في لبس وعماية من غير بصيرة
ودراية فهؤلاء الطوائف مع دنو الوجود في شقاق بعيد فهم ليسوا بعباد الله في
الحقيقة ولا الله مولاهم وسيدهم بل ليس لهم مولى في الحقيقة يتولونه الا بمحض
الحسبان كما قال تعالى ان الكافرين لا مولى لهم وحيث يتولون بمجرد الزعم والحسبان
فله لا محالة ولي هو شيطان من الطواغيت كما قال تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم
من النور الى الظلمات والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات
والظلمات هي الاعدام اذ لا ظلمة اشد من الفقد والبطلان فان شئت سمهم عبدة

الهوى وان شئت سميتهم عبدة الطاغوت فقد ورد بذلك كلمة القرآن قال
افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وقال وجعل منهم القردة والخنازير
وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل فمن تولاه الله وسلك سبله
واحب لقاءه وجرى على ما جرى عليه النظام الحقيقي واتبع الهدى تولاه الله برحمته
وهو يتولى الصالحين ومن تعدى ذلك وطغى وتولى الطواغيت واتبع الهوى
فلكل نوع مما تولاه من الهوى طاغوت مخصوص لكل معبوده ووجهة اليه وليعلم ان هذه
النظامات الوهمية والغايات الجزئية تضمحل ولا يبقى لكل من كان وليه الطاغوت
والطاغوت من جوهر هذه النشاة الفانية فكلما امضت هذه النشاة فالعبد
اذ زاد الطاغوت اضمحلالا فيبقى هيبة معنا في حدود العدم متقلبا به في الدركات
حتى يحل دار البوار عصمنا الله واخواننا في اليقين من متابعة الهوى والركون
الى زخارف الدنيا وجعلنا من عباده الصالحين الذين يتولاهم رحمته يوم الدين
الفصل الثامن في التنبيه على شرف هذا النهج الذي نحن فيه في اثبات المعاد
لجميع الموجودات حتى العناصر والجماد اعلم ان هذا النهج الذي بيناه في اثبات المعاد
للاشياء والوصول الى الله تعالى والدار الاخرة علم شريف ومقصد عال ومطلب
غال ذكر من كنوز الايمان وخزينة من خزائن الرحمن التي لا يوجد جوهرة منها
في مخزونات احد من مشاهير الحكماء من اتباع المشائين وغيرهم من اظلال المعلم
الاول لانه نبأ عظيم والقوم جميعهم عنه لفي ذهول عظيم وغطاء شديد وانك
ايضا لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وذلك
من وجهين احدهما انه لم يتيسر لهم بالبرهان ان الواجب جل ذكره هو غاية كل شيء يحن
اليه ويتوجه اليه الاشياء وينحو نحوه في حركتها الذاتية الجوهرية التي يتطور بها
الجوهر الواحد في اطواره الوجودية من ادنى المراتب الى اقصاها وتتبدل بها الارض

غير الارض وتنطوى بها السموات وتخرب هذا العالم وما فيه وينشاتها الدنيه الى
عالم الاخرة لدعوة الواحد القهار ويصير الملك يومئذ الحق للرحمن وغايتهما ادركوه
واستعادوه من بحث لغاية وافادوه هي ان الموجودات بحقايقها واجناسها مترتبة
في الشرف والخسة والعلية والمعلولية بعضها اقرب الى البادي في درجة المعلولية
وبعضها ابعد سيما وقد جعل اكثرهم الوجود المشترك امرا انتزاعيا من المعقولات الثانية
والمفهومات المصدرية الصادق على المهيات ولا شك ان المهيات لا ارتباط بينها اذ كل واحد
منها من حيث ما هي هي ليست الا هي فالاشيا عندهم امور متخالفة متفاصلة الذوات
لا اتحاد ولا ارتباط بينها وهذا الاعتقاد حجاب غليظ عظيم لا يمكن معه معرفة الاشيا كما هي
ولا العبور من نقص الى كمال ولا الارتقا من درجة سفلى الى مقام عال لعدم تفطنهم
بالرابطة الوجودية والعلاقة بين العلل والمعلولات ولا بان الوجود كله كدائرة
واحدة متصلة بدوره على نفسها احدى قوسيها نزولية والاخرى صعودية ولها
ولهما نقطتان متقابلتان كل منهما بداية قوس ونهاية الاخرى احديهما اعني المبدء
الاعلى في غاية الشرف والعلو والاخرى كما اعني الهيولى الاولى في نهاية الخسة والدثور
وثانيهما انهم لم يتفطنوا ولم يذعنوا بثبوت المعاد الجسماني الذي ورد به الشرايع الالهية
واخبر به ساير الانبيا والاولياء وهذه مفسدة عظيمة توجب الاختلال في كثير من
القواعد الحكمية فضلا عن الشرعية منها لزوم بطلان النفوس الناقصة في العقل
وكونها معطلة بعد البدن كما ذهب اليه الاسكندر الافروديسي ومنها لزوم التناسخ
من ارتكابهم لعدم تفطنهم بتجرد النفس الخيالية ان يكون جرم من الاجرام الفلكية
موضوعات لتخيلات النفوس المتوسطة بين العقل الهيولاني والعقل بالفعل ومنها
لزوم عدم الوفا وبطلان المكافات والجزاء وعدم ترتب الغايات في الطبيعة وكون ارتكاز
الشهوات الحيوانية والاشراق الحسية في الجبلات وانغراس الميول والحركات وطلب

الاغذية للنمو والاستعلاء في ثمرات النبات وغيرها لعبثا وهنا الان رسوخ هذه الا
شواق والشهوات والميول من قبل الله في هذه الطبايع ان كانت لاجل الابتداء على ما هو
الافضل في هذه الدار فقد تبين بالبرهان ان مآل هذه الدار الى البوار وان كانت
لاجل غايات توجد في عالم اخر فتلك الغايات امور شخصية واغراض نفسية وسعادات
خيالية لا يمكن تحققها في العالم العقلي الصرف بل في دار اخرى محسوسة بحواس النفس
ومنها لزوم تكذيب الانبياء فيما اخبروا به من اشكال الاخرة وهياتها وانكار ما نطق
به كلام الله تصريحا بحيث لا مجال للتاويل ومنها انتقاض قاعدة الامكان الاشرف كما علمت
ختم ووصية اعلم يا اخي وحبيبي باني قد اودعت لك في هذه الرسالة اصولا وقوانين
خلت عنها زبر المتقدمين والمتاخرين وذهلت عن دركها اذهان اكثر الحكماء من
المشائين والرواقيين والاسلاميين فعظم قدر هذه النفايس الزاهرة والدرر
الفاخرة التي جاءت بها يد الرحمن ومهر هذه الابكار التي لم يطمثهن انس ولا جان و
اشكر ربك كثيرا وسبحه بالعشي والابكار حيث انزل الله بعلمه من عالم الغيب الى عالم
الشهادة هذه الاسرار وافاض بنوره ورحمته ما يهتدى به في ظلمات هذه الاكوان
من الانوار ولا تضع الى ما قال المنكرون والمتفلسفون ولا تقعد بكل صراط توعدون
وتصدون عن سبيل الله ولا تفوتك الخير الكثير ويختم منك قيم الملكوت وتهبط
الى شواغل الطبيعة في خدمة قوى هذا الناسوت وعليك بصون هذه الرسالة
وسترها عن اعين الاغيار واياك ان تبذلها لاهل الاغترار وهم اكثر ابناء الزمان بل
كلهم الا القليل القليل من الذين لا يعرفهم غير الله لانهم المستورون تحت قباب
الرحمة عن اعين الخلق من الانس والجان واعلم ان الظلمات متغاشية في هذه الاوان و
الغلبة في هذا العالم لابناء الشيطان والمبرز لهذه المعاني المشير اليها كقادح زناد
في ليلة ظلماء سوداء ذات رياح عاصفة واهوية باردة كحال موسى كليم الله يريد

الاستفادة

الاستضاءة بنوره في طريق اندرست معالمها وذهبت دلايلها فلم يبق الا مسالك صعبة
ومناهج عسرة وعلامات داثرة ونجوم منكسفة يصعب السلوك فيها والعبور عليها
الا على احتجاب اقتفاء الآثار المستورة بمعرفة قد اهتدى بها من سبقت لهم العناية
بالحسنى وخفيت على الذين يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم لئلا ترفع حجة الله
من ارضه وتمحى آثار حكمته واعلم انك اذا تاملت ما وصفناه لك في هذه الرسالة
من الاسرار اللطيفة والانوار الشريفة وتحققت بها وتهيأ لك ان تصير بروحك ملكا
كريما وبنفسك صراطا مستقيما وبعقلك نورا هاديا الى ربك القديم بان تصير
صورتك الكاينة الفاسدة نفسانية وقوتك الروحانية قدسية وصورتك العقلية
مادة الهية وتزول عنك الصورة الحيوانية والصفة البهيمية والشهوات المذمومة الحسية
وتجلى مرآت ذاتك من هذه الاصدية والرين فيتجلى فيها صورة الرحمن ويترايى لها
كل ما وجد في طبقات الجنان فانا قد نبهناك مرارا على ان للانسان ان يتطور بالاطوار
ويتجوهر بالحقايق والانوار ويترقى في تقلبه في الساجدين الى ان يبلغ الى مقام عليين
ويقوم عند رب العالمين فان الله قد اودع في صورته من سره ما لم يودعه لانه عالم
صغير اولا مطابق للعالم الكبير واذا سلك مسلك الاهتداء بنور الله يصير عالما كبيرا
مثله وقد وقع التنبيه على ان العالم كله حيوان ناطق حساس لكن يختلف اجسامه
بالكثافة واللطافة ويختلف حواسه بالصفا والكدورة وقواه بالعلوية والسفلية
وهو الناطق بالتسبيح والتقديس المتجلى عليه دائما بالتجلي الذاتي الدائم فما في الوجود
شئ الا الله واسماؤه الحسنى وافعاله فهو الاول والاخر والظاهر والباطن فالوجود كله
حق ما فيه شئ من الباطل وكله نور ليس فيه شئ من الظلمة الا ما هو من باب
الاعدام وما يوسوس به الشيطان للاوهام وبها يضل الناس عن الطريق ويميلهم
عن التحقيق ومنهج الهداية والتوفيق واعلم يا حبيبي بانه متى كثر اهل الانكار وشاع

الاصرار في البلاد والديار ويحسبون الحكمة والاسرار عن الاشرار واهل الاغترار وهم المغترون بلامع سراب الحكايات عما يرد على القلوب من الانوار وهذه الطائفة المنكرون للحق الجاحدون لاهله كانوا في زمن كل نبي وعصر وهم الذين اذا جائتهم رسلنا بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون وقد افصح القران عن جحودهم وعتوهم وانكارهم للحق واغترارهم في كثير من الايات كما قال لقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون وقوله وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين وقوله ان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله لا يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون ان ربك هو اعلم من ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وانشدك الله يا حبيبي ان لا تكون مثل كثير من اصحاب الدين القراء ولكن لا يتبعون احسنه وكثير منهم كما حكى الله تعالى عن نوح النبي ع في حق قومه قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا واني كلما دعوتهم الاية ثم دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا ثم العجب انه ذكر في هذه السورة تجدد طبيعة الانسان في شئونها الذاتية فقال وقد خلقكم اطوارا كما قال في موضع اخر يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه واشار في مواضع كثيرة من القران الى مسئلة المعاد ورجوع الاشيا كلها اليه كما هو عادة كتابه العزيز من التكرار في كل مسئلة شريفة غامضة يصعب فهمها على اذهان اكثر اهل الانظار من الحكماء وغيرهم من اصحاب الفكر والاعتبار الا بهداية الله وتعليمه لمن يشاء من خلص عباده، فكم من اية قرانية وقعت فيها الاشارة الى زوال الدنيا وفناء اهلها وكل من الارض والسما وانتقالها الى النشاة الاخرى ورجوع الكل بالمحق الذاتي والمحو الكلي الى الواحد الحي القيوم وهو المبدء والمنتهى فمنها قوله

يسمعون

يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين
وقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقوله اولم يروا كيف يبدئ الله
الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدا الخلق ثم الله
ينشئ النشأة الاخرة فان الله على كل شئ قدير وقوله ما هذه الحيوة الدنيا الا لهو و
لعب وان الدار الاخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون وقوله ما خلق الله السموات والارض الا
بالحق اى بما عند الله من حقائقها واصولها واجل مسمى لان وجودها الطبيعى متجدد
زمانى مؤجل باجل مسمى مقدر بقدر معلوم وقوله تعالى الله يبدئ الخلق ثم يعيده
اى الى عالم القيمة وما عند الله من الصور الالهية والمثل العقلية ثم اليه ترجعون بفناء
الكل وقوله ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره لان قوامها بمباديها وصورها العقلية
العقلية ثم اذا دعاكم دعوة من الارض بانقطاع الاجال ونفاد الافعال اذا انتم تخرجون و
قوله وهو الذى يبدء الخلق ثم يعيده فى سلسلتى البدو والرجوع وقوله وله المثل الاعلى
فى السموات والارض لان مثل الاكوان الطبيعية وهى الصور المفارقة التى اثبتها الا
فلاطون هو موجودة عنده تعالى باقيه ببقاءه ولهذا قال لا تبديل لكلمات الله و
قوله فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وقال يوم ينفخ فى
الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين الى غير ذلك
من الايات المشيرة الى دثور الطبيعة وزوال تعيناتها ورجوع كل ما فى الارض والسماء
الى الحق تعالى وبالجملة لا شك فى ان تحرك الافلاك ومجرى الكواكب لا بد وان يكون له
غاية حكمية لان محركها ومدبرها ومجرى سفينتها ومرسيها فاعل حكيم قادر عليم
والفاعل المختار اذا بلغ غرضه فى فعله ونال الحكمة فى تحريك ما يحركه فسبيله ان
يمسك عن فعله وينتهى عن صنعه فتحريك الفلك الدوار ومجرى الكواكب السيار
سبيله ان يمسك عن تحريك الفلك وادارة الكواكب وتنقطع الفعل والعمل والامداد

لانها ليست هى من العالم
وما سوى الله كما مر ذكره
سابقا

محرك الافلاك عن التحريك وسير الكواكب عن الاجرا او قفت الافلاك عن الدوران والكواكب
عن الجريان وبطل ترتيب الزمان وانهدم هذا البناء الرفيع المكان وفسد العناصر وا
الاركان ووقفت الكون والفساد والحرث والنسل وانتقل الامر الى النشأة الاخرة كما قال يدبر
الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون
هذا مقدار يوم الفصل في القيمة الكبرى واما مقدار يوم الجمع وهو يوم رجوع الكل اليه
في القيمة العظمى فكما قال تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة والاول
من ايام الربوبية كما قال وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وهذا هو اليوم
الالهي من ايام السنة السرمدية الازلية التي يضبطها المدرك العالية بانه يشتمل على سبعة
اسبوع كل اسبوع سبعة ايام من الربوبية بحسب سير الكواكب السبعة لكل منها يوم
بالانفراد وستة ايام بالاشتراك مع الكواكب الباقية فمدة هذه الادوار الكوكبية جميعا
هي الحاصلة من ضرب سبعة في مثلها فيحصل تسعة واربعون فالكل مع كسورها و
كبايسها خمسون الف سنة والله اعلم ولكن هذا اخر ما قصدنا
في هذه الرسالة الطاهرة وكشفنا عن اسراره
حامدين لله المستغفرين له
لنبيه واله اجمعين
كتبه الفقير الى الله محمد المدعو بصدر الدين الشيرازي عفي عنه وقد وقع الفراغ من تحرير
هذه النسخة الشريفة يوم الجمعة من ثاني وعشرين من شهر رجب
سنة ١٠٣٠ من الهجرة النبوية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان من تنزه عن الفحشاء ولا يجري في ملكه الا ما يشاء والصلوة على صاحب شريعة
البيضاء والمصابيح الدجى اعلامها الخائض في لجج هذا البحر العميق بقوة الايمان
والتحقيق ان مسئلة القدر في الافعال من الغوامض التي تحيرت فيها الافهام وا
ضطربت فيها اراء الانام وليس لنا ان نخوض في فتح سرها بالكلام لكنا ننقل مذاهب
ذهبت اليها علماء الاسلام ثم نشير الى المعتبر بيسيرة من طريق اهل الله عليهم السلام
فنقول ذهبت جماعة الى ان الله اوجد العباد واقدرهم على بعض الافعال وفوض
اليهم الاختيار فهم مستقلون بايجادها على وفق مشيتهم وطبق قدرتهم وزعموا
انه اراد منهم الايمان والطاعة وكره منهم الكفر والمعصية قالوا وعلى هذا يظهر هذا
امور منها فائدة التكليف بالاوامر والنواهي وفائدة الوعد والوعيد و
منها استحقاق الثواب والعقاب ومنها تنزيه الله عن ايجاد القبائح
والشرور التي هي انواع الكفر والمعاصي وعن ارادتها ولكنهم غفلوا عما
يلزمهم فيما ذهبوا اليه من اثبات الشركاء لله في الايجاد حقيقة ولا شبهة
في انه اشنع من جعل الاصنام شفعاء عند الله وايضا يلزمهم ان ما اراد
ملك الملوك لا يوجد في ملكه فان ما كرهه يكون موجودا فيه وذلك نقصان
شنيع في السلطنة والملكوت تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وذهبت
طائفة اخرى الى ان لا مؤثر في الوجود الا الله تعالى عن الشريك في الخلق والايجاد
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا راد لقضائه ولا معقب لحكمه لا يسئل عما يفعل
وهم يسئلون ولا مجال للعقل في تحسين الافعال وتقبيحها بالنسبة اليه بل يحسن
منه كل ما يفعل في ملكه لانه يفعل في ملكه لا في ملك غيره وهذه الاسباب التي
ارتبط بها وجود الاشياء بحسب الظاهر ليست اسبابا بالحقيقة ولا مدخل

لها في الوجود لشيء بل هي انما اشياء عادية جرت سنة الله وعادته بان يوجد تلك
الاشياء ثم يوجد عقيبها مسببا تها وكلها صادرة منه ابتداء من غير ترتيب بعضها
عن بعض وتوقف بعضها على بعض قالوا في ذلك تعظيم لقدرة الله وتقديس
لها عن شوائب النقصان في الحاجة الى غيره ولا شك ان هذا المذهب فيه ابطال
للحكمة والترجيح وعزل للعقل عن قضاياه وسد لاثبات الصانع وغلاق لابواب
الفكر وايضا فيما ذكروه تجويز للظلم على الباري ووضعه للاشياء غير مواضعها
حتى انه يجوز عليه عندهم تعذيب الانبياء عليهم السلام عقلا وتكريم الكفار في دار القرار واخذ
الصاحبة والولد والشريك الى غير ذلك من المفاسد القبيحة التي مبناها على ابطال
ابطال الحكمة والعقل وفيه ابطال للنقل ايضا لان اثبات النقل انما يكون
بالعقل تعالى الباري القيوم عما يقول الظالمون علوا كبيرا وذهبت
اخرون الى ان الله قادر على كل الاشياء لكن الاشياء في قبول الوجود متفاوتة
فبعض منها لا يقبل الوجود الا بعد وجود الاخر كالعرض الذي لا يوجد الا بعد
وجود الجوهر وكالمركب الذي لا يوجد الا بعد البسيط فقدرته تعالى في غاية
الكمال تفيض الوجود على الممكنات بحسب قابليتها المتفاوتة فبعضها صادر
عن قدرته بلا سبب وبعضها بسبب او اسباب وليس في ذلك لزوم الاحتياج له
تعالى في ايجاد ذي الوسط كالالة فيمن يفعل شيئا بالالة كفعلنا الكتابة
بالقلم والاحساس بالحس حاشا القيوم عن ذلك وكيف يتصور ذلك في حق
من يصدر عنه السبب المتوسط وذو السبب جميعا فهو مسبب الاسباب من غير سبب
فالله سبحانه يوجد الممكنات على ابلغ النظام وافضل الوجود والصادر منه
اما خير محض كالملئكة ومن والاهم واما ما يكون الغالب فيه الخير على الشر فيكون
الخيرات داخلة في قدرة الله بالاصالة والشرور اللازمة للخيرات التي من القسم الثاني

الى الا بالواسطة حتى يكون الواسطة

دخلة

داخلة فيها بالتبع ومن ثم قيل ان الله يريد الكفر والمعاصي الصادرة عن العباد
لكن لا يرضى على قياس من لسعت الحية اصبعه يختار قطعها بارادته لكن يتبعها ارادة
السلامة للشخص ولولاها لم يرد القطع اصلا ففي الحقيقة يريد السلامة ويرضى
بها ويريد القطع ولا يرضى به اشارة الى هذا الفرق الدقيق وانت تعلم ان هذا
المذهب اصح من الاولين واسلم من المفاسد واحسن عند ذوي البصائر النافذة
على حقايق المعارف وقواعد العقائد فانه توسط بين الجبر والتفويض وخير
الامور اوسطها وذهبت طائفة اخرى وهم الراسخون في العلم الى ان الموجودات
على تفاوتها وترتيبها في الشرف الوجودي وتخالفها في الذوات والافعال
وتباينها في الصفات والآثار يجمعها حقيقة واحدة الهية جامعة لجميع
حقايقها ودرجاتها وطبقاتها مع ان تلك الحقيقة في غاية البساطة والاحدية
ينفذ نوره في اقطار جميع الموجودات من السموات والارضين لا ذرة من ذرات
الاكوان الوجودية الا ونور الانوار محيط بها وقاهر عليها وهو قائم على كل
نفس بما كسبت وهذا الذي ذهبوا اليه مما اقيم عليه البرهان طبق ما شاهدوه
بالبصيرة والعيان فان كما انه ليس شان الا وهو شانه فكذلك ليس فعل الا
وهو فعله ولا حكم الا لله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يعني كل حول حوله
وكل قوة قوته مع علوه وعظمته فهو مع علوه وعظمته ينزل منازل الاشياء و
ويفعل فعلها كما انه مع غاية تجرده وتقدسه عن جميع الاكوان لا يخلو منه ارض
ولا سماء كما قال امام الموحدين علي عليه السلام هو مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء
لا بمزايلة فاذا تحقق هذا المقام ظهر ان نسبة الفعل والايجاد الى العبد صحيح
كنسبة الوجود والتشخص اليه من الوجه الذي ينسب اليه تعالى فكما ان وجود ز
يد بعينه امر متحقق في الواقع وهو شان من شئون الحق الاول ولمعة من لمعات

وجهه فكذلك هو فاعل لما يصدر عنه بالحقيقة لا بالمجاز ومع ذلك ففعله
احد اما فيض الحق الاول بلا شوب قصور ونسبته تعالى القيوم عن نسبة النقص والشر
اليه فالتنزيه والتقديس بحاله فان التنزيه والتقديس يرجع الى مقام الاحدية
التي يستهلك فيه كل شي وهو الواحد القهار الذي ليس احد غيره والتشبيه يرجع الى
مقامات كثيرة فالحلولية والجامد كلها راجعة الى وجهة الاحدي ولا عواقبا ثنا
والتقاديس وذلك لان شانه افاضة الوجود على الكل والوجود كله خير محض والشرور ما شمت رايحته
اعدام والاعدام غير مجعولة وكذا الماهيات الوجود فعين الكلب نجس ووجوده الفايض
عنه تعالى عليه طاهر والكافر نجس العين من حيث ماهيته وعينه الثابتة لا من حيث
وجوده لانه الطاهر الاصل كنور الشمس الواقع على القاذورات والارواث فانه
لا يخرج عن نورانيته وضيائه وصفائه لو وقع عليها ولا يتصف بصفاتها من الرائحة
الكريهة مع الكدورة الشديدة من حيث كونه وجودا ومن حيث كونه اثر وجود خير
وحسن ليس بشر ولا قبيح ولكن من حيث نقصه عن التمام شر ومن حيث عنا فاته الخير لم
قبيح وكل من ذلك راجع الى نحو عدم والعدم غير مجعول لاحد فالحمد لله العلي الكبير فهذا
حاصل هذا المذهب ولا شبهة في ان الاخير عظيم الرتبة سديد المنزلة لو تيسر
الوصول اليه لاحد ينال الشرف الاعلى والبهجة الكبرى وبه يندفع جميع الاشكالات
والشبه الواردة على خلق الاعمال وبه يظهر معنى كلام الامام عليه السلام لا جبر ولا تفويض
بل امر بين امرين اذ ليس المراد به ان في فعل العبد وقع تركيب بين الجبر والاختيار ولا
معناه ان فيه خلو عن الجبر والاختيار ولا ايضا ان العبد له اختيار ناقص وجبر ناقص
ولا انه اختيار من جهة واضطرار من جهة اخرى ولا انه مضطر في صورة الاختيار كما
وقع في عبارة الشيخ ابي علي رحمه الله بل المراد انه مختار من حيث هو مجبور ومن حيث
هو مختار يعني ان اختياره بعينه اضطراره ولنذكر لهذه المذاهب الاربعة امثلة

[illegible]

فقوله

فنقول مثال المذهب الاول كالحرارة النارية ومثال المذهب الثاني كالبرودة المائية ومثال
المذهب الثالث وهو قول من يقول اذا نسب الفعل الى فاعله القريب كالعبد حكم عليه بانه مختار
واذا نسب الى جميع الاسباب التي يتوقف عليه من سلسلة الموجودات السابقة حكم عليه بانه مجبور
عليه كالكيفية لا ضعيفة وبرودة ضعيفة ومثال المذهب الرابع كحال الفلك عند التحقيق فان
التحقيق ان الفلك جامع لهذه الكيفيات على وجه البساطة بمعنى ان له كيفية واحدة
بسيطة هي بعينها كل كيفية توجد في العناصر متفرقة لنقص وجود العنصر فحرارة
السماء ليست ضد برودتها وبالعكس وكذا رطوبتها ليست ضد يبوستها و
بالعكس بل الجميع واحدة بسيطة وليس الفلك كالمعتدل العنصري الذي يوجد
فيه الكيفيات مكسورة الشدة لانها سلبية للقوى لكمال صورته الفلكية لكونها
من جنس هذه الصور ذاتا وكيفية وانما يهتدي الى هذا التحقيق الحق الساعي الى ساحة
عالم القدس لا كل من اتصف بانوثة التشبيه المحض وبفحولة التنزيه الصرف ولا خنوثة
الجمع بينهما لكن هو ذو الوجهين بل كل من اقتدى باصحاب صوامع الملكوت الذين هم من
العالين ليس لهم شهوة انوثة التشبيه ولا غضب ذكورة التنزيه ولا الخلط والامتزاج
بين الصفتين وانما هم من اهل الوحدة الجمعية الالهية فان الله سبحانه عالٍ في دنوه دانٍ
في علوه واسع برحمته كل شيء لا يخلو منه ارض ولا سماء هو معكم اينما كنتم ما من
نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم الآية **تمثيل** ان اردت مثالا
لان تعلم كيفية كون الافعال الصادرة عن العباد هي بعينها فعل الحق لا كما يقوله
الجبرية ولا كما يقوله القدرية فالنفس الانسانية التي خلقها الله مثالا له
ذاتا وصفة وفعلا لقوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه فان التحقيق
عند النظر العميق ان فعل كل حاسة وقوة من حيث هو فعل تلك القوة فعل
النفس فان الابصار مثلا فعل البصر وكذا السماع فعل السمع بلا شك لانه

ولا كما يقوله ا...
افعال الحوا...

لايمكن شيء منها الا بانفعال حسبما وهو بعينه فعل النفس بلا شك لا كما اشتهر في
الحكمة الرسمية ان يستخدم القوى لكن يستخدم كاتبا او نقاشا والفرق بان الاستخدام
ههنا طبيعي وهناك غير طبيعي بل كما حقق في مقامه من ان النفس بعينها تكون
عينا باصرة واذنا سامعة وكذا يكون قوة باطشة في اليد وقوة ماشية في الرجل فبها
يبصر العين الباصرة وبها يسمع الاذن السامعة وبها يبطش اليد الباطشة وبها
يمشي الرجل الماشية فالنفس مع تجردها وتنزهها عن البدن وقواه لا يخلو منها
جزء من اجزاء البدن عاليا كان او سافلا ولا يفوتها قوة من القوى بمعنى ان لا هوية
للقوى غير هوية النفس لان للنفس هوية احدية عقلية جامعة لهويات ساير
القوى والاجزاء يستهلك عندها ويضمحل لديها هويات ساير القوى والاجزاء
لانها محيطة بها قاهرة عليها منها مبدؤها واليها منتهاها كما ان النفس من
الله مشرقها والى الله مغربها وكذا لجميع الاشياء منه يبتدئ واليه يعود ويصير
فالنفس وهي القلب المعنوي امير الحواس والجوارح فلا يكون من الجارحة فعل الا
بارادة النفس كانت الجارحة جمادا لا حركة فيها ثم ارادة النفس كوجودها لا ينشأ
من ذاتها وانما ينشأ من ارادة الله التي هي عين ذاته وانما الله يخلق فيها ارادة
ومشية وما تشاؤن الا ان يشاء الله فكما ينشأ من النفس في الباصرة شعاعا
تدرك به الالوان والاضواء وفي السامعة قوة تدرك بها الاصوات فكذلك يخلق الله
في النفس ارادة وعلما تدرك به وتتصرف في الامور وعند هذا التحقيق ينكشف سر قوله
تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فسلب الرمي منه من حيث اثبت له وكذا
قوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فنسب القتل اليهم والتعذيب الى الله بايديهم
والتعذيب هناك عين القتل فهذا ما سنح لنا في مسئلة خلق الاعمال بما الهمني الله
المدرك الفعال عند تصادم الشكوك والاهواء من تراكم البدع والاراء في زمان

وهو الارادة للنفس

فلا

شاع فيه الجهل والاضرار وانتشر فيه الانكار والاستنكار الى حيث يعد اكتساب العلوم الالهية من جملة الشين والعار وبانكار المعارف الحقيقية يكتسب الجاه والافتخار ويكاد ان ينقرض اهل علم التوحيد من البلاد والديار ويحق القول الحق عليهم بدعوة الحق رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وكل فهو شارب على سكرهم شاكرون وكل حزب بما لديهم فرحون والله يأبى الا ان يتم نوره ولو كره المشركون وههنا

تم تحرير الرسالة وختم حامدين لله مصلين على النبي والوصي الامام اللهم صل عليهم اجمعين واضح ولايح باد جوز تحرير رسائل ثمانية صدر الحكماء والمتالهين كه در فهرست مشروح است بانجام رسيد رساله خلق الاعمال مولانا صدر الدين شيرازى نيز كه نسخه اش كمياب بود وجاذبيت بسيار مرغوب مطبوع طبع اولى البصائر بود متمم بدمت مدا ودراين بر هشتم رساله مفصله در فهرست اضافه نموده تا مجموع نه رساله بحليه طبع در آمده كمال فوايد آن عموم اهل دانش وبينش بهره مند شده باني را بدعاى خير ياد نمايند قد فرغ من تسويد هذا الكتاب المجيد في عشرين من شهر ذي قعدة الحرام من شهور اثنين وثلثمائة بعد الالف من الهجرة النبوية على هاجرها الف صلاة وتحية

در كارخانه استاد كامل ماهر عاليجاه امانت وديانت همراه اقا ميرزا عبد الصمد وانطباع پذيرفت